

لفكر

كتبني في هذا العدد
 البشير بن سلامة
 صلاح عيسى
 نور الدين صمود
 محمد قنطري
 البشير بن حميد
 الجليلي المجدوب
 علي الهادي
 رياض المرزوقي
 م. م. القاسمي
 نور الدين بلقاسم
 محمد مصموي
 أبو بكر العبادي
 الصادق شرف
 يوسف الحناشي
 حليم الزواوي
 سمير الخيازي
 وغيرهم

الفكر

سلسلة ثقافية

عدد بتونس شهرها

مؤسسا ومديرها المسؤول : محمد مراد الحلي

رئيس التحرير : البشير بن سلامة

الاشتراك بالعاج : 7 دنانير .

اشتراك الانصار : 12 دنانير .

● الاشتراكات يرسل معلومتها في حوالة بريدية باسم المجلة او يصب في حسابها الجاري : 337.09 - تونس .

● الرسائل لا ترد نشرت ام لم تنشر .

● المراسلات تكون جعيتا باسم : مدير مجلة « الفكر » .

مستوى البريد عدد 556 - تونس

الافارة : 13 نهج دار الجلد - تونس
تلفون : 260.237

الحساب الجاري : 337.09 - تونس
المنوان : ص. ب : 556 تونس 1023

● تصدر مجلة الفكر عشر مرات في السنة
وتحتجب في شهر اوت وسبتمبر .

● ليرة الاشتراك السنوي :

الاشتراك العادي بتونس والبلاد العربية
6 دنانير .

العدد 9 - جوان 1985 السنة الثلاثون

EL-FIKR Revue Mensuelle Culturelle - 30^e Année - N° 9 - JUIN 1985

طبع الشركة التونسية للفنون الرسم 20 نهج المجدي سليم - تونس
تحت رقم 19/519 1985 الايصاد القانوني 2/1985

« ورق الفكر » من انتاج « الشركة القومية لعجين الخلفاء والورق »

تمرد الشباب

الى الاولياء والاساندة والمسؤولين في مختلف القطاعات
القومية على السواء - كي يولوا الشباب العناية الكافية . منذ
الطفولة الى المراهقة الى الرشد . والاصطلاح بدور الانتاج
والاجابية بعد الاستهلاك والسلبية . وينقصوا من همومه بل
يعينوه على تجاوزها والمجاح في امتحان الحياة قبل امتحان
الجامعة . . في هذا التمرد كل ذلك وأكثر من ذلك !

واذا اتسمت مظاهرات الطامة في بلدان اوربا وعير اوربا
بالعنف والدمار في صفوفها عناصر فوضوية هدامة . من واحب
المسؤولين ان يضعوا حدا لاستهتارهم ويحموا الكيان القومي
من عشهم . فان على المسؤولين عن الشباب والتعليم والثقافة
والمساكين بحطوط الامم أن يستخلصوا العبرة ويحذروا
عن اسباب الأزمة القرية والبعيدة . ويعتمدوا على خيالهم
ودكانهم وواقعيهم لتقرير الاصلاحات الجدرية الضرورية
في المدرسة والجامعة وفي المجتمع وينظروا في الاحتمالات
الكبرى نفسها ويلائموها بينها وبين حاجات الاحيال الصاعدة
ومقتنيات الربع الاخير من القرن العشرين-

اما في تونس الفتية . تونس الشباب . فان الواجب يدعو
الى مواصلة المحهود المذول في سبيل الاجيال الصاعدة
وتدعيمه وتحسين طرقة كي لا يصيبها ما أصاب أقواما كثيرة
نعمت بالارد هار المادي وعصت بالحيرات وظنت أن غذاء
الحسم يعنى عن عداء الروح ويشمى من (الفاقة الكبرى). *

محمد مزالي

الى المقارئ

حول السنة العالمية للشباب

بقلم : البشير بن سلامة

انام في مدينة موريال (Montréal) بالكندا من 24 الى 27 افريل 1985 مؤتمر عالمي في نطاق السنة العالمية للشباب التي اوصت بها منظمة الامم المتحدة . وكانت البادرة من الحكومة الكندية بمشاركة الينسكو والجامعة الدولية لربية الاولياء . واوكلت حكومة الكندا تنظيم المؤتمر الى شركة البحث في التوجيه البشري (*) وكان عنوان هذه الندوة العالمية : « ذاتية للتجديد : اولياء مرفوضون شباب ملفوظ » .

حضرت هذا المؤتمر العالمي الهام الذي كان غاية في احكام التنظيم في بلد عرف بانتماه الى العالم الامريكي الجديد وهو الذي مضى شوطا كبيرا في التصنيع وتأثر مجتمعه بعوامل عديدة ناتجة عن هذا المنحى ولكنه لم يفقد نوازنه لانه قد حافظ اكثر من العالم القديم (اوربا ، إفريقيا) على كثير من القيم الموروثة وشد افراده الى ضرب من التوازن النفسي والطبية والعزوف عن العنف والتتكب عن نوازع الحب والزور والبهتان . ولعل ما اصاب العالم القديم من جراء استغلال الثورة الصناعية للبشر وما تبعها من استعمار افريقيا وآسيا قد جنب العالم الجديد كثيرا من الآفات التي يتخبط فيها الافراد اليوم في اوربا وافريقيا بفعل القطيعة بين ماضى كان حافظا لجملة من القيم الاساسية في نشأة الفرد ونموه وسلوكه وبين حاضر يشكو التنازم والصراع والاستلاب .

(*) هذه الشركة أسسها ويديرها السيد المنصف القبطوني من اصل بونسي والكندي الجنسية وهو الذي اوكلت اليه حكومة الكندا وخاصة «الكيباك» تنظيم المؤتمر ورئاسته . وقد اكرمه فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة وأنعم عليه بوسام الاستقلال نظرا للخدمات الجليلة التي قام بها مشرفا بذلك بلده الاصلي تونس .

وقد كانت طرافه هذا المؤتمر متمثلة فى انه جمع فى مكان واحد وأن واحد
بن الكهول والشباب كممثلين أساسيين للحاضر والمستقبل يشدهما مصير
واحد لانهما محكوم عليهما لضمان بقاء المجتمع وصرورته أن يتناظرا
ويتنافسوا حتى يجدا الارضية المشتركة لدفع مجتمعات العالم الى العيش فى
كنف السلم والطمأنينة والخلق . وقد ضم هذا المؤتمر كهولا وشبابا من بلدان
عديدة (28 بلدا) يمثلون حضارات وثقافات وأنظمة متعددة ومتباينة .

اجتمع كل هؤلاء ، وغايتهم مضبوطة فى ما حمله هذا المؤتمر من اهداف
محددة اذ هو برمى الى :

- تحليل أسباب الازمه التى يعسها الشباب على أصعدة عديدة نفسانية
وبربويه واجتماعيه واسرية ثم تحديد نظرة الاولاء نجاه ردود فعل الشباب .

- فهم تأثير التطور الاجتماعى والتكنولوجى على هكل الاسرة ووظيفتها
والروابط التى تجمع افرادها .

- تحديد دور الاولاء ، والاساتذ وغرهم من المعنين بالسرية والاسره
لمواجهة حاجات الشباب المستحدثة .

- احوار حول طرق برية الشباب والكهول وتكوينهم حتى يلامسوا مع
الواقع اليسرى والاجتماعى الجديد .

- تعويه شخصيه السبان حتى يختاروا مستقبلهم من خلال انفسهم
ويخلقوا فى انفسهم حب العمل والتوق الى المستقبل والشعور بالمسؤولية
ويكفوا عن اعتبار انفسهم كائنات مهمسة . وكذلك تقوية شخصية الاولياء
ليجندوا فى انفسهم ما يمكنهم من القيام بدورهم والاضطلاع بمسؤوليتهم
وتصحيح كل ما من شأنه أن لا يتلاءم مع تطور الشباب تطورا حقيقيا .

- بحث الهاكل والبرامج الكفيلة بشاة حوار من نمط جديد بين الكهول
والشباب والعمل على ايجاد نواصل تاريخى ومجتمعى شامل بين الاجيال
والبحث عن ايجاد العواين الكفيلة برعاية الشباب وضمان تطوره .

والغاية من كل هذا هو حث كل المشاركين فى المؤتمر على الاتفاق حول
مشروع حضارى مسبقلى يمكن البسرية من الخروج من الازمات والحروب
والحن ولا يكون ذلك الا بغير الحاضر : حاضر الكهول وحاضر الشباب اى
فى الواقع الانكباب على دعم الاسرة دعما واقعا للخروج بها - من جراء ما
اصابها - من ناثراب عدة وهذا لا يكون الا بايجاد الحلول التى لا تعتمد

التواكل على الغير سواء كان هذا الغير هياكل أو مؤسسات بل على شعور الافراد بالمسؤولية وانماهم على الاصلاح الجلى الذى يحافظ على احترام المساواة فما يخص هياكل الشباب والكهول والذى يدفع الى التفكير الجلى فى ايجاد توازن بين الظاهرة الاقتصادية والظاهرة الاجتماعية والذى لا ينسى القصة العادلة بين المكاسب فى نطاق الجهد المبذول والاقتدار، كل ذلك تعاشا من نفسى الاستقلال والوصولية . وهذا لا يمكن ان يتم الا فى كنف الحوار لانه لا يكفى البحث فى المشاكل سمى نوعى ومختص بل من " الواجب الحث على ايجاد الحوار والقيام ببحث من سانه ان جعلنا نطفر بالمحاول وذلك يؤيد على الشباب والكهول بعضهم انما بعض وحضهم على تبادل تجاربهم السابقة والنظر فى الوضع الحالى واستجلاء آفاق المستقبل. ويجب ان نتعاشى الجابه عند ضبط المطالب بل الواجب يقتضى سد الفجوة الحاصلة بين الاجيال فى انعدام الحوار بين الاشخاص بعضهم مع بعض " .

وكان المؤتمر بتنظيمه المحكم وباجتماعاته العامة ومحاضراته وورشاته فرصة للقاء بين شخصيات عديدة من مختلف القارات ومناسبة للخوض فى عدة مفاهيم ومشاكل وقضايا هى صلب حضارة اليوم علاوة على اهتمام الحكومه الفدرالية الكندية وحكومة « الكيبك » بارسال وزراء لتتبع اسفان المؤتمر . فكان حقا مؤتمر الوفاق والنظرة المستقبلية الجديدة اذ مكن من بلورة عدة مشاكل تتعلق بالكهول والشباب واوجد بينهم نوعا من الحوار المسؤول . ولكن المؤتمر اكد على موضوع هام وهو البحث عن الذات فى نطاق عايش النقاات وصيانة الذاتية سواء المتعلقة بالرجل أو المرأة بنسب ما أو ثقافة ما. وإن احترام الذاتية يؤدى فى الواقع الى البحث عن تنظيم جديد للعالم والنظر فى تحديد جديد للروابط التى يجب ان توجد بين الشعوب وهى منصلة اشد الاتصال بغضايا العالم اليوم الكبيرة وهى : السلم والتنمية والفاقة فى العالم سواء كانت الفاقة المتمثلة فى الجوع الضارب اطنابه فى كثير من بلدان العالم أو « الفاقة الكبرى » كما سمىها أبو العناهى وهى هذا الجوع الروحانى والبطالة المعنوية او كما سماها بعض المحاضرين: الروح العاطلة: (L'âme en chômage)

وكانت محاضرتى تدرج فى صلب هذا الموضوع اذ هى تناول : الثقافة كعامل تاصيل موضعا ان قضية الشعوب سواء المتقدمة او التى فى طريق النمو وقضية الشباب والكهول والمرأة والرجل على السواء انما هى قضية ثقافية أى مرتبطة بحماية الذاتية ، والتواصل والتجذير فى التاريخ والقيسم والاسرة

والوطن (*) . وهذا هو العنصر البارز في الواقع الذي خيم على كل المؤتمر واتفق عليه الجميع ، وهو الذي أبرزته سواء في محاضرتي أو في كلمتي في افتتاح المؤتمر أو في التدخلات العديدة والاستجابات التلفزيونية والاذاعية والصحفية .

الم يصدع بذلك العالم الانثروبولوجي « ليفي ستراوس » عندما حذر أفريقيا من أن يصيبها ما أصاب العالم الاوربي عندما قطع الصلة بتاريخه وبني مجتمعات على اساس افكار مجردة وايدولوجيات ولهذا فليس من الغريب أن نجد الشباب في هذا المؤتمر يرجعون الى القيم القديمة التقليدية : كفضيلة العمل والاجهد والتجاوز وكالعائلة وهذا لا يتنافى مع ما آمن به الشباب من روح الخلق والخيال والتعاون والتضامن وهم يرفضون أن يكونوا من المحافظين الجدد بل ينشدون استقرارا في الاسرة اساسه الروابط المنعشة بين الاشخاص ولكنها اسرة من الواجب أن تكون أكثر تفتحا وابعد مساواة فيها يتقاسم الرجل والمرأة الادوار والاعمال والقرارات .

ثم إن المؤتمر لم يهمل ما يتخبط فيه العالم من أزمة اقتصادية وبطالة الشباب (في تونس اعتنينا بالموضوع واحدنا برنامج تشغيل الشباب الذي هو ثروة وتجربة فريدة من نوعها يحق أن يطلع عليها الشباب في العالم) . وادى هذا الى الدعوة الى نظام جديد اقتصادي واجتماعي وثقافي يحفظ التوازن بين الشعوب والافراد ، ويوجد مفهوما جديدا للانسان يكون بفضل الشباب والكهول قادرين على صنع عالم أكثر عدلا ومساواة وأقرب الى الاخوة وفي الأخير احرص على التعاون لأن « التعاون هو حنان الشعوب » كما يقول « برجس » .

هذه حوصلة متواضعة لما تم في هذا المؤتمر الذي سنعرض - بمساعدة من الامم المتحدة - أهم توصياته على الحكومات وفي تونس قد بدأنا التظاهرات والندوات المتصلة بالاحتفال بالسنة العالمية للشباب وقد قامت وستقوم التشكيلات الشبابية بعدة تظاهرات في هذا السياق واعدت وزارة الشؤون الثقافية برنامجا حافلا في هذا الصدد حتى يتشبع كل التونسيين بهذه المعاني التي ذكرت والتي لا تخرج عن قيمنا ومبادئنا الاسلامية السمحة التي تربينا عليها في تونس والحالية من العنف والتآزم والتطاحن والاوهام .

(*) هذه المحاضرة فيها بالفرنسية وساعمل على ترجمتها لاطلاع القراء الكرام عليها في عدد قادم .

البشير سلالمة

«التكاملية» فلسفة محمد مزالي

بقلم: د. سعد عدس
(القاهرة)

إن فلسفة محمد مرالي ، ليست مذهبا جامدا او نسقا محددافهو يرفض المذهبية ويرفض « الدوجماتيقية » ويرفض الحلول الجاهزة المستوردة وهو يرفضه للحلول الجاهزة يبدو ناثره بفلسفة « كانت » وفكره عن « الافكار المسبقة » a priori ، كما نلحه ايضا قد نلر سمرلر في نسلاله المسنمر وبلحه عن الحقيقه ونلر ايضا بالفزالى و « دنكارن » فى شكهما المنهجى ...

وإن المسبغ لناريل الفلسفه المعاصره بلد ان عهد المداهب ذات البناء الفلسفى قد انقضى نابضاً، القرن التاسع عشر ولم نلر فيلسوف بلد « مبل » أن يلم سلسا فلسفا فى القرن العشرين وإلما بلد الفلسفه عند دعاة « المنطق الوضعى » و « التحليلية » هى مجرد منهج ، ونلر الفلسفه عند الولوديس هى مجرد رؤيه للالسان والولود ..

وهكذا بلر فلسفه « محمد مرالي » هى رؤيه للحياة والواقع وهى منهج للتفكير وهى مواقف .. فمحمد مرالي فى كتاباته ولبابه له مواقف موحدة من قضايا الانسان والحربه والدين والعلم والالرب واللبافه والحضارة .. وكل هذه المواقف فى مجموعها تشكل رؤيه واحده بلر من محمد مزالى فليسولفا لنونس والحزب الاشنراكى الالسلورى بل فليسولفا للحضارة العربيه الاسلاميه ..

وإن كتابات « محمد مزالى » نلر فى ناب الفلسفه لانها نعالج موضوع القيم وهى الموضوع الذى اخلصت الفلسفه ببلحه منذ نشأناها الولى .. والقيم نلقسم الى اربعه مجموعات هى الحق والخير .. والعلر واللبال .. أما الحق فبلحه « المنطق » لبلر لنا الصلحه والخطا وعلر أى اساس نلر فكرة ما أو

برفضها .. وهنا نجد امامنا أرسطو بمطعمه «الصورى» الذى يهيم بشكل القصية بفص النظر عن مصوبها .. ثم نجد «المنطق الوضعى» الذى يعيس صواب الفكره بمدى مطابقتها للواقع . ويجد أيضا «الراجمانية» التى تقس الفكره بعائدها العمله . وبقبلها أو برفضها على هذا الاساس . أما عن «الحير» فنبحثه «فلسفه الاحلاق» لتحدد لنا السلوك الانسانى فى المجتمع من حيث الخير والشر . وهنا نجد الكيبر من المذاهب مد «الكلبيين» و «الايغوريين» النازعين الى اللذه فى الفلسفه الاغريقيه ، وهم يعيسون السلوك بما يحقق من لذه لصاحبه . ثم نجد فى الفلسفه الحديثه مذهب « المنفعة الخاصه » عند « بياض » ومذهب « المنفعة انصامه » عند « حور سيتوارت مل » ، و « أخيرا نجد «ولم حمس» الذى يقبل الدين والاخلاق على اساس براحماني أيضا أى لانها بعد الناس فى حياتهم العمله .

أما عن العدل فنبينه « فلسفه الساسه » وذلك شامل النظم السياسييه ومعرفة ايها يحقق العدالة والحرية وقد عرف تاريخ الفلسفه الكثير من الاباح فى هذا الموضوع بداية من « جهوره افلاطون » وكتاب السياسة لأرسطو حتى كتابات « جان حاك روسو » و « فولسر » و « موبسييككو » عن الحره والديمقراطية وأحرا المذاهب « الاشتراكيه » عند « كارل ماركس » و « سان سمون » و « فورييه » وكذلك أصحاب مذهب الموصوة

أما « الحمال » فسبحثه فلسفه الفن لتحديد ماهيه الجمال والسدوق الفنى وطبيعة الخلق الادبى والفنى وكيفية تقسيم "مل الادبى أو الفنى عامة . وهذا يدخل أيضا فى مجال الادب والمعد الادبى ومن هنا أيضا يدخل كتابات محمد مرالى فى باب الادب . كما أن كتاباته عن الحره والديمقراطية يدخل فى باب فلسفه السياسة . وكتاباته عن الانسان والتاريخ يدخل فى باب فلسفه التاريخ . وأما كتاباته عن الوسه والعلم والدين والثقافة فتدخل فى باب فلسفه الحضارة .. أما كتاباته عن الفكر وعلاقته بالواقع تلك العلامة التفاعلية فان هذا يدخل فى باب « نظريه المعرفة » التى تطرح هذا السؤال ايها اسس الفكر أم المادة ...»

وهنا ينقسم العلاسفه الى فريقين هما : أصحاب المادية وأصحاب الماله . أما المادبون فيرون أن الماده سباقه للفكر الذى ما هو الا مجرد امرار لها كما تعزز الكبد الصفراء : : وأما المثاليون فيرون أن الفكر سابق للماده حتى أن «افلاطون» كان يرى أن عالمنا المادى ما هو الا صورة

لعالم « المل » وشبه ذلك بكهفه الشهير الذى يعف فيه أناس وطمورهم
للشمس فلا يرون حقيقة الاشياء خارج الكهف واسا يرون ظلالها التى تمر
امامهم على الحائط .. وهؤلاء الناس الموجودون داخل كهف افلاطون مقيدون
بالسلاسل لا يستطيعون فككا ليروا الحقيقة .. واذا حدثهم احد عن هذه
الحقيقة فابهم سيسخرون منه .. وما أشبه حالنا نحن العرب الآن بأصحاب
كهف افلاطون هذا ، فما زالت عهود التخلف بعد فكرنا بالجمود منذ العصر
الركى المملوكى حيث أقفل باب الاجتهاد فاذا المت بنا مشكلة معاصرة جديدة
لم نحاول الاجتهاد فى حلها فى ضوء العلم او فى ضوء انصرآن والسنه حسب
طبيعة المشكله ، وانما ننظر حتى يجى الس الحبير الاجبى لبقدم لنا الحل
الحاجز او أن يبحث فى الماضى عن فعه لم تكن هذه المشكله قائمه فى عصره
لناخذ عنه الراى الحاضر ومن هنا جاء فلسفه محمد مرالى ثورة على هذا الجمود
الفكرى ودعوة الى الذاتية والى روح المادره والى تأمل الواقع والبحث عن حلول
حديثة ومتغيرة تتغيره لا الانبان بحلول جاهزة من الحبير الاجنبى سواء كان
ماركس أو غيره .. وهكذا نحاول محمد مزالى اخراج تونس والعالم العربى
من السلاسل الفكرية ومن كهف افلاطون ليربنا شمس الحقيقة وطريق الحضارة
الحديثة ... ويمكن تلخيص فلسفه محمد مزالى فى عشر افكار رئيسية
وهذه المقولات العشر هى :

اولا العمل او الفكر وعلامه بالواقع ..

ثانيا الاسان وعلاقه بالتاريخ .

ثالثا العلم والتقنه .

رابعا الدين والنسك بالقيم الروحية .

خامسا . الحصاره وهى مبنية على المقولتين السابقتين .

سادسا النوسه وتعلق بالأصالة .

سابعا النصع ..

ثامنا اللغة ..

تاسعا . الثقافة ..

عاشرًا الحربة والديمقراطية ..

« ونلاحظ أن المقولات الخمسة الأخيرة هي التي تحدد الطريق لتحقيق مقولة الحضارة الجديدة » وقد افردنا لها أهمية خاصة لأن كاتبنا تحدث عنها كثيرا ونالحاح في كل مؤلفاته . .

وهذه المقولات العشر ، وضح لنا أبعاد الرؤية الفلسفية وطبيعته المنهج الفكري عند محمد مزالي التي تهدف أساسا إلى خلق الإنسان النونسي والعربي الجديد الذي يستطيع بناء حضارته الجديدة . . . وعموما فإن فلسفة محمد مزالي يمكن تسميتها باسم « النظرية التكاملية ، والتكاملية هي تقيض النظرة الأحادية التي يعاني منها عالمنا العربي بل يعاني منها العالم كله بل يعاني منها على مستوى تفكيرنا اعردي في حياتنا اليومية . . . ونوضح النظرية التكاملية عند محمد مرالي في موقعه أو رؤيته لأوضاع وللإنسان وللحضارة . . أما رؤيته المواقع فجوهرها أن هذا الواقع يحوي على العدد ولكن بلا تناقض فهناك مقادير ومقدرات ولكن هناك وحدة . وهو بهذا يحالف « كارل ماركس » في نظريته الديالكتيكية بينما يعرب عنها « محمد مزالي » من الحقيقة العلمية التي اكتشفها العالم « أينسشتاين » عن « وحدة الطبيعة » وبذلك أسقط فكرة الصراع بين الماديات التي روح لها « كارل ماركس » في فلسفته « المادية الحدية » التي يمكن اعتبارها امتدادا للنظرية المادية الميكانيكية عند « نيوتن » .

كما نجد محمد مرالي يطر للأساس نفس هذه النظرية التكاملية فهو ليس مجرد حشد مادي وأيديا هو أيضا روح . . فهو فكر ومادة في آن واحد ، وبذلك يحل مشكله الثنائية والأردوache التي حيرت الماديين والمثاليين طوال تاريخ الفلسفة . وهذه النظرية أو أرومه التكاملية للأساس قد أخذها محمد مزالي عن الإسلام لأن الإسلام ينظر للإنسان نظرة متعادلة ينظم مطالبه الجسدية والروحية وذلك بعكس المسيحية التي تنكر مثلا الجسد والجنس وتعتبرهما خطيئة : فالسيد مريم عذراء ، والمسيح لم يزوج والعزوبة هي الأصل والرهانية هي الأصلح . بينما لارهبانية في الإسلام . فالمسيحية نظرية أحادية بينما الإسلام نظرية تكاملية . ونصبح عنده النظرية التكاملية هي فلسفة الحضارة أيضا عند محمد مرالي فإن السرى الآن تحلل الدين فقط والغرب الآن يحلل العلم والتكنولوجيا فقط . . والعرب والمسلمون يمسك فريق منهم بالتراث الروحي فقط باسم الأصالة بينما العرب والمسيحيون في بلادنا نتمسكون بالعلم المادي باسم المعاصرة . وكل فريق يرى نظريته الأحادية أنه السبيل الوحيد للتقدم

والحضارة . اما الفكر محمد مزالي فقد استطاع ان يحل هذه المسألة والازدواجية وذلك بنظره التكاملية التي يرى او ينظر للاسباب باعتبارها مادة وروح معا ومن ثم يرى كاتبنا ان الحل لازمة العالم العربي بل العالم كله هو الاخذ بالدين والعلم معا أي الاصاله والمعاصرة معا من أجل بناء حضارة جديدة تعطى مثلما نأخذ وهذا هو معنى التكاملية بعكس النظرة الاحادية التي نكتفي بالاخذ عن العرب فقط او الاكتفاء بالتراث فقط . فان هذه « الففطية » هي ما أعننه بالنظرة الاحادية أما فكرة « حوار الحضارات » فهي ما أعننه بالنظرة « التكاملية » . . وأحب معنا ان أبوه بأن « محمد مزالي » قد سبق « جارودي » في الدعوة الى حوار الحضارات والذي نشر كتابا بهذا العنوان عام 1977 أما محمد مزالي فقد نادى بهذه الفكرة قبله بكثير منذ مؤلفاته الاولى وخاصة كتابه « من وحي الفكر » عام 1969 وكتاب « مواقف » عام 1973 وكتاب « دراسات » سنة 1974 وكتاب « وجهات نظر » عام 1979 . . ولكننا نعودنا بحكم عمده الحاجة أن يهتد للفكرة اذا جاءت السنا من الغرب فقط واذا كانت مكتوبة بلغه اجنبية وليس في هذا اسعاصا لعدم « جارودي » وإنما مجرد إقرار للحق وهو أن محمد مزالي هو صاحب فكرة « حوار الحضارات » ولذلك نسميه فيلسوف الحضارة العربية الاسلامية . . كانت هذه لمحة سريعة عن فلسفه محمد مرالي التي يمكن جمعها من خلال مؤلفاته وكتاباته ويمكن رؤية الخط الذي يجمعها وهو « النظرة التكاملية » ...

د. صلاح عيسى

(الفاهرة)

من مؤلفات الاستاذ محمد مزالي

* من وحي الفكر

* في دروب الفكر

* حديث الفصل

* الديمقراطية

* مواقف

* وجهات نظر

الشباب العربي المسلم

شعر: د. نور الدين صمود

يا شباباً يسعَى إلى المجدِ وثبّاً ويَترى وحدةَ العروبةِ درّبنا .

★ ★

كُنْ لِسَاناً مُعَبِّراً كُلَّ يَوْمٍ ناطقاً بالصوابِ عن خيرِ قومٍ
مُوقِظاً للجُمُوعِ مِنْ بَعْدِ نَوْمٍ فاتحاً للنجاحِ درّبنا فدّرنا
يا شباباً يسعَى إلى المجدِ وثبّاً ويَترى وحدةَ العروبةِ درّبنا

★ ★

نحنُ قلبُ الأُمّةِ العربيّةِ همّرمُ الدّهْرُ وهي دوما فتيةُ
لغةُ الضادِ علّمتنا الحميّةُ فطلعتنا في ظلمةِ الليلِ شهباً
يا شباباً يسعَى إلى المجدِ وثبّاً ويَترى وحدةَ العروبةِ درّبنا

★ ★

يا شباباً يقودهُ الإيمانُ ويغذي يقيهُ القرآنُ
وهو درعُ تُحمّي به الأوطانُ في المعالي أرضى بلاداً وربّاً
يا شباباً يسعَى إلى المجدِ وثبّاً ويَترى وحدةَ العروبةِ درّبنا

★ ★

يا شبابَ الإسلامِ من حير أُمّتهُ سوف تبقى على المدى خيرَ قيمةُ

(*) السنة العالمية للشباب وعيد الشباب بتونس .

تُشْعِرُ الْعُرْبَ بِاعْتِزَالِ وَهْمِهِ وَتُذِيعُ الْأَمْجَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا
يَا شَبَابًا يَسْعَى إِلَى الْمَجْدِ وَثَبًا وَيَرَى وَحْدَةَ الْعُرُوبَةِ دَرْبًا

★ ★

مَنْحَتْنَا رُوحُ الْجُدُودِ الْفُتُوَّةَ فَطَلَعْنَا فِي عَالَمِ الْعُرْبِ قُوَّةَ
وَأَعَدْنَا أَمْحَادَهُ وَعُلُوَّةَ وَأَثَرْنَا عَلَى التَّفَرُّقِ حَرْبًا
يَا شَبَابًا يَسْعَى إِلَى الْمَجْدِ وَثَبًا وَيَرَى وَحْدَةَ الْعُرُوبَةِ دَرْبًا

★ ★

يَا شَبَابًا يَحْدُوا إِلَى الْمَجْدِ شَعْبًا كُنْ لَشُعْبِي مَدَى حَيَاتِكَ قَلْبًا ...
نَابِضًا بِالْحَيَاةِ تُعْلِي الْمِبَادِي تَنْشِرُ النُّورَ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ
تَحْمِلُ الطَّهْرَ فِي مَطَاوِي الْفُؤَادِ زَارِعًا فِي الْقُلُوبِ وِدًّا وَحُبًّا
يَا شَبَابًا يَسْعَى إِلَى الْمَجْدِ وَثَبًا وَيَرَى وَحْدَةَ الْعُرُوبَةِ دَرْبًا

نود الدين صمود

من مؤلفات الاستاذ البشير بن سلامة

★ قصايا

★ الشخصية التونسية

★ عائشه (رواية)

★ نظرية التطعيم الإيقاعي

★ لوحات قصصية

من قرية الفاو الى مصر والحجر

بقلم : د. محمد فنطر

لقد سبق ان قدمنا حواطر حول كتاب من تأليف الدكتور عبد الرحمان الطيب الاصاري الاساذ بجامعة الرناص الذي أفردته الى قرية « الفاو » التي سيشتر معالمها عربى الربع الخالى وشمال حيران . ويسعدنا ان ندمم اليوم كتابا سعوديا يعنى ناصول الحصاره العربيه العدييه اطلاقا مما كشف عنه القطا، من اطلال مدينتى كان لهما شأن كبير قبل الرسالة وهما الصلا (ديدان) والحجر (مدائن صالح) وكلتاها تقع نائشمال العربى من المملكة السعوديه فى ربوع نرويهما ماء وادى القرى وحصنها حصرة وحاء حتى انها موطنان للازدهار والعمران والحصاره .

لقد رفعت كتب المحدثين والمؤرخين ذكر وادى القرى وكانت العلا والحجر نافذيين يمحان على حصاره البحر الابيض المتوسط ، بل كانت حسرا بعمره الحضارات وملتقى على حافسه وسحاور فسراوج وسماجج وكان بذلك لفا، الحبوب بالشمال ولعد نغنت الكائنات المقدسة برحلة سنا الى فلسطين ورحلة فلسطين الى سنا فرددت أصدا، مارب وسد مارب ذلك الذى كتب له ان يكون حقيقة وأن يكون حيالا وأن يكون حدثا تاريخيا تسجله المفاش المسطورة على صفحات من حجر وأن يكون أسطوره يهر لها الوجدان ويثيرها الخيال روعة وبهجه ورددت أصدا، بلفيس وأصدا، سليمان وأساطير سليمان ونبي كتمان . ففى العلا والحجر بوابل وطبوع وفيها خر كثير وبجارب الناس الفنية والمعانديه .

نقع العلا والحجر على طريق تجاريه عريبه مطروقة منذ القدم تربط بين حضارات جنوب الجزيرة العربيه اى حضارات سنا ومعين وحصرموت واليمن والبحر الاحمر . حيث تسبق أشعة الشمس وبين حضارات البحر الابيض

المتوسط وموانئ، بني كنعان وما قد يصل إليها عبر المسالك الصحراوية
الرابطة بين دجله والفرات وعلى مس السعن من نابل وأشور ومنف النيل وفي
ذلك سفونية بحاربه حضارية تنشل اليناعة والازدهار .

عنوان الكتاب ؟ « مواقع اثرية وصور من حضارة العرب في المملكة
السعودية العلا (ديدان) والحجر (مدائن صالح) » - أصدره قسم الآثار
والمتاحف بكلية الآداب جامعة الملك سعود وهو تأليف جماعي شارك فيه كل
من الاساتذة الدكاترة عبد الرحمان الطيب الانصاري واحمد حسن غزال
وجفري كنج نشر سنة 1984 مطابع جامعة الملك سعود .

يعرف الكتاب مديسي العلا والحجر بعمقها يمتاز بالوضوح دون ما دخول
في التفاصيل بل كأنهم أرادوه «مدخلا بفتح للعاري» ابواب المدينين وله اذا
رام ذلك ان ينوغل في شوارعها وأرقنها وأن يعرف الى مميزات العمارة فيها
ويحاول الوصول الى حل ما سيرانه من مشاكل تاريخية حضارية بما في ذلك
من قضايا لغوية وعقائدية واقتصادية ومعمارية وغيرها .

يجد في بداية الكتاب تقديم يبين فيه المؤلفون قيمة مثل هذه الدراسات
حول حضارة العرب قبل الاسلام وما ورد في التقديم فولهم : « وكل هذه
الآثار تحكي لنا جذور حضارتنا العربية ولا نزال في حاجة ماسة الى الدراسة
الجادة . ومن هنا جاءت مسؤولية قسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب - جامعة
الملك سعود - في اعداد المختصين لدراسة هذه المناطق وغيرها على أسس
علمية دقيقة والمعرف على مراحل بطورها التاريخي حتى يبلور دورها
الحضاري الذي قام به العرب على مدى التاريخ » ص. 1 .

واذ يجدر بنا التنويه بعمل هذه المواقع ازاء تراثنا العربي وازاء دور
الجامعات العربية من حيث ضرورة اعداد المختصين القادرين على الاستجابة
لحاجيات تراثنا مهما كانت ملامحه اللغوية والعقائدية وعلى تعاقب عصوره
وبعد اطواره . فلا بد من الاشارة الى تقصير الجامعات العربية بالمشرق
والمغرب فيما يتعلق بتراثنا وتاريخنا . من ذلك ان مفاتيح كتابنا القديمة
ما زالت عند الآخرين وكاننا قبلنا ان يستاثروا بها وكاننا لم نتخرج من أن
نترك لهم دور قراءة ما خلعه لنا أجدادنا في ربوع دجلة والفرات وفي الربوع
الكنعانية وفي الجزيرة العربية وما أترى الجزيرة العربية وما أترى اليمن السعيد
صاحب سبأ وحضرموت¹ فلقد أصبح اناء ارض الكتابة والكتب المقدسة

يعبدون كل البعد عن القراءه والكتابه وسوا الاسماء وكانهم لذاتهم حاهلون.
واما عن سرحون ملك اكاده وعن ماحمة حاحامش العظيم وعن الواح إبلة ملك
المدنة التي سشتر اطلالها قرب بل مرديع على الطريق الرابطة بين دمشق
وحلب . فليس العرب بقادريين على أن يحدثونا عنها بغير وسط . وهل تقول
لامى اسرا ؟

وبعد تقديم الكتاب بعد مدخلا ضبط فيه المؤلفون ملامح المحيط الجغرافى
وفيه الموقع كما اشاروا الى اهم الدراسات التى تناولت العلا والحجر وغالبها
من وضع علماء أحاب اقبلوا من البلاد الاوربية والامريكية سعيا وراء التعرف
الى حضارة العرب قبل الاسلام على ان بعض الدراسات قام بها علماء عرب من
أبناء المملكة السعودية . نرجو لهم الكائن والوفاق .

ثم نصل الى مدينتى العلا والحجر . وبعد وصف المحيط يذكر المؤلفون اهم
الاطلال والتحف التى وجدت فى كلتيهما .

• مدينة العلا :

بالمسحة الى مدينته العلا بعد اشارات غائره الى اطلال معبد لكنها لا تكفى
العارى، الذى يريد معرفه بخطط المسمى ومعرفة عناصره وما قد كشف عنه
الغطاء، اثنا الحفرة . ثم بعد اشارات اخرى اكثر دقة وتفصيلا الى المدافن التى
تحت فى منحدرات صحرية وحاول اصحاب الكتاب ان يصنعوا زخارفها وصفا
شاملا يساول الاخرا، لكنها فبعد العارى، من حيث معرفته لهذه المعالم ومن حيث
الاسماء التى اسمعلت لنفسه كل عصر منها

على انهم ركزوا على معاش سطر على واجهات المدافن وهى تعبير كنوزا
لفوية جديرة بفائق العناية وعميق الدرس فمنها نقائش لحائية ونقائش
ديدانه واخرى معينية . ومعلوم ان اللغة اللحنائية هى لغة العلا وهى لغة
عربية شمالية كانت مسنزة على انها من اصول حاسوبية . واما النقائش
المعينية التى عمر عليها فى العلا فهى تشير الى علاقة جنوب الجزيرة بشمالها .
وقد كان تحار المسمى يحولون الى العلا طلبا للثروة بىما وشراء .

وفىما يتعلق بالحدود الرمنية لمدينته العلا . فقد يعسر ضبطها بكل دقة
فالتاب انها كانت مزدهرة خلال القرن السادس قبل الميلاد . ذلك انها تاجرت
مع دول الجنوب والشمال فى الجزيرة العربية وفلسطين وسوريا ومصر ومناطق
أبعد من ذلك . ص. 8 .

ويبدو انها تقلصت منذ القرن الثالث قبل ميلاد عيسى عليه السلام ولعل نجمها اقل فيما بين القرن الثاني والقرن الاول قبل الميلاد ولكن المسألة ما زالت قائمة .

• مدينة الحجر :

ورد ذكر مدينة الحجر في القرآن الكريم : (ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين • وأتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين • وكانوا ينتحون من الجبال بيوتا آمنين • فأخذتهم الصيحة مصبحين • فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون) الحجر (مدائن صالح) لينمي دور مدينة العلا ، ص 16 ، فلقد تألق نجم الحجر المدافن المنقورة في منحدرات صخرية تلك التي ما زالت شاخصة يشاهدها الزائر ويعجب بها ؟

ويعلق المؤلفون في الحديث عن الحجر بقولهم : « وعلى أية حال فقد جاء ظهور الحجر (مدائن صالح) لينمي دور مدينة العلا ، ص 16 ، فلقد تألق نجم الحجر مع ظهور الانباط وكانت المدينة تسمى حجرا ولكن الى متى يعود الاستقرار السكاني بربوع هذه المدينة ؟ سؤال عسر على المختصين الاجابة عنه ومهما يكن من امر فازدهار المدينة كان في أيام الانباط خلال القرن الاول ميلاديا وما سبق ذلك التاريخ فضباب كثيف يحجبه عنا ولا فائدة في سرد الافتراضات العديدة المتناقضة : « ولن يوضح ذلك الا حفائر أثرية جادة في الحجر ، وقد تفيدنا أيضا هذه الحفائر في ايجاد حل لمشكلة العلاقة اللحيانية النبطية ، ص 20 .

اما عن تقلص الحجر فيبدو انه أضحي واقما ملموسا ابان سيطرة الرومان على المدن النبطية لما تحولت البطراء الى مقاطعة رومانية سنة 106 ميلاديا . فلما كان ذلك باتت مدينة الحجر تعيش حياة فاترة واختفت اخبارها .

ومن الاطلال التي ما زالت شاخصة بالعلا والحجر قبور نقرت في الصخر وكانها البيوت التي ورد ذكرها في القرآن الكريم : « وكانوا ينتحون من الجبال بيوتا » تمكنا هذه المدافن المنحوتة من الوقوف على بعض ما تمتاز به العمارة في العلا والحجر كما تمكنا من الوقوف على تأثير الحضارات المجاورة لها في الجزيرة العربية كانت او خارجها كمصر والبطراء وفلسطين .

ولقد تعرض اصحاب الكتاب الى بعض هذه المدافن وتناولوها بالوصف والشرح مستعملين مصطلحات فنية تشرى معجم المختصين في العمارة والآثار عامة .

ومما يستوقف القارى، مجموعة من النقائش سطرت حروفها على واجهات المدافن ونقلها المؤلفون بالحرف العربى تسييلا وتقريبا . ففي العلا نقائش ديدانية ونقائش لحبانية ونقائش معينة واخرى نبطية تحمل معلومات ثمينة حول الذين عمروا المدينة ، منها معاومات تخص النظم السياسية والشؤون الاقتصادية كالتيجارة وما ينولد عنها من ارباح ومشاكل ونزاعات ومنها معلومات حول التشريع والشرع النبطية . وفي النقائش أسماء الآلهة وأسماء الملوك وأسماء الرجال والنساء وأسماء الشهور والاسم يحوي فى طياته كنوزا من المعلومات تبرز بعد الدرس والتحليل .

ومما يجدر الاشارة اليه فى هذا الصدد ان اسم الله كان معروفا بين الانباط فهذه نقشة ننحدرت عن مقبره وثنية قام بنحتها ناحت يدعى خلف الله وتفيد نقيشة اخرى من نقائش الحجر ان لتيم الله مقبرة وهيها لزوجته . والمرجع ان كلا من خلف الله ونيم الله وثنى مشرك فخلف الله كان يعبد ذا شرى ومنوتو فهل كان اسم ه الله ، يطلق على بعض آلهة العرب قبل الاسلام ؟ قد يكون ! ومهما يكن من امر هذه القضية من قضايا تاريخ الديانة العربية القديمة ، فمعلوم ان ابا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم كان يدعى عبد الله وكاد يقدم ضحية للآلهة من قبل ابيه .

وفى الكتاب معلومات اخرى عديدة يعيد منها دارس الحضارة العربية وتاريخ العرب قبل الاسلام ، ففى النقائش التى استعرضها المؤلفون اضاءوا عن المجتمع وعناصره ومشاغله وطموحاته وفيها كنوز لغوية لا تحصى على اننا كنا نود لو قدمت النقائش بحروفها الاصلية قبل نقلها الى الحرف العربى ولا شك ان القارى، كان يستفيد اكثر لو قدمت له النقائش مرتبة على أساس اللغة والمحتوى .

ثم لا ننسى الزخرفة المعمارية التى حاول اصحاب هذا الكتاب وصفها وصفا دقيقا معززا بالواح بيانية ساعد القارى، على تصور الموصوف وتقربه من الواقع الذى عاشه اهل العلا والحجر ، فهنيئا للذين فضلوا بانجاز هذا العمل المفيد وهنيئا للقارى، الذى سيستفيد .

د. محمد فطر

إلى روضه ابنى جنوب

عصفورتي

شعر: محسن بن حميده

عُصْفُورَتِي فِي وَفْءَةٍ أَخَذَهَا الرَّحْمَانُ
وَقَالَ : لَا أَرْضَى بِحُسْنِهَا بِدِيلُ
فَقُلْتُ : لَوْ تُمْهِلُنِي تُمْهِلُهَا قَلِيلُ
فَقَالَ : إِنَّهَا مِنْ أَمَدٍ طَوِيلُ
تُرِيدُ مِنْ أَعْمَاقِهَا فِي جَنَّتِي النُّزُولُ

★ ★

عُصْفُورَتِي قَدْ أَفْلَسْتُ مِنْ بَيْنِ أَضْلَعِي
خَفَاقَةً مَبْهُورَةً بِنُورِ الْإِنْعَتَاقِ
بُحْبِبْتُهَا بِعَطْفِهِ الْوَاحِدُ الْخَلَّاقِ
تَارِكَةً فِي كَيْدِي مَدَى تَوَجُّعِي
وَأَلْفَ حُرْقَةٍ بِقَلْبِي الْخَفَّاقِ
عُصْفُورَتِي مَبَاتُهَا عُرُوسَةُ الْجِنَانِ

★ ★

صَدَرَتْهَا حُورِيَّةٌ فِي عُرْسِهَا الْجَمِيلِ
مَزْهُوَّةٌ غَفُوفَةٌ بِالْوَرْدِ وَالرَّيْحَانِ

وَكَيْدِي مَقْرُوحَةٌ وَقَلْبِي عَلِيلٌ
وَخَاطِرِي مُوزَعٌ لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ

★ ★

يَا خَالِقَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَجْوَاءِ وَالْأَفْلَاقِ
يَا خَاطِرَ السَّمَا يَا رَبَّ يَا تَوَّابَ
وَدَعْنِي قُرْتَبِي لِمَنَّكَ الدَّفَاقُ
فَاحْفَظْ سَنَاءَهَا مُشَعَّشَعًا بِرَاقٍ
وَأَمْنَحْهَا رَبَّنَا مَنَزِلَةَ الْمَلَائِكِ

★ ★

وَأَقْرِضْ إِخْوَتَهَا وَأُمَمَهَا الْوَلَهَى
ثَوَابَ الْمُبْتَلِينَ صَدَمَةَ الْمُنُونِ
وَلَا تُخَيِّبْ ظَنِّهَا فِي جَنَّةِ الْمُتَى
وَأَمْنَحْنَا رَبَّنَا صَبْرًا بِلَا حِسَابِ
إِنَّا لَكَ إِنَّا لَكَ إِنَّا إِلَيْكَ رَاجِعُونَ

محسن بن حميل

مجموعات من مكتبة الشعر التونسي الحديث

نحن اكتشفنا الوطن (للأطفال) ..	محمد عمار شعابنية
أحبتي .. والليل .. والوطن	البشير المشرقي
برنامج الوردة	يوسف زروقه
تمجلت الفرح	علي دب
الخمائل والحرف الاخضر	القريبى المسمى
هروبا من الهروب	الصادق شرف

حول مفهوم الظرف^١

بقلم : البشير المجدوب

لعل أجمع تعريف للظرف عند القدامى (إن صح أن الظرف يصرف) ، وأبينه دلالة على هذه الظاهرة المتعددة الوجوه ، البالغة التعقيد ما جاء في « الظراف والمتماجين » لابن الجوزي . قال :

« الظرف يكون في صباحة الوجه ورشاقة القد ونظافة الجسم والشوب ، وبلاغة اللسان وغذوبة المنطق وطيب الرائحة والتقرّز من الاقذار والافعال المستهجنة . ويكون في خفة الحركة وقوة الذهن وملاحة الفكاهة والمزاح . ويكون في الكرم والجود والعفو وغير ذلك من الخصال اللطيفة (١) ، (٢) .

فقد ألم في هذه الفقرة التي جمعت بين الوضوح والبساطة ، وشئ ، من الإيجاز والتركيز ، وإن أعوزها بعض الترتيب والتنسيق ، إلماها حسنا بمقومات الظرف الأساسية . . . تلك الخصائص التي لا بد من توفرها في الشخص لكي يدعى ظريفاً مكتمل الظرف . . . من حسن صورة ، ورشاقة جسم ، وأناقـة زى ، وحـب للزينة والجمال ، ونفور من القبح في مختلف صورة وأنواعه - حسياً ومعنوياً - وتوقد ذكاء ، وفصاحة وبلاغة ، وخفة حركة ، وحلاوة فكاهة ، وأخلاق فاضلة .

وكانما استشعر ابن الجوزي حيرة القارىء إزاء هذه المعطيات الكثيرة الشديدة الاختلاف ، فعمد ، ليزيدنا بياناً وتدقيقاً لمفهوم الظرف ، إلى إبراز

(١) هذه محاولة ثانية لايضاح معنى الظرف قصد فيها إلى الاختصار والتبسيط ، وقد نشرت الأولى بهذه المجلة ، عدد 6 ، مارس ، سنة 1980 .

(٢) ص 12 .

الرابطة التي تؤلف بين هذه الخواص ، ونجعل منها وحدة متناسقة ، وإن تباينت عناصرها . وهذا التناسق ليس ثمرة الاتفاق والمصادفة ، ولا هو جماعاً - مجرد جمع - ووصفاً كما اتفق ، وإنما هو - إلى حد كبير - وليد الانتقاء والتأليف على ضوء قاسم مشترك ومعيار لهذه الخصال والمزايا جسيما ، وهو اللطافة . كلمة متعددة الدلالات ، على إبهامها وعمومها ، ففيها معنى الرقة والرشاقة ، والخفة واللباقة ، والرفق والكياسة ، والبر والنصاة ، والسمو والتهذيب ، سواء على مستوى المظهر والخلق ، أو الذوق والتفكير والتعبير . وفيها أيضا معنى الحفاء والغموض الذي يقترن بالظرف ويجميع الحصال العالية والمزايا النفسية النادرة النابعة رأسا من الطبيعة ، ثم تصقلها الصناعة ولكنها تمجز عن الاتيان بها ، فتقبي لغزا محيرا يسمعى على التفسير والتعليل . سرا متمنا هو سر الخلق والابداع .. كل خلق وإبداع فى الحياة البشرية .

« ... وكان الظريف مأخوذ من الظرف الذى هو الوعاء ، فكانه وعاء لكل لطيف ... » (2) .

ويستدرك المؤلف ، بعد أن أعطى فكرة عن الظرف التام . صورة نموذجية منه لم تعرف ولم تكن واقعا معاشا إلا فى عهد ازدهار الظرف ونضجه (3) ، ولم تتحقق إلا عند فئة قليلة .. نخبة ممتازة من الناس .. صورة أقرب إلى المثل الأعلى تطمح إليه أنظار الظرفاء ويسعون جهدهم فى الاقتراب منه ، فيعرض المفهوم ثانياً للظرف ضيق محدود ، الصق بواقع الحياة وأكثر انطباقا عليه ، لأنه يرتبط بنماذج حية أكثر تداولاً وشيوعاً .

« ... وقد يقال ظريف لمن حصل فيه بعض هذه الخصال » (4) .
ملاحظة جد صائبة تشهد بصحتها النصوص الموثوق بها من أمهات الأدب ، ولكنها تثير إشكالات تضى على هذا التعريف الملحق إبهاما كثيرا .
فأى هذه الخصال المذكورة أعلاه يستحق بها صاحبها سمة الظرف ؟ وما عددها ؟ هل يكفي المرء مثلاً ، أن يكون ذكياً فصيحاً بليغ اللسان ، أو رشيقاً

(2) نفس الصفحة .

(3) أى ابتداء من أواخر القرن الثانى وطيلة القرنين الثالث والرابع .

(4) كتاب الظراف والمتاجنين ، ص 12 .

القد نظيف الجسم والتوب ، او كريما جوادا حليما ... لكى يدعى طريفا ؟ ألا يكون ذلك مدعاة الى التباس الذكاء والنصاحة والبلاغة (وغيرها من الصفات) بالظرف ، وهي إن كانت جزءا من الظرف ومن خصائصه ، فهي ليست إياه ، والا كان كل ذكى ، وكل فصيح بليغ ، وكل صبيح الوجه طريفا ، واختلطت هذه المدلولات ، وانتفتت الفائدة منها ؟

ليس يشترط شيء آخر ينضاف الى هذه الصفات الجزئية .. عنصر آخر جوهرى ، بمثابة روح الظرف وكنهه ، نحس به وقد يصعب تحديده ، ولكنه قائم الذات ثابت موجود ، وبفضله يتميز الظرف عن جملة هذه الحاصل ويبين ؟ (5) .

فلو قارنا مثلا - تأكيدا لما نقول - بين الظرف ومفهوم آخر من اشد المفاهيم قربا منه ، وأوثقها صلة به ، وهو الجمال ، لوجدنا ، على ذلك ، فرقا بينا ملحوظا ، على دقته وخفائه ، يستحيل معه أن نعد الجمال مرادفا للظرف ... صنوا له مطابقا تمام المطابقة ، فالجمال شيء والظرف شيء آخر ، وليس كل جميل طريفا ناصح الظرف ، ولا كل طريف جميلا ، ومصدق ذلك هذا الخبر من الأغاني .

« .. قالت سكينه (بنت الحسين) لعائشة بنت طلحة : أنا أجمل منك . وقالت عائشة : بل أنا . فاختصمتا الى عمر بن أبى ربيعة » فقال : لا قضين

(5) اذا كان من المتمذر تحديد جوهر الظرف وكنهه ، لان سبيل ذلك «الدوق» والحدس ، فلعله بوسعنا أن نشير الى نواته الاصلية التى هي بمثابة القدر الادنى المشترك بين الظرفاء على اختلاف شخصياتهم وتفاوت طبقاتهم ، ويتمثل هذا القاسم المشترك فى خاصية لعلها اهم خواص الظرف جميعا اذ هي فى الصميم بمكان الروح .. هذه الحصلة هي خفة الروح ، وقد عبر الجاحظ عنها ، فى هذه الفقرة ، بالحلاوة . قال : « ومن بني حرقوص : شعبة بن القلم ، وكان ذا لسان وجواب وعارضة ، وكان وصافا فصيحيا ، وبنوه عبد الله وعمر وخالد كلهم كانوا فى هذه الصفة ، غير أن خالدا كان قد جمع مع اللسان والعلم الحلاوة والظرف ، وكان الحجاج بن وسف لا يصبر عنه » . البيان والتبيين ، ج I ، ص 319 ، تحقيق عبد السلام هارون .

بينكما : اما انت ، يا سكينه فاملح (اى اطرف) منها ، واما انت ، يا عائشة فاجعل منها فقالت سكينه : قضيت لى والله « (6) .

وقريب من ذلك : « وكان خالد (بن صفوان) جبيلاً ، ولم يكن بالطويل ، فقالت له امراته . إنك لجميل يا ابا صفوان ! قال : وكيف تقولين هذا ، وما فى عمود الجمال ، ولا رداؤه ، ولا برنسه ؟ فقيل له : ما عمود الجمال ؟ قال : الطول ، ولست بطويل ، ورداؤه البياض ولست بأبيض ، وبرنسه سواد الشعر وانا اشمط ، ولكن قولى : انك للمليح ظريف » (7) .

وعبنا تبحث عن هذه الخاصه التأليفية التى امتازت بها فقرة ابن الجوزي ، على بساطتها وسذاجتها ، فلن نجد لها أثراً عند اصحاب المعاجم ، وعند سائر المؤلفين والمنظرين .

« فاللسان » على ما عرف به من ندقيق واستقصاء واستيعاب ، لا يقدم لنا سوى جملة من المعطيات المنشرة المفككة (يروىها عن السلف من اللغويين) حتى لقد يخيل الى القارئ أن المؤلف يتحدث عن أمور شتى ومعان متباينة متباعدة ، مع أنه لم يخرج عن موضوع بحثه ، ولم يتخط الحقل الدلالي الذى عمد الى استكشافه ... ركام من المعلومات كلها صحيح مقبول ، ناقص قاصر فى الآن نفسه ، لا يبدو أن يكون فكرة باعثة مجردة ، لأن كلا منها يمثل عنصراً من عناصر الظرف .: وجها من وجوه المتعددة الكثيرة دون التفات الى مجموع الظاهرة فى وحدتها وتماسك تركيبها .

« الطرف البراعة وذكاء القلب .. وقيل الظرف حسن العبارة وقيل حسن الهيئة وقيل الحذق بالشيء .. الاصمعي وابن الاعرابي : الظريف البليغ الجيد الكلام . وقالوا : الظرف فى اللسان ... وقال غيرهما : الظريف الحسن الوجه واللسان ، يقال : لسان ظريف ووجه ظريف . والظرف فى اللسان البلاغة ، وفى الوجه الحسن ، وفى القلب الذكاء ... والطرف الكياسة... » (8).

فكان هؤلاء اللغويين ، باقتصارهم على وجهاً نظرم الخاصة ، وإعراضهم عن النظرة الكلية الشاملة ، قد قسموا كيان الظرف الى النابض بالحياة ،

(6) الاغانى م 16 ص 100 .

(7) البيان والتبيين ، ج I ، ص 340 .

(8) لسان العرب ، مادة « طرف » .

يتداولونه بقطيعة وشريحا ، كل يبحث فى ناحية عن سره وجوهره ، وقد ماتهم أنهم بأيديهم قتلوا السر وأعدموا الجوهر والحياة .

ونلاحظ نفس الميـب فى كتاب «الموشى» للوشاء الذى أفرد للظرف والظرفاء ، فقد انتهج صاحبه نفس الطريقة ، ولا فرق من حيث المضمون ، إجمالا ، سوى ميزة تتمثل فى تأكيدـه وإبرازه لجانب من أهم جوانب الظرف ، وهو البعد الأخلاقى (9)

وقد أشار الوشاء ، فى هذا الصدد ، الى ما بين الظرف والادب والمروءة من صلة وثيقة بحيث تتداخل هذه المعانى وسمازج وتوشك أن تتحد فبمصر ، لذلك ، الفصل والتمييز بينهما .

« ... يجب على المتأدب اللبيب ، والمتظرف الأريب ، المتخلق بأخلاق الأدباء ، والمتحل بحلية الظرفاء أن يعرف ، قبل هجومه على ما لا يعلمه ، وقبل تعاطيه ما لا يفهمه ، تبيين الظرف ، وشرائع المروءة ، وحدود الادب ، فانه لا أدب لمن لا مروءة له ، ولا مروءة لمن لا ظرف له ، ولا ظرف لمن لا أدب له » (10) .

والتوحيدى نفسه ، ذلك المفكر الأسمى والبحانة المدقق النبت ، لا يفيدنا ، حينما يعرض فى «البصائر والذخائر» لتعريف الظرف ، شيئا يستحق

(9) « اعلم أن عماد الظرف عند الظرفاء ، وأهل المعرفة والادباء حفظ الجوار ، والوفاء بالذمار ، والانفة من العار ، وطلب السلامة من الاوزار ، ولئن يكون الظريف ظريفا حتى تجمع فيه خصال أربع : الفصاحة ، والبلاغة ، والعفة ، والتزاهة . وسألت بعض الظرفاء عن الظرف فقال : التودد الى الاخوان ، وكف الأذى عن الجيران .. وقال آخر : الظرف ظلف (أى كف) النفس ، وسخاء الكف ، وعفة الفرج ... وسألت بعض متظرفات القصور عن الظرف ، فقالت : من كان فصيحاً عفيفاً ، كان عندنا متكاملاً ظريفاً ، ومن كان غنياً عاهراً كان ناقصاً فاجراً . وقال بعض الادباء : الظرف ظلف النفس ، ورقة الطبع ، وصدق اللهجه ، وكتمان السر ، . الموشى ص 51 - 52 .

(10) نفس المصدر ، ص I ، ومما يؤخذ أيضا على كل من صاحب « اللسان ، والوشاء اغفالهما لخاصية من أهم خواص الظرف وأعنى بها روح الفكاهة .

الذكر ... نفس النظرة المعية بالجزئيات والعاصيل ، المنجافية عن الاجمال
والشمول (II) .

ولم نجد بين المحدثين من اهم بظاهرة الطرف ، وعي بالقاء الصوء عليها
سوى صاحب كتاب « الطرفا ، والشحادون فى بغداد وباريس » .

يقول صلاح الدين المجدد « ... وإنما الذى يميز هذه العصابة (أى
الطرفا) من الناس هو ما نعرده به من صفات لا تجدها عند الناس جميعا .
فقد كان لها عناصر تكنولوجية حاصه مربها عن غيرها ، كرهافة فى
المواطف ، واضطرام فى الاهواء ، ولطافة فى الشمائس ، وتنسج الجمال ،
والنايق فى اللباس والطيب والزينة ، والهيام بالرياض والازهار ، والولوع
بالطريف الذى لم نعرفه العوام ، واللباه فى التعبير عن الاحساس والافكار ،
وزهو حلو يشتهد عند المنطرفات ، وعناية بالشعر الغنائى الغزلى الذى يترجم
عن العواطف والحواطر ، واحتمال بالغب والهوى ، وهيمان فى إثر اللذذات
والمجون ، (I2) .

نلاحظ فى محاولته للمعريف بالطرف نزعة الى الربط والتأليف بين مظاهره
وميزاته بغية إعطاء صورة وافية مكتملة منه ، إلا أنه يؤخذ عليه ، كما يؤخذ
على ابن الجوزي نفسه استهاج المنحى الوصفى فى التعريف ، دون التحليل
والتجريد ، ثم التركيب والتأليف الذى من شأنه أن يكشف عن خصوصية
الطرف الكامنة وراء الحصال المكونة له ، والمتمثلة فى طبعه الطريف ، وفى
النزعات الاساسية لشخصيه .. تلك النزعات التى نكسب الطرف لونه

(II) نستثنى ، مما جاء فى كلام التوحيدى ، عبارة واحدة تنحو ، فى
صيفتها ، منحى الاحمال ، الا أن عبها الانهام والعموم .
« وأما الطريف مروى لنا شيخ عن الأصمعى وابن الاعرابى انهما قالا :
الطرف ما يكون فى اللسان ، يعال فلان طريف أى بليغ جيد المنطق ...
قال بعض السلف : الطريف من فيه أربع خصال وهى : الفصاحة ،
والبلاغة ، والعفة ، والنزاهة ... وقال بعض الادباء : الطريف المتمرس
بكل امر ، المتخلص من كل ذم ... » م ثان (I) ، تحقيق د. ابراهيم
كيلانى ، دمشق .

(I2) ص 26 - 27 ، ط 3 ، بيروت 1969 .

وطابعه الفريد وطرافته وامتيازه ، كما تتمثل فى نوعية النظره .. بطوره
الظرفاء الى الحياة وموقفهم المتميز من المجتمع .

فالظرف أساسا نظرة خاصة الى الحياة وموقف خاص منها ، ومن الناس
والاشياء .. موقف يلتقى فيه الحس الجمالى الحاد بالوعى الخلقى العميق ، فاذا
هما وحدة لا تنفصم نحفز الظريف الى تجاوز ذاته على جميع المستويات ، فلا
يستطاع لذلك نبين طبيعة هذا الدافع وتمييز عناصره لانه فكر وخلق ومن ..
حاسة مشتركة التكوين ، واحدة الهدف والمفعول . فالظرف ليس علما ولا فنا
ولا خلقا فحسب ، هو كل ذلك وفوق ذلك .

ولعله فى وسعنا ، على ضوء ما تقدم ، أن نحاول تقريب معنى الظرف ،
وتسليط مزيد من النور على حقيقته لا تعريفه ، لان الظرف ككل ظاهرة حية
يتعذر تعريفه ، فالظرف صياغة فنية للحياة ، والظريف هو ذلك الذكى
الخفيف الروح الرقيق الشعور يسمى جهده ليصوغ حياته - ذوقا وتفكيرا
وبيانا وسلوكا - صياغة ممتازة (١٣) تنأى بها عن السخف والابتدال ، مع
حرص على الأصالة والابتكار ، فالظرف كالفن تماما .. إنه خلق وإبداع أو
لا يكون .

البشير المجلوب

(١٣) جاء فى البيا ن حول هذا المعنى ما على : « وكان محمد بن عباد بن كاسب
يقول : « والله لفلان أثقل من مغن وسط ، وأغض من ظريف وسط » .
ج ١ ، ص ١٤٥ . ومما يتصل بهذا المعنى قول الجاحظ . « ... كما أن
النادرة الباردة جدا قد تكون أطيب من النادرة الحارة جدا . وإنما الكرب
الذى يختم على القلوب ، ويأخذ بالأنفاس النادرة الغائرة التى لا هى حارة
ولا باردة ، وكذلك الشعر الوسط ، والفناء الوسط ، وإنما الشأن فى
الحار جدا والبارد جدا » . نفس المصدر والصفحة .

النخطة تخلق الطرقات

شعر: الحبيب الهماني

ووجهي فیراش
عليه تفاجع شمس أشعتها
ما أنا بنبي
ولكن أكاد

③

أخيرا نهضت
فلا بد من شاعر ليسي الجنون بأسمائه
ويُعيد الفضاء إلى سالف الضوء
لا بد من غامض
ليوضح ما قاله البرق للرعد
في ليلة التمرت عاشقين
أضاء عروق السماوات في لذة
دغنا الأرض ما بين أه واه ..
وتسامسا .

④

وقلت النخطة تخلق الطرقات
وقبل المصور أنا
لي لغات
بها أنكلم حين يدامني وطن شاحب

①

أخيرا نهضت من النوبان
وكان دمي يقرأ الغيب
قلت : - وماذا رأيت ؟
أجاب : - رايتك

تكتسح الأرض بالكلمات
رايتك تختطف البحر من مآويه
وتعد له دولة من غصون
لقاسمك الجسد / المعجزات
وشاهدت مملكة الطير
تكتب باسمك حلم الجنون
وشاهدت انثاك
تهطل من أفق لا تراه
سوى لمة
بتكلمها الشعراء .

②

أخيرا نهضت من الهذيان
وقلت : - النخطة تخلق الطرقات
من الضوء وجهي

فأدركه عواطف تنهشه
وأزج به في يقين البياض
اعلمه العشب
أقرنه الغيب
أحفر فيه
شعوبا من الشعراء .

⑤

أحمل ما يتحملة الدهر
لا أحمل الدهر
لربا
وفي جنبتي الأرض كسرة خبز
وأخرج عن سلطة الوقت
لي سلطانتي
وبها أحكم الملكات التي لا يراها

أسمي النساء حبيبي الى الهفوات
أسمي الحنين نساء
أسمي الطيور عروق الدروب
أسمي جنوني طيوراً
أسمي القضاء قيودى
وادعو القيود قضاة

⑥

سواي
وإني أرى ما سيأتي
سأني بحار تدلوني
وسأني جبال تسبح باسمي
سأني طيور نبوس دمي ونسجه
نهر التحول
فأني شعوب تباينني ملكاً .

وقلت الخطي تخلق الدرب

الحبيب الهامى

مجموعات من مكتبة القصة التونسية

بلا رجل	حياة بن الشيخ
الزحف	نعيمه الصيد
الصعب	شريفه عرباوى
أعمدة من دخان	ناقلة ذهب
اعترافات امرأة	شقيقه الساحل

رِحلة «البشير صفر» إلى مصر

بقلم : عبد العريبي

• ان جنازة البشير صفر ، وصورة والدى ، وهو يبكى الى جانبى
لا انا اساله : لم كان يبكى ؟! ولا هو يقول لى السبب ، هى الحدث
الثانى الذى عشته ، والذى اثر فى تكوين شخصيتى الوطنية ،
الحبيب بورقيبة : حياتى آرائى جهادى (*)

بعد محمد البشير صفر (1863/1280 – 1917/1336) من أبرز وجوه النهضة
الادبية الحديثة فى تونس ، ومن أشدهم وطنية واخلاصا للوطن وساكنيه ،
تلم بفرنسا قبيل الاحتلال ، وكان يتحرق شوقا الى اتمام دراسته فى العلوم
الرياضية ، الا ان احتلال بلاده ومعارضة المحتل لتعليم الاهالى تعليما جامعيا
حال دون رغبته ، فعاد الى تونس – مع افراد البعثة – وانخرط فى سلك الادارة ،
وتحمل مسؤولية ادارة الاوقاف قرابة العقد من السنين ، فكان المدافع الصلب
عن مكاسب هذه الجمعية واموالها امام تهافت المصريين على اراضيها ونهبهم
لاذواق التونسيين (1) .

والى جانب قيام البشير صفر بهماه الادارية احسن قيام انفس فى النشاط
الثقافى والاجتماعى مع ثلة من رفاقه فكون الجمعية الخلدونية احدى النوافذ
التي اطل منها طلبة الجامع الاعظم على الثقافة العصرية ، واسهم فى تكوين
اول جريدة عربية غير رسمية ، وهى جريدة الحاضرة وتأسيس مدرسة

(*) ص 16 ، كتابة الدولة للاعلام . تونس 1978 .

(1) نفس المرجع ص 14 – 15 .

فلاحية اهلية ، ومدرسة للبنات المسلمة بالإضافة الى مشاركته في تأسيس المدارس القرآنية العصرية ، وكل هذه الجوانب المهمة من نشاطه الاجتماعي والثقافي اثرت الحركة الادبية والفكرية في تونس ، وبوأتها مكانة ممتازة في قلوب التونسيين ، وتجلى ذلك بالخصوص عند نقله من تونس العاصمة الى مدينة سوسة في جوان 1908 وفي تشييع جنازته في اوائل مارس 1917 (2) .

(2) نذكر فيما يلي اهم المراجع التي تحدثت عن البشير صفر حسب ظهورها :

– ملفه بالخزينة العامة للحكومة التونسية (الوزارة الاولى) رقمه 267 .

Paul Lambert : Choses et Gens de Tunisie, Dictionnaire illustré de la Tunisie - Tunis 1912.

André Servier : Le Nationalisme Musulman en Egypte en Tunisie en Algérie, Constantine 1913.

• (من ص 59 حتى ص 108)

– جريدة الزهرة : 4 مارس 1917 رقم 2837 مات ولم يمت . ترجمة وافية

للبشير صفر وكذلك الاعداد الموالية لهذا العدد .

– مجلة الصادقية . امواتنا العدد الاول افريل 1920 بقلم (مصطفى

صفر) ص 3 – 6 .

– البشير صفر : مفتاح التاريخ (مقدمة الناشر) ط تونس 1927 .

– صالح رضا الاحمر : البشير صفر مجلة المسرح العدد الثاني السنة

الاولى ربيع الاول 1356 جوان 1937 .

– محمد البشروش : البشير صفر مجلة المباحث العدد الاول السنة الاولى

جانفي 1938 .

– علال الفاسي : الحركات الاستقلالية في المغرب العربي . ط I القاهرة

1948 .

– محمد الفاضل ابن عاشور : اركان النهضة الادبية بتونس 1381 / 1961

تراجم الاعلام . تونس 1970 .

– الحركة الادبية والفكرية في تونس ط 2 تونس 1972 .

– الحبيب بورقيبة : مدخل الى تاريخ الحركة القومية . تونس 1962 .

حياتي اراني جهادي . تونس 1978 .

– شارل اندري جوليان : المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي

تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة تونس (الدار التونسية للنشر) -

Mongi Sayadi : La première Association Nationale Moderne en Tunisie :
Al Jam'yya Al-Khalduniyya (1896 - 1958) Tunis 1974.

وبالإضافة الى هذا النشاط المتنوع قام البشير صفر برحلات الى أوروبا وإلى مصر خاصة . وتعتبر هذه الرحلة الأخيرة من الرحلات الثقافية والسياسية التي ندرج ضمن التعاون وسيتبع خطط الكفاح بين المثقفين في تونس ، وبين زعماء الإصلاح في مصر . وقد أرسى هذا التعاون ودعمه الشيخ محمد عبده (3) بزيوربه الى تونس (سنة 1884 وسنة 1903) وكذلك زيارة الزعيم محمد فريد (4) الى ربوع الحضراء سنة 1902 .

ويريد أن نضع قليلا عند هذه المראה ثم نمر الى رحلة البشير صفر الى مصر .

ان زعيمنا الحرب الوطني المصري وهما مصطفى كامل (5) ومحمد فريد قد علما بعرضا على غرار البشير ورفقائه . ولا شك ان التجانس الثقافي

- أحمد خالد أضواء من البيئه التونسية على الطاهر الحداد ط تونس 1979 .

- صاحب هذا الحب الحاضره أول حرية وطنية في تونس (بحث مرقون بكتبة كلية الآداب - تونس) .

(3) محمد عبده (1266 / 1849 - 1323 / 1905) من رواد الإصلاح الاجتماعي والديني في العصر الحديث انظر رشيد رضا : تاريخ الاستاذ الامام (3 اجزاء) القاهرة (1905 - 1931) .

المنجي الشمل قصة المرأة في تفسير المنار حوليات الجامعة التونسية ع 3 / 1966 وفي خصوص زيارتي عبده الى تونس انظر المصنف الشنوفي مصادر عن رحلتي الاسناد الامام الشيخ محمد عبده الى تونس (حوليات الجامعة التونسية ص 71 - 102 ع 3/1966) .

(4) محمد فريد (1285 / 1868 - 1338 / 1919) حقوقي وسياسي مصري اشتغل بالقضية المصرية وصاحب مصطفى كامل في كثير من رحلاته الى أوروبا . وخلفه في رئاسة الحزب الوطني وقد حبس ونفى بسبب آرائه الوطنية . توفي ببرلين ونقل رفاته الى القاهرة 1920 الزركي : الاعلام ج 7 ص 220 .

(5) مصطفى كامل (1291 / 1874 - 1326 / 1908) من اكبر الزعماء المصريين في أوائل القرن العشرين ، تعلم بفرنسا ونال شهادة المحاماة ولكنه لم يرفع الا عن قضية بلاده بخطبه ومقالاته الصحفية . انظر آخر دراسة صدرت عنه : مصطفى كامل . أضواء جديدة على حياته لنجيب توفيق . القاهرة 1981 .

والتكوين العلمى المتشابه قد قرب بين المجموعتين ووجد النظرة الى قضايا المجتمع الاسلامى فى ذلك العصر . وكان كل من الفريقين يزور البلاد الفرنسية بين آونة وأخرى خاصة فى فصل الصيف . ولا شك أن زعيم الحزب الوطنى قد تقابل مع البشير صفر فى اوربا . ولم نعتز على مرجع يبين ما تم فى هذا الاجتماع بين الرجلين . وكل ما نعلمه جملة وردت عرضا فى تراجم الاعلام لابن عاشور تفيد أن مصطفى كامل قد اغتبط بمعرفة البشير صفر فى فرنسا (6) . وأشار الفاضل ابن عاشور فى كتابه أركان النهضة الادبية بتونس الى أن صفر قد عرف زعيم النهضة الوطنية المصرى مصطفى كامل ، واستحكمت صلاته، (7) .

الا أنه من المحقق أن محمد فريد - الشخصية الثانية فى الحزب الوطنى - قد اجتمع بالبشير صفر فى تونس وأوربا ثم فى مصر . ويبدو ذلك من خلال كتابه من مصر الى مصر الذى ذكر فيه أحاديثه ولقاءه بأبرز المسؤولين فى تونس سواء أكانوا من الفرنسيين أم من التونسيين . فقد اجتمع مع بعض المثقفين التونسيين بفندق درمش ، وأمسك عن ذكر أسمائهم خوفا «من أن نتمتعهم الحكومة الفرنسية فتلحق بهم الاذى» (8) .

وقد تحدث (أدباء التونسيين وفضلاؤهم) مع محمد فريد عن «الاسلام ومصابئه وتسلبت الافرنج عن (!) بلاده ينقصونها من اطرافها وكيفية معاملتهم ن بوقعه سوء الطالع تحت حكمهم القاسى من اسلمين» (9) .

ولا شك أن هؤلاء الفضلاء التونسيين هم جماعة الحاضرة ، وأبرزهم رئيسهم البشير صفر الذى نعتة الزعيم محمد فريد أكثر من مرة بالعالم العامل والوطنى الفاضل، (10) .

(6) محمد الفاضل ابن عاشور : تراجم الاعلام ص 205 .

(7) الفاضل ابن عاشور : أركان النهضة الادبية بتونس ص 37 ط مكتبة النجاح تونس 1381 / 1961 .

(8) محمد فريد : من مصر الى مصر ص 75 مطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بالقاهرة 1319 / 1902 .

(9) نفس المرجع نفس الصفحة .

(10) نفس المرجع ص 68 .

واسعد محمد فريد سياسة الحماية بنونس أمام نائب الكاتب العام للحكومة
أشد الانتقاد خاصة «حبس حرية الفكر والضغط على الجريدة التونسية الوحيدة
(الحاضرة) (II) ومراقبتها المراقبة الشديدة ، وعدم ادخال الجرائد الاسلامية
التي تبحث في شؤون المسلمين عامة» (I2) .

وحاهر فريد «بإسعاده لحال تعليم المسلمين . وعدم وجود تعليم عال أو
تأوى بوس وعدم صلاحية التعليم الابتدائي لاولاد المسلمين ، لانه يرمى
لنشر اللغة الفرنسية وامانة اللغة الشريفة العربية والتضييق على اولاد
المسلمين في المدارس الفرنسية مثل مدرسة كارنو وايجاد العقبات في طريقهم
لعليل عددهم بهذه المدرسة الثانوية الوحيدة حتى لم يبق منها الا تلميذان من
اولاد المسلمين» (I3) .

وكان لهذه المواقف الحرة رد فعل سريع من قبل سلطات الحماية ،
وسمعت أبرز الجرائد المصرية من الدخول الى تونس مثل المؤيد (I4) واللواء (I5)
وسمعت كذلك الزعم محمد فريد من زواره تونس التي كانت مقررّة لصائفة

(I1) احببت الجرائد العربية بوس مند أواخر سنة 1896 بعد عودة القانون
الخاص بالصنان المالي على الصحف . وقيت الحاضرة تواصل الصدور
مفردها حتى أوائل سنة 1904 .

(I4) المرجع السابق ص 81 .

(I3) نفسه ص 81 .

(I1) المؤيد جريدة مصرية يومية ظهرت أواخر سنة 1889 ، وهي صحيفة
اسلامية عنماسة ذات أهداف اصلاحية أصدرها الشيخ علي يوسف
(1280 / 1863 - 1332 / 1913) وقد نالت جريدته شهرة واسعة في
عصرها انظر في شأنها . فيليب دوطرازي : تاريخ الصحافة العربية
ج 3 ص 37 - 40 . عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة الصحفية في مصر
(الجزء الرابع) . أديب مروة : الصحافة العربية ص 196 .

(I5) اللواء حريدة وطنية مصرية أصدرها مصطفى كامل في مفتتح سنة 1900
بالعربية ثم بالفرنسية والانجليزية . عبد اللطيف حمزة : أدب المقالة . . .
(الجزء الخامس) . أديب مروة : الصحافة العربية ص 199 . انظر في
خصوص منع الجريدتين من الدخول الى تونس جريدة «الحاضرة» ع 713
بتاريخ 16 سبتمبر 1902 و ع 715 30 سبتمبر 1902 .

1903 (16) ، وبالعكس من ذلك سمحت للشيخ محمد عبده بزيارة تونس في تلك السنة .

وقد تبعت (الحاضرة) تنقلات محمد عبده في تونس من رحاب جامع الزيتونة الى اقسام الجمعية الخلدونية فمصنع السيد لصاحبه عبد الجليل الزاوش (17) . ونقلت محاضراته التي القاها في الجمعية الخلدونية وعنها نقلتها الصحف والمجلات الشرقية كمجلة المنار (18) .

ورجع الشيخ عبده الى القاهرة وقد سر بهذه الحفاوة التي استقبله بها التونسيون ، وفي مقدمتهم جماعة الخلدونية : اذ وجد الجماعة بسيرون حسب المبادئ الاصلاحية التي سنّها اثر الخلاف بينه وبين السيد جمال الدين الافغاني (18م) ومفاده ان الاصلاح القويم يبدأ بالتربية والتعليم والاطلاع على العلوم العصرية التي كانت سببا في تقدم الغرب الذي احتل معظم اقطار العالم الاسلامي .

وبدو ان جماعة الخلدونية قد التفتوا حول شخص الشيخ محمد عبده فقط ولم يتواصل التجاوب بينهم وبين مجلة المنار لصاحبها محمد رشيد رضا الموالي للانجليز اعداء مصطفى كامل ومحمد فردي . بعد وفاة الشيخ محمد عبده في

-
- (16) الحاضرة ع 21٠753 جويلية 1903 .
(17) عبد الجليل الزاوش (1290 / 1873 - 1367 / 1947) من أبرز المثقفين التونسيين المنادين بسياسة المشاركة بين الفرنسيين والتونسيين .
انظر : الحبيب بورقيبة : مدخل الى تاريخ الحركة القومية ص 36 .
الصادق الزمرلي : السالفون ص 207 . محمد مزالي والبشير بن سلامة (تعريب) : المعمرون الفرنسيون وحركة الشباب التونسي ص 92 .
(18) مجلة دينيه صدرت سنة 1898 واختتمت سنة 1935 لصاحبها محمد رشيد رضا (1282 / 1865 - 1354 / 1935) وهي من كبريات المجلات الدينية في عصرها . انظر في خصوص علاقتها بالتونسيين المنصف الشنوفي : علائق رشيد رضا مع التونسيين في حوليات الجامعة التونسية ص 121 - 151 ع 4 / 1967 .
(18م) جمال الدين الافغاني (1255 / 1839 - 1315 / 1897) من زعماء الاصلاح السياسي والاجتماعي في العصر الحديث .

سنة 1905 كفت.الحاضرة عن النقل من مجلة المنار ، واصبحت هذه الاخيرة تنقل هي الاخرى عن جريدة الزهرة (19) .

• واصبح التجاوب بين جماعة الحاضرة وبين الحزب الوطني يشتد ويقوى .
• وتوج هذا التقارب بزيارة البشير صفر الى مصر .

لقد اعلن وقتها على صفحات الحاضرة (20) عن زيارة البشير صفر الى مصر صحبة نازلي فاضل (21) وزوجها خليل بوحاجب (22) ، وكان ذلك في نوفمبر 1907 وعاد منها في اواخر جانفي 1908 . اى دامت هذه الرحلة اكثر من شهرين .

لا شك ان صفر قد التقى بالزعيم محمد فريد ، وتحدث معه طويلا عن بردى الاوضاع السياسية والاجتماعية في العالم الاسلامي عموما والخطوات التي قطعها الطرفان في ميدان التربية والتعليم خصوصا ثم تقابل مؤسس الخلدونية مع الخديوي عباس حلمي الثاني (23) .

(19) جريدة تونسية اسبوعية ثم يومية صدرت سنة 1890 واختفت نهائيا سنة 1957 لصاحبها عبد الرحمان الصنادل (1850/1267 - 1935/1354) .
انظر الزهرة ع 8543 بتاريخ 28 اكتوبر 1935 . عمر بن قفصية : اضاء على تاريخ الصحافة التونسية ص 62 .
(20) الحاضرة عدد 962 - 19 نوفمبر 1907 .

(21) من اشهر الاميرات المصريات في عصرها ثقافة ووطنية . كان قصرها بالمرسى - احدى ضواحي تونس - قبلة رجال الادب والفكر من تونس وغيرها . وقد اقام محمد عبده عند زيارته لتونس (1903) في قصرها وعدها محمد الفاضل ابن عاشور من اركان النهضة الادبية بتونس، ص 49 - 53 . انظر ملفها بالخزينة العامة للحكومة التونسية رقمه 1718 .

(22) خليل بوحاجب (1869 / 1286 - 1363 / 1943) من ابناء القمينخ سالم بوحاجب ، تعلم بفرنسا على نفقة والده . انظر ترجمته في تراجم الاعلام للفاضل ابن عاشور ص 271 - 282 .

(23) حكم من سنة 1892 حتى سنة 1914 .

وأخيرا اطلع على النهضة العلمية والاقتصادية بمصر صحبة صديقه مصطفى بيرم (24) الموظف بأحدى المحاكم المصرية .

والغالب على الظن أنه لم يجتمع بالزعيم مصطفى كامل الذي كان في هذه الآونة طريق الفراش ، ومات بعد أيام قليلة من عودة البشير صفر الى تونس (25) .

والملاحظ أن الشرطة السرية الفرنسية كانت تلاحق البشير صفر في تنقلاته واجتماعاته بالمتقنين المصريين ، يؤيد ذلك ما جاء في ملف الملكى كمن أحد خريجي الصادقية ، وأبرز المناوئين للوجود الاستعماري في تونس ، والذي فر من بلاده واستقر بالقاهرة ، وأخذ يهاجم الحماية الفرنسية على صفحات الجرائد المصرية كاللؤيد وغيرها . فقد سجلت عيون فرنسا الحوار الذي دار بين صفر وكمن حول الحضور الفرنسي بتونس (26) .

(24) ابن الشيخ محمد بن مصطفى المعروف ببيرم الخامس (1266 / 1849 - 1307 / 1889) وقد هاجر الى مصر وأسس بها جريدته «الاعلام» والمطبعة الاعلامية التي طبع بها كتابه صفوة الاعتبار بمستودع الاقطار والامصار . وقد نعلم ابنه مصطفى بالمدرسة الصادقية عند افتتاحها 1292/1875 . محمد الفاضل ابن عاشور : أركان النهضة الادبية بتونس ص 21 - 27 . محمد محفوظ تراجم المؤلفين التونسيين ج 1 ص 191 - 197 ط 1 (دار الحرب الاسلامي بيروت 1982) وفي خصوص ابنه مصطفى ص 198 من تراجم المؤلفين . . . وقد ذكر محمد محفوظ أنه كان حيا سنة 1321 / 1902 ومن المعروف أن مصطفى بيرم صاحب محمد عبده في زيارته الى تونس سنة 1903 ، كما كان من مرافقي البشير صفر في جولته بالقطر المصري موضوع هذا البحث .

(25) ابنته الحاضرة ع 909 بتاريخ 18 فيفري 1908 . موت وطني . وجاء في هذا التابين ما يلى : «... وكنا عهدناه (مصطفى كامل) طالبا لم يتم دراسته .. عند رحلتنا لباريس سنة 1895 . وكان شابا غضا يتوقد ذكاء ويلتهب وطنية ..» والذي قام بهذه الرحلة الى باريس في هذه السنة هو على بوشوشة (1276/1859 - 1336/1917) مدير الحاضرة .

(26) ملف الملكى كمن بمصلحة الوثائق بالخزينة العامة للحكومة التونسية رقمه 1428 .

وقد لخص البشير صفر مشاهداته عن القطر المصري فى محاضرة القاها باللغة الفرنسية بجمعية قداماء الصادقية يوم 8 نوفمبر 1908 بحضور برنار روا الكاتب العام للحكومة وغيره من المسؤولين .

بدا هذه المحاضرة بالحديث عن مشاهداته فى مالطة وطرابلس الغرب التى رأى فيها شواهد الترقى والتقدم عما كانت عليه فى رحلته الاولى سنة 1309 / 1891 ، ثم تحدث عن مدينة الاسكندرية من حيث حسن نظامها وعدد سكانها الذى يصل الى ثلاثمائة الف نسمة ، وقال : انه من حين وضع قدمه فى محطة السكة الحديدية تبين له أن غالب الوظائف المصرية بأيدى المصريين من أعلى مستوى الى آخر مستوى الا الرتل السريع فقد تكفل بأمره فنى انجليزى .

ومعلوم أن موظفى وعمال السكة الحديدية بتونس كلهم من الفرنسيين والاطاليين وغيرهم من الاوربيين . أما الاهالى فلا حق لهم فى العمل بهذه الشركة مطلقا وأشار صفر عمدا الى أن غالب الاراضى وغالب الاشغال والصنائع بأيدى المصريين البالغ عددهم احدى عشر مليوناً آنذاك فى حين أن الاراضى الخصبة بتونس قد أسولى عليها المعرون ظلماً واعتسافاً . وعرج على دواوين الحكومة والمحاكم فأكد أن جميع متوظفيها من المصريين وقد كانت حكومة الحماية فى تونس ترفض انتداب المتوظفين التونسيين لكثرتهم حسب زعمها . ثم أفاض القول فى مسألة التعليم فى القطر المصرى فبدأ بالجامع الأزهر الذى بلغ عدد طلبته نحو احدى عشر ألفاً يتلقون العلوم الشرعية على ثلاثمائة مدرس وأشار الى مدارس الحكومة التى بها من التلامذة نحو احدى عشر ألفاً وهو عدد قليل بالنسبة لسكان القطر المصرى . بيد أنه نوجد مدارس كثيرة للاوقاف وللجمعية الخيرية الاسلامية وجمعية المروة الوثقى بالاسكندرية ، وأكد لمخاطبيه أن التعليم الابتدائى بكافة المدارس باللغة العربية فى جميع فروع التعليم ، كما أن هناك كثيراً من المدارس الخاصة وعدداً وافراً من الكتاتيب المنظمة على اسلوب المدرسة القرآنية بتونس ، وبلغ عددها بانحاء لقطر المصرى 4180 بها من الطلبة 165000 منهم 12000 من البنات .

ثم تحدث عن الجيش المصرى وعدده (18000) بمصر والسودان وهم على أتم نظام وأحسن ترتيب ، وعدد ما به من ضباط الانجليز لا يتجاوز الستين فرداً . وكذلك البوليس وعدده نحو (6000) كما أن جيش الاحتلال لا يتجاوز (5000) رجل . وبعد أن أثنى على الذين تفضلوا باكرامه خصوصاً الاميرة نازلى فاضل

والامير عزيز حفيد اسماعيل باشا (27) نحدث عن حرية الصحافة بمصر وختم محاضراته قائلا :

«ان البلاد المصرية التي سلكت سبيل المدنية المصرية من عهد محمد علي باعانة نخبة من علماء الفرنسيين في الفنون العربية والادارية توقف سيرها زمنا ثم هبت تطوى المراحل لتدارك ما فات ووجهت همتها نحو اساس كل مدنية اعنى التعليم والتربية ، وهي سائرة في هذا السبيل سيرا حثيثا بالنسبة لبقية الممالك الاسلامية وان ثروة البلاد المصرية ناشئة عن خصب ارضها ونشاط أهلها وكدهم للعمل وارتفاع اسعار القطن وتفضيل الحكومة للمصريين على غيرهم في جميع ابواب الرزق سواء كانت ادارية او زراعية او صناعية بحيث يتراءى للقدامى الى مصر لأول مرة أن غالب الاصلاحات الجارية الآن بتلك البلاد . واقعة لمصلحة المصريين وبواسطة مصريين بمساعدة فنية من الاوربيين» (28) .

نعمت هذه المحاضرة اساسا على المقارنة غير المباشرة بين الاستعماريين الانجليزى والفرنسي وطريقتهما في معاملة البلدان المولى عليها ففي حين يمنح الانجليز الى الاسنيلاء على التجارة الصادرة والواردة يعمد الاستعمار الفرنسي الى «سلب الارض من أهلها ومنحها للمستعمرين (٠٠) ويصبح الشعب المقهور حادما للشعب القاهر لا يملك قيد شبر من ارض بلاده التي تضم عظام اجداده، وهذا شأن الامم الزراعية كفرنسا ، فان الفرنسي مزارع بالطبع ولا يميل الا الى اقتناء الارض لفلحها واستثمارها» (29) .

لا شك أن الكاتب العام للحكومة قد اشماز من هذه المقارنة التي تدين نظام الحماية المعرقل لسير تعليم اللغة العربية وكساد الصناعة والتجارة في تونس واهمالها بتوريد البضائع الاجنبية ، وتقديم الاوربيين في الادارات على غيرهم ولو كانوا من شذاذ الاوربيين ، وكان البشير صفر يوجه اصابع الاتهام الى نظام الحماية بعد ان قدم مطالب التونسيين في افتتاح التكية امام المقيم العام في مارس 1906 .

(27) اسماعيل باشا خديوى مصر تولى الحكم سنة 1863 وعزل سنة 1879 .

(28) الحاضرة ع . 968 بتاريخ II فيفرى 1908 .

(29) محمد فريد : من مصر الى مصر ص 85 .

وهكذا فإن هذه الرحلة لم تكن للتفسيح في ربوع مصر بقدر ما كانت رحلة للاتصال برؤوس النهضة الإصلاحية في مصر . وكان لهذه الرحلة نتائج أهمها التمجيل بنقلة البشير صفر الى سوسة وإبعاده عن جمعية الاوقاف (30) وعن العاصمة بالذات التي أصبح وجوده فيها يزعج سلطات الحماية خاصة حزب المعمرين الذي يقوده فيكتور دوكرنيار أحد الخصوم الالاء للاهالي في تونس .

وفد رمص صفر النقلة الى سوسة في بادى الامر ، (31) ثم قبلها على مضض وهو يقول لمن يعاتبه على قبوله هذه الوظيفة : «اننى رجل معدم وقد قبلت الخطة لتكون موردا ارتزق منه» (32) .

وودعه اصداؤه ونلامذه في جمعية الاوقاف أولا ثم في الجمعية الخلدونية ثانيا . وذكر في حفل الخلدونية . «انه لولا مناسبة الوداع لما رأى نفسه أهلا لمشار هذا الاحتفال ، فانه انما كان عمله في مشروع الخلدونية من باب القيام بالواجبات الوطنية ، وانما للمرء في حياته اوقات يراها الذ اوقات حياته ولذلك هو يرى ما قضاء في خدمة الجمعية الخلدونية من اوقات أجل والد ساعات حياته» (33) وودعته الصحف العربية وداعا تجلى من خلاله الاسف والحسرة على إبعاد (روح النهضة الادبية) عن العاصمة . ونذكر فقرات على سبيل المثال من جريدة الصواب لمحمد الجمابى (34) .

(30) تردد من قبل أن سلطات الحماية برعت في نقلة البشير صفر من جمعية الاوقاف الى ادارة أخرى . وقد كذبت الحاضرة هذا الخبر . (الحاضرة ع 632 . بتاريخ 29 جانفى 1901) .

(31) الحاضرة ع 990 . 21 جويلية 1908 .

(32) الحبيب بورقيبة . حياتى أرائى جهادى ص 16 .

(33) عدد الحاضرة السابق .

(34) جريدة اسبوعية صدرت سنة 1904 ثم احتفت سنة 1911 على اثر القانون

القاضى بتعطيل الصحف العربية بسبب حوادث الجلاز ثم برزت من

جديد من سنة 1920 انضم صاحبها محمد الجمابى (1298 / 1880 -

1357 / 1938) الى الحزب الحر الدستورى الجديد بقيادة الزعيم الحبيب

بورقيبة . وكانت معالات الصواب شوكة فى خلق غلاة المعمرين وعلى

رأسهم فيكتور دوكرنيار . عمر بن قفصية : اضماء على تاريخ الصحافة

التونسية ص 69 - 71 .

ولقد فجمت المملكة التونسية من ادناها الى اقصاها بذلك الخبر الذي تناقلته
الاسن ، وهو خبر تولية الوطنى الفيور المجاهد فى سبيل حفظ الاوقاف
التونسية جهاد الابطال السيد البشير صفر رئيس جمعية الاوقاف وودوح
النهضة الادبية عاملا على سوسة ، والذي زاد هذا الخبر اهمية هى مفاجاته
فى هذه الظروف التى اصبح فيها الخوف على الاوقاف اكثر من الخوف على
الاعناق والارزاق ، ولقد كان لهذا النبا المشؤوم رنة عظيمة بين كافة
النونسيين لا فرق فى ذلك بين العالم بالحقائق والجاهل بخفايا الامور، (35) .

ثم تتوجه الصواب الى مدينة سوسة لتنهئتها بمقدم البشير صفر عليها
قائلة : «فهنيئا لك ، فقد أخذنه منا ونحن فى حاجة اليه وابعدته عنا والنفس
مشوقة اليه ، فانك والله ذات حظوظ ووجهك بعين العناية ملحوظ فسقيا
لربوعك التى ستحتوى على افضل تونسى اشرب فى قلبه حب العدل فلا تأخذه
فى الحق لومة لائم ، فهو من خيرة القوم ساحة وعلما واوفرهم تواضعا
وحلما ، تقى والله انك لا نضامين ابدا ولا تظلمين فتिला ، ما دام يحرصك
ويرعاك واياك أن تمنى بفضله على البلاد الاخرى فتحسدك عليه وكل ذى
نعمة فى الكون محسوده، (36) .

وهكذا يمكن اعتبار رحلة البشير صفر الى مصر والمحاضرة التى لخص
فيها انطباعاته عن هذه الزيارة سببا مباشرا من بين عدة اسباب اخرى (37)
عجلت بنقلته الى سوسة وانفرط العقد الذى كان البشير صفر واسطته ، ثم

(35) المحاضرة ع 990 . 21 جويلية 1908 .

(36) نفس العدد .

(37) منها تعاطف حركة الشباب التونسى بعد بروز جريدة (التونسي) فى
7 فيفري 1907 ومطالب الممرين بازاحة البشير صفر عن ادارة الاوقاف
لمارضته التفويت فى اراضى الاوقاف لفائدة هؤلاء الممرين .

التأمت حباب هذا العقد شيئا فشيئا بفضل تلامذته ومريديه ، وأبرزهم على
باش حابيه (38) الذي قاد المشعل بعد غياب استاذة البشير صفر عن العاصمة .

يبد أن البشير صفر لم يوقف نشاطه الثقافي والسياسي ، فقد شارك في
مؤتمر افريقيا الشمالية بباريس سنة 1908 بتقرير هام (39) كان له الصدى
البعيد في اوساط المحررين العرسيين . وبحول موضوع الاوقاف الى قضية
قوميه ووطنية بعد تعديل هذا التقرير (40) .

على المريي

(38) على باش حابيه (1293 / 1876 - 1337 / 1918) صاحب جريدة التونسي
بالعريسة ومن ارر الوحوه الوطنية الى عرفتھا سونس في العقد
الاول من القرن العشرين . انظر في شأنه : المأمرون الفرنسيون وحركة
الشباب التونسي بعريب الاسناذين محمد مزال والبشير بن سلامة .
الصادق الزمرلي السالفون (بالعريسية) ص 43 - 67 .

(39) انظر في هذا التقرير في
Compte rendu des travaux du congrès de l'Afrique du nord.
Béchéir Sfar : Les Habous en Tunisie envisagés au point de vue de l'opi-
nion publique indigène et de l'intérêt général pp. 385 - 404.

(40) عايت الحاضره على مشاركة التونسيين في مؤتمر باريس فقالت :
« وحلاصة القول ان نتيحة عدا المؤتمر هي ادبية أكثر منها مادية لابناء
الملكة التونسية بمرهن عن بهضة علمية وبغظة عقلية تجعل العامة
والخاصة من الملل الاوربية يضربون لهم حسابا ولا يفلقون في وجه
مطالبهم المشروعة نانا ولا ينكرون عليهم في الذود عن حقوقهم ببيادين
المفاوضات الحريه بحثا او خطابا وهي نتيجة تبشر بابتسام ثغر عصر
جديد . . . ع 998 بتاريخ 20 أكتوبر 1908 .

العسودة

شعر: رباح المزروعى

«اهيم بعد ما حييت فان امت

اوكل بعد من يهيم بها بعدى» (*)

قطائر بجري يوب للوكر
تمتت أشالي وعدت (للفكر)

★ ★ ★

قطعت أعواماً صحراء كالموت
لقت على ذاتي وضعت صولي
ذوبت أشماري أذاني صني !
وبعد تجوالي في غيب القفر
فجئت بآلامي جواهر الصخر

★ ★ ★

عبرت بلداناً أرايها بلاحد
لرايها ملح هواها بضدي

(*) من شعر «نصيب» أحد شعراء القرن الاول للهجرة .

بددت أمجادى شربت من حقدى
حملت أهلاى أقال الوكر
فصالت الدنيا وضج بى صدى

★ ★ ★

وأقلت نسمى كالحلم والوعد
فأصبت أرضى وفجرت رعدى
نسيت ما قلبى أهملت ما بعمدى
ولدت من جنى أخلى من العمر
فى وصف عينها نطق بالسحر

★ ★ ★

وعدت (للكر) مثل ابنها البر
كى أذهل الدنيا بالعشق والشعر
وليترب الأعدا من لجة البحر !

تونس فى ١٢ - ٤ - ١٩٨٥

رياض المروولى

فى العدد القادم ننشر

الجزء الثانى من دراسة بقلم : د. نور الدين بلقاسم

« دور الادب العربى فى مواجهة التحديات »

شعراء تونس في باريس

القائمة والاستثناء

بقلم : عبد الله مالك القاسمي

نظم مركز جورج بومبيدو الثقافي بباريس ، على هامش الصالون الخامس للكتاب ، يوم الشعر المغربي تحت شعار : « أصوات وانشيد من المغرب العربي الكبير » ، وذلك يوم 22 مارس 1985 . وقد تحول من تونس خمسة شعراء للمشاركة في هذا المهرجان هم : عبد العزيز قاسم ، عبد الله مالك القاسمي ، محمد العوني ، المنصف الوهابي ومحمد الغزي بالإضافة الى بعض الشعراء التونسيين المقيمين بباريس نذكر منهم : الطاهر البكري ، أمينة سعيد والهادي بوراوي . أما الشعراء المغاربة والجزائريون المشاركون في هذا الملتقى فان أغلبهم يقيم بباريس كما علمنا انه وجهت الدعوة الى رشيد بوجدة من الجزائر وعبد الكبير الخطيبي من المغرب إلا أن ظروفًا خاصة منعتهما من المشاركة .

بدأ المهرجان في حدود الساعة الثانية والنصف مساءً وتواصل الى الثامنة ليلاً . وقد خصصت لنا قاعتان للقراءة : قاعة صفري دعي اليها المنصف الوهابي ومحمد الغزي وقاعة كبرى ضمت بقية الوفد التونسي . وبحكم وجودي - شخصياً - في هذه القاعة فان التركيز سيقع على الأمسية التي أقيمت بها .

أول من افتتح المهرجان الاستاذان إيمانويل روبلاز (من أكاديمية فونكور) وأندري ماندوز اللذان تحدثا باقتضاب شديد عن التجارب الشعرية المكتوبة بالفرنسية في تونس وفي المغرب وقد ركزا بصفة خاصة على تجارب الشعراء والكتاب الجزائريين الراحلين الذين ساهموا - حسب تعبيرهما - في تأسيس أدب مغربي « عربي » ناطق بالفرنسية أمثال : مالك حداد ، كاتب ياسين ومولود فرعون .

وعلى الاثر ، قرأت ماريون فريميو - كاديه نصا لمولود فرعون . كما قرأ الاستاذ الشاعر عبد العزيز قاسم قصيدة لآسى القاسم الشبابي بعنوان « النبي المجهول » بلغتها الاصلية وبنفاعل كبير . ثم عاد الاستاذ قاسم الى مكانه مكتميا بذلك فطلب منه المنظمون ان يترجم جزءا من هذه القصيدة الى اللغة الفرنسية فاستجاب لهذا الطلب ، وقدم ترجمة جيدة اعجبت الحاضرين ، ميمنا ان الشاعر التونسي قادر على الكتابة بالفرنسية ولكنه - ايضا - متمسك بلغته الأم . فكان هذا اول درس تقدمه في باريس الى كل المشككين في هويتنا وفي انتمائنا .

وبعد ذلك مرأب ديز نارات قصيده للشاعر الجزائري جون عمروش وكذلك قرأ الشاعر الفرنسي حول روا قصيدة لشاعر جزائري آخر هو جون سيناك ، ثم جاء دور الشاعر المغربي عبد اللطيف اللعبي وقد كنا نتظن ان يلقي هذا الشاعر قصائده باللغة العربية بعد ان قام بمصريب كل كتاباته الفرنسية القديمة على اثر حروجه من السجن لكنه انخرط في لعبه الاغتراب والاستلاب ، فعرا بالفرنسية قصيدة مهداة الى جون سيناك وقصيدة أخرى بعنوان « وصية ماياكوفسكي » .

وازداد اندهاشما عندما قرئت قصائد باللهجة البربرية (وهناك من يعتبرها لغة) للشاعر الجزائري سي مهد لم يقدم لها أية ترجمة . وتواصلت الأسمية ففرا جان بكفري قصائد لمحمد ديب ثم قرأ قصيدة « كانت عبارة عن مونتاچ ركه نفسه من الاحداث والكلمات التي بقيت عالقة في ذهنه » كلمات امرأة جزائرية اسمها فاطمة كانت تعمل في بيته ايام الاستعمار .

بعد هذا ، جاء دور الشاعر والروائي المغربي الطاهر بن جاون الذي قرأ - طبعا - باللغة التي يعبرها اللغة الأم (ويقصد بها الفرنسية) مجموعة من القصائد القصيرة مهداة الى ضحايا الحرب وخاصة الى الذين سقطوا اثناء حصار بروت ، وكل قصيدة تحمل اسم طفل مجهول مثل « خضر سعيد محمد » .

ثم قرأ الشاعر التونسي الهادي بوراوي الذي يقيم - عادة - بكندا قصائد الفرنسية موضحا في البداية انه موزع بين ثلاثة انتماءات « فهو ينتمي الى تونس حيث نشأ وحيث يكتب بالعربية والى فرنسا حيث تعلم وحيث يكتب بالفرنسية والى كندا حيث يعمل » . ولكن هذا التمزق الذي يعانيه الهادي بوراوي لا يففر له نمسحه على اعتاب اللغة الفرنسية .

وبعده مباشرة ثرات الشاعرة الموسية أمينة سعيد «عض الفصائد بنفس اللغة وكذلك فعل الشاعر المغربي مصطفى نيسابورى .

وقبل أن يأتى دور الشاعر النوسى محمد العونى انفتنا (نحن الشعراء القادمون من تونس) على قراءة أشعارنا بالعربية - وإن كنا جميعا نحسن الفرنسية وقادرين على الترجمة ، بالإضافة الى أننا كنا نملك [فى ذلك الحين] نصوصا مترجمة لقصائنا - لأننا نعتبر أن هذا الموقف يمليه علينا واجبنا نحو امتنا وحضارتنا . وهو تأكيد على الانتماء واعتزاز بالهوية . وهو أيضا - رد فعل على ما ساد الجو من اغتراب ، إذ كان الشعراء الجزائريون والمغاربة وكذلك التونسيون المقيمون بباريس يقرؤون بالفرنسية وقد فوجئنا بهذا الولاء الأعمى لهذه اللغة . ونحن - فى الحقيقة - لسنا ضد أية لغة فى العالم ولكننا ضد الاستلاب والاغتراب .

وعندما مررنا أن نتخذ هذا الموقف كان الى جانبنا الاصدقاء حسونة المصباحى وعبد الكريم قابوس وشربل داغر وغيرهم ، واتفقنا أن يستهل محمد العونى (باعتباراه السابق فى الترتيب) قراءه بكلمة تميز فيها السخرية بالمرارة وهى كالآتى : « فى المغرب العربى الكبير هناك - أيضا - شعر مكتوب بالعربية ، وقد لاحظنا أن أول من غادر القاعة على إثر سماع هذه الكلمة هو الطاهر بن جلون الذى يبدو أنه استاء من مثل هذا الكلام . وفى المقابل صفق جانب كبير من الجمهور إعجابا بموقفنا . ثم قرأ محمد العونى قصيدته « مملكة القرنفل » وكنا نسمع اليها بعاطفة كبيرة لأننا احسبنا بلذة الانتماء .

بعد ذلك قرأت بلاز فوثبه قصيدتين للشاعر والكاتب المغربى عبد الكبير الخطيبى الذى لم يتمكن من الحضور ، ثم جاء دورى فقرأت قصيدته « مالك الذى يأتى » بكل ما أملك من احساس ومن طاقة تعبيرية حتى أثبت للحاضرين - بشكل أو بآخر - أننا فى تونس متمسكون بلفتنا وبشخصيتنا .

وفى نفس الوقت كنت أملك سرجه لنفس القصيدة أعدما الشاعر عبد العزيز بن عرفة فطلب منى الأستاذ محمد الحبيب حامد أسناذ اللغة الفرنسية بجامعة تونس أن أسلمه الترجمة لقراءتها على الحاضرين حتى يؤكد لهم أن اختيارنا للغة العربية ليس نتيجة عجز وإنما هو موقف مبدئى وحضارى .

ثم فقرأ الشاعر التونسي الطاهر البكري المقيم بباريس بعض القصائد القصيرة وقرأ الشاعر نفسه قصائد للشاعر التونسي الراحل صالح الفرمادي ، وقد اخبر البكري ان يلقى بالعربية بالرغم من ان صالح الفرمادي كتب - أيضا - بالعربية .

هذه أهم الفقرات التي اشتملت عليها أمسية القاعة الكبرى ، أما ما حصل في القاعة الصغرى فان الصديقي الوهامي والفزي يؤكدان على أن السيناريو نفسه تكرر مع الشعراء المغاربة والجزائريين ولم يشهد عن هذه القاعدة سواهما . وبذلك يكون الشعراء التونسيون - وحديدا الشعراء الخمسة القادمون من تونس - هم الاستثناء الوحيد في هذه القاعدة .

ونحن نعتقد أن هذا الاستثناء أو هذا الخروج عن قواعد اللعبة هو موقف نعتز به وقد يشرف كل التونسيين والعرب عموما . باعتباره درسا في الوطنية وفي الدفاع عن مقومات الشخصية العربية ولعل « اللغة » هي من أبرز هذه المقومات .

وقد لاحظ شربل داعر في مقال له نشر بمجلة « كل العرب » (3 أفريل 1985) أنه « لولا بعض الأصوات الشعرية ، التونسية تحديدا ، لكان هذا اليوم أشبه باجتماع لمنظمة منحلة ، للمحاربين القدامى ، لهواة جمع الطوايع البريدية والصور التذكارية » .

وبعلفنا عل يوم الشعر هذا كتب كاظم جهاد بمجلة « اليوم السابع » (8 أفريل 1985) مقالا بعنوان « نرسم شموسا ونوقع . شعراء المغرب » .

- أول ملاحظه سسرعى الانبياء : العنوان ، وهو مجزوء من قصيدة جان سينالك الشاعر الجزائري اليهودى الذى وقع إغتياله فى الجزائر . منذ زمن بعيد (وقد تردد ذكره بكثرة فى هذا المهرجان) :

[أرسم شموسا

واوقع :

« جان سينالك »]

- ثانى ملاحظة : يعتبر الكاتب أن البربرية (القبائلية تحديدا) هي لغة وليست لهجة اذ يقول : « بعد هذا قرئت قصائد باللغة البربرية .. وكما

نستمتع مذهبولين الى إيقاعها المتين ، الذى نذكر نهايات أبياته الجارفة بنهايات أبيات المعلقات العربية .. »

ـ ثالث ملاحظة : فى تعليقة على القصائد المقروءة فى يوم الشعر لم يتعرض الى الظاهرة التى تحدثنا عنها ، بل اعتبر أن الشعر المغربى المكتوب بالفرنسية قد « تعهد ويتمهد بالتعبير عن جراح الانسان المغربى وعن آماله » .

وهو (أى الكاتب) بذلك يسقط فى الفخ المنسوب وينخرط فى عملية التضليل بالرغم من أن مقالته كتبت بالعربية !!

مسألة أخرى نعتقد أنها هامة ، وبالتالى لا بد من الإشارة إليها . وهى مسألة التقديم . فبالنسبة الى برنامج القاعة الكبرى ذكرنا فى بداية العرض ما احتواه تقديم الاستاذين « إيمانويل روبلاز » و « أندري ماندوز » اللذين ركزا على جوارب الشعراء والكتاب الجزائريين الراحلين باعتبارهم مؤسسى الادب المغربى الناطق بالفرنسية دون الإشارة ـ بما فيه الكفاية ـ الى أدباء المغرب وتونس أما عن برنامج القاعة الصغرى التى حضر مداولاتها المنصف الوهايبى ومحمد الغزى ، فذكرنا فى حديث لجريدة « الراى » : أن الذى قدم الادب التونسى هو البار ممي ، فكان تقديمه لهذا الادب مشوها ومرتبكا ومبتسرا .. وأنه يعتبر أن الشعر التونسى يختزل فى إسمين هما : صالح الكرمادى والمنصف الفشام وتجاهل كل الاسماء التى تكتب بالعربية ... » .

ولكن البار ممي لم يكن وحده فى التقديم فلقد اشترك معه جون ديجو ، وقد صدر نصا مصاحبا للبرنامج بعنوان : « الشعر المغربى المكتوب بالفرنسية » كتبه جون ديجو (وهو المتخصص فى دراسة الادب المغربى منذ ثلاثين سنة ، يعمل استاذًا محاضرا بالمركز الدولى للدراسات الفرنكوفونية بجامعة الصوروبون ، كما أن له مؤلفات عديدة عن الادب المغربى منها : « الادب الجزائرى المعاصر » صدر سنة 1979 ، « فهرس الكتاب المغاربة الناطقين بالفرنسية » صدر سنة 1984 ، و « شعراء تونسيون يكتبون بالفرنسية » صدر أيضا سنة 1984 الخ ...) .

ولعل أخطر ما جاء فى هذا النص قوله : « إن الشعر المغربى المكتوب بالفرنسية هو شعر الصامدين الذين يتحدثون كل الشعارات رغبة منهم فى تحقيق الانتشار العالمى » .

إنه يعتبر أن الشعر المكتوب بالفرنسية هو شعر صمود . لكنه أي صمود يعني ؟ هل هو الصمود أمام حركات التعريب أم هو صمود أمام اللغة العربية نفسها التي - قد - تعتبرها الكاتب لغة دخيلة وغازية ؟ أما إذا كان يقصد أن الفرنسية هي اللغة الوحيدة التي تحقق الشهرة والعالية فإننا نقول له : إن لغة في العالم يمكن أن تكون عالمة إذا ما عرف مستعملوها كيف يطورونها ويطوعونها إلى أغراضهم . والدليل على ذلك اللغة الروسية واللغة الباسكية وحتى اللغة العبرية ، فإن أصحابها يعمون - حالاً - بإحيائها . وهم يتعاملون بها ومعها على أساس أنها لغة حية . أما الذين يكتبون بالفرنسية في المحتلّات عبر الفرنسية - وخاصة بوس - فلا تصد أنهم مقلدون أو محذونون في بلدانهم الأصلية فما نالك في عمر بلدانهم ؟

ولا بد أن نشير في النهاية إلى المهرجان الآخر الذي أقيم بقاعة المروض المرمية من فاعلي اللقاء وهو مهرجان بشنمل على معرض لبعض اللوحات الرسومية والرسوم التصويرية المحسنة لبعض القصائد ، وقد اشترك فيه كل من الحمد موسى وعبد الدائم أسامة وماريسبر وعلي فنان وآنيك لونوير وناصر خمير وأحمد ذباب وعمرهم .

أما الصاوي الخامس للكتاب الذي أقيم بالقصر الكبير فانه ركز بصفة خاصة على اسماج الكتاب الفرنكوفونيين الذين احتاروا اللغة الفرنسية لغة تعبير وإبداع . وقد لاحظنا اجتماع كسرا بهؤلاء الكتاب على الصعيد الاعلامي .

عبد الله مالك القاسمي

من ديوان الشعر التونسي الحديث

كتابات على حائط الليل عبد الله مالك القاسمي

ملصقات على جدار الذاكرة حميدة الصولي

(انجوعان السعريان فانزيان بجائزه الدولة التشجيعية)

للسنة 1984)

وقد صدرتا عن مؤسسة « الأخلاء »

دائرة الانحيار

شعر: البشير المشرقي

— ① —

بَهَرْتَنِي الْمَدِينَةُ بِالنُّورِ ..
اَكْهَمْتَ أَوَامِيرَهَا لِفُؤَادِي ..
بِأَنْ يَتَرَجَّلَ فِي قَبْضِهَا ..
فَتَحَتَ لِي النُّوَالِدَ
غَارِقَةً فِي الشَّدَا
فَدَعَمْتُ وَكَفَيْ عَالِي عَالِي ..
جَنَّةٌ هَذِهِ ؟ وَالشُّوَارِعُ
مُفْهِرَةٌ .. وَالرِّيَّاحُ الْمَرِيحَةُ بِالْحُزْنِ
تَعْوِي هُنَا وَهُنَا ..
دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ .. فَاتَحَنِي غَيْمُهَا
بِالسُّؤَالِ : لِمَنْ تَتَبَرَّجُ مَفْصَلَةُ الْقَفْرِ ..
وَالرَّيْحُ مَسْكُونَةٌ بِالْهَوَاجِسِ ؟
هَذِي الْمَدِينَةُ فَاتِنَةٌ تَتَرَصَّدُنِي
عِنْدَ مُفْتَرَقِ الطَّرِيقَاتِ الطَّوِيلَةِ ..
تُشْرِعُنِي وَجَعًا وَكُرَاوِدُنِي عَنْ سُبُلِي

وَأَعْرِفُ أَنِّي فِي عُمُقِهَا زَوْرَقُ
تَعْقَادُهَا الرِّيحُ وَالنَّوْءُ وَالْأَزْمَاتُ ..
وَلِي مَوْعِدٌ فِي غَدٍ مَعَ كُلِّ تَفَاصِيلِ
فَصْنَتِ الْأَزَلِيَّةِ .. يَا وَجْهَ مُلْهِمَتِي الْعَجْرِيَّةِ
يَا رِيحُ ! هَلْ تَهَيَّنَ لِقَلْبِي دَقِيقَةَ صَحْرِ لِبَرْحَلِ
فِي حُلْمٍ دَافِقٍ وَيُصَلِّي عَلَى شُرْفَةِ الْإِنْهِيَارِ
قَلْبِي أَمْتَلَى الْآنَ بِالتَّبْوَحِ حَتَّى حُدُودِ الْقَرَارِ ..

* * *

— ③ —

عِنْدَمَا فَاتَحْتَنِي عُيُونُكَ بِالْإِنْهِيَارِ عَلَى شَاطِئِكَ ..
تَلَقَّتْ كَتَمِي أَمْتَلَى النُّبْيَةِ .. كَانَتْ رُبُوعُ بِلَادِي
سَاحِلَةً فِي قَرَارِكَ .. كُنْتُ أَنَا ثَمَرًا طَازِجًا فِي بَدَنِكَ ..
فَهَلْ تَعْدِينَ فَتَاكَ الْمُسَافِرَ فِي الْغَيْمِ بِالْإِنْشِيارِ
عَلَى هَضْبَاتِهِ .. فَانْسَكِبِي مَرَّةً يَا نَوَالِيرَ وَالْحَمِي بِالتَّفَاصِيلِ
كَتَمِي قَرْتُوبِي نَزْوَالِي .. فَمِنْ زَمَنٍ لَمْ يُكْحَلْ حَنَاتُكَ جَفْنِي ..
وَمِنْ زَمَنٍ لَمْ أَرِ النُّورَ خَارِجَ دَائِرَةِ الْإِرْثِمَاءِ الْجُنُونِي
فِي مَدُنِ الدَّهْشَةِ الشَّبَكِيَّةِ .. سَبَجْتُ خَارِطَةَ الْحُسْنِ
فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْ شَبَابِكَ بِالسَّحْرِ .. أَغْلَقْتُ فِي وَجْهِ مَنْ
عَشَقْتُكَ النَّوَالِدَةَ حَتَّى تَكُونِي لِعُمُرِي الْمُحْطَلَّةِ وَالْمَرْفَأِ
الْمُتَجَدِّدَةِ .. هُنْدَسْتُ فِيكَ الثَّنَائَا الَّتِي ابْتَلَعَتْ عُمُرِي
سَاعَةً .. سَاعَةً .. وَرَكُونُ إِلَى مَا بَنَيْنَاهُ .. كَانَتْ بِنَاءُ النَّفْسِ
مِنْ هَبَاءِ التَّصَوُّرِ .. مَاذَا ؟ أَنَا وَالْفُؤْ هَهُنَا وَالْمَوَاقِبُ
تَجْرِي .. فَهَلْ تَتَوَقَّفُ قَلِيلَةً الْمُعْبِينَ وَهَلْ تَتَبَرَّجُ لِي

شُرُفَةٌ فِي قِبَالِي الْمَدِينَةِ .. ؟

* * *

عِنْدَمَا فَالَحْتَنِي عُيُونُكَ بِالْحَفْظَةِ الْمُشْتَهَاةِ تَهَاوَيْتُ
فَوْقَ هَضَابِكَ كَمَا يَتَوَازَنُ نِصْفِي الْمُكْبَلُ بِالشَّجَنِ الْبَرْبَرِي
وَأَلْقَيْتُ لِلرِّيحِ مَرْكَبَتِي .. فَتَقَاسَمْتَ أَنْتِ وَكُلُّ الدَّرُوبِ
النَّيِّ أَرْهَقَتَنِي الْحَفِيلَةَ .. دَمْرَيْنِي وَكَنَاءَتِي عَنِّي ..
وَمَا زِلْتُ فِيهِ وَطَنِي تَوَرَّسًا هَالِمًا ..
عِنْدَمَا فَالَحْتَنِي عُيُونُكَ بِالْبُوحِ .. فَكُرْتُ أَنْ أَتَوَعَّلَ
فِيكَ .. وَأَبْنِي عَلَى شُرُفَاتِ الْمَدِينَةِ مَخْدَعَنَا .. وَتَرَاجَعْتُ
مَدْحُورَةً أُمْنِيَّالِي ..
وَمَسْكُونَةً بِالْأَتْسَى دَالِمًا ..

* * *

— ② —

كُنْتُ لِي نَفْصَةٌ قَرَّتْنِي فِي الْقَرَارِ ..
كُنْتُ لِي أَلْفَا ..
وَتُجُومًا ..
وَرَكْبَةً وَمَحَارًا ..
كُنْتُ لِي زَمَنًا
بِالْمَقَالَيْنِ بِحُلُمٍ ..
يَغْفُو عَلَى رَبْوَةِ الْإِخْفِيرَارِ ..
آه .. يَا وَطَنِي ..
إِنِّي مُتَعَبٌ ..
مُتَعَبٌ .. وَالْمَوَاسِمُ تَعْدُو .. !!

البشير المشرفي

أبي في رحاب الله..

بقلم: د. نور الدين بلقاسم

هذا أول عيد (*) يا أبي (I) أعيد فيه مدونك وأنت في رحاب الله !..

هذا أول عيد يحلو فيه مجلسنا .. ببنتنا منك !..

هذا أول عيد يا أبي أحس فيه بالغبرة والوحشة والفراق ..

بل ساعه كنت واقفا على دراب فبرك ، وكان وهمي يصور لي أنك سنفوم
- بمرمك القوي الذي عهدته فيك - لتحضنني كما تعودت احتضانني ،
ولتدعوني إلى الجلوس بمرمك ، فتسألني عن كل ما يهم مستقبل وحياتي ،
وبوجهني وبرشدني ، وبتفتح أمامي أسواب الأمل من جديد ، وتحط عني
- بلطعك وعطعك - أوزاري وأتعابي

(*) هبيرة - منزل حشاد في يوم عيد الفطر 29 رمضان 1405 هـ . / 29 جوان 1984 م.

(1) ولد أبي بلقاسم في 8 جوان 1908 بهبيرة - منزل حشاد ، ووفي يوم الجمعة 3 فيفري 1984 .
حفظ القرآن وعلمه .

وحلال الثلاثينات سافر إلى بلاد الشام ضمن الجيش الفرنسي ، وعاش سنتين هناك .

وعندما قامت الثورة التحريرية في تونس ، حمس لها كثيرا ، فأعان الثوار وآواهم في سنتنا .

فوق قبرك قرأت ثمننا من القرآن ، ونصدقت ترحماً عليك ؛ وكنت أشعر
أن ذلك أقل ما أقدمه إليك في يوم عيد كنت لا تفارقني فيه ولا أفارقك .

كان موك يا أبي مثل حجرة سقطت على رأسي فأفقدتني بوازني وسببت
لي قلقاً مستمراً ، وحملتني أعناء البيت والمزارع ، وهى أعباء كنت لا أهتم بها
وأتت على قيد الحياة .

وقد زاد قلقي يا أبي لأننى أحسست بارهاق شديد وأنا أسعى إلى الوفيق
بين مطامحي العلمية وحبي الإطلاع على المجتمع والحياة وبين الحفاظ على تنفيذ
وصيتك فى رعاية بنتنا الكبير بالرفق ومزارعنا (2) .

سم هاننا يا أبي ، فإن كل حجره فى عدا البيت يذكرنى بك ، وكل شجرة
لوز وزيتون وخوخ وتين زرعتها بذاك الكريمتان - فى هذه المزارع - ترسم
خيالك الفارع أمامى ، وتعيد إلى ذاكرتى ملامحك المحبوبة إلى قلبي .

لذلك سأحاول يا أبي قدر جهدي أن أحافظ عليها لأنها تمثلك أنت جهداً
باقياً وعطاءً مستمراً لم ينه سمائك ' بل جعلك هذا الجهد تحدى الموت
والزمن وتفرض نفسك عليهما فرضاً ، مثلك فى ذلك مثل الرسام والنحات
والشاعر والمفكر .

أنت خالد يا أبي ، لأنك كنت من المصلحين فى الأرض . فها إن ما زوعته
ياكل منه الإنسان والطير والبهائم '

أنت خالد فى ضمير الحياة لأنك أثريت الحياة !

كم كنت عظيماً يا أبي فى عيني لأن الدنيا كانت صغيرة فى عيني ؛ ولأن
متاع الدنيا وسخ - كما كنت تقول - تفصله مفاجآت الأيام !.

(2) اشتغل بالفلاحة بعد الحمسينات إلى أن توفي وكان شعاره : (وإن ليس
للإنسان إلا ما سعى) . وكان رحمه الله كثيراً ما يردد على مسامع محدثيه
قوله : « الرجل يربط من لسانه » و « العرض كالشوب الأبيض إذا لم
نحافظ عليه يتسخ » و « وافعل الخير فى أهله وفى غير أهله » و « بركة
الكسب الزكاة » و « الصدقة تدفع الشر عن فاعلها » .. الخ .

وكم كنت قوما على نفسك لأنك كنت دائما خارجا عن سلطان البطن والجسد ، فترى أن الثوب يفسل اذا مدنس ، اما الشرف اذا لاط به العار فلا غسيل له !

وكم كنت حريصا على أن لا يحكم بالنظر ، ولا منكلم الا بعد أن تزن ما نقول ، ولا تطعم فيما في أيدي الناس ما دامت يداك خاليتان منه !

وكم كنت حريصا على أن لا يؤدي أحدا يدك أو لسانك ، ولا بضائه ، ولا يحط منه لرفع من نفسك ، بل كنت تعفو واصلح ونقنع وتقرب ولا تبعد !

وكم كان للصيف أو الغريب أو المنقطع عن الأهل من رحابك ماوى وراحة وحنان !

رحمك الله يا أبي !

فكم كنت معطاء !

وكم كنت صبورا على الشدائد !

وكم كنت شما وصفا !

وكم كنت تمارس البطولة بلا ضجيج !

نور الدين بن بلقاسم

من قصائد الأعداد القادمة

أيهما الشباب	الشاخلي عطاء الله
صفحتان من كرامة العلاج	حسين علي محمد
فصل من قضية طويلة	شعبان يوسف
الجواب	أحمد مرتضى عبده
الدخول في البوح	بنوى رافضى
هكذا أنت شائعة في سهيل القصائد ..	محمد الأمين الشريف
حذاني في الماء ويحترق	الصادق شرف

ومن عصى كصمت أضواء

أنا لستُ حُنا ، الآن

قصيد : محمد مصموي

ثم عودي الى السطر
وارحلي ..
فقد ولى عهد « قلما نيك »
وخسأ صخر ،
ارحلي ، يا جارتي ، يا دمة ،
والا مارست ضحكك ..
فصلا من الضحك ..
فى السر وفى الجهر ...
* * *

انا لست هنا ..
الآن ،
يا المكتسحة لكبرياء البركان ،
ايتها الجارة الجريئة ،
المقبلة كالطوفان ،
والتي كالطوفان ، لا توقظها
لا الابواب ولا الجدران
ولا انفجارات البركان

جسدا محشوا بالمبوات ،
بزالزل العمر ،
صعدت جارتى
كالجمر .
من غيوم القلب ،
إلى واحة الجفن ،
صعدت دمتى
كالجمر ...
ودفقة ضوء مختربة لالئحة
القمع والقهر ،
فاضحة لأسرار البر والبحر ،
تدلت جارتى
كالبر
من عباءة الليل الجريح
تدلت
كالبر ..
الا يا رغبة فى البكاء ،
ضحى نقطة ..

انا لست هنا ..
الآن ،

لقد رحلت مع النسيان
فى اللامكان ..
احرقنت مراكبى كلها ،
وضعت وضاع العنوان ..
فمعدرة ، آنستى الصاعدة
كالجهر ..

من غيوم القلب ..
إلى واحة الجفن ..
فلبس انا من ييكى بالعين ..
غدر الزمان ..
غدر إنسان هذا الزمان ...

* * *

كابح للجماح انا ..
صامد فى وجه الرياح ..
كالرمح ..
وكل جراح الآخرين

جرحي ..
فضعى ، آنستى ، نقطة
ثم عودى الى السطر
وإن بكيت انا بالسمع ،
« فلانزل القطر » ..
ولا كنت ، كما تعلمين ،
مفردا بصيفة المجمع ..
فارحلي ، فارحلي ،

الآن
يا زائرة بغير استئذان
لقد ولى عهد « قلما نيك »
وخنساء صخر ،
قلبي الجريح ، هنا ، غاية ،
مدججة اشجارها ،
بصواروخ من الصبر ..
دونها البر والبحر ..
دونها السر والجهر ..

1985 / 5 / 3

محمد مصمولى

الاسم الموصول

قصة : ابو بكر العياشي

تمتصب جذعا خاويا وسط الاشجار الوريقة التي تجبه المبنى الرسمي ،
ترمق الباب العريض ذا المصراعين الضمحين ونظل ينمطر ويطول انظارك
فيلسحك البرد . تتدثر في قشائيك انقاء سياط الريح الغربية وتنهشك عيون
القادين والرائحين . تحط عيون غريبة رحالها عليك ، مدنو منك ، نحاصرك ،
تشابك نظراتها وتتضاقر ونعود تتفحصك كمعلم من معالم المدينة . تلهج
اللسن برطانة وتدنو منك متوددة ، تشيح بوجهك عنها دون ان تفهم طلبها ،
يلاحقك لسان عربي .

— يدفعون لك في المقابل ما تريد .

ولكنك تنصامم وتركز نظرك على الباب العريض وقد مدت بفتحنه حركة
نشيطه . دقيقة . . ثلاث ، عشر ، لن يتأخر وستعبر الشارع جريا حال خروجه .
جريا ؟ تتحسس ركبتيك وخاصرتك فيورق في وجهك الالم . لم يشتم شمييك
ولم يرحموا سنك ، نهروك في اليوم الاول وشتموك وعدت ثانية فدفعوك
واوقعوك وبركلوك ، وعانق وجهك اديم هذه الارض للمرة الثالثة في حياتك .

نذكر انك ارنميت طوعا في بنزرت مدفيء كيانك بحماها وحين اناك حديث
باردو عفرت جبينك بطيب ثراها ، ولكن لم يجل بخلدك قط ان اللقاء الثالث
سيكون غنيفا . واختلط دمك بدمعة انحدرت على خدك كحمم بركان . لطالما
سالت منك دماء ولم تنحدر من عينيك دمعة . تناوبت على ظهرك متاريس
البوليس وسيياط الجلادين تفلح عظامك وتمزق جلدك ، حتى الفت دمايك
السجون وظللت ضرغا ما يزار في الحديد ولا يهاب ورد الردي . تذكر الموت
فتكبر نقطة الالم في صدرك ، وتلفك غمامة شفاقة واهنة تحملك الى حيث لا

تدري . تتبدل معالم الاشياء وتسلط الصور ويطل من وراء الغيم ابوك
بشاشيته القرمزية التي كان يعتمرها وجبته القمراية التي كانت لا تفارقه
يشكو الوحدة والوحشة ولفح الزمهرير ، ويرجوك مده بما يبعث الدفء في
شرايينه الهامدة . وترددت فبرنسك اللدن لم يطوق كتفيك بعد لكن اباك يلح
مرتجفا فتسلمه اياه والالم يعتمر كيانك . وافقت مذعورا تنسل نظرانك عبر
غابة الليل الموحش وتبغى تجوس في معطعات الخيال ونهيم في دروبه . ومن
الفد يلتحق ابنك الاكبر بابيك . بهيل على قبره التراب وترتد كئيبا يمور الالم
في صدرك وتنقلب المشاهد في ناظريك شوها بشعة وتعود تردد :

« الطريق » « الطريق » .

— صورة واحدة ولك ما تريد .

ويقتحم الصوت هواجسك ، نرفع رأسك فجأة . بجيل بصرك حوالياك .
نبصره منحها نحو المرسدس فتذكر ديكك « السوري » في مطلع كل فجر ،
تفوس في الذكرى حتى تكاد ننسيك ما لاجله قدمت ، تحامل حتى الطوار
المقابل ملوحا بطرف اصفر صارخا :

— سيدي سيدي من فضلك .

ينفتح باب « المرسدس » .

يهم بالركوب ولكنه يلتفت صوب الصوت ، يصممك بنظرات مقينة ويتقدم
نحوك رجاله ، في اعينهم نظرات ليست غريبة عنك ، نظرات تورق في النفس
ذكرى سحيقة القدم ، كنت تظن انها رحلت الى غير رجعة ولكن ها هي ذي
امامك تزحف نحوك وبمريك . ستعند للوكز والرفس والركل ولكنهم باشارة
منه خفية يتوقفون قبل ان تلامس ايديهم قشابتك . ويتقدم منك مفتر الفم عن
ابتسامة عريضة مربتا على كتفك . سائلا عن حاجتك .

تداخل الزمان والمكان في مخيلتك ونزت حبيبات عرق من جبينك وشغلك
الذهول عن عرض طلبك . تفوس عيناك في هذا الوجه الذي لم يعرف الشمس .
ياخذ من يدك الظرف فيما كان بصره بجنازك الى ما خلفك ، تلتفت فاذ
الغرباء يلتقطون صورا تذكارية .

★ ★ ★

ينصرف المقرنون ويظل الرجال على البساط الباحت يتطامنون ، تتقارب رؤوسهم فتصنك همهمات وزفرات من قلوب وجيعة فيهيح بك الشوق الى وحيدك وتمتصرك الذكرى اعتصارا . تحت ظلال الاوكاليتوس السوارفة وجدته ، لحما مخدعا وسط حطام مركبته ، نراقصت الارض تحت قدميك ومال جذعك حتى انهار وصحوت على اصوات الحاضرين يواسونك . قالوا : « انزلاق ، وقالوا : « سرعة ، وقالوا : « دوران الشباب » .

كنت ساهما برمق الاخاديد المنشقة وسط الشريان المرقط كجلد افى ، ذكرتك رؤيته بسنى القحط وامتد بصرك غير بعيد فوق على هيكل من الحديد كان بالامس القريب سيارا .

هناك قبرت آمال وانحرت أحلام وفحمت نفوس .

في ظلمة الليل الساجي يرفع عواء حاد ينتشلك من شروذك . تقامل الحاضرين . وجوه اليفة . على اديم هذه الارض صهدتها الشمس وغسلتها الانواء وبعثرت اوراقها ريح الحريف .

يسالك اخوك :

- اتظن اما فعلناه صائب ؟

ولا نجيب . كنت مشدودا الى تلك الابتسامة التى اضاءت وجهه الصارم فجاءه العرض كما فاجاتك يده الطرية وهى تلتقط اصابعك وتضمها ، واندفعت أنفاس الكبر تنفخ صدرك . فى تلك اللحظة احتقرته شعرت بانك قوي رغم ضعفك . أقوى منه تمنحه ما لا يقدر أن يعطيك عشروه . فى البدء بعت على وجهه الريبة ، وجه نحوك نظرات مهددة ولكنك بددت سحب الشك التى رأت على قلبه :

- اردنا أن تكون للجهة « شخصية » تشرف بذكرها .

فتصنع الجد محاولا كتمان فرحه ، ومنحته باسم الرجال قطعة من الارض «الظهيرية» يفعل بها ما يشاء .

يتلمل ابن عمك فى مكانه ويقول فيما يشبه الهمس :

- حين يتم البناء والتسييج سنعرف ان كنا على صواب .

* * *

تمضي أيام ، تضع بقرتك عجلا . موت احدى عزرات أحيك . يعض كلبك غريبا . ينفض عقاب على فراخ فيصيب واحدا ، ينبت العشب على قبر ابنك وتبرز اقحوانة صفراء فاقعة ، تتفتح اكمام الزهر وتحمل اشجار اللوز والمشمس والاجاص بالوان بديعة . وتطل معلقا بالمسكن الجديد ، تبني مع لبناته احلاما وتعد و تنتظر .

وحين ينصب على الارض « الظهيرية » شامخا يهراً ببيوتكم ، يقيم صاحبه حفلا ، ولا يدعو من رجال القرية احدا . لا يهكم ذلك كما لا يهكم انه بعث من القدر رجاله يوزعون بقايا الاطعمة والشراب ، كنت تنتظر شيئا اهم .

ولم يطل انتظارك . في بداية الاسبوع الثالث تعمق على ضجيج يذكرك بتحركات الوحدات العسكرية ، وحين تطل تكون المنساحات والجرافات والجرارات والشاحنات والمداسات تصطف على قارعتي الطريق وسط اكداس الحصى والحجارة وبراميل الزيت .

ابوبكر الميادي

من مكتبة القصة التونسية

زيتونة الدم القديم	محمد الطاهر الفيلاوي
ويبقى السؤال	جلول عزونه
رجل لم يقل كلمته	علي ساسي
الدوران في المنحى الماكس	محمد الدرويش
طريق المعصرة	محمد العروسي الخولي

نقطة استفهام .. نقطة إعجاب

شعر: الصادق شرف
(أبو وجدان)

إلى شقيقه مع الإصرار على أن الفن
معاناة تؤمن بالتفتح على المنغلقيين .

يا نقطة استفهامها .. ماذا يكون جوابي ؟
هَبْنِي سَكَتَ .. هَلِ السُّكُوتُ عَلَامَةُ الْإِعْجَابِ
قالت : - « عَرَفْتُكَ لَا تُجِيبُ تَلْعَنُكُمْ الْمُرَاتِبُ
إِنِّ تَتَّقُ .. فَلَيْسَ الصَّمْتُ لِلشُّعْرَاءِ .. وَالْكِتَابُ »
فاجبتُ : - أَخَشَى إِنْ نَطَقْتُ رَفَعْتُ عَنْكَ حِجَابِي
قالت : - « أَنَا أَمْرَأَةٌ أُعِيشُ الْفَنَّ دُونَ لِقَابِ
أَنَا لَا أَعِيبُ إِشَارَةَ الْإِبْهَامِ وَالسَّبَّابِ »
قلتُ : - الْإِشَارَةُ رُبَّمَا ... مَاذَا عَنِ الْأَلْقَابِ ؟
« لَوْ لَصَدَّقُ الْأَلْقَابُ ، قَالَتْ ، مَا لَبَسْتُ لِبَاسِي »
قلتُ : - « هَلْ هِيَ مُلْكَةٌ . قَالَتْ : - « وَذَلِكَ مَصَابِيحِي
بَلْ فِي الْمِرْآةِ حَقِيقَةُ وَالزَّيْفُ فِي الْأَلْوَابِ !
إِلَى أَرَى (رَبَطَاتِ أَهْنَاكِ) بِلَوْنِ رِقَابِ !

وَأَرَى شَفَامًا خَلْفَهَا صَفَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ !
وَأَرَى الْمُلُوكَ تَصَنَّمَت .. وَالْمُلُوكُ لِلْحَجَّابِ !

وَأَرَى قَلْبُورًا فَوْقَ لِسَانِكِهِ بِغَيْرِ لُبَّابِ !
قُلْتُ : - اسْمَحِي لِي يَا شَفِيقَ أَتَقْصِدِينَ جَنَابِي ؟
ضَحِكْتَ وَقَالَتْ : - « لَمْ يَكُنْ عَوْفِي مِنَ الْمَجْرَابِ
بَلْ مِنْ صَاحِبِ سَالِمٍ يَعْثُلُ خَلْفَ الْبَابِ ! »
حَدَّثْتُ فِيهَا هَامِسًا بِالْحَرْفِ لَا الْأَهْدَابِ :
- لَكِنْ لِمَاذَا تَدْخُلِينَ مَزَالِجَ الْأَبْوَابِ ؟

شَرَدَتْ قَلِيلًا .. شَرَدْتُ نَفْسِي فِي حُضُورِ غِيَابِي ..
قَطَعْتُ شُرُودِي لِمَسَّةٍ بَيْنَهَا الْهَبَابِ ..
فَرَجَعْتُ مِنِّي نَحْوَهَا .. أُعْطِيهِ ارْتِجَافَ تُرَابِي ،
قَالَتْ ، وَقَدْ غَرَسْتُ بَرِيْقًا فِي حُبَابِ هَضَابِي :

- « تَبْلِي السَّالِبِينَ الَّتِي فِيهَا زَرَعْتَ شَبَابِي
أَلَيْعَمَهَا ؟ كَلَّا ! نَعَمْ ! إِلَّا لَعُودِ قَهَابِ
النَّارِ أَرْحَمُ .. لَسْتُ مَسْحَةً عَلَى الْأَعْيَابِ ،
قُلْتُ : - (الاذاعة) مَا بِهَا ؟ قَالَتْ : « عَلَامَ عَتَابِي ؟

أَلْظَنُّنِي قَدْ ضَعْتُ بَيْنَ نَعْدَدِ الْأَبْوَابِ ! ،
فَأَجَبْتُهَا : - كَلَّا ! أَرَى شَفَامًا يَلْفُ سَحَابِي .

قَالَتْ ، وَقَدْ ضَحِكْتَ : - « لَقَدْ كَثُرَتْ بِهِ خَطَايِي
مَا جِئْتُ أَبْعَثُ عَنْ عَرِيْسٍ .. عَنْ هَوَى كَدَّابِ

بَلْ جئتُ للابداع .. نحوه قد رفعت خطابي
إِنْ كَانَ أَبْنَكُمْ أَوْ أَحَمَّ فِيهِ أَغْرَسُ نَابِي ..

غرسنُ الفسائل ينضجُ الفنانُ منه شرابي ..
الفن يهتفُ بي : تعاليْ يا شفاءَ رُصابي «

* * *

شفة أنا .. شفتاي قدامي نخبَ ركابي
فلنضحكا .. ولتركا القطيب للأقطاب

يا هبةَ الأقطابِ كم تُخفينَ غيرَ مُهابِ !
ماذا على شفةٍ نمرَ على غرابِ الغابِ ؟

كالسهمِ نمرقُ .. نهمسُ الأضراسُ للأنياب :
(هل هذه حباتُ عنقودٍ مِنِ الأعنابِ ؟

أم لوزة هذي بلا قشر مع الأكرابِ ؟
بل هذه « حبُّ الملوكِ » ودوحةُ العنابِ !)

ورد نمنع قضمُنه عن اكلِ الأعشابِ
أحيته .. والحبُّ كم ألقتُ منه كتابي !

إن كان إعجابي به قد بات يكشف ما بسي
ماذا على إذا كشفتُ الحبَّ للأحبابِ ؟

* * *

في معبدي شفقٌ يطاولُ قامةَ المحرَّابِ
شفقٌ تحركَ فوقَ ركحِ رشاقةٍ وشبابِ

شفقٌ جميلٌ لا يجيد تلحفاً يسـرابٍ ..
 ليسَ الجمالُ تعلّقٌ يتخلّصُ الآدابِ
 ليسَ الجمالُ تخلّقٌ يتزوّثُ الأعصابِ
 إنَّ الجمالَ تحركٌ يقوى على إرهابي
 وهو الضياعُ أمامَ روعته فقدت صوابي
 وهو استطاعة ما به حولتُ وجهة بابي
 وهو التعذبُ في غيابه استلذّ عذابِي
 وهو التوغّلُ في عيونه كم يطول غيابي !
 وهو التداخلُ بينَ وجداني وبين إهابِي
 وهو السفينة للشبابِ لرحلة الأتصابِ
 شفقٌ يفيضُ بنقطة للفسوء بين ضبابِي
 فإذا الغيومُ تحومُ حولَ شعاعه المنسابِ
 وإذا الهجومُ على النجومِ بداية لخرابِ
 يا للخرابِ إذا غدا الفلاحُ كالقصّابِ !
 بكفّبي على الأغصانِ في باكورة الإخصابِ
 هي نقطة لا غير .. كيف بها يضيّقُ رحايي ؟
 ولكم أرى من قد يضيّقُ لأنفسه الأسبابِ
 من أغرقته بنقطة من بحرِها الجذابِ
 يهتفتُ .. هي الأمواجُ كم بلعت من الركابِ
 للصّالدين يكونُ بطنُ الحوتِ غيرَ جوابِ !

الصادق شرف

85/3/12

خمس قصائد لفائز أحمد فايز

تعريب : مصطفى الفارسي

فايز أحمد فايز (1911 - 1984) شاعر باكستاني دافع الصيت في أرجاء العالم شرقا وغربا جنوبا وشمالا وهو كفيلسوف، يعتبر من الابناء الروحيين لمحمد اقبال . نشرت منظمة اليونسكو سنة 1972 مجموعة شاملة باعماله وفي عام 1973 صدرت له مجموعة شعرية بعنوان «اي ساء سائج» باللغة الاوردية (اصابع تحت الصخر) .

كان - رحمه الله - احمد مؤسس الحركة الادبية الآفرو آسيوية التي انطلقت من ندوة طشقند عاصمة اوزبكستان سنة 1958 وشغل منصب رئيس تحرير مجلة «لوتس» الناطقة باسم اتحاد كتاب آسيا وافريقيا من سنة 1978 الى تاريخ وفاته يوسف السباعي الذي شغل نفس الخطة من 1968 الى 1978 .

احرز :

- جائزة لينين الادبية للسلام سنة 1962 .
- جائزة «لوتس» الادبية لاتحاد كتاب آسيا وافريقيا سنة 1976 .
- جائزة درع الثورة الفلسطينية للفنون والآداب سنة 1982 .

صديقه الاستاذ مصطفى الفارسي نائب رئيس تحرير مجلة لوتس وصاحب جائزة «لوتس» لسنة 1983 ممن تولوا تأبينه ونقلوا بعض اشعاره من الانكليزية الى العربية . وهو بهدي قراء «الفكر» هذه القصائد الخمس .

I - انصت يا قلبى

انصت ... هناك من يناديك يا قلبى	وقد انهكها الانتظار
ويكرر النداء	ويمحو آثار الاقدام غفر غريب
لا .. لا احد يدعوك ويقصد اليك	اطفىء الانوار يا قلبى
لربما هو عابر سبيل يطرق بابا آخر	وايت بالخمر والحساء
الليل يتخثر وتتأثر النجوم هباء	اقفل ابوابك التى لا تنام
وفى البيوت القصية	فلا احد سيطلع عليك الليلة
مصاييح ناعسة بدأت تترنج	لا احد ...
كل المسالك تطف الآن فى نومها	

2 - اعزال مطبق

انا لا يحزننى ان اجرد	ولن احفل بالحم الذى وضعوا على فمى
من مالى ومن قللى ومن اوداى	فلقد اعطيت الكلمة نبابة عنى
ما دمت اغمس فى دم قلبى	لكل حلقة من حلقات قيدى .
اصابعى	

3 - كوني بجانبى

انت اقتربنى منى	وعندما يسبه صوت الغمرة النفولة
يا قاتلتى يا حبيبتى	عويل طفل فى خطر يرفض المواساة
عندما يبدأ الليل مسيرته	كونى بجانبى
وقد ارتوى من دم السماء	عندما يفقد الكلام كل تأثير
عندما يرخى الليل سدوله	وينحبس فى الراس كل تفكير
وقد امتلا انتظارا للضحكات والاعانى	وينشر الليل ستائره علينا
وخلاخله الزرقاء تنن من تلاطمها	وهو يتحرك مدلهما حزينا
فى الكعاب	متزرا فى كآبته الجرداء
كونى بجانبى	كونى بقربى
عندما تنهار القلوب	يا قاتلتى ويا حبيبتى
وقد اعيأها البحث عن ايد صديقة	كونى بجانبى ...
مدسوسة فى اكمام معاطفها	

4 - يا قلبى فاقد الصبر

فقبضة المصالح المادية العاتية
ما زالت قاهرة سليطة
فى الخمرة المرغية العمراء كالدم
تسيل مع الرحيق دويات عضوفة
كما يبقى فى الارجل المترنعة
بصيص من احترام
التقاليد الموروثة
والعادات المتبعة المضبوطة
لكن تمهل قليلا
انتظر اليوم الذى سيستهيل فيه كل شىء
الى جنون هائج
وتصبح خماراتك المتواضعة الخجول
حانات تتهاطل فيها الغمور
حيث يسكر الناس حتى فلقان الشعور
سكرا متوحشا يائسا
فعندها ينتثر فى الهواء
جزعنا من المال
وثقل التقاليد الموروثة القاتل
سينزاح بدوره ويندثر
ولن تبقى ترن فى آذاننا
الا قطعة ضعيفة خافتة
لتلك القيود

الظل المكثف
نتلاحق كالامواج المتلاطمة
بلا نهاية
كانما ينفجر من كل شريان الليل
دم خائر قرمزى
نغلى فى مرجله دياجير مدلهمة
ونبض الكون برمته
بدق كانما اندهال العالمين انسحب
مخلعا وراءه العيا
وضربا من الالم
يسوط الجسد باكملة •
دم الليل هذا الذى يفور دافئا
ليسيل اكثر فاكثر فى جنابول
لان هذا الظل ذاته
هو ذلك القشر الذى
سيضفى على الصباح الجديد
بريقا احمر وهاجا
ولان اشعة الفجر الطالع
با قلبى المتلهف فاقد الصبر
ستنبجس ولا ريب
وما عليك الا ان تنتظر قليلا •
انا لنسمع دائما
رجع الصدى
من اوتار الآلات الموسيقية الحساسة
صلى لئيز القيود

5 - بيروت

(الى بطل الثورة والشعب والوطن ياسر عرفات)

بيروت يا حبيبة الكون
كل منزل منهوب وكل اثر مدمر
يعادل في ابهته قصر الامبراطور
داريوس
وكل مجاهد يغبطه الاسكندر
وكل فتاة تفوق ليل جمالا
بيروت يا حبيبة الكون
بيروت قلب ارض لبنان
هذه المدينة وجعت منذ البدء
هذه المدينة ستظل سرمدية
بيروت يا حبيبة الكون
تعريب : مصطفى الفارسي

بيروت ، يا حبيبة الكون
بيروت يا اخت الفردوس
مرايا عيون الصغار الضاحكة
تهشمت اربسا
تضيء الآن كالنجوم
شوارع هذه المدينة
وارض لبنان تالقت
بيروت يا حبيبة الكون
الوجوه التي لُذذت فتنة بالسماء
تضيء الآن بانعكاساتها الملونة شوارع
المدينة
وارض لبنان منبهرة

ننشر في الاعلاد القادمة

هنا خبات قلبي (شعر) عبد الرزاق فريضة
من المخطوطات الموسيقية محمود قطاط
صوت الفقراء (شعر بودلار) محمد بن صابر

الجماليّة والنقد الأيديولوجي

بقلم : يوسف الحناشي

لعل الحكم السائد ، في الاوساط الفكرية ، ان هناك بونا شاسعا فاصلا بين الجمالية من جهة ، والنقد الايديولوجي ، من جهة أخرى ؛ حتى ان بعضهم يرى عدم التوافق بينهما إن لم يكن التباين الكلي . فهل يمكن أن نستسلم لهذا التصور ؟ أم أن تفحص اصول المنهجين يقر بخلاف هذا الاعتقاد ؟

إن « النقد الايديولوجي » هو النقد الذي ينبني على اتجاه ايديولوجي معين ، يخضع تقويم الأثر الفني الى مبادئه وتوجهاته ، وهو لا يرى في العمل الفني وحدة منغلة عن محيطها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي علاوة على اهم مميزات شخصية الفنان . بل يعتبره نتاج هذه العوامل المختلطة وانكاسا لها . ولعل تقعيد النقد الايديولوجي قد بلغ ذروة انصهاره مع المنهج المادى الجدلي الذي يقول : إن الأثر الفني رلبد البنية السفلى المتولدة خاصة عن نمط الانتاج والعلاقات الناتجة عنه ، لذا رأى بعض الماركسيين ان يضبط مفهوم النقد الايديولوجي في كونه « بدل أن يكتفي ، مثل النقد البورجوازي ، بدراسة المفكر او الاديب ، والفنان مقصودا في حد ذاته او البيئة ، بالمعنى الضيق للكلمة ، التي تلقى تأثيرها ، او ان يضع نفسه إثر تحليله لأثر أو لايدولوجية ، في مستوى مجتمع غير متميز ، فان النقد الايديولوجي الماركسي يجد في تنزيلهما في محيطهما الاجتماعي المتصف بالصراع الطبقي . وهو يثبت أن كل أثر فني مهما بدا أكثر انفصالا ، في الظاهر ، عن هذه الصراعات ، فانه يجد ، في التحليل النهائي ، تفسيره ضمنها ، كما [يدرك] أن هذه الصراعات هي التي تحدد التطور المسترسل للآراء والاحاسيس والمعتقدات التي لا تشكل غير التعبير الايديولوجي عنها » (I) .

Auguste Cornu : Essai de critique Marxiste, Editions Sociales 1951 (I)

أما الجمال فهو مبدآن معرفي ينظر في مقومات ظاهرة « الجمال » ويحاول إيجاد تفسير لها .

ولكني نبحث في الصلات التي يمكن أن تكون بين « النقد الأيديولوجي » المتأزم وبين خصائص الجمالية نرى ضرورة التذكير بأهم المراحل التي قطعتها « الجمالية » في حد ذاتها ، إذ لئن كان النقد الأيديولوجي وليد التفاعلات الفكرية المعاصرة فإن الجمالية ضاربه في القدم . مسيطرة لأبسر الحضارات الإنسانية المزدهرة . ولعلها كانت مدار احتداد العلاسفة والمفكرين وعصارة ندهبهم .

مراحل الجمالية :

إننا إذا حاولنا نصفي أهم الأطوار التي مر بها التفكير الجمالي الإنساني يمكننا من اثبات ثلاثة أساسيه .

لعل المرحلة الأولى تمتد الى حد القرن التاسع عشر . وبحدودنا لهذا العاقل الرمي يعود الى خصائص المفاهيم الجمالية في حد ذاتها . فقد حصت . هذه المفاهيم ، إحصالا . الى حلقات إحصائية وثقافية ودينية وسياسية أيضا وهي لم تخرج من أبعاد إندولوجية إذا اعتبرنا الأيديولوجيا - كما يرى ل. التوسار مثلا - أنها الصور لملامحة الأفراد (الخيالية) بوضعها وجودهم الحقيقي ، (2) .

ويسمعي علماء الإثبات محرق التفكير الجمالي هذا . الاعتماد على جل الأطروحات الجمالية المزسرة سواء كانت عند الصينيين أو الهنود أو اليونانيين . وكذلك الرومان والعرب قديما ولكننا سنكتفي بأن نضرب بعض الأمثلة محددين إياها بمداح للاستدلال على ما ذهبنا إليه في تصنيف التفكير الجمالي الأساسي .

(2) Louis Althusser . Idéologie et Appareils idéologiques de l'Etat in la « Pensée » N° 151 1970 p. 24.

فمن هذه المفاهيم الجمالية عند الفلاسفة اليونانيين (3) ما صاغه «هيراقليط» [حوالى 470 - 530 ق. م.] من أطروحات جمالية انطلقا من إقراره بعدم ثبوت قوانين أزلية للنظام الكوني بل رأى تغير الكائنات وخضوعها الى التحول والتبدل ، وفي نظره يكون «الجمال» نسبيا ، وهو لا يتعدى أن يكون طواهر للعالم الموضوعى الذى ندركه بالحواس ، ويبحث «هيراقليط» عن معادلة تتم بين العوامل المتصارعة المتضاربة فيجدها فى التناسق ، اذ هو ينتج - حسب رايه - عن صراع التناقضات .

وينبىن عدم عزل «هيراقليط» الظاهره الجماليه عن نظام الكون ككل .

أما «سقراط» [399 - 370 ق. م.] فهو يعلق نسبىة «الجمال» بغايات النفع والإفادة ، وعرف «الرائع» بالشئ الذى «يفيد وينفع» . وربط سقراط بالتالى بين «الجمال» وقيمته الاخلاقية ، اذا اعتبر الانسان الأرقى من يوفق بين الهيئة الجسدية الرائعة والقيمة الاخلاقية التى لا تخلو من روعة أيضا ، وأبرز الصفات التى أسندها سقراط للفضيلة هى «سلامة العقل» ، وحصر التفوق بالتالى بين المفكرين والفلاسفة والاسياد عامة . ووجه تفكيره وجهة انتمائه الطبقي الارستقراطى .

ويكاد يكون «أفلاطون» [347 - 427 ق. م.] قد سلك مسلكه فى تكريس ولائه الطبقي إذ أنه عاش فى عهد سقوط الديمقراطية باثينا وانتصاب الاستقراطية لتفرض نمط تفكيرها ومجتمعها على بقية الطبقات ، وذهب نتيجة تعلقه بـ «المثل» الى تهميش المعرفة الحسية واعتبارها متحولة فانية ، واعتبر الحقبة الثابتة فى عالم المثل ، عالم الافكار . ويدرك هذا العالم - فى

(3) اعتمدنا لدراسة المفاهيم الجمالية على :

- Ph. gauckler : le Beau et son histoire. Paris 1873.
- Félicien Challaye : l'Art et la Beauté. Paris 1929.
- Gaston Rageot : La Beauté (essai d'Esthétique historique). Paris 1923.
- Lucien Bray : Du Beau : Essai Sur l'origine et l'évolution du Sentiment esthétique. Paris 1902.

— موجز تاريخ النظريات الجمالية : تأليف : م. أوقسيا نيكوف ، ر. سمير نوبا ، تعريب : باسم السقا ، ط. دار الفارابي ، بيروت 1979 .

— نايف بلوز : علم الجمال ، ط. 1980 - 1981 .

نظره - عن طريق العقل لا الحواس . واعتبر العن ، فى محاكاته للحقيقة ، زائفا ، ودعا بالتالى الى نبذه . ولا تخلو هذه المفاهيم من إسقاطات طبقية .

أما «ارسطو طاليس» [322 - 384 ق. م .] فقد عارض مفاهيم أفلاطون واعتبر ان « للرائع ، شروطا موضوعية ، وصفات موجودة فى الواقع المحيط بالانسان ، وهو بالنسبة للكائنات مجموعة من الاجزاء المتتامة بانتظام ، ويخضع ابصا الى سسية التطور اذ له بداية ووسط ونهاية .

إننا اذا اقتصرنا على هذه المفاهيم الجمالية فحسب من الفلسفة اليونانية يسئنى لنا استنتاج ارجاعها إما لعالم مثل يمثل خلفية حصارية تتعلق بطبقية معينة أو الى عوامل موضوعية حاضعة الى نسبية الكون عامة .

وبجانب هذه النظريات الجمالية اليونانية نسوقنا عدة مفاهيم جمالية لا تمزج الطاهرة الجمالية عن مؤثرات خارجية ، فالفيلسوف الرومانى « لوكريشيوس » [55 - 99 ق. م .] قد بنى آرائه من وجهة تحليل مادى للكون الذى اعتبره لس من صنع الآلهة وإنما هو نتيجة لحركة الجواهر المتفردة وهو يؤكد بالتالى على ابدية المادة وعدم اضمحلالها . « (4) .

أما المفكر الصيى « كوفوشيوس » [479 - 551 ق. م .] فقد حدد للفن مقاصد أخلاقية اذ اعتمده بهذا الاخلاق ويولد الفرح والمتعة لدى الانسان .

أما فى العرون الوسطى فان أغلب النظريات الجمالية زادت التحاما بالفاية الاخلاقية وخاصة الدينية منها اذ أصبحت تحت ظل « التيوديزيا اللاهوتى » (Theodicee) الناظر فى العلاقة بين العدل السماوى والشر البشرى الارضى اذ ان المسير الدينى يعتبر المحسوسات ملوثة بالدنس الارضى ، ولما كانت هذه المصدر الاساسى للاحاساس الجمالى فان العن يتعرض عند ذلك الى نفس الاتهام . الا أن المفكر المسيحى « توما الأكوينى » [1225 - 1274] كان قد كلف بتوجيه « علم الجمال » فى خدمة اللاهوت المسيحى وسمى الى التفرقة بين ما هو جميل وحير اذ اعتبر الاول يرضى السمع والبصر دون الحواس الاخرى ، ثم اهتم بابرار ظاهرة « الجمال الحسى » وإثبات صفاته الموضوعية .

(4) موجز تاريخ النظريات الجمالية ، ص 32 .

وهكذا وظف « الجمال » لخدمة الدين .

أما « دانتى » الايطالى [1265 م . - 1327 م .] فقد عارض نوما الاكوييني ورأى الجمال فى طبيعة الجنس البشرى لا فى الألوهية اذ هى تحمل فى نسيجها طاقة جمالية ثرية . وبالطبع ، فان هذه الطاقة غير منمذلة عن العالم الخارجى بل هى فى علاقات تآثر وتأثير .

ولقد أرجع ج . ج . روسو [1712 م . - 1778 م .] وديدرو [1713 م . - 1784 م .] المادة الجمالية الى الطبيعة ، دون تعميق هذا الاتجاه الى علاقات أكثر اشماعا مع العالم الخارجى المحيط بالفنان .

أما هوبز الانجليزى [1588 م . - 1679 م .] فقد ركز على الجانب الاجتماعى فى تحديد لقيمة الجمالية وأكد على نسبية مفهوم « الجمال » ، وذهب « هودر » الالماني [1744 م . - 1841 م .] الى تبني نظرية تطور الفنون وأرجع المادة الفنية اساسا الى الشعب ونفى كل تعميد لظاهرة الاحساس الجمالى والظاهرة الجمالية .

ولعل أهم النظريات الجمالية التى نستوقفنا فى نهاية مطاف هذه المرحلة إسهامات « كانط » (Kant) و « هيفل » (Hegel) فى تطوير المفاهيم الجمالية . ويمكن ان نلخص نظرية « كانط » الجمالية باعتبار الظاهرة الجمالية نتيجة اللعب الحر للخيال . وبالتالي فهو ما يجبنا دون مصلحة خاصة ، أما الحكم الجمالى فهو غير منطقي بل حسسى متصل بالذات .

ولقد سعى « كانط » فى مرحلة أولى من تفكيره الى فصل البحث الجمالى عن الاخلاقى وكذلك عن نشاط الانسان العمل . الا انه اضطر فى مجرى تحليله الى تجزئة « الجمال » الى جزأين : « الجمال الحر » و « الجمال المرافق » .

وفى حين عدم خضوع « الجمال الحر » الى أى توجه متوقع يخضع اليه الشيء فان « الجمال المرافق » يقارن بين الشيء وتصوره النسوى ، وبالتالي يقع تفكير « كانط » فى التأويل الاخلاقى دون أن ينجح فى تحاشيه ويستنتج « أن الرائع هو رمز الخير الاخلاقى » .

أما « هيفل » فهو يبني نظريته الجمالية على أساس أن الفن يربط العالم الخارجى والمحسوس بالفكر الخالص المطلق ، فهو اذن علاقة بين الطبيعة والانسان ، وهذه العلاقة هى مرحلة ، فى الواقع ، لتطابق الروح من الظاهرة

المتناحية ، وفضل « هيفل » المحتوى الجمالى على شكله . اذ أن المحتوى هو « الحقيقة والروح ما هو إلهي ، والوحدة بين الشكل والمحتوى هي الوحدة بين الحسى والمطلق » (5) ولا يمتنع هذا التفكير المثالى « هيفل » من إعطاء بعد واقعى ملتزم للفن ، فهو فى نظره يكتشف ايضا سيطرة القوى العامة فى التاريخ، وهكذا يتجلى أن خلف التصوير الحسى للعالم المطلق تكمن المدلولات .

ويعتبر « هيفل » كذلك أن الفن باعتباره ثرى المحتوى ، فهو قادر على التدخل فى الجدلية التاريخية ، وهو يسهم بالتالى فى تغيير الانسان نفسه ، ويجنح « هيفل » فى نهاية المطاف الى بنى اتجاه « الفن الواقعى » اذا اعتمدنا فى الوثام الذى يوجده الفن بين التعبير الحسى عن المطلق وبين كيان المطلق فى حد ذاته ، الى الوحدة بين الطبيعة والفكر الانسانى .

وقد انتقد « هيفل » موقف البرجوازية من الفن باعتبار أن صورها للعمل الاستغلالي وتقسيماته تقتل عند الفنان طاقات التحرر والابداع ويحبط قدراته . فالبرجوازية معادية اذن للفن الحر المعبر بصدق عن قضايا الانسان .

إن هذه المناهيم الجمالية سواء يونانية كانت أو رومانية أو صينية أو متجلية فى عهد النهضة الغربية وما بعدها ، لتثبت عدم فهم الجمالية عن صلاتها بالعالم المادى المحسوس أو بالعالم الروحى ، بل هى معلقة بهذا أو بذاك ، ويمكن بالتالى البحث عن خلفاتها وأبعادها الايدولوجية المختلفة .

مرحلة الفن نلغز او انبتات الجمالية :

لقد نبعت هذه الاتجاهات الجمالية العديدة السالفة نزعة « الفن للفن » ، وهو كما يقدمها د. محمد النويهى « ذلك المذهب النقدى الجمالى الذى يقوم على اعتقادين : اعتقاد أن الفن له وجوده المستقل المعزول عن كل شىء خارجى ، فبنسبى ألا يحكم عليه بأى معايير خارجية ، بل بمقاييس فنية صرف ... واعتقاد أن « الجمال » له وجود جوهرى قائم بذاته مستقل عن المصادقات التى يتحقق فيها تحقيقاً جزئياً ... » (6) .

(5) نايف بلوز علم الجمال ، ط 1980 - 1981 ، ص 209 .

(6) د. محمد النويهى . وظيفة الادب . بين الالتزام الفنى والانفصام الجمالى ، ط 1966 - 1967 ، ص 101 .

« أما الاعتماد الثامن فواضح انه نبعث من الايمان الافلاطوني القديم [يقول] بأن للمثل وجودا قائما بذاته مستقلا عن مصادقاتها لا أنها محض أفكار تجريبية منتزعة اذهاننا من التأمل في ألوف المصادقات الجزئية . وقد أدى هذا الاعتقاد بأصحابه الى الظن بأن التجربة الاستاتيكية او الجمالية هي نوع مختلف من النشاط الذهني لا علاقة له بسائر المعارف الحسية والانفعالات العاطفية والمدرجات العقلية ... » (7) .

وبجدر الاشارة الى أن النويهي كان قد ألف كتابه (وظيفة الادب : بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي) ردا على د. مصطفى ناصف صاحب بحث « دراسة الادب العربي » (8) الذي ببى فيه نظرية الفن للفن متخذاً بعض الاعمال الادبية العربية نماذج تطبيقي . وقد حاول النويهي ان يبرز من خلال رده التعسف المفرط لمثل هذا المنهج على الادب العربي .

ولا يحلو اجزاء « الفن للفن » بدوره من حلقات وأبعاد ايديولوجية اذ قد يراهن النقد الايديولوجي على أنه حاء رد فعل إزاء زحف الاتجاه الواقعي ، وهو بالنال صياغة للانطواء البرجوازي أمام برور محاور أخرى في التعبير الفني ووظف الفن الى الاسهام في تحولات الواقع .

الجمالية الملتزمة :

إن المنطلق الاساسي للتصور الجمالي الماركسي ينزل في نطاق عملية الانتاج ذاتها ومدى انعكاسها على قدرات الانسان في الخلق والابداع .

إن نمط الانتاج - في النظرية الماركسية - هو المحدد لعلاقة الانسان بذاته أولا ، ثم بالعالم المحيط به ، ثانيا . فكلما كان النشاط الانتاجي غريبا عن الذات ، متنكرا لطاقتها كان الاحساس الجمالي بعملية الخلق مسلووبا ومتكلفا ، وتوسع دائرة العقم هذه الى العالم الخارجي المحيط بالانسان فتعزز ظواهر الاغتراب والانفصام . اما اذا تخطى الانسان هذا الحصار لمباشرة عملية انتاج محررة من اشكال الاسلاب تفتحت ذاته على نشاطه العمل في الكون . فتتسع دائرة الاشعاع الجمالي وتأخذ أبعادها الابداعية الخلاقة .

(7) المرجع السابق ، ص 102 .

(8) د. مصطفى ناصف : « دراسة الادب العربي » 1966 .

إن الذات الجمالية ، فى نظر الماركسية ، ليست بالذات المنطوية على نفسها أو المتصلة بالعالم المثالى بل هى ثمرة التطور الذاتى للحياة المادية والاجتماعية وقد تعدت الحدود الضيقة للنماء الاجتماعى الذى عرفته البشرية فى بدايات أطوارها .

إن الوجود الحسى - حسب ماركس - جزء هام من حركة الناس المنتجين خلال التاريخ ومن اسهاماتهم فى تغيير العالم وتحويله ، اذ أن الانسان يثبت ذاتيته فى العالم الموضوعى لا بفكره فحسب - كما يعتقد «هيجل» - ولكن أيضا بفيض حواسه ؛ واذا كان الفن فعالية حسية فهو يمثل أساسا وعي الانسان بذاته وقيمة انتاجه ووجوده التاريخى .

وهكذا يصبح كل انواع الانشطة الاساتيه هادة الى توفير طاقات وتظاهرات جمالية يصوغ ذات الانسان وصلها بالعالم المحيط بها . وينبنى التصور الماركسى الجمالى فى علاقه الاحساس الجمالى بالواقع الموضوعى المؤطر له على ما اصطلح على تسميته بـ « الانعكاس » فالماركسية تعتقد انه بالرغم من اختلافه بين الفن الواقعى والرومنطيقى والطبيعى ، فان انعكاس العالم الموضوعى يبقى دائما فيها انعكاسا . انه يحافظ على ذلك ويتجلى بأشكال عديدة فى الشعر ، والنحت وفن المعمار ، والرسم والمسرح . « فى العالم الواقعى ، وفى [صلب] الواقع ، يجب البحث عن مصدر الابداع الفنى وليس فى شعور الذى يخلق مثلما يريد المثاليون ان يحملوا [غيرهم] على الاعتقاد به ... » (9) وهكذا يصبح الفن فى علاقه بالواقع « .. فى نفس الوقت شكلا للوعى الاجتماعى وشكلا للنشاط الانسانى ، يعكس الواقع ، ويسمف الانسان بالارتقاء لادراكه ، أى بتغييره طبقا لقوانين الجمالية (10) .

فالواقع هو المادة الاساسية للفن ، وهذا الواقع يحتضن صراعات متنوعة بهدف جعلها بفضل تطور تناقضاتها الى ادراك الخلاص النهائى من الاستلاب ومهما كان نموذج الابداع لاثر فنى ، شعرا كان او نثرا او قطعة موسيقية ، فان هذا الحلق ينبنى دوما على الحقيقة الموضوعية . ان الفنان يعكس ويعبر فى اعماله عن الحقيقة الموضوعية التى يعيش فيها او التى عاشها او سيعيش فيها

(9) Esthétique Marxiste et Actualité : «Editions Progrès », Moscou 1972, p 41

Idem. p. 53. (10)

أناس ، فمهما كان غرضه فانه ينقل الواقع (الطبيعة ، المجتمع ، الفكر) الذى يجاهد فيه أناس من أجل مصالحهم ودوافعهم العميقة « (II) .

كما أن العلاقة بين المعرفة النظرية للفنان والواقع الموضوعى ليست علاقة تناقض أو تباين أو انفصام بل إن « فى عمل الفنان نضاعف المعرفة الواقع ، وتجعل من التحرك نحو الموضوعى الثابت بأكثر يسر وعسر فى آن واحد . ونحضر ، فى الوقت ذاته ، على اندماج أكثر تركيزا بين المعرفة والتطبيق ، وعن هذا كانت صعوبة الخلق الفنى عامة ، وكانت أيضا خصوصيته التى تمثل ذاتيته » (I2) .

وهكذا يصبح « الجمال » - فى نظر الماركسية - جزءا من ذاتية الإنسان المحولة للكون ، وجزءا كذلك من الكون المتصل بذاتية الفنان فى نطاق جدلية الصراع التى يجب - حسب ماركس - أن ينحكم فيها الفنان ويطوعها نحو التحرر من التبعية للإنسان الآخر وللطبيعة كذلك .

إن النقد الايديولوجى - كما سبق أن بينا فى التمهيد - يلتقي التقاء حليا مع هذه الأطروحات المادية الجدلية حول الجمالية فى « الجمال » خاصة و « الذوق » عامة هما نتاجا نمط الإنتاج الذى يياشره الإنسان ، وبالتالي فإن على النقد الايديولوجى أن يكشف عن هذا النمط دون إهمال الخصوصيات المميزة لذاتية الفنان ، إذ هى - كما رأينا - ليست فى علاقة تقابل أو تباين مع الواقع الموضوعى - كما يعتقد ذلك ماركس - بل هى نبعث عن انعكاس لها يمثل استمراريتها وتواصلها مع العالم الخارجى ، وكل ذلك امتدادات لوجودها الواعى .

ويبقى التراث الجمالى بما فيه من عزل للجمالية عن الواقع ، وانطواء للمفاهيم عن العوامل الخارجية ، خاضعا بدوره الى التقويم الايديولوجى الذى يحدد مدى صلاته بالفن المتحرر الواعى أو بالفن المسلوب البورجوازى .

يوسف الحناشي

Idem p. 58. (II)

Idem p. 54. (I2)

بطاقة حب إلى بغداد

شعر: حيلي الزوابني

هذي الملايين اجناد بلا عدد
قد فجر الحق في أحشائنا حِمماً
تبخر المجد نشواناً ومتهجاً
حنا علينا وتور الفجر يغمرنا
هذي الشقائق من أوداجهم رويت
فاستفري اليوم يا بغداد واحتشني
يوم اللقاء ، فلم نجبن ولم نحيد
واستطلع النصر في بشر وفي رعد
والعاديات بساح الحرب لم ترد
واعشوشب الروع رياناً الى الأبد

★ ★ ★

حلفت بالله يا بغداد ما كذبت
لقمة الجود أن نسفي الثرى دَمنا
أنا جعلنا له الأهوار مقبرة
من لم تشيع بنينا وهي شامخة
قد اشرق النصر يا بغداد وانطلقت
هذي الجموع ولم تكفر بمعتقد
يوم الطعان ، ونلقى الخصم في جلد
لم نرهب الموت ان الموت صنع يدي
الى الحويزة لم تحبل ولم تلد
نار المجوس ، فما عادوا ولم تعد

★ ★ ★

هذي فلسطين يا بغداد ما برحت
اين الجيوش ؟ وهل هبت لنصرتها
في كل شهر شظاياها مبشرة
جرحاً تفرح في قلبي وفي كبدي
أين الاباة ؟ لماذا بعد لم تلد ؟
تصرخ القوم في حزن وفي كمد

الرافضونَ على اشلالها فرحا
 العاربونَ ونارُ الحقدِ تلفحهم
 والرافضونَ لسواءِ العارِ مذُ ولدوا
 قدُ أسلموها لجيشِ الغزوِ في دعةٍ
 إن الأبياديَ يا بغدادُ موثقةٌ
 باعوا الشعوبَ بصلحٍ غير منفرد
 والحاكمونَ بعدَ السيفِ والزُردِ
 والمخالفونَ جناحَ الدلِ عن عمد
 واستعذبوا الدلَّ في صمتٍ وفي خلدٍ
 قد كبَلوها بأحبالٍ من المستدِ

* * *

حوريةٌ أنتِ يا بغدادُ فارعةٌ
 أطفو اليكِ ونارُ الشوقِ تضرمني
 الملمُ الجمرَ من قلبي وأعصره
 في الأعظميةِ أو في الكرخِ موعدنا
 اني عشقتكِ يا بغدادُ في ولدي
 اني اعبدُكِ من شرٍّ ومن حسدٍ
 أني احترقتُ ، واني ألفُ متقدٍ
 ناراً للوبُ صُمّ الصخرِ والصلدِ
 في القادسيةِ في حطينَ في صدقِ
 اني قدبتكِ في نفسي وفي ولدي

حلمى الزواتى

(الكويت)

ننشر فى الأعداد القادمة

- نظرية التطعيم الايقاعى فى الفصحى للبشير بن سلامه

بقلم : حسنى سيد لبيب

- الرابطة القلمية مدرسة التجديد الادبى

بقلم : د. عيسى الناعورى

الوعى القومى والدينى عند الشعراء الجزائريين المهاجرين الى تونس بقلم : د. محمد الصالح الجابري

- 2 - (*)

إحساس الشعراء الجزائريين بالارتباط بالعالم الاسلامى كان بالطبع اسبق من شعورهم بارتباطهم بالعالم العربى ، على أنه يجب التفريق بجلد، هنا بين شعور هؤلاء بروحهم القومية العربية الذى كان احدى السمات البارزة فى شعرهم منذ البداية ، وبين شعورهم السياسى بالانتماء، مصيرنا الى الافطار العربيه وهو ما بدا أكثر وضوحا فى شعر المتأخرين ممن طهروا قبيل الثورة وبعدها .

فالعنصر العربى كان تابعا فى الشاعر الجزائرى وتطور فى شعره بتطور الاوضاع والقضايا العربية . والاحداث التى تكثفت بصراع الامة العربية مع الاستعمار العربى ومع الصهيونية العالمية بصفة عامة . اما الطابع الاسلامى السياسى فقد ظهر موهجا فى قصائد بعض الشعراء ثم لم يلبث

أن حبا بدوالى الخيبات التى أصابت العالم الاسلامى وأقول الدولة العثمانية التى كانت فى بعض الاحيان محط آمال بعض الشعراء العرب فى انقاذ الاوطان العربية والاسلامية من الفزوات الاستعمارية التى توالى تباعا منذ اواخر القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين ، فى حين أن جذوة الاسلام كمقيدة وحضارة ودين مكين ظلت فى شعراء الجزائريين المهاجرين علامة بارزة على الاعزاز بهذا الدين ، والاخلاص لهذه العقيدة عملا وقولا ، ومعينا روحيا يسند منه الشعراء القيم الخالدة ، والمثل العليا التى

(*) انظر الجزء الاول فى « الفكر » ع 7 - س 30 - ابريل : 1985 .

يحاولون بعثها في نفوس أبناء شعبهم في الساعات الحالكة والمهولة ، التي حفت بالجزائريين في كفاحهم لتشهد من عزائم هؤلاء في جهادهم الخالص لوجه الله والوطن .

ومن ثم فإن هذا اللون من الشعر الديني لم يواجه فقط حركات التبشير والتنصير ، ويحارب الطرقية والمشعوذين فحسب ، ولكنه كان عاملا هاما من عوامل النعنة الى الجهاد والكفاح باعتبار أن ما شنته فرنسا على الجزائر كان في بدئه ومنتهاه حربا صليبية .

ولعل أول شاعر جزائري نراه يتبنى الدعوة من منطلق سياسي الى وحدة العالم الاسلامي . وايقاظ الشعوب الاسلامية ، وحياء الملة ، والغيرة على كل ما يمس الاقطار الاسلامية من مكروه هو (عمر بن قدور) (I) الذي يمكن اعتباره ظاهرة فريدة في تاريخ الادب الجزائري ، سواء بمقالاته الفكرية الوطنية التي انبرى فيها باستمرار للدفاع عن الكيان الجزائري وارتباطاته العربية ، او في شعره الذي كان يحمله نفثاته ومشاعره وخواطره وانفعالاته قصد خدمة الامة الاسلامية والاسهام في انقاذها ، مما حمله على أن ينشر هذه القصائد بجريدة (المشير) بتونس في سنة 1911 ثم بجريدة (الفاروق) سنة 1913 التي انشأها بالجزائر قصد مخاطبة أكثر ما يمكن من أبناء الامة الاسلامية .

(I) نشر عمر بن قدور ثلاث قصائد شعرية بجريدة (المشير) في التواريخ التالية : (دعة على الملة) في 10 جانفي 1911 وهي القصيدة التي نشرت مرة ثانية بجريدة (الفاروق) بتاريخ 16 ماي 1913 وقد أعاد نشرها الدكتور صالح خرفي في كتابه ، (شعراء من الجزائر) ص 85 بنفس العنوان (دعة على الملة) ثم في كتاب (الشعر الجزائري) بعنوان (الملة السمحاء) ولكنه اقتصر على ايراد (18) بيتا فقط من مجموع أبياتها البالغ عددها (84) بيتا . وبالنسبة لقصيدته (الاسلام والمسلمون) فقد نشرها لأول مرة بنفس الجريدة التونسية بتاريخ 1911/5/28 ثم أعاد نشرها بجريدته (الفاروق) في 28 افريل 1913 كما أعاد الدكتور خرفي نشرها بعنوان (الامة الاسلامية) في كتابه (الشعر الجزائري) الملحق ص 12 واقتصر على نقل 25 بيتا من مجموع أبياتها (38) .

ففي قصيدته (دعة على الملة) يبكي الشاعر الامة الاسلامية قاطبة التي اضاعت طريق الرشاد بفعل ابنائها الذين توانوا عن النهوض بها ، واسرفوا في الكيد لها ، وضمروا بكائه الامة يبكي بالطبع ووطنه الجزائر من هذا المطلق الاسلامي الفسيح ، باعتبار ان الجزائر كيان عربي اسلامي ، وان هذا الكيان يدعى بتداعي الملة :

اكيد الليالي بالسقوط دهاها ام المجد من سوء الفعال قلاها ؟
تنكرت الافكار فيها فعرفت فما رضخت فاندك طود رجاها
فكم عندها من الف باغ ومسرف يكيدونها كيد اللثام عداها
رموها وما مست يداها جناية بفعل قبيح لا يصر عداها
وشدوا عليها فاثنت وتوشحت بفن الليالي وارادت بعناها (1)

وبعد ان يصف الشاعر مكانه هذه الملة ، وفضلها على العالمين ، وما انت به من المكرمات للشعوب المسبوعة ، وارساءها لنقايد اعمال العقل والاقبال على العلم وسائر المثل التي جاء بها الرسول الهاشمي ، ينطرق الى الحبيبات والاسكاسات التي عرفها هذه الملة على يد الخائنين والغاديين من ابنائها الذين اصاعوا هذا المجد وركوا شعوبهم فريسة للاحتلال والسقوط ثم لا يلتفت ان يصرخ بعلب مؤلم موجه محاولا ايقاظ بني هذه الملة مسها اياهم الى هذا التراث الروحي والفكري الذي ما يزال ناطقا فيهم عليهم يتوبون الى رشادهم .

الا يا بني السمعاء هلا شعرتمو بدى الدلة الكبرى وجر لظاهها
جنيتكم فعوقبتم ، وخنتم فابتمو بها ضربة نجلاء حم قضاها
مى نفقوها [!] سر التقيم والنهى متى تدفعوا [!] شر التون وداها
وفيكم كساب الله لا زال ناطقا كما كان في عهد الهدى بحجاها
يناشدكم ان لا تكونوا اذلة وكونوا شدادا عند بغى عداها

وان ما كان سيمس الشاعر على وجه التحديد هو عدم العالم بأسره ، ولا سيما الغرب وحفاطه على ديه ، واستلهاه ترائه بينما بنو جلده من

(1) (المشير) 1 جافى 1911 .

المسلمين تركوا دينهم واسلامهم فالتصقت بهم جميع ألوان التخلف والهوان :

نظرت الوردى طرا تحروا وشادهم ولم انظر الاسلام ينلك عن ست
عن الجهل، والاحجام ، والبخل والنوى وعن دولة الافاك والاكل فى السحت
وعن بدعة الاغضاء عن كل منكر وكم انب القرآن متبعى الجبست !
ايا امة الاسلام هبلا لصالح ايفضى ام الافضاء للفى والمقت ؟ (1)

ورغم اغضاء الامة عن الانصاح بنصحه واشاحها عس مواجهة واقمها ،
فاننا لا نرى الشاعر عمر بن قنود يياس من مخاطبة القوم وايقاظ الضمائر،
ضمائر بنى شعبه فى الجزائر وضمائر جميع المسلمين والعرب ، بل نراه
يوجه الهمم الى اهم عامل نفتقر اليه نهضتهم وهو العلم الذى كسبه بعضهم
وافنصر استثمارهم لهذا العلم على التسلق الى المناصب والحصول على
المال حائا بنى العرب والاسلام على الالتفات الى الماضى المجيد والاهتداء
بهدى السلف الصالح من العرب والمسلمين عل الضمائر تفيق من غشيتها
فيصدع الناس بقول الحق ، ويلتزمون العمل به .

انزع غشاوات الضمير تفيق واصدع بما يملى الضمير تفوق
واعرف مجال العلم عند حلوله بضمير شهم للصلاح رفيق
واعلم بان ضميرى ذى الوجدان ينقـ هذه اذا كان البلاء يحيق
من كان عار [!] عن ضمير فانه ولو حاز علم العالمين غريق (2)

ويضرب المثل الساطع لهذه القدوة من التاريخ الذى صنمه العرب والقيم
التي تركوها ، ففيها كل ما يمكن ان يزيل الغشاوة وكل ما يمكن ان يمسلا
النفوس والعقول وتطلعا وطموحا :

يا طالما بسطوا العمالة والنهى اذ لم ير بين الانام شفيق
فرقيتهم عند الجلاذ غليظهم وغليظهم عند الوئام رفيق
اما قراهم بالنزيل فرجة وقرى سواهم بالنزيل تفيق

(١) (المشير) 28 ماي 19١١ .

(2) خلل بالوزن والاعراب . والصواب عاريا .

وهوهمو للمكرمات يسوقهم وهوى سواهم للفساد يسوق واولئك الآباء قدر قدرهم ثم انظر الابناء ثم فزوق

وان القارىء ليشعر بالمرارة ووحز الضمير وبالآلم الحاد ، وبالاخزان المبرحة عند مطالعة هذا الشعر الذى كنهه عمر بن قنور ، لا من وحى ما كان يرى عليه العالم الاسلامى من انحطاط وهوان بأقول نجم الدولة العثمانية ، وضياح اهل المسلمين بضياعها فط ، ولكن من وحى ما كانت عليه الجزائر خاصة المهددة فى فيها الروحية وفى عقيده ابناءها وفى المسل التى ورثتها عن الاسلام ، والى تعتبر اهم دعائم كيانها الذى كان الاستعمار يعمل على ذلك أركانها .

وعندما كانت تعدد الجراحات ويطغى الاسى ، لا يرى الشاعر مناصا من رفع عقبره عاليا ، مخاطبا الشرق بأسره نائحا فيه روح العزيمة :

يا شرقنا انى اعيلك ان تسمى منغافلا عنهم فتسقط من عل
انى اعيلك ان يسود نفوذهم وتساق حيلتهم عليك فتنتطل
وانهض فديتك وانخذ لك قوة مقرونة بالسعى دون تمهل
ان القوى عند الشدائد تبتقى بالحزم والتدبير ثم الصيقل (1)

ولعله بسبب بحمله هذه الدعوة ، وشعوره بهذه المسؤولية كان يميل فى فصائده الى الحكمة وصرب الامال التاريخية ، كى يخفف اليأس والاسى عن نفسه ، ويسير بهدى هذه الحكمة سبيل الرشاد لكل المسلمين عليهم سسلهمون منها ما كانوا بحاجة اليه من الحوامز والآمال :

ارجع الى التاريخ تفهم حكمة تهلى اليك فصوله وتسوق (2)

وبقدر ما كان (عمر بن قنور) صلبا عنيدا فى سره الذى ساول فيه قضايا الجزائر الداخلة ، مواحا لاهداث بلاده مواجهة تتسم بالشجاعة والتبور ، ولا تحشى فى الحق صولة المستعمر ، تراه فى شعره الاسلامى تطلب عليه مسحة المكوب اليانس الذى شعر انه ينفخ فى الرماذ .

ان مراهنه الشاعر كانت ولا شك رابحة بشأن وطنه الذى امل ذات يوم ان يتحرر ، وكان من طليعة المتقفين الذين وعوا ابعاد القضية الوطنية ولم

(1) (شعراء من الجزائر) ص 57 .

(2) (المشير) 6 اوت 1911 .

يخلوا على بلادهم بكل ما قدروا على تقديمه بما في ذلك الأبعاد (1) والنفي والعذاب النفسي والجسدي ، كما أن أفكاره اليائسة التي ضمنها شعره عن سوء مصير العالم الإسلامي آنذاك كانت صائبة إلى حد كبير ، إذ أن أمته الإسلامية أبت أن تنضو عنها رداء الجهل والغفلة ، وأبت أن ترى في دينها هدى لها ولغيرها .

وما اختيار الشاعر لأن ينشر هذه القصائد المبكرة بصحف تونس أولا ، ثم الجزائر أخيرا إلا لأن الظروف لم تكن تسمح بنشر هذا الشعر بالجزائر ثم لأن الصحف التونسية كانت في الغالب عبر الحدود الموسية إلى الجزائر وإلى أقطار عربية والإسلامية أخرى ، أثر أن يستمع جميعا إلى نفجعاته وأسداء نفسه ، وأن يبلغها صوب هذا الشاعر والمعلم الجزائري ، الذي كان يعبر لسان وطنه الجزائري عن تطلعات كل الجزائريين إلى التلاحم مع كفاح ونضال أشقائهم في المشرق والمغرب وعلى مدى العالم الإسلامي .

وما من شك في أن (عمر بن قنور) كان يعتبر الصوت المنفرد (2) الذي وسع بدعوه العالم الإسلامي جميعه ، على خلاف غيره من الشعراء الذين نشروا شعرهم بنونس في العشرينات وبعدها ، والذين صرخوا بالظفر على بسى هذه الدعوة ، وافصروا في شعرهم الإسلامي على معالجة مسألتين اثنتين : أولاها محاربة الطرقية والدع والشعوذة التي انتشرت في أنحاء الجزائر بتشجيع من المستعمر لتخدير الناس والهانهم عن جوهر الدين وقيمة الصمبة ، وثانيهما الإلحاح والتركيز على تجديد صلة الكنان الجزائري بالإسلام وهي مسألة يعتبرها الكثيرون قصيه بديهية فلا تثار إلا في المناسبات الدينية أو عند الحدث عن الوطن وتذكير القوم بأن الشعب الجزائري شعب مسلم له تراثه الحضاري الإسلامي ¹ مثل في القرآن والسنة ومآثر الإسلام الخالدة .

(يتبع)

د. محمد صالح الجابري

(1) معلوم أن عمر بن قنور نفي إلى الأغواط بسبب مواقفه الوطنية من سنة 1914 إلى سنة 1918 .

(2) ثمة بعض القصائد القليلة التي كتبت من وحى الانتصارات العثمانية في العشرينات مثل قصيدة اللقاني السائح (النصر العزيز) ج 1 ص 33 من كتاب (شعراء من الجزائر) وبعض ما أشار إليه الدكتور خرفي في ص 62 من كتابه (الشعر الجزائري) بعنوان (أتاتورك والانحراف الديني) .

بالصمت أعلن عبي

شعر: سمير الخياري

فصمتني سماء
عليها كتبتُ : - « أحبك أنتِ »
فهل احترمت قداسة صمتي ؟!
وهلا اقتنعت ؟!
بأن محاربَ روحي
وباحات قلبي
تصدر فيها
ضباؤك أنتِ
وإنني وإن ذاب في شفتي
طبف بوحي
أحبك أنتِ
أحبك أنتِ
صمتني انكسارُ
لأجلك أنتِ
وصمتني التباغُ
فقد داهمتني
مرارة ليل الوداعِ
وسرتُ وأنتِ
ودرب تغلغل فيه الضياع .

أنا وحيبي
وحلقة ليل الوداعِ
ودرب تغلغل فيه الضياعُ
ورغبة صمتٍ
وكتبان رملٍ
على الصدر حطتُ
ونار التباغِ
قولين لي : - « يا حياتي نكلمُ
وعزَّ جراحات صدركِ
نكلم ، لماذا السكوت ؟ »
وماذا أقول ؟
وكل الحروف على شفتي تموت
دعيني لصمتي ،
لصمتي بغير عنك
ويفرق فيك
ويبقى منك
وصمتني قصيدُ
قواليه أنتِ
دعيني لصمتي

وَأَنْتِ هِيَ الْحِسَابُ

قصة : الصادق الوكيل

الشمس لظي ، والارض نار موقدة ، والناس ميثوثون على الرمال
الناعمة يصلون أنفسهم . فلا ترى في هذا المكان الآمن غير الاجساد
المطروحة . والمظلات المدقوقة ، والتمازق المصفوفة .

اكتط الشاطي، بالنساء والرجال والكبار والصغار ، نراهم في أروع
صوير وأحسن تقويم . اشرايت الاعناق وتلامست الاكتاف ، وتلاحمت
الابدان المتمايلة كأغصان البان ، حو يوحى بالحسن والجمال وبالإلهام
والخيال .

ها هو السيد توفيق ، ذلك الرجل الغني الانيق ، يحدث ابنته
الوحيدة سعاد ، انها شابة في مقتبل العمر ، يافعة جميلة مفاتنها مليحة ،
وصورتها بدبة وشعرها أشقر طوبل منساب على كتفين رقيقتين حمراوين
مرمريتين ، عيناها زرقاوان ساحرتان ، ووجهها يأخذ بمجامع القلوب .

لم يكن يعرف السيد توفيق أن ابنته الصبية تشبه تماما أمها المرحومة
لم يكن ليعرف ذلك لولا هذا اليوم .. انها نسخة من أمها في قوامها واعتدالها
وجمالها . كان السيد توفيق يديم النظر فيها بين الحين والحين ، فتأوده
الذكرى الطيبة ، ذكرى الزوجة الحبيبة التي فارقت دون سابق اعلام ،
تاركة اياه وحيدا حزينا كئيبا ، فما أقسى الحياة وأمرها ؟! وما أفظع الموت
حين يفاجئنا ؟! فلو لم تكن سعاد بجانبه لمات حسرة ، فهي اليوم حبيبته
وأنيسته ومستقبله . ربما كانت تسبب له الآلام والاحزان ، ربما كانت تحد
من تصرفاته . لكنها دائما فرحته ورجاؤه .

هاهى تظهر مفاتنها وبعثت بشعرها الذهبى ، ورفع رأسها فتقابل الشمس الساطعة ، وتلقى بظهرها على الكرسي الطويل ، فتمد رجليها ، هاهى الأعناق نشرتب بحوها ، والنفوس نتوق البها ، لكن سعاد غير عائبه باحد .

تناول السيد توفيق ما لد له وطاب ، فهواء البحر يحنه على الاكل ويحرضه على الشرب ، لقد شبع الآن ، هذه ابنته تأخذ حماما من الشمس ، لماذا هو الآخر لا يصطلى . اسلقى على ظهره فوق الرمال عارضا وجهه ، وصدره وبطنه لخيوط الشمس البيضاء المحرقة الى بدأت بلفحه ، هبت على جسده العارى سيميات الحر الممشطة اللذيذة فددعت أنفه وبشرته الرقيقة ولطفت من لوعة القيط . سرت فى كيانه نشوة محببة ، نظر فى ابنته فبدت له ساحرة ، رجع اليه رشده ، دار على بطنه عرض ظهره الى عن الشمس ، . بعى يسترق النظرات ، الى هذه وبلك . طهرت له غاية من السيقان الرمرمية المصقولة . بدت له الصدور والارداى فى ألوان مختلفة ، كل ألوان الدنيا هنا . كل المحاسن والمفاتن على هذا الشاطئ الرملى الهادى الجميل .

ابنته بدهى كتفها ورديها برت الشواطىء ، بطلى خصرها وبطنها وصدرها ، الشمس نار والطلاء ريت وذاك الجسد لحم طرى ، تريد سعاد ان تكون لحما مشويا أسمر اللون .

السيد توفيق يقلب على ظهره ، يشوى لحمه فيحمر ، السيد توفيق رجل عصرى وكيف لا وهو صاحب الاموال الطائلة وسطه الجديد جعله سهلا لنا مطواعا . السيد توفيق يهدده نسيات لطيفة . لذيدة ومنعشة . انه يفكر ، هواحس تداعب خياله ، الناس يفلق عينيه انها القيلولة ، الاحلام تراوده ، لماذا بسى الاطفال قصورا من تراب ؟ هل يقلدون الكبار أم انهم يشبعون رغباتهم ويحققون أحلامهم هل يريدون طي المراحل سريعا ؟! ناكله الكبار يحلمون بالطويلة العذبة ، والصفار يبغون الكهولة ، سعاد ابسى تخرجى دائما . انها قلة الناظرين .

السيد توفيق حادته سة من يوم ففعا فسمع وراى .

هناك فى السماء ورقتها شبح ابيض شفاف ، يتحرك ، يدنو من الارض ، يقترب من البحر ، انه يكبر يتضخم . انتبه اليه القوم الحفاة

المرأة فتناولت نحوه الاعناق ، فالوجوه فى دهشة ، والقلوب فى اخفاق ، وتعثرت الساق بالساق ، وفقرت الافواه وقد أصابها وجوم غريب ، وساد الشاطئ سكوت ثقيل رتيب . وغمر الجو خوف رهيب ، الجسد الغريب يدنو من الارض رويدا رويدا ويقترب ، والقلوب الواجفة تضطرب ، تكاد من أمكنتها تنسل لنهار الاجسام الخاوية وتضمحل ! تسأل القوم وتهامسوا : قد يكون صاروخا ؟ قد يكون طبقا طائرا مدمرا ؟ انه الجان ، لكن الجان لا يرى ، انه الملاك . لكن الملاك لا يظهر للعيان ؟ لا .. لا .. لس من الانس ولا من الجان انه العفريت يا الاهى يا رب . يا لطيف .

ارتاع القوم من هول ما راوا فهرعوا ، وفى الفرار فكروا لكن أين الممر وأين المخبأ والمقر ؟ فالبحر من أمامهم والخلاء من ورائهم . دنا النور الهائل من الارض ، بقى معلقا فى الفضاء ، انه فى صورة طبق طائر لكنه كثير الاجنحة ، بوره أبيض صاف يبهى الابصار يشع ضياء يعشى الانظار لماذا لا يكون جبرائيل ؟ وما ادرانا بجبرائيل وما شأنه بنا ! قالوا انه اسرافيل فهل ستنتهى الدنيا بالمصيبتنا ! قد يكون عزرائيل يا الاهنا ستزحق ارواحنا ! قالوا قد يكون ميكائيل ، يا هولنا ويا دمارنا ويا هلاكنا !

وهم الحفاة المرأة بالمرار ، ودارت وجوههم الى الوراء يبهقون الاخفاء ولاذوا بالطريق .

اختلف الحابل بالنابل ، وتفرقوا كالقطيع الجافل لكنهم سمعوا أصواتا عالية من آذانهم دائية وفجأة توقفوا ، وفى الارض تسمروا ، واستمروا لرؤوسهم رافعين ، الى الجرم الهائل متطلعين ، والى صوته العالى صائحين ، فى خشوع وابتهاال وخوف واذلال ، لان المنظر لوحة راقصة على خشبة المسرح معبرة عن الهلع والرعب والفزع .

شرع النور انساطع فى الكلام ، فكان صوته يصك الآذان : « يا ايها الناس اسمعوا وعوا والى انتبهوا ، جنت اليكم أنفخ فى البوق لاعلمكم ، فاين تذهبون ؟ وأماكنكم لا تغادرون . تحسبون أن لن يقدر عليكم احد . فبإمكاننا قيدهم الى الابد ، فكيف نفرون وقد كنتم لانفسكم تحسبون ، ان لم يخلق مثلها فى البلاد ولا حتى بين العباد . وجوهكم راضية ناعمة ، مستبشرة ضاحكة ، كانت أجسادكم ممدودة مطروحة والافخاذ مرفوعة ، والنهود منفوخة ، والارداف مهزوزة والاعناق ممدودة ، والعيون ساحرة

مسحورة ، والشعورُ مسدوله ، مناضدكم منصوبة ، واكوابكم موضوعة ،
بعضكم مستقلقون على القفا يصطلون ، يحملون ، وبعضكم يشنون ويجيشون ،
يتنزهون ، يثرثرون واذا مروا بالنساء الكواعب ينظرون ، ويتسمون والى
بعضهن يغامزون ، او ينوقعون فيحدثون وبعضكم يدخلون الماء ، يتبردون
ويسبحون ، ثم ينقلبون الى مظلاتهم وهم يتفكهون ، فيرتمون على الارائك
يستريحون . ويطوف عليهم غلمان بيض ، اذا رايتهم حسبتهن لؤلؤا منشورا
يحملون اوانسى من فضة عليها طعام شهى ، واكواب وقوارير ، فياكلون
هنيئا ويشربون مريئا . وفى ذلك يتنافس المنافسون ويتظاهر المراءون ،
ويندفع البخلاء يريدون ان ينعموا يوما ، فيصرفون المال ويبذرون ، وهم
لا يحزنون وكيف يحزنون ، وهم بانظارهم يجولون بين الحسان ذات الجمال
والدلال . فلا يفكرون انتم فى الفير ، ولا تسألون عن اليتيم ولا تنظرون الى
المسكين . ياكون المال اكلا لما وبخارون الاشياء كيفا وكما ، ينباهون
وتفتخرون وتتنافسون منعم عنكم الصلاة والرحمة والصدقة والزكاة ،
وتناسيتم المصير والدنيا بكم سير . تعرفون كما لو كنتم فى العصور
البداية ، غير مباليين بالقيم الاخلاقية ولا المبادئ الدينية .

التفت السيد توفيق الى عاده حسناء كانت بجواره قال : هل يكون
هذا اليوم الموعد ١٩ هل يكون هذا طارقا من السماء ١٩ اجابته مرتعدة ،
ماذا قدمنا لانفسنا ١٩ .

ويواصل الجرم الساطع كلامه لهذا ومثله جئت اليكم اخبركم ، فلا
حساب بعد اليوم ، فلا تنتظرون العقاب ولا ترتجون الثواب . لقد حصل ما
فى الصدور . وتم غلق الكتاب . فافعلوا ما شئتم ، وطاب لكم ما تحدثكم
به نفوسكم وما تمليه عليكم ضمائرکم وعواطفكم ، ومشاعرکم . انه القول
العسل وما هو بالهزل . وسرى الجرم الضريب الى الاثير ، أخذ يصعد
ويصعد ، حتى اصبح صغيرا . فتلاشى مع ضوء النهار وتوارى عن الانظار .
تاركا القلوب واحدة والابصار خاشعة برنو اليه فى صمت وrehبة والاجساد
مرتعدة والوجوه شاحبة كالحة والافواه فاغرة .

تفرق القوم بيس مهلل ومكبر ، وبين محبذ ومنكر وبين مستفسر
ومفسر ، حتى اصابتهم الصاعقة ؛ صوت مزعج لفت انتباههم ، وهز
كيانهم ، توجهوا نحو الهاتف فاذا بسيارة شرطة كبيرة تنادى فى الابواق :

« أيها الناس، أيها الناس ، هل أتاكم حديث الطارق من السماء ؟ فبعده جاء اليسر بعد العسر ، وبعده صدر هذا الامر عن الدولة العلية ، جننا نمليه عليكم بناء على سيرة هذه البلاد الطيبة ، وبناء على الطاعة والولاء والتسامح والاخاء ، قررت الحكومة أن لا عقاب بعد اليوم ، فلا قانون يردعكم ولا محاسب يحاسبكم ، فاصنعوا ما شئتم ، وارضوا ضمائركم ، فلا تكبتوا عرائزكم ، فأنتم اليوم طغاء أحرار ، اذ لا عقاب ولا حساب بعد اليوم . والسلام عليكم من الآن فصاعداً ، »

وما ان بارحت السيارة الشاطي، حتى ارفعت صيحة عالية في السماء واذا بالسيد توفيق يرفع يديه ويهلل . واذا بالمرأة بجواره ترتقي في عنقه ، واذا به يحتضنها ، واذا به ينسبه ، فيتذكر ابنته ، واذا بالشمس تلدغه وتلسمه في وجهه وصدره واذا به يصحو من غفوته ويردد : لا . . . لا ، سعاد !؟ سعاد !؟ اين انت يا ابنتي !؟

الصادق الوكيل

صدر عن مؤسسة « الاخلاء »

- الجزء الاول من كتاب : الشخصية

تأليف : الاستاد الشاذلي الساكر

- والجزء الثاني يصدر قريباً جداً

اطلبهما مما في الاكشاك والمكتبات

المقدس في شعر الشبلي

بقلم : الباجي المقرتي

- 3 - (*)

يتجلى هذا المقدس في اركان أربعة

اولها الحركة . وهي في الديوان ذاك الشوق العطري الى الحياة ، وذاك الانجذب الروحي الى لهيبها ، وذاك الطوح للنسamy بالوجود الانساني والارتقاء به في سلسلة الموحودات ، الذي يمثل وجه تميز الانسان عن سائر الكائنات ويدفعه الى جهاد يسي به شرفه ويروم به ادراك منزلة الانبياء (70) والآلهة (71) . وهي كذلك « الظمأ الى النور » ، و « الظمأ الى النبع » ، و « الظمأ الى الكون يزغ بالشاعر الى الخلود . لذلك بعدها تتجسم في ارادة الحياة بالعمل الخلاق ، وفي الاسحاله لا يمر لها فرار ، تلك مسؤولية الانسان الحي يطلب الكمال ابدًا . وليست هذه الاسحاله عرضا ، بل هي أس من اسس النظام وركن من « نشيد علوى معمم مورون » (72) ركب ايقاعه على جدلية الموت والحياة وتلك هي اخلاقية الطبيعة رمز للنحول المستمر (تحت الفصون) ودلالة على التجدد القائم على قطبي الموت والبعث . وبديهي ان ينزل الانسان بفعل هذا الصور منزلة في الكون حديثة ترتكز اساسا على الحركة

(*) انظر « الفكر » ع 8 - س 30 - ماي 1985 .

(70) قصيدة النبي المجهول صص 145 - 149 .

(71) قصيدة نشيد الحبار او هكذا غنى بروميتيوس : صص 252 - 254 .

(72) قصيدة تحت الفصون ص 241 .

المنشئة والفاعلة فى التاريخ اى فى الواقع البشرى لا خارجا عنه ، وهكذا يتخذ المقدس سمة اساسية اذ لم يبق تلك المحرمات التى تضمن سلامة المؤسسات وديمومتها وقرارها (73) ، وهو مقدس المعتقد السائد ، وانما هو ذاك الذى يهددها ويزعزعها ولكنه فى الوقت نفسه يجدها ليقبها من الفناء نتيجة ما تلبس بها من ادران على ان هذه الحركة دورية تخضع لسنة النعاقب ، وهى ايضا لولبية لانها نامية ، صاعدة ، لذلك وهى مجددة دوما ،

ذاك هو النظام حركة محض ، وكل سكون انما هو الفوضى
وذاك هو القدر الآلهى ارادة الحياة ، فان اردت فانت خلجة الحياة

وثانيها الحرية ، وهى ركن المقدس الثانى لاح فى الديوان فى تجربته وجودية عاشها ابو القاسم فى اقواله الشعرية وبراءت له نفسه من خلالها ضوئا يشيع على الوجود مطلقا لا نهاية له .

ليتنى لم ازل - كما كنت - ضوئا شائعا فى الوجود - غير سجين (74)
او روحا محضا تحرك فى الفضاء فكانها الفضاء ، او سحابة من الرؤى يتهادى فوق الزمان :

كنت فى فجرك المغلف بالسحر فضاء من النشيد الهادى (75)
وسجابا من الرؤى يتهادى فى ضمير الأزال والأبد
فاذا الحرية خروج مطلق عن النسبية ، وبالتالي لفظ لأدمية الانسان ، يرد الشاعر الى حال وجوده الاول وحقيقته الجوهرية وكيانه الروحى الأحادى فالحرية وجود روحى محض .

كلما صاغك الله يا ابن الوجود والقتك فى الكون هذى الحياة (76)

Gallois Roger : L'homme et le Sacré, Paris 1939 p 129. (73)

(74) قصيدة « الاشواق التائهة » ص 166 .

(75) المرجع نفسه ص 165 .

(76) قصيدة « يا ابن امى » ص 127 .

ولئن كان هذا الوجه الاول لمعنى الحرية ، فان وجهها الثانى يتبلور فى معنى القيد ، وبه تنزل القضية فى بعدها الوجودى الحقيقى المرتبط بالمنزلة الانسانية التى كنا رايناها قائمة فى العنصر السابق ، على جدلية الحياة والموت والتى ستقوم فى هذا السياق على جدلية الروح والمادة .

وانقضى الفجر .. فانحدت من الافق ترابا الى صميم الوادى (77)

هكذا استحال الانسان وحودا مثنويا ، واضحى العنصر الحر فيه مكبلا بقيود الجسد ثائها فى ظلمه مسالكه عريبا ، واريد بذلك الوجود قائما على قوتين قوة مانعة تشند الانسان الى عنصره النرابى وقوة دافعة ترسو به الى عنصره السماوى . ولن يكون اذذاك سبيل للحرية عبر الموت ..

غير ان هذه الحرية المباشيرية وان كانت غايه ابى القاسم القصوى فانها لا تتحقق الا ان كان الانسان واعيا بذاته وباصول الحياة ، فاحيا فى نفسه بذورها ، وجاهد كل مظاهر السكون فيها ، فكان حركة على الدوام وخروجا عن السبل المطروقة ، وبذلك يقسح اسقاط التصور المينافيزيقى على الواقع البشرى ويضحي الشعور بالحرية رمزا لاسمرار القوى الالهية فى الانسان الموجهة للسلوك والفعل ولقد تجلت هذه الحرية فى الديوان فى وجهين : وجه تمثل فى التحرر الفكرى للشابى العرد تجاه المؤسسة المقتنة للفكر ، بحثا عن نسمة الحياة . اى سميا الى السمو ، ويلوح هذا الوجه فى كل الديوان عموما وخاصة فى قصيدته يا حماة الدين (78) .

لقد نام اهل العلم نوما مغنطسا	فلم يسمعوا ما قد رددته العوالم
ولكن صوتا صارخا متصاعدا	من الروح يبرى كنهه المتصامم
سيولظ منهم كل من هو نائم	وينطق منهم كل من هو واجم

ووجه ثان اضحى بمقنصاء الشابى الشاعر ، وقد وعى جوهر الحياة نبى الحرية ، او زعيما يدعو المجموعة وقد ضلت الى مك قيودها التى سلبتها اليقظة ، وبذلك يحول بهذه الدعوة من الموقف الى التأسيس والبناء ، على الاركان الاصلية المناسبة لجوهر الوجود البشرى خارج الاطار الشائع ، ويخرج

(77) قصيدة « الاشواق التائهة » ص 165 .

(78) قصيدة « يا حماة الدين » ص 161 .

التصور الميتافيزيقي من حيز الامكان بالقوة ، الى حيز الامكان بالفعل فيكون الخلاص من الحال العرضي .

كذا صاغك الله يلهي الوجود والقتك في الكون هدى الحياة

فمالك ترعى بدل القيود وتعنى لمن كبلوك الجباه

وتسكت في النفس صوت الحياة القوي اذا ما تفتى صلاه (79) .

وهو في كل ذلك يحاول ان يحقق كيانه السماوي المفقود في الواقع البشري وينزل السعادة الخالدة الى الواقع الارضي . على أن هذه الحرية وان نزلت في الواقع البشري فهي فعل بقي محصورا في حدود الشأبي الفرد . اذ هو تحقيق لحرية فردية عبر تحرير المجموعة . وهذا سر من اسرار الجفوة بين النبي وشعبه يرده الشاعر الى قصور المجموعة عن ادراك كنه الوجود . فهي في حاجة الى محرر والى فرد متميز عبقرى يخرجها من سجن الموت الى حركة الحياة ، وذلك هو الفعل المحرر ، المطهر من الدنس والمؤسس للكيان الكامل ، والذي به يطلب الشاعر طريقه الى الخلود والى الحرية السرمدية . كذا ينزل الشاعر الفرد في المجموعة منزلة الروح في الجسد . فهو قوى الحرية فيها ، وقوى الحياة ، هو الانسان وقد سما فوق البشر .

ايها الشعب انت طفل صغير لاعب بالتراب والليل مفس
انت في الكون قوة لم تسسها فكرة عبقرية ذات بأس
انت في الكون قوة كبلتها ظلمات المصود من اس اس

.....

هكذا قال شاعر فيلسوف عاش في شعبه الفبي بتعس
جهل الناس روحه وانانيها فساموا شعوره سوم بغس
فهو في مذهب الحياة نبي وهو في شعبه مصاب بمس (80)

(79) قصيدة « يا ابن امي » ص 127 .

(80) قصيدة « النبي المجهول » ص 147 .

وثالثها الحب ، وهو مضمون حاضر في الديوان في قصائد شتى نذكر على سبيل المثال منها « تونس الجميلة » (81) و « الجمال المنشود » (82) و « طريق الهاوية » (83) و « صلوات في هيكل الحب » (84) و « أراك » (85) و « قلب الام » (86) و « الساحرة » (87) و « ذكرى صباح » (88) و « تحت الفصول » (89) و « حرم الامومة » (90) ، ويقترب أساسا بالقلب خلجة الحياة في الانسان ، وحفة القلب للحياة ، لذا كان الامل الدافع للتسامي والعنصر المطهر الذي يخرج الروح من الظلمة الى النور، فيتراى له جمال الوجود السامي في جمال الانثى البكر لم يمسسها بشر ، وقد تعرت من اثواب الائم ، فهي زهرة الحياة وزينه الوجود . وذاك الشدى العبق الذي لا تطيب الا به الحياة ويستحيل بدونه الوجود قرا

يا عذاري الجمال والحب والاحلام بل يا بهاء هذا الوجود
خلق البلبل الجميل ليشدو وخلقتن للفراغ السعيد
والوجود الرقيب كالقبر لولا ما تجلين من قطوب الوجود (91)

هذه الانثى حورية العردوس ، وهذا الحب انشودة الملاء الاعلى ، وترنيمة الابد ، وهو براءة الانسان طفلا . هكذا يرفع الشابى الحب الى حقيقته السماوية ، وعنصره السامي الاصيل ، فاذا هو عقيدة في الحياة تصورت له في فينيس ربة الحمال عند اليونان ، ويرفع بالتالى المرأة الى مرتبة الآلهة . فلم تبق رمز

(81) صص 24 - 25 .

(82) صص 157 - 158 .

(83) صص 159 - 160 .

(84) صص 179 - 183 .

(85) صص 184 - 185 .

(86) صص 190 - 195 .

(87) صص 206 - 208 .

(88) صص 226 - 228 .

(89) صص 241 - 245 .

(90) ص 267 .

(91) قصيدة « طريق الهاوية » ص 159 .

الخطيئة البشرية ، واما العنصر المخصب للحياة ، والحب في صوره الالهية
على الارض

يا لها من طهارة تبعث التقديس في مهجة الشقى العنيد

اي شيء تراك ؟ هل انت فينيس تهادت في الوري من جديد
ام ملاك الفردوس جاء الى الا رض ليحيى روح السلام العهد(92)

هكذا اضحى الحب روح الكون وروح السلام وعباده دائمة شدد العبد الى
السما وتترند معها العلاقة بين الانسان والاله قائمه على الانحد . فالاله محبة
سرف ورحمة محض . سقط معها فلسفة الثعنان المقدس السى ينكر عليها
المقدس السائد .

فالاله العظيم لا يرجس العبد اذا كان في جلال السجود (93)

ان الحب بهذا المعنى طافة الطموح في الانسان يدفعه دفعا الى العن والجمال
والطهر والمطلق ، ويرفعه الى اس الوجود وقمة الادراك ونشوة العبادة في غير
تضرع ، ولا خضوع . فاذا هو مباحة في غير نذل ، وسكر للروح معرند يكون
معها الغيوبة ، نخرج بالانسان الى السماوات العلى ولعله الحب يطلب فلا يدرك

وانتشت روى الكئيبة بالحب وغنست كالبلبل الغريد
انت تحيين في فؤادى ما قد مات في امسى السعيد الفريد
من طموح الى الجمال ، الى الفن الى ذلك الفناء البعيد

.....

يا ابنة النور اننى انا وحدى من راي فيك روعة المعبود
لدعينى اعيش في ظلك العذب وفي قرب حسنك المشهود
عيشة للجمال والفن والالهام والطهر والسنى والسجود
عيشة الناسك البتول يناجى الر ب في نشوة الدهول الشديد (94)

(92) قصيدة « صلوات في هيكل الحب » ص 179 .

(93) المرجع نفسه ص 183 .

(94) قصيدة « صلوات في هيكل الحب » صص 180 - 181 .

ولئن كان الحب قد تشكل في الديوان أساسا في الانذات الى الانثى سواء كانت في صورة المرأة بكرا . او الام وقد طهرها الوضع ، فلأنه يرمز الى عنصر الخصب في الحياة ، يستحيل بدون الوجود قحطا . لذلك كانت العلاقة جليلة بين الانثى الام وطفلها من ناحية وبين الارض والانسان من ناحية اخرى .

هو قلب امك ، امك السكرى باحزان الوجود

سيظل يعبد ذكرياتك : لا يمل ولا يميل

كالارض تمشى فوق تربتها المسرة والشباب (95)

فانجذاب الانسان الطفل للانثى الام من سنخ شوق الطفل الانسان لأمه الارض ، هكذا يخرج الشابي الحب من سياقه الاول ليضعه في سياق جديد يتجلى في العلاقة العضوية التي شده بالارض ، فهي الموضع . وان كانت هذه العلاقة متمثلة في لبن أمه الارض سرى غذا، في جسمه ، مادية صرفا ، فانها قد استحالَت علاقة روحية بحكم استحالة هذا الغذاء متمثلا في الطبيعة الى طاقة روحية محيية ، مخصصة لروح الانسان ، كذا نزل الشابي الحب ببعده الميتافيزيقي في الواقع البشرى الذي يعيش وقامت الارض الطبيعية مقام الجنة المفقودة ، والوطن الذي شرد عنه (96) . ولقد كانت هذه الارض في ديوان اغاني الحياة توس ، بوجهها الخصب وهو الطبيعة والوطن ، وبوجهها المقفر وهو المدينة ، تلك التي يسعى الشاعر الى اخراجها من القوضى الى النظام ومن الموت الى الحياة ومن الوحود المدهس الى الوجود المقدس بالحب . هكذا كان الحب ميتافيزيقيا وركنا مخصصا حيويا في الواقع البشرى .

ورابعها الفصيلة وهي تاج الحركة والحرية والحب ، هي الحقيقة مطلقة ان بلغها الانسان استحال ايماننا بصرا بالانسان ، وهي غاية الوجود البشرى القصوى ، ونهاية الكمال ، وهي الدرجة من السمو تتأله فيها الافكار فتصبح طهرا محضا وجمالا صرفا وجبا مطلقا ، ويكون فيها الانسان فوق الحياة والموت والكون ، كلية هذا الوجود وحقيقته الجوهرية .

ونسينا الحياة والموت والكون وما فيه من منى ومنون (97)

(95) قصيدة « قلب الام » ص 194 .

(96) قصيدة « صوت تائه » ص 117 .

(97) قصيدة « تحت النصوص » ص 245 .

ولقد شددت الفضيلة في الديوان الى الفن ، باعتباره وسيلة الترقى الروحي المطهرة للرّجس في الانسان ، لذا كان الدافع اليها العبقريّة ، الكامنة في الفرد والمحياة للمكات الانسان الفطرية التي نخصب فيه طاقة الخيال المبصر ، وقوة الشعور الحي وبديهي الا تكون الفضيلة عندئذ معطى عقليا فشتان بين الحقيقة الوجودية يعقلها العقل والحقيقة الوجودية وقد تدرّث عاطفة ، تصبح بمقتضاها صنو الحياة ان لم تكن جوهرها . هكذا لم تبسّ الفضيلة نظاما اخلاقيا ، وتقنيننا سلوكيا ، وانما انجذابا شعوريا للحياة يهب الانسان على وجوده ، ويدفعه الى الجهاد ليكتمل ، فعلا مطهرا يعرج بالانسان الى وجود سام فيكون فوق البشر ، ملاكا ، انبيا . وهذا ما يجعل الفضيلة في الديوان قيمة فردية - لا يدركها الا من كانت القوى الالهية فيه حية متجلية في العبقريّة - ذات امتداد انساني ، اساسه مصدر العبقريّة الواحد وهو الآله . وطبيعي ان يتحول تبعا لذلك الشاعر وقد عاش الفضيلة في حالات احرامه ، ونشوته الروحية عبر الفن ، الى الارض ملاكا يبشر بما كان قد اوحى له به ذاته الفنبّة السامية ، ويدعو الانسان الى السمو (98) . بهذا الوجه يكون اساس الفضيلة ، وجدانا ، وفعلًا .

هذه هي اسس المقدس من خلال انجيل (99) ابي القاسم اغاني الحياة ، واركان عقيدته المقدسة تلك التي فتح بها طريقا بكرا في حياته فكانت اصيلة كـ بعض الشعر الذي صاغها فيه تظنه لفوا ووحى الشياطين ، وما هو الا الحق نراي لك الوهم . وكانما الحق لا يجلو الا اذا تدرّث الشعور ودلجت به اكوان الفن ، فاخرجته في سحر الشعر ، ياخذ الالباب . ذاك هو الشعر لغة الرسالة الحية ووحى مقدس من الانسان الى الانسان ، يحيي الحياة ، وتصبح بدونه كل عقيدة خلاء بلقما لا حياة للقلب فيها ، لذا كان للشعر لدى ابي القاسم كيان مقدس وللشعور دور أصيل في اذكاء الشوق الى الحق . كذا لا يكون المقدس الا شعرا ولا يكون الشعر الا مقدسا .

(98) هذه الدعوة تتجلى في قصائد متعددة نذكر على سبيل المثال منها : « النبي المجهول » ، « ارادة الحياة » ، « الى الشعب » ، « نشيد الجبار » .. (99) استعمل ابو القاسم هذه الكلمة في قصيدة « الساحرة » في قوله :

تلك يا فيلسوف، فلسفة الكون ن ووحى الوجود هذا قديمه
وهي انجيل الجميل فصفه والا .. فللفرام جعيمه ..

هكذا ردت هذه التجربة الوجودية في الشعر ابا القاسم الى ذاته ، بشكل جذري جرد بمقتضاء العالم من كل طابع مقدس اصولي ، ولم تكن نية في ذلك اخلاء الكون من كل حضور الاهی ، وانما التأكيد أساسا على عظمة الالاه وسموه من خلال انفتاح الانسان الروحي طليقا على الكون ، عمر الطبيعة ، تلك القرينة التي شددت الشاعر الى المقدس ، باعتبارها مضممة للوحي الالهي ، نطق عنه . هكذا يتبلور المقدس في حيز مغاير للمقدس السائد ، فلاح بذلك اقرب الى التجريد ينحو به الشاعر الى الداه - وان كان يرى في ذاته الانسانية - واضحي متعلقا بالمصامير لا بالذوات ، وهو مقدس يعزل الفرد فيجمله وحيدا تجاه الالاه يعبد من غير طموس ، بذلك الدوق الروحي ، وهذا ما نعت في الديوان النفس الصوفي. ولعد امسى ايضا موقف ادراك شعوري يهم بالسلوك الباطني والوحي اكثر من اهتمامه بالشعائر . لذا كان التأمل الشعري قوام هذا المقدس وقمة العبادة فهو يوحى باللانهاية وبالابدية وهما من صفات الالاه . ولقد نزل هذا المقدس الاساس في الوجود منزلة المحور من الدائرة ، فهو الفاعل في التاريخ . اما الالاه فنزل قباله هذه الدائرة ، فهو فاعل في الكون على ان الصلة بين العطيين هي الطبيعة . بهذا الصور سباسب الحياة بالضرورة على الحركة الخلاقة والجهاد المستمر ، وكان الانسان لا يستطيع ان يحيا الا في استحالة ربه احيانا ولكنه يحى معها الى الفناء .

بهذا الوجه لا يلوح ديوان اغاني الحياة تاسيسا في الشعر فحسب ، وانما ايضا ثورة على مقدس المؤسسات السائد . وعلى التقاليد الروحية الى اضحت اشكالا حاوية افرغت من مصاميرها السامية البيرمدية . وهي ثورة ، اخرجت مفهوم المقدس من اطاره الديني التقليدي الى اطار انساني ارحب اصبحت بمقتضاء العقيدة اعظم من ان تحد بقيود الوحي والدين ، واستعاضت قيم المقدس السائد بقيم جديدة امرزتها بحرية ابي القاسم الروحية المنمزة وصيغت في اطار ديني كساها جلال القدسية . ولا شك ان هذه الثورة تندرج ضمن اطار موضوعي اوسع ...

الباجي القمري

تلمیذہ تزوجت

شر: حسین سبطہ

كانت كضوء المسك في روض الزهر
 ألحان موسيقى ونبع دافقا
 أنشودة إن شئت أو أغرودة
 أعطافها كالطير في أجوائه
 والسحر قد شاع على أرجائها
 يا دمية تمشي على أقدامها
 مريحة للدرس من أربابه
 سبابة للعلم تشفي غلتها
 لكنّها سرعان ما اغترت بما
 قد هدّ منها كلّ حصن ثابت
 يا صرخة الدهر على أنقاضه
 العيش ما أقساه في جولاته !
 مسكينة زُفّت إلى صيادها
 لوبّ من الديّاج قد ماست به
 لهفي على تلميذة كانت مَلا

ربحانة نخال في أوج الصنّـر
 حتّى مجّياها ضياء منتشر
 أو نعمة من ناي فتان أغرّ
 والنثر أعلق وعقد من دُرر
 فاهترّ نظرابا ومن بعد استقرّ
 يا لحفة تمشي الهوينا في ظفر
 تنساق للعرفان شحنا للهِكّر
 هدّافة للمجد لا تخشى عطر
 يبدؤ سرايا مثلما اغترّ البشر
 وانلك صرّح كان قبلا مسمخر
 يا دمعة الشعر على كثر غير
 نجم تراعى لحظة ثمّ اندثر
 لهفو إلى عيش رغيد منظر
 عجباً فظننت أنّها ملء النظر
 كآ ! فصارت من ضحبات الدّر

الرصاص والجرح المعاصر

قصة : الحبيب المرموش

فقد الحجر في صدري ، فلا بحنى الآن عن أعذار تسترين بها عورات
جنك وعيوب انتقاصك واستصغارك للطرف المقابل !.

فداء لك ولك وحدك اسرني الليل وامرني ان اسجد امام صوتك المشنوق
المشنوق « مقلوع الأظافر » يفازلني ويسدل على وجهي وشاحه الأسود الباكي
بغير دموع ! ، بجرفني من كهوفي ومقاصر انغزالي ليعلقني بأسوار اللوعة
والحنين ، ويظل بعزف على مسامعي مقامة الاشتها حتى الرقص رغم أنفي !.

سكني الليل فيروزيا مسامرا كالانتهاء ، في أدغال قلبي في شعاب حبي ،
في المראה متخطيا عصموري وغاده الاحزان الحاطة على مرافئي جنوني
كالنبوة .. وانا اتصفح ورقات رسالتي الاولى والاخيرة اليك شعرت بالذنب
ووخر الصمير ! بأني المدومة عواطفى مزال الوجود نائه الاقصاء في أحضان
بلسمي الوحيد ساءلت لماذا اكتب لانثى لم أعرفها ولا تعرفني ، لكننا التقينا
بمحض الصدفة ؟! قصتي معها انتهت يوم أن بدأت ! مذ بعثت في نفسي بوادر
الشعر والحقد على نفسي حتى كدت أصلبها لأنى غفلت عنها مسافة هذا الزمن
المتهور .

- قف .. قف !.

امرتك أن تقف ، أيها العذاب المارد الوارد في أوردني :

- قف وارفع يديك وإلا .. اطلقت الرصاص !.

لم يتوقف فضغطت على الزناد ! ثلاث رصاصات ؟ اطلقها في وجه الحب
الساخر حيث انهار كل شيء !

وقبل أن اصوب المسدس نحو أذني لأخمد صراخك المصدع لمسامعي
استحال فراغى الى فصل صقيع في مواسم النفور يجمد حياتي !. عزلني ..
أحالتني الى وحش عاجز هادي فوق الهدوء ! وحدي منظر على نار باردة !!

هذا غرامك مغريتي يتوحش حسب المراحل فى ذهنى لأذعن لك واعتصم
بجبل صمتى كلما تجاهلتنى ! لأضيفك كسرا آخر لتكسيراى العديدة ! فيم
يزورنى طيفك عابسا عانسا كل ليلة ، يحتل نصف ذاكرتى ويترجاني أن ..
ابتسم !... ولهفة تنسحب ابتسامتى نرتسم دمة مجنونة ترقص على شفتى ،
ووجعا عظيما ينام مقهورا حالما فى عيني ، وكل شئ، يصدأ فى قلبى كشریان
مقطوع يتهاذى الموت فيه بلا انقطاع ... كل ما بداخل يثر :

— سبعا وطاعة يا المي ...

كسم خفت أن يأتى هذا اليوم الذى أجعد فيه نفسى وحيدا
شريدا بلا رفيق استقيت بين أطلال من كن بالامس حبيبائى على انقاض
ذكراك ، وأدوس زهرة البلاستيك المزيفة التى خلقتها بنفسجة مزروعة فى
أوصالى ! ومكثت العمر كله أسقبها قطرات دمي وأطمعها فتات قلبى ساعات
الجفاف والمجاعة ؟! وأقضي الليل ساهرا بقرب نبرابها الراحلة عبر الأثير فى
كيانى .. أشتم عبيرها الطاغى على كل المطورات المتنافسة حولي ؟! والمتاريس
منتصبة تجاهى ! آخر داعيا ناعيا لآخر حصة لك مع نبضائى ..

اليوم تنطفئ، شعلة الحب المتقدة فى كبدي ... اليوم أدعك زاهية مسرورة
وأودع روحى دون رجعة !

— فشكرا ملهيتى ، اليوم عرفت هويتى ؟! اليوم انتصرت أنت واخطأت
أنا ، لتكسبى وحدك الرهان ، كنت أعاند متشبثا بموقفى مصرا على أنك لى !
ما استطعت أبدا كتمان سري ! صرت مخمورا بك بلا عقل ولا وعي ولا إرادة ،
وكان الجميع يقول :

— سكرة وتزول ، نزوة عابرة ستخدش امرأة عمره النقية وتمضى .

لكننى كذبتهم ولطمت الأرض ولطخت بالأوحال وجهى كجندى بأسل
مهموم سلبوه وطنه وأداة دفاعه ... أمسى حبك كالمفرقات يتفجر فى محيطى
يوما بعد يوم لأعجأزى ، أصبحت مريضا بك أكثر ، تستعبدنى أهوائى لأصهل
داخل قفص الارهاصات وحدي :

— جميلة أنت ... يا هاجسى الاوحد ... سأنحر هذا الحب السرطاني
المتفشى فى دمائى يلوث دائرة انتمائى ويمطل دورة زحفى فى فراغات الحقيقة
الى المجهول المحلق حولى متربصا بى !... سأتركك فى حالة غرور ونشوة
تعددين برنامج الانتصار ، لأطل فى حالة نكسة وخيبة وحيرة وفرار فى احتضار
الأصرار ... وفى الانتظار أناديك من جوارحى :

- لا تبتسمى فى وجهى بعد اليوم حتى لا تستيقظ مشاعرى وتسقط اهدابى
وانتزاع وجلى فاتراجع واخذل من جديد .. وتستهوينى الكلمات فأصيح على
لسان جميل :

ولما بدا لى ان قلبك ملنى وعلمت ان هناك ما لا اعلم
أقسمت ان لا اورد اسمك فى فمي لكننى قد كنت باسمك أقسم ...
كانت الساعة ناهبه رهيبة بلا ماوى حين اطفأت النور وقطعت مسار الحلم
والحب يلعب براسى كالحمرة شاطرا صوتك المنساب عبر المذياع مع انفاسى
وفى حواسى ..

ضرب الغضاء ضربته الفاضية وهرعت طعناته فى اجزائى لاستسلم
لطمعات نفسى ، وصفعات القدر متتالية تكاد تذهب بوجهى ...

عسمس الطلام فى صدرى ومعجرف محتالا عاصفا بحلمى والساعة ما تزال
ناهبة رهبة بلا ماوى ... ولا إجابة . كنت بوهميا تارة اعد واتوعد واتلوى
فى فراشى كمراس على صعيح من لهب ، واخرى أعربد واعاند القضاء ضاربا
براسى عرض الحائط ضربا عشوائيا :

- احبك .. احبك ولكن .. ساضيمك جرحا جديدا مجنعا تفتح فى جراحتى
القديمة مقصبة الجوانح !

فسامحني عريدي ، سامحني وأعدك ان لا اهاجر بعد اليوم كالسنونو
خلف فراشة ترفضنى ..

سامحني وساحاول ان لا اتذكر انى كنت ذلت يوم عاشقا ملمونا من ..
عشاق الليل !..

سامحني لعلنى انسى غلبي .

وعبسي .

وجبسي .

والخنجر الساكن فى جنبى ..

سامحني فان حبك مستحيل ؟ ولكنه يجدد حياتي !!

الحبيب الرموش

(المستير)

الشعر على الشعر في « أغاني الحياة » للأبي القاسم الشابي بقلم : محمد القاضي

- 3 - (*)

III - الشعر والمصطلحات الجديدة : وضع الظاهرة في إطارها التاريخي :

ان هذه المصطلحات التي عمد الشابي الى التصريح بها في قسم من شعره تدعونا الى التساؤل عن الدواعي التي دفعته الى ذلك . ومن هنا فنحن في حاجة ماسة الى وضع هذه القصائد في إطارها التاريخي لنتمكن من تنزيلها منزلتها من الحركة الشعرية في عصر الشابي .

لقد كتبت قصائد ديوان « أغاني الحياة » بين سنتي 1923 و 1934 اي فيما بين الحربين العالميتين . وقد شهدت تونس في هذه الفترة نشاطا ادبيا تمثل في رسوخ فنون ادبية مستحدثة في الادب العربي - كالاقصوصة والمقالة - اتخذت لها منبرا المجلات الادبية (50) . وفي كتاب « زين العابدين السنوسي ، « الادب التونسي في القرن الرابع عشر » (51) مختارات من قصائد الشعراء

(*) انظر « الفكر » ع : 8 - س 30 - ماي 1985 .

(50) نذكر منها « الفجر » (1920 - 1922) و « الصرب » (1923 - 1924) و « العالم » (1930 - 1932) و « العالم الادبي » (1930 - 1936) .

(51) صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب عن مطبعة العرب بتونس . ج 1 . 1927 . ج 2 . 1928 .

التونسيين في تلك الفترة ندلنا على ان الحركة المجددة في الشعر كانت في بداياتها . وكانت المحاولات التجديدية ضئيلة بالمقابلة مع المد التقليدي . لقد كان الشعر التونسي متوزعا بين اتجاهين غير متكافئين :

— اتجاه تقليدي طاغ يمثله « قبادو » (1871 – 1882) و « حزنदार » (1881 – 1954) و « آغة » (1877 – 1946) وهو يمثل النزعة التقليدية المحدثنة على مثال شعراء البعث في الشرق (« البارودي » (1838 – 1904) « شوقي » (1868 – 1932) « الكاظمي » (1865 – 1935) . ولئن كان هذا الاتجاه يرفض الاغراق في المحسنات البلاغية والاعراب اللفظي — باستثناء قبادو — فانه كان يستمد نبراسه من الشعر العربي القديم في عصور ازدهاره . ومن ثم فهو لم يتخلص من تصور الشعر من خلال الاغراض والمناسبات .

— اتجاه تجديدي يمثله الشابي اساسا . ويمكن ان ندرج ضمنه قسما من اشعار « سعيد ابو بكر » (1899 – 1948) و « محمود بورقيبة » وغيرهما . وفي اطار هذا الاتجاه يعبر الشابي عن رفضه لشعر الاغراض :

لا انظم الشعر ارجو به دفاء الامير
بمدح او وئسا تهدي لرب السرير (52)

وينادي بالانطلاق من ذات المدح وتنبع حالاتها وحملها الحكم الوحيد :

حسبي اذا قلت شعرا ان يرتضيه ضميري (52)

ومن هنا نجد هذه الدعوة القارة الى الطبيعة والحلم والخيال والمطلق وهي تؤول الى المصطلحات التي تتبناها في شعر الشابي .

وهذه المصطلحات التي تعرضنا الى ثلاثة منها في شعر الشابي هي مصطلحات الرونظيقية الغربية التي ظهرت منذ اواخر القرن 18 في انجلترا والمانيا في الادب والفن . وسمت الى احلال العاطفة محل العقل ، والخيال محل التحليل النقدي . ثم انتقل هذا المذهب الى فرنسا وايطاليا واسبانيا خلال القرن 19 . وقد دعا اتباعه الى الانعتاق من اسر الهيئة الاجتماعية ، والدخول في منطقة الحلم او الاغرابية (Exotisme) او الماضي . وطالبوا بالتعبير عن الاحاسيس

(52) الديوان ص 26 .

نعبيرا حرا ، منادين بعبادة الانا ، وضاربين عرض الحائط بالمثل الاعلى للادب الكلاسيكي (53) .

ان تصفح اعمال الشابى يؤكد لنا انه اطلع على ما كتبه بعض الرومنطيقيين الاوروبيين كـ « لامارتين » و « دى فينيسى » وغيرهما (54) . وهذه الآثار التي نجد اشارة اليها في « مذكرات الشابى » (55) وفي رسائله (56) وفي محاضراته عن « الخيال الشعري عند العرب » قد اطلع عليها الشابى مترجمة الى اللغة العربية . وهذه المحاضرة في جوهرها دعوة عنيفة الى تغيير مصادر الالهام لان حاجات جديدة قد وجدت وترتبت عنها الحاجة الى « ادب جديد » :

« لقد اصبحنا نتطلب ادبا جديدا نضبرا يجيش بما في أعماقنا من حياة وامل وشعور . نقرؤه فنتمثل فيه خفقات قلوبنا وخطرات ارواحنا وهجسات امانينا واحلامنا . وهذا ما لا نجده في الادب العربي القديم » (57) .

وفي هذه المحاضرة نجد احالات كثيرة على الادب الغربى بل ومقارنة بين الشعر العربى والشعر الاوروبى للتدليل على تفوق « الصوت الغربى » وراثته : « ان الصوت الغربى هو لحنان مزدوجان في آد واحد : لحن يتصل بأقصى قرار في النفس ولحن متصل بجوهر الشئ وصميمه . اما الصوت العربى فليس مصدره النفس ولكن مصدره الشكل واللون والوضع وشتان بين القشرة واللباب » (58) .

Encyclopédie Larousse : Romantisme T. 17 p. 10517 - 10521 (53)

(54) عمر الامام : محاولة في ضبط مصادر ادب الشابى . دراسة مرقونة قدمت لنيل شهادة الكفاءة للبحث باشراف الاستاذ منجى الشمل . كلية الآداب تونس 1977 - 263 ص .

(55) مذكرات الشابى . الدار التونسية للنشر . 1966 - 91 ص .

(56) رسائل الشابى : اعداد محمد الحليوى . دار المغرب العربى - تونس 1966 - 206 ص .

(57) الخيال الشعري عند العرب . ص 100 - 101 .

(58) الخيال الشعري عند العرب . ص 110 .

وقد كان الادب العربي في الربع الاول من القرن العشرين قد اكتشف الآداب الغربية . وبدأت حركة الترجمة في مجالات عدة - كالفن والفن المسرحي والشعر ... - تدخل نفسها جديدا على الكتابات الفنية في ذلك العصر . ولعل الحركة الرومنظيقية هي التي احدثت التغيير الاهم في مسار الادب العربي الحديث . وسرعان ما ظهر لها اتباع موهوبون استطاعوا ان يستقطبوا اهتمام القراء وان يتيحوا لادبهم الرواج . وهو رواج متأ من ضيق المثقفين بأسر الهيئة الاجتماعية وما تتضمنه من عسف سياسي ممثل في الهيمنة التركية والانجليزية والفرنسية ، وتدهور اقتصادي جسده سيطرة الاقطاع وغزو البرجوازية الغربية ، وناقض اجتماعي متولد من هيمنة القيم الاقطاعية التقليدية وبوادر تعزز القيم الذاتية التي قامت الرومنظيقية بترسيخها في الادب والفكر . وقد كانت الرومنظيقية لسان الرد الثائر على كل ما يخنقه او يطمس ذاتيته . لذلك راينا موجات الهجرة الى العالم الجديد التي اعقبت مجازر 1860 في لبنان وما تلاها من ظهور ادب بمجد القيم الفردية ويعمل على تحطيم كل ما يرمز الى المجتمع القديم من دين وعادات وطبيع .

اننا حين ننظر في « مذكرات الشابي » نجد انها تكشف عن وعي حاد بالمجابهة بين الشعر التقليدي والشعر الجديد - وهي مجابهة جوهرية في كتابات مجموعة « الرابطة القلمية » ومدرسة « الديوان » . يصف الشابي في مذكراته احد انصار القديم بأنه اكثر الحاضرين في المجلس « جمودا وغباوة » (59) . لانه كان « يعتقد ان قبادو اشعر الشعراء جميعا وانه اوتى الشعر لصلاحه وانه لم يجد في العصر الحاضر من يستطيع ان ياتي ببعض ما اتى به الاسبقون من التواشيع ولا يطرب للشعر الا اذا كان حناسا او تورية وما الى ذلك من كلف البديع » (60) .

ومن هنا نتبين صعوبة الانسلاخ عن النمط الشعري التقليدي في مجتمع ما زال اغلب مثقفيه يرون ان القديم هو المثل الاعلى الذي ينبغي ان يحتذى به . لذلك لا غرابة ان نجد الشعر التجديدي مقطوع الصلات او يكاد بجمهور القراء وفي « المذكرات » فقرة كبيرة الدلالة يصف فيها الشابي لقاء جمع بينه وبين اديبين من معارفه ، وقد بادره احدهما بالقول : « ان ادبك يا صديقي فن غريب

(59) المذكرات . ص 85 .

(60) م . ن . ص 85 - 86 .

لا اظنه يعيش فى تونس [...] وائنى اعلى يقين من ان ادبك لا يفهمه فى تونس
الا افراد قلائل لا يتجاوزون الاربعة او الخمسة على الاكثر ، (61) .

لا شك ان هذا القول على شىء كثير من المبالغة الا انه يصور الهوة الفاصلة
بين شعر الشابى وبين الشعر التقليدى المتداول . ولعل الشابى كان ازاء هذه
القطيعة او الجفوة امام خيارين : فاما ان يقرب شعره الى القراء بمحاذاة الانماط
التقليدية المتعارفة ، وفي هذا انسلاخ عن خصوصية شعره ، واما ان يقرب
القراء من شعره بالتصريح بمصطلحاته حتى يسهل آداء الرسالة التى يريد
ابلاغها . وقد حاولنا من خلال هذا العمل ان نبين ان وعى الشابى بـ « غرابة »
شعره هو الذى دفعه من جهة الى اخراج مصطلحاته من حيز الكمون الى حيز
الظاهر ، ومن جهة اخرى الى تفسير هذه « الغرابة » بـ « غربة » الشاعر واختلافه
عن غيره من الناس . وفي « مذكرات الشابى » الحاح على هذه القضية يظهر جليا
فى مذكرة يوم الاحد 26 جانفى 1930 حيث يقول : « اننى شاعر . وللشاعر
مذاهب فى الحياة تخالف قليلا او كثيرا مذاهب الناس فيها . وفى نفسى شىء
من الشذوذ والغرابة احس انا به حين اكون بين الناس » (62) .

ان وعى الشابى بفرقته الروحية والفكرية عن مجتمعه قد نعى فيه هذا
الاحساس المأساوى الذى انعكس فى نظراته السوداوية الى الواقع والى منزلة
الانسان فى الوجود عموما . ولعل التصريح بالمصطلحات الشعرية هو بمثابة
الكوى التى يفتحها الشابى من حين الى آخر للتخفيف من وطأة الفجيمة ،
ولمواصلة العيش مع الناس والكتابة لهم .

الخاتمة :

لقد حاولنا ان نركز هذا العمل على موضوع لا شك انه كان يشغل بال الشابى
اثناء كتابته وهو الشعر على الشعر . وقد افضى بنا هذا البحث الى تبين جملة
من المصطلحات الجوهرية التى يدور حولها شعر الشابى وهى العاطفة والخيال
والطبيعة . وان كنا لا ندعى الاحاطة بالمصطلحات الشعرية التى صدر عنها
الشابى فاننا نعتقد ان هذه المصطلحات التى تعرضنا اليها بالدراسة على درجة
كبيرة من الاهمية اذ هى بمثابة المفاتيح التى تمكن القارىء منولوج فى عالم
الشابى الشعرى .

(61) م . ن . ص 35 .

(62) م . ن . ص 73 .

وقد سمينا - خلال هذا العمل - ان بين ان التركيز على هذه المصطلحات له غايتان :

1) غاية تهيئية : اد اخذت هذه المصطلحات لنفض الصورة الصدئة التي ورثناها عن الشعر من عصور الانحطاط . وهو الشعر الذي لا يعدو ان يكون اداة وبضاعة تحتاج الى الصقل والتزويق .

2) غاية بنائية . سعى من خلالها الشابي ان يبرز مثلا اعلى للشعر جديدا . ولتحقيق ذلك عمد الى ربط الشعر بالانا المبدع فقلص من تلك الفجوة التي كانت تفصل بين الشاعر وبين ما ينظم جاعلا الشعر صورة للانا في مختلف حالاتها العاطفية .

وبان لنا ان الشابي كان يعمد - لترسيخ هذه المصطلحات الجديدة - الى تبني طريقة تدريجية ، جاعلا مصطلحاته في حركة انتقالية من الانطلاق الى الانفتاح . فهو يرسم للشعر حدودا ضيقة (العاطفة - الذات - الغاب) سرعان ما تتسع وتنتسرح منجاذرة كل الحدود المألوفة . انها تقنية تقب المفتاح الذي يتيح للباب ان يفتح على العالم الارحب .

ولكن هل توجد هذه المصطلحات في كل قصائد الديوان ؟ ينبغي ان نشير اولا الى ان مفهوم الشعر يختلف عن القصيدة من حيث ان المفهوم مجرد اما القصيدة فهي تحقيق مادي للمفهوم . ومن هنا نجد انه من العسير ان يتحقق المفهوم تحققا شاملا وافيا في القصيدة الواحدة . ونحن حين نتصفح الديوان نجد فيه بعض القصائد التي لاصلة لها بهذه المصطلحات التي بسطنا الحديث حولها ومنها اغلب القصائد الوطنية (63) . فنحن لا نكاد نعتز في هذه النصوص على شعر على الشعر . ولعل ذلك يعود الى ان الشابي في هذه القصائد لا يقطع الصلة بالمفهوم المتداول للشعر . ومن هنا نلاحظ غياب المصطلحات التي حاولنا اثباتها في ديوان « اغاني الحياة » على اننا لا ننكر ما يربط بين الرومنطيقية والوطنية من صلات تتمثل اساسا في قوة الرفض لكل ما يكبل الفرد ومن توق

(63) نذكر على سبيل المثال : خله للموت ص 21 - الصيحة ص 28 - الى الطاغية ص 64 قالت الايام ص 92 - يا حماة الدين ص 165 - سر النهوض ص 193 - للتاريخ ص 228 الى طغاة العالم ص 264 - زئير العاصفة ص 280 .

الى المحرر (64) . ولكننا نشير الى ورود فصائد وطنية عند معاصري الشابي
من الشعراء التقليديين .

اننا في هذه القصائد نشهد انطفاء حدوده الانا العاطفي وصعود نجم الجماعة
العاقلة التي تريد النخاض من الاستعمار . ان الشابي يخرج في هذه القصائد
من ذاته ليعبر عن طموح شعبه الى التحرر . وهذا ما يفسر غياب الشعر على
الشعر لان الشابي في هذه النصوص لا ينقض ممارسة قديمة ولا يؤسس مفهوما
جديدا . ومن هنا نكاد لا نرى اثرا لملك المصطلحات . ويصح هذا القول على جل
القصائد ذات النفس الحكيم (65) .

ان عملنا هذا يظل مسورا ما لم يعززه بحث رديف يتناول ملامح التجديد في
شكل القصيدة عند الشابي . ولئن كان « الطاهر الهامي » (66) و « ص
مصلح » (67) قد اهتموا بهذا الحاح فاننا نظل في انتظار عمل اكر عمقا يتناول
نوايت البنية الشعرية عند الشابي لمحاولة استخلاص النماذج الذي انجزه
بالنسبة الى الشعر الذي كان ينسج فيه اصحابه على نمط القدامى في اعتماد
وحدة البحر والقافية وتحديد الطريقة التي اعتمدها الشابي لاجراج هذه
المصطلحات الجديدة في شكل مخصوص .

محمد القاضي

كلية الآداب والعلوم الانسانية

تونس

(64) يحضرنى هنا منال الشاعر الانكليزي الرومنطقي « لورد جورج بايرون
(1788 - 1824) الذي مات اثناء ثورة الشعب اليوناني التحررية ضد
الاحتلال التركي .

(65) نذكر على سبيل المثال غرفة في يم ص 41 - المجد ص 80 - سر مع الدهر
ص 87 - ص 175 - الناس ص 254 - متاعب العظمة ص 255 .

(66) الطاهر الهامي : كيف نعبر الشابي مجددا . الدار التونسية للنشر .
الشركة الوطنية للتوزيع . تونس . 1976 . 137 ص .

(67) ص مصلح : الشكل في شعر ابي القاسم الشابي . فكر وفن . ع 29 /
1977 . ص 70 - 83 .

مستبني أمراض العصر

أحمد فضل شبلول
(الاسكندرية)

هل يعلم بلوغ المد

ابدا حيث يكون الجزر .. ولا اقف

ما زلت أصافح عينيك صباحا

ما زال البحر بداية حلمي

رغما عني .. أجرى .. أحمل همي

هل سألت شفتاك : لماذا ؟

هل مدت كفأك أصابعها لتخطف عني؟

ابدا من حيث أغنى

عاصفة هبت

وسفائن غاوت

وقطارات قلبت

وصواريخ احترقت

وانطمست كل المدن ..

العالم من حولي يصارع ..

ابدا .. حيث يكون البحر ..

واقضى بالسر البك ..

واجرى ..

أحمل عنك .. وهمي

انت الواقفه الآن على باب البحر نفني

سأل :

من هذا الراكض فوق الموج ؟

ومن هذا الرابض تحت الجفن ؟

ومن هذا المفضي بكلام عن عيني..؟

ابدا .. حيث تكون الهم واجرى

العالم من حولي يستاق ..

انت الواقفه الآن على رمل الشط

تعلق

كل يجري

وفطاري لا يعرف .. اين محطه ؟

من فينا المنتصر ؟

من منا المهزوم ؟

كل يجري ..

يجري ..

يجري ..

إلا أنت

أنت الواقفة الآن على باب البحر تفتنين

انظر في عينيك ..

كيف تغبن وقد مستنى أمراض

العصر ؟

فأصبحت أنالق

أسميت أدامن

رافقت لموص العقل

ونجار الفكر

وأصبحت زعيما لعصابات

الوهم

مدبرا لجئون الجنس

مشيرا لحروب النفس

رئيسا لمنظمة الفوضى

مستنى أمراض العصر

فكيف أحدث عينيك ؟

أعرف انى خنت البحر

ولم أبدا من حيث يكون

أعرف أن غناءك من أجل صفاء الروح

التعبى

من أجل نقاء النفس السوداء

ومن أجل

لا أفدر أن أنظر فى عينيك

لا أملك حق مروى فوق شواطئ

خديك

فلقد مستنى أمراض العصر .

أحمد فضل شبلول

(الاسكندرية)

تهنئة

بمناسبة حلول شهر رمضان العظيم هــى، « الفكر » قراءها
الكرام بهذا الشهر السعيد واجبة من الله أن يعبدوه على الجميع باليمن
والبركات .

كتاب مطالعائيه مطالعائيه مطالعائيه مطالعائيه مطالعائيه مطالعائيه

الأطباء والطب في الإسلام

تأليف : سليم عمار
عرض : محسن بن حميده

صدر تاريخ 1984 مارس في منشورات طوبوي الحر، الاول من كتاب « الأطباء والطب في الإسلام » الذي تولى إيجاره باصراج من « منظمة المؤتمر الاسلامي » الاسناد الدكتور سليم عمار الفائز سنة 1966 بجائزة المجمع الطبي الفرنسي وسنة 1971 بجائزه بورفسه المغربه للطب الاولى وعصو « بت الحكمة » مجلسها العلمى ومدير دائره الطب النفساني وعلم النفس الطبي بالحامه النوسه وصاحب المنشورات العديده باللغس العربية والفرنسه فى احصاياته والى وقع برحه بعضها الى الانقليزى والالمانه .

والحر، من الكتاب الذى تن ايدينا هو الاول من أربعة اجزا، ساول فى مجموعها « الأطباء والطب فى فجر الاسلام الى عصرنا الحاضر » .

ويسمل عدا الحر، العهد الاول من « فجر الاسلام الى العصر الذهبى » اى الى آخر القرن العاشر الميلادى أعنى القرون الاربعه الاولى للهجره تقريبا .

وهو تعريف شامل صاف لشأنه الطب فى الاسلام أصوله ويطوره وأعلامه مع الايام بجميع العلوم الاخرى وخاصة المصنعة بالطب اد أن اعلامه فى تلك العصور كانوا علماء موسوعيين لا يقصر اهتماماتهم وثقافتهم على الطب بل سجاوره الى اكبر العلوم الاخرى من لغوة ودينة ورياضة وفلكيه وعمرها

ثم إن الاسناد سليم عمار لم يهمل في عرضه أى لون من ألوان النفاة
الاسلامية بما فيها أصحاب الموسوعات الادبية والفنية والتاريخية والجغرافية
والاجتماعية وعدا مما يجعل الكتاب عظيم الأهمية عام الإشعاع يخاطب لا
الاختصاصيين او المؤرخين محسب بل ككل الدارسين والباحثين والمهتمين
بالفاه والعلوم الاسلامية والطسه خاصة مبرزاً في عمله الجليل في رصانه
وموضوعة دور العلماء المسلمين في الشرق والغرب في بناء الثقافة الانسانية
وريادة الكبير منهم وسبقهم في نمشة تلك العلوم بتجارهم واكتشافاتهم
واختراعاتهم وابداعات تفكرهم ومنهجتهم وواضعا كل ذلك في الاطار
التاريخي والسياسي لا العربي الاسلامي فقط بل العالمي ايضا وفي آخر هذا
الجزء الاول من الكتاب قائمة للمصادر والمراجع باللفه العربية وباللغات
الاعجمية من فرنسية وانجليزية وايطالية والمائة مقصده حذا وهامة لمن اراد
الموسع او المعلق في الموضوع .

وما من شك في ان الكتاب عند إتمام إيجازه بأجزائه الثلاثة المعبلة سيكون
ونعه هامة في صورة موسوعة ثقافة طبية كاملة لا غنى عنها خاصة للتعريف
الواسع بالعلوم الاسلامية خارج الوطن العربي وصمان إشعاعها عالميا .
ولا يسعنا في نهاية هذه القراءة الموجزة الا ان نذكر للقراء مواضع وعناوين
الأجزاء الثلاثة المقبلة .

فالجزء الثاني سيناول العربيين الحادى عشر والثانى عشر الى منتصف القرن
الثالث عشر الميلادى أى أواخر القرن الرابع الهجرى والقرن الخامس
والسادس وسحمل عنوانا « الأوج والبلاغ الى الغرب » .

والجزء الثالث سيناول العرون الخمسة الموالية الواقعة لما سمي بـ « العهد
الاسلامي والوسط » وسحمل عنوانا « المراكز المنمنعة في عصور الطلام » .
أما الجزء الرابع والاحير فسيناول القريين التاسع عشر والعشرين
للميلاد أى ما سمي بـ « عصر النهضة » وسحمل عنوانا « في مفرق
الطرق نحو التجديد » .

ونسأل الله ان يعم على الاسناد سليم عمار بالصحة والعافيه والقوة لتمام
عمله الجليل .

أما العزم وبذل الجهد فحين نعلم يقينا أن الاسناد مصر علمهما تمام
الاصرار .

« وقل اعملوا فسمري الله عملكم ورسوله والمؤمنون » والله ولى الوفيق .

محسن بن حميده

قراءات سريعة قراءات سريعة قراءات قراءات سريعة قراءات سريعة قراءات

• المجلة العربية للثقافة :

جاء العدد السادس (السنة الرابعة) من المجلة العربية للثقافة والعلوم الصادرة عن ادارة الثقافة بالمطبة العربية للتربية والثقافة والعلوم والتي يشرف على تحريرها الدكتور صالح خرمي بمساعدة الدكتور محمد صالح الجابري ، ثريا كالعاده ، متنوعة دراساته ، ومختلفة مناهج تحاليله ، وقد قسمت محتويات هذا العدد الى ثلاثة محاور أساسية التكامل بين أجهزة الثقافة والاعلام ، الدراسات المتنوعة وأنشطة المنظمة ، فالباب الاول كان من انجاز مجموعة من اهل الاختصاص في ميدان الثقافة والاعلام ، مصطفى المصمودي ، عدنان بفجاتي محمد رضا النجار الدكتور هادي نعمان الهيتي ، اما الدراسات المتنوعة (المحور الثاني) فقد وضعها كل من الدكتور محيي الدين صابر والدكتور رشيد بوروييه وبلغاسم النصيري . العدد بمحتوياته المتكاملة يعتبر مرجعا لذوى الاختصاص في ميدان الثقافة بالخصوص .

• المجلة التاريخية المغربية :

في ما يقرب عن 500 صفحة صدر العدد الجديد من « المجلة التاريخية المغربية » (السنة الحادية عشرة - العدد 35 - 36 - ديسمبر 1984) وبين طياته انسابات الدراسات التاريخية المختصة عميقة ، واضحة منهجيتها ، عديده معلوماتها وكثيفة مستنداتها بثلاث لغات هي : العربية والفرنسية والانجليزية ، وقد افتتح موضوعات القسم العربي مدير المجلة ومؤسسها الدكتور عبد الجليل التميمي بدراسة عن نمسك الموريسكيين بدينهم وهويتهم من خلال قراءاتهم لأحاديث الرسول في مخطوطتين موريسكيتين .

هذا العدد (كسابقيه) خزانة للمعلومات ، ومصدر للحقائق والمستندات ،
فى تاريخ المغرب العربى الحديث منه والمعاصر .

• طاهر الزمخشري ، حياته وشعره

« الطاهر الزمخشري » شاعر سعودي رائد ، ساهم بقسط وافر فى رسم
ملامح النهضة الفكرية بالجزيرة العربية ... الاسناذ عبد الله عبد الحالى
مصطفى ... ساول هذه الشخصيه الشعرية ليعود راحلته نحو بجايفها
ازاحة للغبار عما عمض منها .. ونفجرا لما وقع السهو عنه من خصائصها
ومميزاتها ... ومن الجائز الاعتراف بأنه قد قطع شوطا فى الوصول الى هذه
الغاية... ولم يمكن من تحقيق المبغى بأكمله وقد يعيب على المؤلف اشارته الى
الطاهر الزمخشري شاعر المهجر « إيليا ابو ماضى » ... مشبهها بقصيدة
مطلما .

ساعيش وغم الداء والاعداء واصول فى الدنيا بعزم ابائى

فى حين أن هذا الصدر من نصبة مشهورة لأبى القاسم الشابى ...

ساعيش وغم الداء والاعداء كالنسر فوق القمة الشماء

وتأثر الزمخشري بالشابى واضح لا غبار عليه ... فى هذه القصيدة وغيرها
من القصائد الأخرى وعلى كل فالتأليف فى محمله معيد وثرى .

• بينى وبينك :

الصحفى والاذاعى سحنون مختار سحنون أخرج للوجود باكورة ابداعه
مؤلفا ... كتاب فى طرافة واضعه شكلا ومضمونا وبحمل عنوانا معبرا « بينى
وبينك » .. جمع فيه صاحبه مجموعه من الحواطر وضعها دون ترتيب ...
نمردا على بقاليد التصنيف والانقضاء .. ألم يعرف فى المقدمة بأنه « فوضى
حتى ألتخا » ؟

المهم أن الكتاب فى مائه وخمس وثلاثين صفحة ويقرا من أوله الى آخره
بنفس المتعة الى نغمرنا عندما نكون فى الاستماع لحواطر المؤلف الاذاعية .

• الو اعلان :

فى 215 صفحة من الحجم المتوسط صدر كتاب « الو اعلان » لجمال الدين
الكرماوى وبين دفتيه اجتمعت مجموعة من المقالات كان المؤلف قد نشرها
بجريدة « الاعلان » التى يدير تحريرها .

التأليف مضامينه الموسوعة واشكاله المسمزه . جاء ليثبت أن الادب الصحفى فى تونس قد بدأ يرسم لنفسه ملامح الوجود على الساحة الايداعمة من خلال محاولات مجموعه من الصحفيين بمنل أساسا مدرسة جديدة لها مقوماتها واتجاهاتها وأحلامها أيضا ... ويعبر جمال الدين الكرماوى بكساباته من ثوابت هذه المدرسة . اذ هو سمى دوما الى ممارسة شرعية التصرف فى مخزونات اللغة ... فيداعها برفق نارة ، ويشد عليها بقساوة نارة أخرى . طبقا لتطورات حركة الوعي بالمضيمون المطروق .

♦ العلاقات الدولية والتخلف :

صدر عن حاميته أوسالا بالسويد ، تاليف تاريخي فيم « العلاقات الدولية والتخلف » (بوس 1957 - 1864) وضعه المؤرخ والباحث الدكتور المازرى بديره أساد التاريخ المعاصر بجامعة سوكهولم سابغا ، والباحث بمركر الدراسات والبحوث الاقتصادية والاحتماعية بونس حاليا .

حاء التأليف فى مانى صفحه من الحجم المتوسط فسمه المؤلف الى ثمانية محاور اصغر بداخلها 74 فسميا بمعلومات اضافية ، ووثائق ومستندات وخرائط بيانية ومراجع قوية السند .

وفد طرح المؤلف اطلافا من محاوله البهصه الى شهدها بونس فى العره العاصلة بين 1857 و 1864 . فضة النمة العربية فى أدق خصوصياتها واعمق عناصرها معسدا فى ذلك على كل أدوات المؤرخ العلمى المتعمق ، من منهجية ووثائق ونزاهة فكرية .

♦ حكاية جنون ابنة عمي هنية :

عن دار الرياح الاربعة للنشر ، صدرت مجموعة قصصيه للقاص حسونة المصباحي « حكاية جنون ابنة عمي هنية » وقصص أخرى ، كان المؤلف قد شرها فى الصحف والمجلات العربية بونس وخارجها .. بقول الناشر فى تقديمه لباكورة ابداعات حسونة المصباحي : « فى هذه القصص التى تنشرها دار « الرياح الاربعة » كل التأثيرات التى فعلت فى كنانات حسونة المصباحي ، فهو يحب الجاحظ كما يحب هنريش بول وهو يحب ألف ليلة وليلة كما يحب فرانسوا كافكا . انه ملء بالتناقضات تماما مثل المصر الذى يعيش فيه .. »

... والعاري، المتمعن لفصوص المصاحي يسمر بتقل هذه المناقضات . . لكن
يبقى السؤال مطروحا ... هل هو التذنب والاصباغ وعماب المسفر الثابت
للكيان الابداعي . أم هو الابعار المقصود عبر سواحل الاداع المتبانة ...
سة الاخذ من كل بيار بطرف^{١٤}

♦ الرحلة المقدسة :

« حين يتحدث الاساذ عبد الله . عن هذه المسره الحره . فاني اشعر ان
الوفيق قد حاله . في شمول حديه عنها . لانه قد عطى الواحي الرئيسي
فيها . وهي الدينيه . والعمرانه . ومختلف انواع الخدمات الاداريه . والامنيه .
والاجتماعية والصحية ... » بهذا القول قدم الاساذ عبد الوهاب أحمد
عبد الواسع وزير الحج والافواف بالملكه العربيه السعوديه كتاب « الرحله
المقدسة » الذي وضعه بأسلوب الاديب المبدع وشمولة العارف المطلع السيد
عبد الله عبد المطلب أنوفس ابن مكه المكرمه والمسؤول بوراره الحج والافواف
بالمملكة العربية السعوديه . والتألف بها احتوى عليه من خدمات وبيانات
وبعلمات وحواطر وارسامات يعتبر عملا ثريا ومكاملا . اطلاق الباحث عليه
اكيد . وحاجة الساعي للحج . اله ضرورية .

♦ سنما الاطفال :

ضمن ساسلة « الثقافة السمنائية » صدر عن الهيئه المصريه العامه للكتاب
باليف لأحمد فؤاد درويش « سنما الاطفال » .. وضعه في سمعه فصول
(ماهية عالم الطفل . دراسة سيكولوجيه . العيون ودورعا الفيي . ثقافه
الطفل وكبار المفكرين والفنانيين . سنما الاطفال والحكايات الشعبيه . جماليات
سنما الاطفال . ثقافة الطفل بين المسرح والسمنما . الموسيقي وثقافة الطفل .
الاغفال بين التلفزيون والسمنما وتطبيقات) يقول المؤلف في تقديمه لمحتويات
كتابه :

« ... كانت السمنما . قد اوضحت أحد الملامح الرئيسية المقرون
العشرين . مما يؤكد الحقيقه التي نقول بأن السمنما هي أهم الفنون جمعا .
وعلى هذا فان عدم الاتجاه نحو دراسة وجمعيق فن سمنائي رثيسع . وثي
مختلف نوعيات الانتاج السمنائي هو في تقديري « نخلف حضاري » .
انطلاقا من هذا الطرح الموضوعي يكون هذا التأليف قد جا . لبصيف شيئا آخر
لمكتبة الدراسات السمنائية العربيه التي ما زالت تعاني من فقر مدقع في
هذا المجال .

مصطفى عطيه

ندوة القراء

حل يقع الحافر على الحافر بهذا الشكل !

بقلم : عبد الرحيم حذل
(مراكش)

مرات باهتمام ، قصيدة الشاعر محمد الطوي « وكان الحرف أميرا »
بالعدد 8 السنة 2011 من مجلتي « الفكر » وقد نأكد لي عرض قصيدة
لمحمود درويش بعنوان « بن حلي وبس اسمه كان موي طينا » وهي
بالمجلد الثاني من أعمال درويش الكاملة الصفحة 271 ، للقرينة من طرف
الشاعر الطوي في قصيدته تلك

ولامني - وإيمان اجمع - بالشمولة التي يتصف بها المنهج المتبع في
المجلة ، ودفاعا عن حقوق السعرا والكتاب أعت بهذا التعقيب .

في دراسته أي نص - والنص الشعري خاصه - سرز خاصية الكاتب
كسره أمرااته المحلقة ، ومساربه ظروف واقعه ، وما ستمتد به من
بأثر هذه الظروف لكن أعرفا كندا لا تجز المدارس النفاضي عن
الفرصة المباشرة ، التي نعد إليها بعض الكتاب ، وعلى مستوى الشعر نبدو
عده الفرصة حلا ، وذلك لاختلاف الاستعمالات التي يحاصر المعنى المأخوذ ،
والتي يمثل العروض والحو النفسي في القصيدة إحدى أهمها ، وهو ما حدا بي
إلى التعقيب هذا ، حول قصيدة محمد الطوي « وكان الحرف أمرا » بالعدد 8
من مجلة « الفكر » السنة 2011 ، لفرقتها عن قصيدة لمحمود درويش بعنوان .
« بن حلي وبس اسمه كان موي طينا » بالمجلد الثاني من أعمال الدرويش
الكاملة الصفحة 271 ، وفيما يلي نص الأمانة على ذلك

- درويش وصلت اخيرا الى البحر كان الخريف قريبا من العشب
- الطوبى : دخلت احيرا الى البحر كان الخريف اميرا من الليل
- درويش لم أسجل تفاصيل هذا اللقاء
- الطوبى لم أحاول عماوين عدا الجبوح
- درويش هي السيء او ضده ، انفجارات روحي
- الطوبى . هي الوقت او ضده وبرايتيل حلم
- درويش : هي الماء والنار
- الطوبى هي العرس والانعجار
- درويش هي الفرق بيني وبينى
- الطوبى ويكسر الوقت سى وسى
- درويش انا حامل الاسم او شاعر الحلم ، كان اللقاء سريعا
- الطوبى انا راحب العرق او شاعر العرق ، كان الحريف اميرا
- درويش انا الفرق بين الاصابع والكف ، كان الربيع قصيرا
- الطوبى انا العمر بين الحول والوعد ، كانت حهاى املابا
- درويش كنت احملها واسمها يتضاءل ، كانت نسعى خلايا دمي
- الطوبى كتب اشهدا ، عدها بنوح ، كانت مسافرة
- درويش احاول شرح القصيدة كى انهم الآن ماذا حدث
- الطوبى اكابد نار القصيدة كى اطلق الروح
- درويش يحمل الحلم سيفا ويقتل شاعره حين يبلغه
- الطوبى شهر البحر عرسا وبضال عاشفه حين يعبد
- درويش لكن صدرك صار مظاهرة العائدين من الموت
- الطوبى آخر الحلم صار مراحمه الواعد من القتل
- درويش كان لقائي قصيرا . وكان وداعي سريعا

- الطوبى . كان اعترافى شديدا وكان اسمها كنانا
- درويش . كانت تصير الى امرأة
- الطوبى : كانت بلوح احتفالا على منه امرأة
- درويش . فالتحمت بها وحملت بها وصارت تفاصيلها ورقا فى الخريف
- الطوبى فاشعلت بها وسكرت بها واضاءت مواضعها وجع الحرران
- درويش ولماذا انا اتسرد أو ابعد بين الرياح وبين الشعوب
- الطوبى ولماذا انا انكسر أو انعجز بين احبارى وبين احراق السواى
- درويش : يعود العصافير من حالة البحر
- الطوبى يعود النوارس فى آخر الموب
- درويش لم نحول حصاها الى لغة
- الطوبى لم احدد خطاها الى زعر
- درويش رويدا نفتق جرح المدينه
- الطوبى سها يلقى جرح المرايا
- درويش كنت امسك الحلم من ضلعها
- الطوبى كنت اعسق الحلم من يدها

هذا . ولم يشأ عريله القصيده . كسحب فى الاستعمالات التى طلب سمجته
 فاموس درويش ، وما يستوجب القول به ان هذه ليست أول ولا ثمانى
 قصيدة لدرويش نمر بما تعرضنا لمعصه الآن . وإن كان بالقارى ، الكريم
 حاجة الى التاكيد من ذلك ، فهناك مجموع الطوبى « سنده الطيرير نالياقوب »
 الصادرة عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق سنة 1980 . فى صفحاتها 81 .
 87 90 ... المعركة أو المولده من الصفحات 48 73 91 . وعمرها من
 ديوان « اعراس » لمحمود درويش .

عبد الرحيم حزل

(مراكش)

رَدُّودٌ سِرِّيَّةٌ

● بلدى : عنوان قصيده بعث بها اليها الصديق : السيد . ت . نطفة
مطلعها :

بلدى كالحنه فى الايدى كالطفل الباسم فى المهد
قد واجه اخطار الدنيا قد كسر اغلال القيد

بعد حمال هذين البيتين يدرج الشاعر فى البيت الثالث فاذا به يقع
فى الخطأ فى آخر الصدر مع كلمه (الصبر) فلو كانت (صبر) لزال الخطأ ومثل
هذا الخطأ نجده فى (العاسيه - المنشر - السلام - شع) . واذا عدنا الى البيت
الثالث نجد فى المعز خطأ آخر فى (حشدت كد) والصحيح (حشدت كدا) .
على كل المنطلق الشعرى صحيح والتواصل بحاصر الاخطاء وهذا الشاعر
واعد نطاءات شعره رائقه .

● فلسطين الجريئة : عنوان قصيده بعث بها اليها من بشار - الجزائر -
الصدى احمد . ب . ح . الملاحظ ان شعره غارق فى الصياغات العتيقة
والمباشرة مع وجود عدة اخطاء ابقاعه كما فى قوله (فاعمى لا يعرفون × قيمة
البصر). وغيرها كبير الا اننا نشجعه على التواصل مع الشعر فمنطلقاته
صحيحة وفى امكانه التطور والتقدم .

● عجائب الحب : هذا عنوان لوحة نثرية مشحونة عاطفة جياشة راسلنا
بها الصديق محمد . د . ص . سيدى بوعل . الا ان جيشان العاطفة وحده
لا يكفى ليصير النص قطعة أدبية من الفن بمكان ، وحسب رأيي ان نصوص
الصدى محمد الكثير الى بنى أيدينا تشترك فى نقص واحد وهو «العمق»
والخروج من التهورات لبتنم له التركيز ولعل ذلك يكسب المصانة صدقها
المرجو .

● رجوع الذاكرة : قصة وصلنا من الصديق : شريفى . م . بشار -
الجزائر . الاسلوب القصصى ملك قلمه هذا لا شك فيه الا ان بعض الاخطاء
مثلا (دنى!) وموضوع القصة العادى الذى لم يتحول الى معالجة قصصية ليرتفع
بالمضمون السائد الى حدود الاضافة . كل ذلك قلل من شأن القصة هذا مع
الملاحظ ان الخط الجميل يزيد الحق وضوحا .

فكر أمثلة الفكر أمثلة الفكر أمثلة الفكر أمثلة الفكر أمثلة الفكر

● قبل أن تقرأ :

في صفحة فكر وفن نشرت جريدة « الصباح » في عددها الصادر في 20 أبريل 1985 مقالا تحدثت فيه عن « ميدالية الصربون » وتكريم العرب كل العرب في شخص الاستاذ محمد مزالي .. جاء فيه ما يلي :

محمد مزالي ، نال ميدالية الصربون ... فكان بذلك اول عربي يعلي مبرر الصربون ويلمى خطابا أعلى فيه حفيظة الثقافة العربية الاسلامية ، ومأهدة الفكر الانساني الذي طهر على كل الحضارات بدون تفاوت .

وهذه الميدالية التي استحقها الاساد محمد مرالي سجاور شخصه لتشمل كل الموسيس وتشعرهم بالنخوة والاعزاز ...

فلم يحصل محمد مرالي على هذه الميدالية لأنه صغق لعريسا أو لانه أحب الغرب . بل حصل عليها وهو احد زعماء المعريب في الوطن العربي . وصاحب نظرية الأصالة والتفتح

فانظر له ماذا قال أمام جمع كبير من العلماء والفلاسفة في جامعة الصربون

- بوفاني لسعراط انما احاطت على وفاني للاصول الحفيضة للثقافة العربية وللحضارة الاسلاميه ، وبما ان بعض الأباطل لا يمكن القضاء عليها بسهولة فاني أود أن أعنم هذه الفرصة للذكر بأن الفكر العربي الاسلامي انما تغذى من الياسع السقراطيه وذلك من خلال ، افلاطون وخصوصا عن طريق أرسطو . على انه ينبغي الا نحس حق اسهامه الداني الطريف الذي لا يجسمه فحسب ان سينا وابن رشد المشهود لهما عادة بالفضل بل والفارابي أيضا والغزالي اللذان كان نصيبهما في أوربا العين أو النسيان حتى في إيماننا هذه ، في حين

ان معاشرتهما لم شأنها أن تدرب المرء على أن يبنى الفكر لديه يقظا والعقل وقادا .

وان هذه الحقيقة بالدات تلمى احبانا شبيبا من الانكار والمكابرة من قبل تاريخ الفكر والفلسفة المعاصرة . ومع ذلك فانه ينبغي لنا اذا ما أردنا نفاذ عدد من المخاطر النفاقة أن نصل فى خامة المطاف الى عدم الرضى بصروب النفاوت فى تاريخ الفكر والى نبذ عدد من مفاهيم الحيز والحصر والتحديد .

وللجامعة الفرنسية دور كبير فى اعطاء الحوار بين الثقافات الغربية والعربية بعدا يتماشى مع طموحاتها البعيدة المدى ويوازى مع موضوع هذا الحوار العميق عمقا قل نظيره . وحسبنا فى الواقع اننا نعمل على تواصل سنه لم تمنح من الذاكرة ولم ننعطج أبدا . ذاك انه عبر جبال الالب لم ينفك العلم والفكر العربيان بارزى الوجود وحتى السمط الجامعى العربى ما زال وارف الظلال فى فرنسا .

ويمكن القول ان العرب اذا هم استعادوا دائما من الغرب الذى فهموه فهما رائعا فانهم بقوا اولئك الذين حملوا تراثا غنيا وخلعوا افكارا جعلت أوربا وبالمخصوص فرنسا سحر بهم من غير انقطاع .

وعلى هذا المستوى الرفع فى فهم الامور يكون من فضول القول البحث عن هو المدين للآخر وبأى شىء هو له مدين . وانه لمن حسن الطالع ان يكون الامر كذلك اذ ان ديننا مفسما فسيمة عادلة بهذه الصورة هو اكبر ضمان لاقامة تعاون صادق يمكننا من بناء المستقبل الذى تتوق اليه ، وان فلبسوف الزمن الحاضر حيثما كان ليساهم بدون شك فى تدعيم المعرفة وارادة المعرفة برفضه لاصناف القطعة والتقسيم وبتنظيمه الخطاب حسب ما يقتضيه الاستمرار والطابع الكونى للامور .

ان من وراء ارادنى الشخصية داعيا آخر يقسى الوقوع فى خطيئة الخيلاء . وهو داع عظيم الاهمية والشان .

فقد اراد ديوان الجامعات الباريسية بدون شك - بمنحه اياي هذا الامنياز - أن يشرف البلاد التونسية ويعبر عن اكباره لرئيس الدولة العظيم الذى عيننى منذ خمسة اعوام وزيرا اول له ، وهو الرئيس الحبيب بورفبييه رجل الايمان والنزاهة الذى أسس الجمهورية التونسية ورفع مرتبتها عالية بين الامم المعاصرة .

ذلك ما قاله الاسناد محمد مرالى . وهو بذلك يريد أن يشير الى ان الثقافات الانسانية متساوية ولا فصل على الثقافة الغربية فى الثقافة العربية الاسلامية. والعكس صحيح .

ولقد أعاد الاعتبار الى الثقافة الاسلامية العربية فى انصربون وأعطى افضل مال على حوار الحضارات محاورا بذلك ما قبل بأن تونس ارض رومة القديمة .
● محمد مزالى و « من وحي الفكر » :

تحت هذا العنوان نشرت جريدة « الدستور » التى تصدر بالاردن فى عددها 6356 الصادر بتاريخ 1985/4/26 مقالا بقلم : د. عيسى الناعوري نوره لقرأ، مجلة « الفكر » بعد التأكيد على ان « الفكر » ما تزال مجلة خاصة وليست رسمية ولا هى شبه رسمية ، كما انها انشئت سنة 1955 لا (كما جاء فى المقال : سنة 1957) .

« من وحي الفكر » . كتاب للادب الموسيقى المعروف الاسناد محمد مزالى ، رئيس وررا ، تونس اليوم . وأحد فاده الفكر هناك ، ويشمل على افتتاحيات كان قد كتبها محمد مرالى لمجلة « الفكر » ، التى أنشأها فى تونس عام 1957 [!] واصبحت اليوم محله شبه رسمية [1] يرأس تحريرها وزير الشؤون الثقافية الاسناد البشير بن سلامة * ومن عدة المحلحة جاء عنوان الكتاب « من وحي الفكر » ، أى (من وحي محله « الفكر ») . وهذا الكتاب واحد من مؤلفات مزالى - فى طبعه الثانية الصادرة عام 1979 - وقد بفضل الاستاد البشير بن سلامة بأهدائه إلى أخيرا . فى ما يفصل بأعدائه إلى من مؤلفاته الشخصية ومن مؤلفات صديقه الحميم القديم الاسناد مرالى

اما مقدمة الكتاب فمن فلم الاسناد بن سلامة . وفيها يحاول أن يحلل اتجاه مرالى الفكرى باحتصار . من خلال عدة الامساحات القصار لمجلة « الفكر » . وليس أريد أن اعمد الى مل ما فعله الصديق البشير بن سلامة . فأدخل فى محاولة تحليلية فكرية . ولكن فى الكتاب اشياء اسوقفتنى . لانها مشتركة بين الاسناد مرالى وسى ، واعمها مقالان ، الاول حول مؤتمر الادباء العرب

(*) البشير بن سلامة قبل ان يكون وزيرا للشؤون الثقافية كان رئيس تحرير مجلة الفكر منذ زمان طويل ولعل هذا الواقع هو الذى جر صديقنا الى اعتبار مجلة الفكر شبه رسمية بينما هى بقيت خاصة أما المجلات الرسمية فهى الحياة الثقافية ومجلة الشعر وفنون وفصاوات مسرحية تصدرها (المجلات الاربعة) وزارة الشؤون الثقافية .

- الفكر -

الرابع ، الذى عقد فى الكويت عام 1958 ، والثانى حول مؤتمر الادب العربى المعاصر ، الذى عقد فى رومة عام 1961 .

لقد كنا معا فى ذينك المؤتمرات ، كان هو فى الوفد التونسى ، وكنت فى الوفد الاردنى - فى الكويت - وفى روما كنت ممثل الاردن الوحيد . وهناك النعنا فى المؤتمرات . وكان لقاؤنا الاول وسارفنا فى الكويت .

ينبى مزالى على الكويت وأهل الكويت ، ويعول انهم « أقاموا الدليل على عروبهم المشعة بكرم الأخلاق ، وطيب السريرة ، والسعي الى الخير ، لا عروبة خفافش الظلام ، أصحاب المكائد والمؤامرات » . وبعد ذلك يتحدث عن المؤتمر فيقول :

« ثم لا بد لنا من الادلاء بما يفرضه الصراحة ، ويمليه حرصنا على توفير اسباب النجاح للدورات المقبلة ، وهو ان المؤتمر الرابع للادباء العرب لم يحالفه التوفيق الكامل المنظر بسبب اصرار بعض الوفود على خلط السياسة - بمعناها المنحط - بالادب ، واغتنام الفرصة لاثاره حماس المتفرجين حول سماعات لا تمت الى جوهر الادب بصلة » .

يعول مرالى هذا فى الافتتاحية التى كتبها للعدد الخامس من مجلة « الفكر » عام 1959 ، وكانت افتتاحياته دائما فصيحة موجزة . ولكن هذه العبارة القصيرة تقول شيئا ، ولا يبوح بالذى وقع فى المؤتمر ، وكيف ان الادباء يومئذ كانوا (طراطر) للسياسات المندفعة دون نزو . ودون تبصر بمصلحة العرب والعروبة . ولقد تحدثت يوما - لا اذكر متى وفى اية حريدة - عما وقع فى مؤتمر الكويت من امور نسّم الادباء العرب يومئذ بالسخف والغباء ، والبعد عن فهم الادب وروحه .

كان الوفد المصرى يضم عددا هائلا من الادباء ومن ادعاء الادب . اعدوا حناجرهم للهناف بحياة (زعيم القومية العربية جمال عبد الناصر) . وكان الوفد العراقى يضم كذلك عددا هائلا من الادباء ومن ادعاء الادب ، بقيادة الجواهري ، اعدوا حناجرهم للهناف للزعيم الاوحد ... لا زعيم الا كريم) . وكانت الثورة العراقية نزعامة عبد الكريم قاسم حديثة العهد جدا يومئذ - وراح كل فريق - فى اللقاءات فى المؤتمر ، وفى الميسوت . والمجالس ، وجلسات المصنف - يدعون الى رعيمهم . وانقسم المؤتمر منذ حفلة الافتتاح الرهيبة ... الى قسمين فى قلب قاعة المؤتمرات الكبيرة فى مدرسة الشوبج الثانوية . وبين هتافات (زعم القومية العربية الاكبر) وهتافات الزعيم

الواحد ، ولا زعم غير كرم) . هاجت جماهير المحفلين بافتتاح المؤتمر ، وخرجت لتشاجر بالأيدي خارج القاعة ، مما أوجب تدخل الشرطة الكويتية .

واستؤنف الشجار في الجلسة الأولى من اليوم الأول للمؤتمر ، وكان برئاسة الشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري ، وكان خطيبها الأديب العراقي الدكتور صلاح خالص ، وموضوعه « صور البطولة في أدب العصر العباسي » . ولم يجد الخطيب بطولة في ذلك العصر إلا عند القرامطة - والمعروف أنهم شعوبون - فهب عاصفة من الانتماء لهذه المحاضرة ، فلم يكن من الجواهري إلا أن هب من مكانه في رئاسة الجلسة ، وهب معه الوفد العراقي كله ، وغادروا القاعة غاضبين فبعهم وزير المعارف يومئذ الشيخ عبد الله الجابر ، ووكيل السوراه الأسناد عند العزيز حسن ، وراحا بطبيان خاطرهم ويسنرضائهم ، حتى عادوا إلى مائة الجلسة .

في مثل هذا الجو المحموم بدأ المؤتمر وانتهى ، ولم يكن من الممكن أن يعقد مؤتمر بمثل هذا السوء - وهو مؤتمر أدباء - على الرغم من كل ما قدمته الكويت من جهد وبدل وكرم لعمله مؤمرا ناجحا .

ويعلق الأسناد مرآي على هذا المؤتمر فيقول : « نحن لا نخاف على الأدب من السياسة ، بل من حق السياسة أن نحشى على نفسها من الأدب . لكن الذي نعنيه هو وجوب التمييز بين الأدب في جوهره ، وفي حرمة المنتسبين إليه ، وبين الشؤون السياسية والأحداث الطارئة ، بين أصالة الخلق الأدبي ... والجمع والصفق الأجوف والسجاج الرخيص »

فهل اختلفت بعد ذلك انبعاثات مؤتمرات الأدباء العرب ؟

أحشى أن أقول أن أغلب الأدباء العرب ما يزالون يرفضون باصرار أن يصبحوا « أدباء » ، بل يريدون أن يظلوا « سياسيين فوضويين ... » ، فلا هم يحسنون الأدب . ويعملون بدور القيادة والريادة في الفكر والحياة .

أما مؤتمر الأدب العربي المعاصر ، الذي عقد في روما عام 1961 ، وفيه يقول الأسناد مرآي

« ولئن وفر عدا المعنى للمشاركين فيه فرصة التعارف والتواد ، وقرب سهم ، فانه أكد من جديد - خاصة بعد مؤتمر الأدباء العرب الرابع - دوامة النزاع والانبعاث والليارات والمنافضات التي تتخبط فيها هذا الأدب ، ولا بدري هل في ذلك انعكاس لواقع الوطن العربي ، تتجاذبه قوى المحافظة والتحديث . وبارعه المذاهب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، في عالم

يتساءل الكثير من المفكرين فيه ، هل باع نفسه الى الشيطان ؟ أم هل انسا
أمام أزمة نمو لهذا الادب العربي الجديد ، المنبثق عن مجتمع عربي جديد ، أو
منجدد ؟ أم هل ان واقع الادب العربي بعكس هذين الامرين معا ؟ .

مؤتمر روما هذا شارك فيه الى جانب الادباء والشعراء العرب الكثيرين ،
عدد غير قليل من المستشرقين من كل مكان في الغرب ، ولا سيما من ايطاليا ،
وفرنسا ، وبريطانيا ، واميركا ، وكان يمكن أن يكون أكثر عقلًا والتزامًا
بمفهوم الادب والمعاصرة . الا انه ، في الواقع ، لم يكن كذلك تماما ، فلقد كان
المذهب المسيطر على الجانب العربي اشرقى ، هو جو مدرسة مجلة « شعر »
ومذهب صاحبها الشاعر يوسف الخال ، وقد كان في المؤتمر عدد كبير من
أعمدة هذه المدرسة ، وأدونيس ، وحمرا ابراهيم جبرا ، وتوفيق الصائغ ،
وبدر شاكر السياب ، وسلي الخضراء الجبوسى ، وخليل سرعيس .

الا أن الخلاف لم يلبث أن دب بين بعض أدباء هذه المدرسة ، حين انبثقت
عن المؤتمر مجلة ثقافية دعيت مجلة (آفاق) . فقد أراد يوسف الخال أن يتولى
اصدارها مع مجلة (شعر) ، ولكن الاختار وقع على توفيق الصائغ ليتولى
اصدارها في بيروت برئاسة تحريرها . وقد تم ذلك بعد المؤتمر ، وظلت
المجلة تصدر بنجاح ، وكان المعروف ان مؤسسة فورد هي التي تمولها . الى
أن راجب اشاعات بأن المخبرات الاميركية هي التي تمولها . فلما نأكد توفيق
الصائغ من صحة هذه الاشاعات ، أغلق المجلة ، واعتذر في العدد الاخير منها
عن توليه اصدارها وهو يجهل أن الذي يمولها المخبرات الاميركية .

وعلى الرغم من هذا الخلاف الذي نشأ عن تأسيس مجله (آفاق) . فمذ كان
مؤتمر روما ، المشترك بين الشرق والغرب ، أحسن حظا من مؤتمرات الادباء
العرب في أغلبها ، وقد جمعت أعماله من محاضرات ومناقشات في كتاب ، ظل
فترة مرجعا للكثير من الكتاب والباحثين .

هذه ذكريات تعود اليوم الى الذعن بفضل كتاب « من وحي الفكر » للاستاذ
محمد مزالي . ويهمني أن اتساءل الآن . هل نرانا نتعلم من دروس النجاح
والاخفاق في حياتنا وفي أعمالنا ؟

الا ليتنا نتعلم !

● من أجل قمة عربية للثقافة هل تترجم عمليا ؟؟

دعوة المفكر العربي محمد مزالي من أجل قمة عربية للثقافة - متى تسود
الثقافة العربية الواحدة والمنطلق الثقافي المتجانس ؟ - مطلوب لجنة

عربية عليا لتحقيق التراث العربي - ثقافتنا العربية لم تكن في يوم من الايام خارجة من معطف الثقافة الاوربية .. هذه عناوين ثانوية وردت في مقال نشرته جريدة « الراى العام » بقلم : خرى عبد ربه نقتطف منه ما يلى :

استهلالا ، ننبئ أن يؤكد على ضرورة سباده الثقافة العربية الواحده ، والمنطق الثقافي المجاس ، على امداد وطننا العربي ، ذلك ان وحدة الوطن ، هي لا شك فى وحدة ثقافته ، وفكره ، ومنطقه ، وخارج الثقافة الواحدة ، لا اطننا سجد الوطن الذى نشد لانا - مع الاسف - نكون قد فقدنا اهم معومات الوحدة العربية .

هذا بالتأكيد يطرح علينا السؤال العدم الجديد . من يصنع القرار ؟
المثقف العربى ، والكاتب العربى ، ام السياسى ؟ ومثل هذا الذى يعدنا بشكل أو بآخر ، الى قصه البيصه والنجاحه ، ومن الذى أوحد الآخر ، هو فى حدليه ضرورى وحوهرى ، بقدر ما هو رائد ، ولا مبرر له ، فحقيقه لا يجوز نأى شكل من الاشكال ، أن يفصل بين السياسى ، والمثقف أو الادب . ذلك ان السياسة ليست حكرا على محرميها . تماما ، كما ان المصافه والفكر ، ليست وقفا على المثقفين والادباء ، والسياسى الاديب والمفكر ، هو لا شك السياسى الناجح وهو السياسى الذى يحدد مراره ، من خلال رؤية شمولية متكامله ، ربما تكون أكثر بضحا من رؤية السياسى . واعتمد ان كنيرس حدا من العاده ، والسياسى المعاصرين ، لهم علاقتهم الوطيدة مع الكلمة ، والساج الابداعى بمختلف اتجاهاته ومدارسه .

« الثقافة العربية مددبه ، ومهدده باخطار عدده صهيوبه واستعمارية ، ومهدده أيضا بالموقع من جهة ، وببقيد اعمى للغرب من جهة اخرى ولهذا فان السؤال والحواب هو مى يهدي الملوك والرؤساء العرب الى عمد قمة لموحيد المصاحح الربوبية ، حتى يصنعوا شيانا سكلمون لغة واحدة ، لان الوحدة العربيه لا تكون ، ولا يصنعها الا حل حديد من العرب ، ينكاسم له واحد ويروى الى قسم علنا واحدة » .

بهذا الواضوح ، يعلن الاديب والمفكر العربى محمد مزالى ، موقفه من الثقافة العربية السائنه ، وبهذا البوحه الحار ، يحده يصف لؤكد نكتير من السوعى والجرأ ، أن حلا حتميا ، بعشه اليوم ثقافتنا العربية ، ذلك كونها مهدده من قبل الثقافة الصهيوبه المعادة ، التى تحاول ان تصبح الثقافة السائنه وان تاكسد السيد محمد مزالى على اهمية أن سششر الاكسجاء، الثقافي

العربي ، على امتداد الرثة العربييه الشبانه ، حتى سحق وحده الدم العربي ، والنوجه العربي المكامل والمنسجم يأتى من إيمانه الكبر بصناعة الرجال مفديما ، قالوا : اذا أحببت أن نزرع لسه فازرع قمحا ، وادا أحببت أن تزرع لعشر سنوات فازرع شجرا ، وادا أحسنت أن نزرع لوطى ، ولزمن كامل ، نزرع انسانا ومن هنا يأتى بحث مرالى عن مصانع الرجال ، ومصانع الشباب العربي ولا أظن أن هناك ما هو أفضل من مصنع الثقافة العربية ، الناصحه والمنسجمه .

انه من الجدير بالاهتمام ، ان نقف حقا الى جانب مثل هذه الدعوه .. الدعوه لمعد فيه ثقافة عربية ، لسجواز مجموعة الفجوات ، التى أحدثتها وبجديتها ، الثقافة المضاده ، والى نسعى باستمرار ، وبواصل ، من أجل أن تكون الثقافة الاستهلاكية هى الثقافة السائدة ، ولأن يصل الشارع الثقافى العربى الى وقت ، نجد فيه العمله الرديئة نادره ، على طرد العمله الحده من الاسواق .

فى كتاب للدكتور غالى شكرى « اعرفاق الزمن الحائب » نقرأ مثلا .

« وبعد ، فالمسألة بين شعار الفغير ، وشعار الباس لم تكن طويله ، فهل تكون المسافة بين النوره المضاده والثورة الثقافية اصغر ؟ » .

هذا السؤال ، وهذا النطلع الجاد نحو ثوره حقيقه ، فى الثقافة العربيه ، يصب لا شك فى أفنيه ما ذهب اليه الاسناد مزالى ، وما ذهب اليه اكسر المفكرين والمثقفين العرب ، الذين يعبشون هما عربيا واحدا ، بعيدا عن الاشكاليه الحفرافه التى يفعون ضمنها ، أو البوجهات الاعلامية التى زرعا الاستعمار فى عملهم الباطن .

ولا نغيب عن اذهاننا تلك الدعوات التى نشر او تدعى ، تابعيه الادب العربى ، والثقافة العربيه ، الى الآداب والثقافة الاورسين ، بحث يبدو لغير المطلع ، أن ثقافتنا العربيه حارحة من معطف المسف الغربى ، والثقافه الغربيه ، ولذا فهى - على حسب ادعائهم - ثقافة هجينة ، لا ترتبط بأى حدر أصيل ، ويشير الاسناد مزالى حول هذه النقطة بالذات ، فى معرض الحديث عن الثقافة العربيه وضروره تأطيرها ، الخاصة بهذه الثقافة وراثتها المتعد لصعد اجبالا الى الحماة ، والآفاق الاعلامية التى تحاول استزاع الحنجرة العربيه ، وطمس الملامح والواقع دون أن تمد حدودها الحفصة ، فى التسربه الصالحة بقول مزالى « فالاستعمار كان يعتمد فى القرن التاسع عشر ، وبداية القرن العشرين ، ان مركز الحضارة هو أوروبا ، وأن باريس هى - أم الدنيا - كما يقول المصريون بالنسبة لمصر . حتى سارت لم يتأخر عن القول فى

منتصف الأربعينات وقد كنت طالبا انذاك بباريس : « إن مستقبل الادب الغربى فى الدنيا لن ينطلق الا من اوربا ، أى انه نفى وجود ادب عربى أو يابانى أو اميركى جنوبى أو افريقى لماذا ؟ لانه تغذى بثقافته الانانية القومية واعتبرنا مجرد مستهلكين .

ان اهم الخطوات التى يجب أن نتخذ من أجل ايجاد ثقافة عربية واحدة ، ايجاد الطريقة المثل لايقاف ذلك التطلع – عند بعضهم – والذى تكون فيه التجارة – الصعراء – والريح السريع ، أهم حافز لاصحاب أغلب دور النشر ، والا فمما معنى أن يصدر الكتاب التراثى الواحد عشرات المرات ، وفى كل واحدة من هذه المرات تحت اسم محقق جديد ، ودار نشر جديدة وفى شكل فنى جديد ؟؟

ان أهمية ايجاد لجنة عليا للتراث ، ووضعها فى موقع المتابعة اليومية ، والمسؤول فى ذات الوقت ، يحقق العديد من الامور الايجابية التى اعتقد ان أهمها

– اختيار المادة التراثية الجيدة التى يمكن نفعيها للقارىء المعاصر ، لما فيها من أصالة وبعد حضارى وعربى وانسانى فى ذات الوقت ، فليس كل ما جاء فى التراث يمكن أن نصه بس يدي فرائنا .

– حماية كوزنا التراثية من أيدي النجار العابثين بها .

– البحث عن السبل الافضل لاعاده ما فقدناه من تراثنا ، واصبحنا نأبه روارا فى مكتبات الغرب ..

– اصدار الكتاب التراثى الواحد ، الممتع ، والمحقق بكل أمانة وثقة ، ولتحقيق هذه النعطة اعتمد انه من الممكن ان يصار الى طباعة الكتاب فى القطر العربى الذى ينطلق منه اللجنة لاداء واجبها العومى ، ثم يصار نسخ مجموعة كبيرة من افلام الكتاب « وبلاكات » الطباعة ، لورع بعد ذلك ، جاهزة للدخول الى المطابع العربية ، وبهذا نفرض ايجاد الكتاب التراثى الموثق ، والمدرس جيدا .

وكذلك الامر ، بالسببة لضرورة تشكيل لجنة عربية عليا لثقافة الطفل حيث ان تشوبه الجيل العربى ، غالبا ما يأتى عن طريق تنفس هواء الادب السام ، الذى لا يحمل من قيمنا ما يساعد على انشاء جبل عربى واحد .

وعلى الرغم من أننا نلتقى مع الاديب والمفكر العربى محمد مزالى ، على أرض عربية واحدة ، ننطلق منها لان نحلم أيضا ، بالوحدة الثقافية العربية .. مع ذلك أقف هنا لأسائل وبكثير من الألم :

- كيف يمكننا حقيقة أن نهى لوحدة ثقافية عربية ، بكل ما تعنيه هذه الكلمة ، فى الوقت الذى نجد فيه الجسور الأدبية ، والابداع ، منسوفة من الجذور بين المثقف العربى ، والمبدع العربى .^{٩١}

- كيف بمكننى أن اتواصل مع أدب منطقة ما ، دون أن اقرا ، واسمع ، واتابع عطاءات المبدعين فى تلك المنطقة ؟!

للتواصل ، لا شك ، أبجديانه ، ولا أعنقد مطلقا أن الحلم ، ومهما كان جميلا ، باستطاعته أن يقودنا الى الواقع ، اذا لم يعمل أدواب الواقع ذاتها ، على نقله من حيز الرؤى الى حيز التواجد الاساسى الحار ، وخارج الحلم ، لا حياة للمبدع والاديب فى هذا الحلم .. خارج الحلم لا وجود لما يسمى بالطلع نحو الفد الاكثر اشراقا ، والاكثر حيوية ، والاكثر تعبيريا عن واقع ذاتى ، ضمنى نعيشه نحن أبناء الوطن العربى من المحيط الى الخليج .

- كيف نصنع الثقافة العربية الواحدة ..^{٩٢}

- ما هى الاسس التى يجب أن نبني عليها توجهها ، من أجل صناعة هذه الثقافة ؟^{٩٣}

- من أين تبدأ الخطوة الاولى فى اتجاه مثل هذه الصناعة ؟^{٩٤}

أسئلة كثيرة ، وكثيرة جدا ، تلك التى يمكن طرحها فى هذا المجال . لكننا وبكل بساطة ، نعود لنشير وبكبر من الاسف الى مجموعة نقاط ايضا اعتقد انه من الضرورى الإشارة إليها ، خاصة واننا نحاول تلمس اطراف مشكلة عياب الثقافة العربية الواحدة .

التراث أولا :

لأسارع فورا وأقول : إن التراث العربى ، يمكن أن يكون وبكل الثقة المنارة العربية الاولى باتجاه وحدة ثقافية ، نقدم للقارى العربى المعاصر ، والمثقف العربى ، والاديب العربى ايضا ، ارضية صالحة ليمد فيها جذوره ، وبالتالى ليتجه غالبا ، باتجاه اعطاء الثمر الفكرى والانسانى ، الذى يحمل الكثير من الصحة ، الى الجسم العربى الواحد .

لكن كيف تتعامل أغلبية دور النشر العربية مع هذا التراث ؟

لن أدخل هنا فى تفاصيل اعتقد اننا نعرفها جميعا ، لكننى ، سأكتفى بالإشارة الى انه يكفى أن نقول ، انه لا يوجد حتى الآن لجنة عربية عليا للتراث فى سبيل تحقيق واصدار الكتاب الواحد ..

ان غياب مثل هذه اللجنة التي يمكن ان منهيح قصية عربية تنقف في مصاف قضايانا الكبرى ، أدى ، ويؤدي يوما ، الى نشوعات كثره تحدث في تراثنا العربي .

هنا وهناك ، تحت شعار تحقيق التراث ، او العبرة على التراث ، في الوقت الذي يقود حملة بحقق التراث - كما اشرب - مجموعة من بجار المصافه ، واصحاب دور النشر انصاف الاميين . باستثناءات قليلة تكاد لا تذكر ، امام ذلك المد الهائل . الذي شهده المطابع العربية يوما ، ومع ذلك وايضا كنا فائنا مد ندورنا حلما باتجاه ان يأتي يوم ، ونمقد فيه قمة ثقافتنا عربية . كما يعبل الاساد مرالي . يكون أولى مهامها ان تفكر عربيا ، وأن برسم السبل الافصل لمد الجسور بين أبناء هذا الوطن . ونحن البوم ، اد نعبد الى الذاكرة . ما كان فاله رائى . فذلك لايماننا بان مثل هذا الطرح ومثل هذه الرؤية . يجب ان لا تكون في يوم من الايام مجرد فكرة أريقت على الورق ..

● تكريم ونس ووزراء نوس تكريم للعرب :

نشرت جريدة « الشرق الاوسط » في عدها الصادر في 1985/4/23 حديث لثلاث سفراء عرب عن ميدالية جامعة باريس التي جات تكريما للعرب جميعا في شخص الاستاذ محمد مزالي الوزير الاول صدرته بما يل : كان منه العطاء والانداع ، فحاه الكرم والتقدير ورفعت اليه جامعات باريس ميдалиتها عن حذاره واستحقاقه . وكان عمله ناعما لوطنه نوس ولامته العربية الاسلاميه فكانت الحائره العليا والمتألقة تقديرا يشرف الوطن ويعرف بعطاء الثقافة العربية الاسلاميه

هذه المعاني اكدها سفراء عرب من منطه الخليج الفصنا بهم في نوس وسالناهم آراءهم واطمئناهم عن اساد جامعات باريس ميдалиتها الى محمد مرالي المفكر ورجل الدولة النوسي . وكان أول مفكر مسؤول عربي يحظى بهذه الميدالية التي لم تسد الا الى رجال دول قلائل في العالم .

وقال عباس فائق غزاوي سفير المملكة العربية السعودية :

- ليس عجبنا ان تعطي جامعة الصوريون هذه الميدالية لدوله محمد مزالي تقديرنا واعترافنا بعجمته الفكرية والاسانبة والتي برزت ليس فقط في مجال الفكر والفلسفة وإنما ايضا في مجال الممارسات الاكثر صعوبة وحساسية من خلال دوره البارز الملموس كرجل دولة سار على خطى الرئيس الحبيب بورقيبه واقتبس من مدرسه أحسن اقتباس . لذلك كله فلس عجبنا ان تعطي

الميدالية لدولة محمد مزالي والعجب ان لا يعطى له . فقد حاز مزالي الاعجاب والتقدير مع الاحترام في الشرق والغرب وفي مختلف مجالات الفكر والسياسة والعطاء الانساني في اطار وصفه واحسن وصفه الكاتب ميشال جوبار عندما قال « إنه اطار الفبطة والرضا الانساني وهو أجمل ما يؤطر أى عمل او عطاء او سلوك .. » .

ان هذا الحدث يشكل مصادره ايجابيه مشكوره من الجانب العرسي يدل على رعيه في التفهم والحوار ويبقى على الجانب العربي الموسى بالذات والعربي عموما ان يستغل هذه المناسبات والحوار الذي وفره وأتاحه لمزيد من التفارب والحوار ولي يكون ذلك الا بالموجه نحو الفكر العربي ابحاها حديا وبديا مع الانفتاح الاساسي ليعرفنا الغرب على حقيقتنا وذلك من شأنه ان يحرك ردود الفعل الطبيعية المجاوبة في اتجاه تفاهم اساسي اعمق هو بدون شك الاساس لالوان التعاون المختلفة والمنتحة من السعوب .

وقال محمد سعيد المروان سفير سلطنة عمان :

— هذا شيء ، يفخر به جميعا . ونهني ، بالمناسبة محمد مزالي الوزير الاول في الجمهورية التونسية .

حقا لقد ارحنا كثيرا لاسناد هذه الميدالية لأول عربي ، وكان حدثا تونسيا عربيا فرسسيا له وقع خاص واهمة كبيرة في العلاقات العرسمة العربية .

وقال مجرن احمد احمد سفير دولة الكويت :

— اسناد هذه الميدالية الى رجل الدولة التونسي محمد مزالي فيه دلالة على ان الفكر الاسعماري الذي عمن في السابق في فرنسا بدا يعترف بالحقيقة .
كانوا في فرنسا يعتقدون ان المغرب العربي جزء من فرنسا اما اليوم فقد راحوا وبداءوا يحترمونه . فجاءت هذه المبادرة من الطقة المنفعة المائلة في اسناد ميدالية حامعات باريس الى مزالي .

وفي هذه البادرة ايضا دليل آخر على ان تونس نمت افدامها امام الاجاب وفرضت احترام الغير لها . والاخ محمد مزالي منال واصح لهذا الاحترام واشعاع كبير لتونس .

ولا شك فهذا الحدث اعطى ايضا انطلاقة جديدة للقاء الثقافينس العربية والفرسمة .

وعلى الصعيد التونسي — العرسي فان هذه الانطلاقة الجديدة تشير الى ان التونسيين والفرنسيين مقبلون على أسلوب جديد في العلاقة سواء كانت علاقة شخصية او دولية .

واعتقد ان الاخ مزالى لما بنمى به من فكر وحنكة قد اثرى العلاقة الثقافية والسياسية واثرى التعاون التونسى الفرنسى .

● اكتشاف مدرسة طبية قديمة باليمن :

فى محاضرة القاها فى المؤتمر التاسع والعشرين لتاريخ الطب المنعقد بالقاهرة يوم 19 فيفري 1984 وبحضور مندوبين عن أربع وخمسين دولة عربية واجنبية أعلس الدكتور غالب الحيدى عالم الحضارة العربية الاسلامة . والامس العام للمجعية العالمية لأحبا التراث الاسلامى عن اكتشافه لأول مدرسة طبية بالنس برحى تاريخها الى العصر السبئى ، وقد اعبرت مجلة تاريخ الطب « ميسوريا ميديكا » فى عددها الصادر بتاريخ 9 جانفى 1985 هذا الاكتشاف « أهم كشف تاريخى طبى نم فى عام 1984 ، وقد نوصل هذا الاكتشاف الى تأكيد وجود مدرسة طبية مشهورة فى حبوب شبه الجزيرة العربية فى اليمن ، وأن العرب قد بهلوا علومهم الطبية من هذا المسع وليس من اليونان .

● تونسى يقود بنجاح فرقه موسيعة عالمية شهيرة :

أوردت وكالات الانباء العالمية فى النصف الاول من شهر مارس 1985 حر بالق فنان تونسى عند قيامه بقيادة فرقة موسيعة أجنبية كبيرة ، ففى مدينة فيلونس عاصمة جمهوريه ليوايا السوفياية وصن أمسية للموسيقى الكلاسيكية قاد الفنان التونسي أحمد عاشور بحنكة ومعرفة العرفة السمعية الليواية الشهيرة التى قدمت بالناسبه روائع باخ وموزارت وسهوف وشايكوفسكى . وأكد مدير فرقه الفيلهارمونيا الليوانية فى صربج لوكالة الاساء السوفياية « ان الضيف القادم من تونس البعيدة ينمر بروح الاصاله والدانية فى تفهم الاعمال الموسيقية ، ولهذا فان الحملة الى أحرامنا عدنا كانت حدنا مشهودا فى الحياة الموسيقية لجمهورية ليوايا » .

● ملتقى الكتاب المدرسى والنظام التربوى :

نظم مركز الدراسات والابحات الاقتصادية والاجماعية بنزل البلفيدار بالعاصمة فى العره العاصمة بين 25 و 30 مارس 1985 ملتقى « الكتاب المدرسى والنظام التربوى » وذلك بمشاركة العديد من الاختصاصيين .

● صالح الحاجه .. وجائزة المنظمة العربية :

نشر الصديق د. محمد صالح الجابرى فى جريده « الصباح » كلمة عن جائزة (الابداع الادبى) للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التى

استندت هذه السنة الى الكاتب الصحفي المعروف الصديق صالح الحاجه . .
قرأت الكلمة فتجاوبت مع ما فيها من معان نريد ان نؤكد تلك المعاني
بإعادة نشر الكلمة في مجله « الفكر » التي تتقدم أسرة تحريرها بأجمل
التهاني واصدق التمنيات الى صديقنا صالح الحاجه راجية له نواصل
المطاء الابداعي الاصيل الذي يرفض كتابات الضياع والاعترا ب
والتجارب المأمسة :

« من بقاليدنا العريفة ان يشارك الاصدقاء والاهل والجيران ماسبا بهم
المخلقة وخاصة المناسبات السعيدة التي ندخل على الانسان الهجة والفرج ،
وتكسر حدة الزمن وقسوته .

وقد جرت العادة ان ننقل نحن الى مكان المناسبة والى عفر دار المحتفى به
لننضم الى أسرته الكبيره ونشعره بمدى المودة التي نكنها له .

ان هذا عين ما فكرت فيه عندما أردت ان أهني صديقا العزيز صالح
الحاجه الكاتب المعروف ، واحد اركان حريدة (الصباح) والمشراف على تحرير
جريدة (الصدى) بمناسبة سلمه جائزة الالكسو في الابداع الادبي في
حفل اقامته المنظمة العربية في مقرها وبمحصرة ثلة من رجال الفكر ومسؤولي
المنظمة واصدقاء الحاجه .

لقد بدا لي ان من « العيب » ومن الخروج عن العنايد المربعة ، ان أهني
الرجل في بيت عبر بيته وفي أسرة غير أسرته ، وان كنت اعرف مدى تواضعه
وربما حرجه في ان اكتب عنه في الصحيفة التي يباشر العمل فيها . والاشراف
عليها . ولكن يشجع له ولي ان كلالا صادق فيما يقول ، وفيما يكتب وفيما
يواجه به الناس .

فانا لا اهنئه من اجل سيارة اشراها او عمار امتلكه او محل للمسرطبات
دشنه في أحد شوارع العاصمة أو صقعة بحاربه عفدها مع احدى الشركات
العالمية ، وان كنت امنني له كل ذلك ، وهو زاهد فيه زهد من اقمده عاده
الكتابة وتلبس بالقلم ، ولكنني اهنئه لانه بعذب نفسه بالقدر الاوفى ، ويطيير
النوم عن عينييه . ويحرم ابناءه وأسرته من ساعة انس معه ، وشمر على الساعد
والساقين لبعده وراء سراب الحرف العربي ، وبطارد المستحيل سعيا وراء
الممكن .

انني اهنئه لانه سعيد بهذا العذاب ، رضى بحاله ، قانع به ، مصر على ان
يحياه يوما بعد آخر بلا كلل وبلا فتور ، ويعتبر قدره المحتوم ، واكسبير
وجوده .

قد نعى جائزة المنظمة العربية اشياء كثيرة وبكثرة بالنسبة اليه ، وقد بعد
شركا له بعدم التراجع عن السبيل التي ارتضاها لنفسه ، وقد يجد فيها
بعض العزاء والسلوى ، وجرعة معنوية سوفد بها افكاره في ساعات الملل
والاسترخاء، ولكنها بالنسبة لنا كتونسيين تعنى اشياء اكبر واعمى ، لعلها
بعض ما دفعنى الى هذه الهنئة .

وصالح الحاجة هو اول كاتب تونسي بنال حائزة عربية فومية في مثل
سنه ، ولا ينالها لمجرد المحاملة لئوس ، ولكنه نالها وسط منافسات ومعايير
ومواصفات ، وعن عمل من اعماله المنشورة .

وهي مقدمة هذه المعايير ما لا يختلف عليه او حوله ان صالح الحاجة كاتب
حاد . يكتب من منطلقات وطنيه نزر بالحب لبلاده واهلها لا يبالى بغضب
الغاضبين او رضا الراضى عنه بقدر ماله والزمه بكلمة الحق والصدق .

وهو لا يستشر وطنيه في مفهومها الصبي المحدود بل يتجاوزها الى ارحب
الآفاق العربية في معالجه القضية للفضاء العربي بحكم اسماءه الحضارة
لهذه الامة ، وامانه بمسقبلها . واصرار على خطى الخلافات والحساسيات
والدعوة الى الوئام والصالح ورأب الصداع .

وإذا كان تاريخ بوسى راحرا باسماء الصحفيين البارزين الدين نالقت
اقلامهم ، وشرفوا وطنهم ، وهدروا اعمارهم محلصين للهنة التي كانت تسمى
هنة المتاعب ولا تزال فان دليلا جدا هم الكتاب الذين قدروا على الاستماتة
في وجه الاحداث . ومعاينتها بصورة بومئة وبملاحقة مطردة .

ان الذي يصحون عيوبهم كل صباح على آخر صفحات جريدته (الصباح)
ويطالعون البطاقة اليومية لصالح الحاجة هم وحدهم القادرون على تقييم مثل
هذا العمل اليومي المرهق . فالنور على كل فكره من الافكار في مزدحم هذه
الحياة العلقه المرهقة المسعزه اندر من العنور على نخله باسعة في صحراء
سيبيريا او ادغال الامارون . ولكن صالح بساطته المعهودة يختلق كل يوم
بطاقته ويخترع افكاره من اشياء حولنا يمر بها ولا سر قصولنا فيضعها
امامنا ، وولد منها شئ الاعاجيب

انه لكل ذلك ولغيره استحق هذا التكرم واهلنا جميعا لنقبل الهنئة معه .
وبرحل الى قلبه الصغير لنصافحه ، ونأى الى بيته الدائم جريدة (الصباح)
او (الصدى) فشارك الاسرة الكبيره مرحبها على الطريقة العربية المقلدية .

● البيان الحتامى لمهرجان « الاخلاء » للشعر العربي الحديث :

بحت سامى اشرف وزارة الشؤون الثقافيه ، وبحت شعار (الشعر في

معركة التأسيس الحضاري، نطس «الاخلاء» بالتعاون مع جمعية النهوض بالطالب السوري واللجان الثقافية المحلية بكل من توزر ونقطة والمتلوي مهرجان الشعر العربي الجديد في دورته السادسة بالجريد المتسدة من غرة ماي الى الثالث منه . سنة 1985 وقد حصر هذا المهرجان نخبة من الشعراء والنقاد والصحفيين التونسيين .

كان هذا المهرجان في دورته السادسة اضافة حفوية لدعم المسيرة الشعرية وتطويرها بنوس وذاك بالمرامه بكل المهرجات والمهرات الوارده في البان الختامي للدورة الخامسة منه. فقد شملت بالفعل هذه الدورة عدة ظاهرات ثقافية ونكتفت فيها جلسات العمل مما مكن الحاضرين من تدارس عدة قضايا حيوية، ومعالجات حصاره ، ونطارح اهم مشاغل الشاعر ومومه ، والتحاور حول الاشكال الاعاى الذى قد يعرف تطور الشعر العربى ويحد من انبشاقه من شربه السائد ومن المساهمة في التأسيس الحضارى بكل ابعاده ومستوياته . وبعد متابعة دقيقة لكل الظروف والملاسات المحيطه بهذه التظاهرة الثقافية في مسربها المحددة سنويا . وهدفها المسمل في تحدير الشخصيه المتميزه للشعر العربى الرافضه للهميش باسم التجديد ، الرافضة للانفلاق باسم الاصاله والمؤمنة بان السعر التوسى لا يكون رافدا فوبا يحفر مجراه باتجاه الشعر العربى - مغربا ومشرفا - اراء واصافة الا باملاك حصوصبته الحق ، كما لا يمكن ان يكون الشعر العربى رافد اراء وعامل اضافة للشعر العالمى اذا فقد خصوصيه وبهاون بالحظر الذى شكله هؤلاء الذين يعملون على تدمير المعمار الانعاى للعصده العربيه هلا بحماله او عجزا منهم عن الاتحام بمعاناته مما يشكل منهم جهة معادة لشخصيه القصيدة العربيه التى لا يمكن ان تتطور ونقدم ونشارك فى صنع الاضافة ونمثل الحداثه بهذا (النثر اليدعى الشعر) .

بعد تلك المباحة يؤكد «الاخلاء» المساهمون فى هذا المهرجان :

1 - التمسك الشديد بشخصيه القصيدة العربيه والالهام بمعمارها الانعاى وتطويره من الداخل .

2 - اعتبار الحركة والسكون هما الوحدة الايقاعيه للشعر العربى وما التعمله الا قاس يمكن للشاعر ان تتجاوز شكلها الخليل ولا يمكن للشعر ان يتنصل من التحرك بمقدار والسكون بمقدار الكون الحركة والسكون هما من ماهية اللغة العربيه اذا اردنا ان نكتب شعرا عربيا لا ترجمه ولا نثرا ولا نطما . كما انها المرنكز الحقيقى لموسيقى الشعر العربى .

3 - العمل على تطوير القصيدة العربية مضمونا ينهل من واقعنا وقضايانا ويعبر عن هموم جماهيرنا صامدا في مواجهة تحديات العصر ملتجعا بطموحات الانسانية نحو الخير والحب والحرية والسلام .

4 - اعتبار الفن عموما والشعر خصوصا احد مقومات البناء الحضارى على كل المستويات ، على ان يكون هذا الشعر نافرا بذاته من شبكة الرنابة والتكرار ومن حلبة الدوران في التجارب المستوردة ، ملتزما بالاضافة المبدعة التى نساهم فى رقى المجتمعات وفى الدفع الحضارى .

5 - اعتبار ان الاديب الحق - وليست المجامع اللغوية - هو الامين والحافظ والمطور للغة العربية وان الاديب هو العدو للمثقف فى كل العمليات الابداعية 6 - الاصرار على التمسك بهوبنا العربية المؤمنة بحوار الحضارات على منبر المساواه والاسان بمساهمة الحضاره العربية ايجابيا فى التقدم الانسانى وبقدرة الاسان العربى الحديث على المشاركة العالة فى التقدم العلمى بوطنه العربى خاصة ووطنه الانسانى عامه

7 - المناداة الحاره بمواصله العرب الشامل والتكامل بكل مراحل ومظاهره باعتبار ان اجيال العطاء والابكار والخلق والابداع تكون اقدر على المساهمة فى البناء الحضارى العالمى اذا كانت مسجدة فى نفسها الام اذ بدونها لا تكون خصوصية الاضافه وبالسالى تكون الاضافة العلمية المتميزة غير موجودة حتى اذا وحدثت تكون الى حساب اللغة الاجنبيه على حساب لغتنا العربية .

8 - توظيف التجارب الابداعية لخدمة الانسان العربى فى جميع الفنون الجميلة وفى الشعر خاصه باعتباره ديوان العرب الذى يجب ان يتحول فيه الشعر الى قبسات نور وعاؤل وامل فى الحياه ، لا ابواق دعاية وشعارات وتهريج ، او عبوات ناسعه من الشاؤم والخوف والانطوائية ، ونوقع الشاعر على ذاته بدعوى ان يعيش معاناته منفردا اذ المعاناة نطل سطحية ما لم تلتحم بالفعل الارادى الواعى ويظل الشاعر هامشة ننوس على قارعة المجتمع ما لم يكن متخللا ناسه فى جميع مجالات الحياه مؤمنا بالفعل ، فاعلا لما يقول ، داخلا فى منطقة التنميد لرؤاه ورؤياه ، ليعظة حلمه ، وجنون واقعه .

9 - العمل على الانبثاق بالشعر الى آفاق ارحب والخروج به من «معطف الشاسى» شرفا ومن جبهه العربيه غربا بمد جسور التواصل بين المشرق والمغرب بشرا وتوزعا ، وبنقل الاشعار الموسية الى لغات العالم ونشر تلك المنقولات فى اوسع الشرييات انتشارا لضمان وصولها الى اقاصى الدنيا .

10 - رعاية المواهب الشابة ذات المنطلعات الصححة فى كتابة القصيده العربيه ، وتتبع خطواتها فى المجالات والجرائد التى تنشر لتلك المواهب ، ودعوة الشعراء الشبان للمشاركة فى مهرجان الاخلاء للشعر العربى الحديث فى دوراته المقبلة وتخصيص امسية شعرية لهم والتعريف بانتاجهم وتشجيعهم

بالنقد البناء ... مع تمكين من ينشر منهم ابداعاته نثرا من التمرس بايقاع القصيدة العربية ودراسة كل مقومات الشعر العربي .
توصيات :

يوصى المشاركون في مهرجان «الاخلاء» للشعر العربي الحديث :
- بالعمل على تطوير التظاهرة وتوسيعها وتوغلها داخل الجمهورية وتحويلها الى نضاهرة قومية عربية انطلاقا من المقرب العربي الكبير باعتبارها التظاهرة الشعرية الوحيدة التي فرضت وجودها على الساحة منذ ست سنوات بالجمهورية التونسية .

- بمد كل المشاركين نسخة من الدراسات النقدية قبل شهر على الاقل من انطلاق المهرجان .

- بسطيم الدورة السابعة للمهرجان تحت شعار : (الشعر فى دعم الفعل) .
- بان تكون ندوة الدورة القادمة ملتزمة بالموضوع التالى : «دور الاخلاء فى النهوض بالشعر التونسي» .
- بان تكون الدورة القادمة فى زمن يسمح للادباء بالحضور المكثف (عطلة الربيع المدرسية - مثلا -) .

مقررات :

قررت الهيئة المديرة لمهرجان « الاخلاء » للشعر العربي الحديث رفع جائزة « الاخلاء » للنقد الادبى الى الفى دينار مع اسناد جائزة قيمتها 500 دينار للموسيقار الذى يختار من المجموعات الشعرية التى صدرت عن « الاخلاء » قصيدة ويلحنها ويذيعها بصوت من الاصوات الشابة .
خاتمة :

توجه المشاركون فى الدورة السادسة لمهرجان «الاخلاء» للشعر العربي الحديث المنعقدة بالجريد فى هذا البان الختامى بجزيل الشكر وصادق الامتنان الى كل الاطراف التى عملت على تنظيم هذا المهرجان وبرمجته وتنفيذه ومتابعته حضورا واعلاما..مويلا ودعما ادسا وماديا وبالاخص وزارة الشؤون الثقافية وعلى رأسها الاستاذ البشير بن سلامة ويرجون مواصلة الدعم والشعر الفاية والمنطلق . والله الموفق .

● الفائزون بالجائزة لسنة 1985 :

قدمت تسع دراسات لنيل جائزة «الاخلاء» للنقد الادبى وقد تحصل عليها ثلاثة من النقاد الشبان وهم حسب الترتيب : خميس جا بالله، التهامى الهانى، عبد المجيد بنى عمر .

وقدمت ثلاث جوائز بالسواوى لكل من البشير المشرقى والحبيب رحوم وجمال الدين حشاد . كما نال الناقد المصرى المعروف : احمد فضل شبلول شهادة تقدير .

الفهرس

البشير بن سلامه	3 - حول السنة العالية للشباب
د. صلاح عدس	7 - « التكاملية » فلسفة « محمد مزال »
د. نور الدين صمود	12 - الشباب العربي المسلم (نشيد)
د. محمد فنظر	14 - من قرية « الفاو » الى « العلا » و « الحجر »
محسن بن حميد	19 - الى روح ابنتي جنوب : عصفوتي (شعر)
البشير المجذوب	21 - حول مفهوم الظرف
الحبيب الهمامي	28 - الخطي تغلق الطرقات (شعر)
علي العربي	30 - رحلة « البشير صفر » الى « مصر »
رياض المرزوقي	43 - العودة (شعر)
عبد الله مالك القاسمي	45 - القاعدة والاستثناء
البشير المشرقي	51 - دائرة الانهيار (شعر)
د. نور الدين بلقاسم	54 - ابي في رحاب الله
محمد مصبول	57 - انا لست هنا ، الآن (نصيده سر)
أبو بكر العيادي	59 - الاسم الموصول (قصة)
الصادق شرف	63 - نقطة استهزام .. نقطة اعجاب (شعر)
مصطفى الفارسي	67 - خمس قصائد لفايز احمد فايز (تعريب)
يوسف الحناشي	71 - الجمالية والنقد الايديلوجي
حلمي الزواتي	80 - بطاقة حب الى بغداد
د. محمد صالح الجابري	82 - الوعي القومي والديني عند الشعراء الجزائريين - 2 -
سمير الخياري	88 - بالصمت أعلن حبّي (شعر)
الصادق الوكيل	89 - وانتهى الحساب (نصه)
الباجي القمري	94 - المقدس في شعر الشابي - 3 -
حسين سلفه	103 - تلميذة نزوجت (شعر)
الحبيب المرموش	104 - الرصاصة والجرح المعاصر (قصة)
محمد القاضي	107 - الشعر على الشعر في « أغاني الحياة » - 3 -
احمد فضل شبلول	114 - مستنى أمراض العصر (شعر)
محسن بن حميد	116 - الأطباء والطب في الاسلام (مطالعات)
مصطفى عطية	118 - قراءات سريعة
عبد الرحيم حزل	122 - ندوة القراء
	125 - ردود سريعة
	126 - أصدااء الفكر
	144 - الفهرس

نعيمه الصيد
(مكلمه بالادارة)

الصادق شرف
(سكرير التحرير)

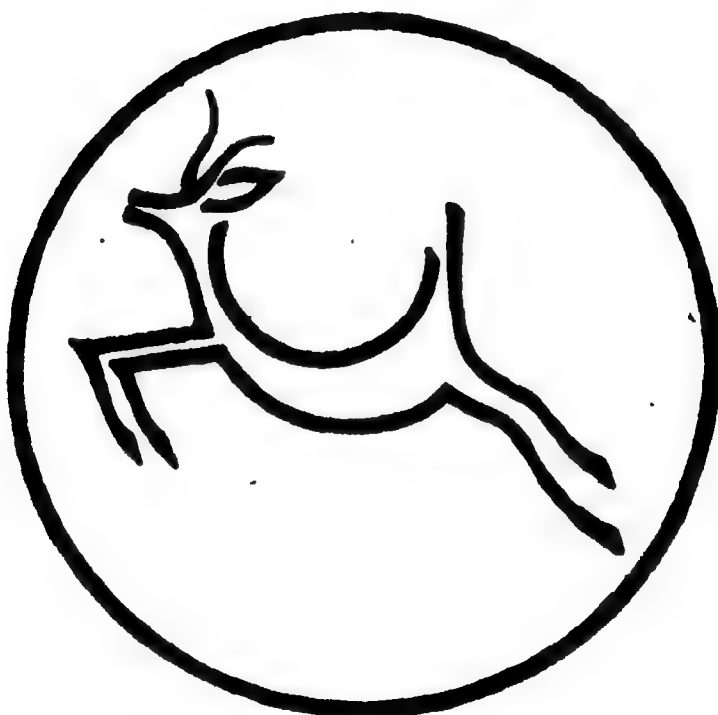
الشركة القومية التونسية لعجين الخلفاء

الشركة التونسية لورق الخلفاء

شركة الاتجار في الورق

6 شارع الحبيب بورقيبة - تونس

الهاتف : 243.833



SNTC - STPA - SOCOPAPIER

6, Av Habib Bourguiba - Tunis

Tél : 243.833. Telex : Cellulex 12430

طالعوا كل صباح جريدة :

LA PRESSE

de Tunisie

يجدون آخر الأنباء السياسية والاقتصادية والاجتماعية
والرياضية وأطراف التعاليق

طالعوا

JOURNAL

L'ACTION

جريدة

العمل

لسان الحزب الاشتراكي الدستوري

صدر عن الدار العربية للكتاب

معاولة عيش

محمد زفزاف

الرواية صورة باحدى خلفيات المجتمع المغربي ، ونموذج حي من واقع أولئك المسحوقين فيه ، الذين أثقلت كواهلهم وطأة الحياة ، فظلوا في رحلة الضياع ومنازعة البقاء يصارعون الهمم والأحزان ويفالبون مشاكل التخلف والحرمان .

ضمن سلسلتها المتنوعة للأطفال (19 x 19) ، التي اكتشف فيها القارئ ما يلائم ميوله ونفسيته من مواضيع شيقة : علمية ، فكاهية ، مسرحية .. صدرت العناوين الجديدة التالية :

الأمير ذو القرنين ، لماذا تتلون الحرباء ؟ وماتت القطعة ، القطر سرور ، مدرسة الشجاعة ، فأر يغلب أسدا ، القنفذ والحية ، عم مصباح ، جحا والناس ، مملكة الأرانب ، أرنبوبة ، دهاء بنت البادية ، المارد في القفينة ، في عيدك يا أمي ، الكلب الصغير ، القطعة ووردة ، الحمار الكسول ، رفاق الحياة ، الكنز ، نجمة الراعي ، حكاية بحر .



الشَّيْكَةُ الْوَلَسِيَّةُ لِلْبَنَكِ

فِي خَدْمَةِ

أَرْبَابِ الْمَصْنَعِ وَالنَّجَارَةِ وَالشَّغَالِينِ

بَنَكُ إِيدَعِ

بَنَكُ تَصْنِيعِ

بَنَكُ نَشِيْطِ التَّجَارَةِ الْخَارِجِيَةِ

الفكر

مجلة ثقافية
تصدر بتونس شهريا

مؤسسا ومديرا مسؤول : محمد مزالي
رئيس التحرير : البشير بن سلامة

- الاشتراك بالخارج : 7 دنانير .
- اشتراك الانصار : 12 دنانير .
- الاشتراكات يرسل معلومها في حوالة بريدية باسم المجلة او يصيب في حسابها الجاري : 337.69 - تونس .
- الرسائل لا ترد نشرت ام لم تنشر .
- المراسلات تكون جميعا باسم : مدير مجلة « الفكر »
- صندوق البريد عدد 556 - تونس

- الادارة : 13 نهج دار الجلد - تونس
تلفون : 260.237
- الحساب الجاري : 337.69 - تونس
- العنوان : ص. ب : 556 تونس 1025
- تصدر مجلة الفكر عشر مرات في السنة وتعتجب في شهرى اوت وسبتمبر .
- قيمة الاشتراك السنوي :
- الاشتراك العادي بتونس والبلاد العربية 6 دنانير .

العدد 10 - جويلية 1985 السنة الثلاثون

EL-FIKR Revue Mensuelle Culturelle - 30^e Année - N° - 10 JUILLET 1985

طبع الشركة الفرنسية للفنون الرسم 30 نهج المنجي سليم - تونس
تحت رقم 616 / 1985 الايصادع القانوني 3 / 1985

« ورق الفكر » من انتاج « الشركة القومية لمعجين الحلفاء والوفاق »

ثلاثمائة عدد وثلاثون سنة

بهذا العدد تكون مجلة « الفكر » قد أنهت سنواتها الثلاثين منذ أن أصدرها في أكتوبر 1955 الأستاذ محمد مزالي وأتمت بذلك حصيلة من الأعداد تبلغ الثلاثمائة بحساب عشرة أعداد في السنة لم يتخلف عدد واحد عن مياعده في غرة كل شهر . وهو رقم قياسي لم تبلفه أية مجلة في تونس سواء من حيث العدد أو الاسترسال في الصدور خاصة وأنها لا تصدر عن أية جهة أو هيئة رسمية بل هو مشروع خاص يرتكز على همة باعثة أولا وبالذات وحماس ثلة من المؤمنين بالثقافة في أسمى معانيها تجلدا في الوطن وتفاعلا مع الغير وتجاوبا مع الفعل وتناغما مع أبعادها الفنية والجمالية الخلافة وبكلمة أدق توافقا مع القيم الخالدة التي هي أساس التربية الحقيقية ومحركها الذي لا بديل عنه .

وإذا كان من الواجب أن نؤكد ذلك في هذه الصفحة التي تصدر العدد الخاتم للسنة الثلاثين فإن فروض التقسيم وواجبات الشكر لكل الأطراف التي عملت على سيروية المشروع تتجاوز هذه الصفحة ولهذا نترك هذا العبء الثقيل إلى اللجنة الثقافية القومية التي أعنت لأوائل شهر أكتوبر القادم برنامجا ثريا للاحتفاء بهذا الحدث وإعطائه الأبعاد التي يستحقها .

ولقد صادف أن كان هذا العدد يحتوي على ملف يتضمن عدة مقالات ودراسات وقصائد تهم التربية والشباب في ارتباط هذين الغرضين بالطبيعة والوطن (قصائد ، ثلثة من الشباب في التفني بتونس) وعلاقتها بسائر البشرية وضربهما في المستقبل الذي يتجاوز الماضي والواقع .

فحسبي أن يكون هذا العدد من « الفكر » منطلقا إلى حقبة أخرى نتوصل فيها إلى « الحديث » الذي يفضي إلى « الفعل » للانتقال بوطننا - على أساس القيم الخالدة - من المرحلة التي وصل إليها إلى مرحلة أوفى واشمل نقما في العلم وتمسكا بالذات وتطلعا إلى ما هو الفضل في الحضارات والثقافات الأخرى تفاعلا معها ومساهمة فيها .

البشير بن سلامة

الى المقارئ

من بلاد الصين الى اليابان

بقلم : البشير سلامة

في غضون شهر جوان زرت الصين الشعبية واطلعت عن كثب على بعض جوانب الحياة فيها وتمكنت من التحول الى عدد من مدنها (بيكين ، تيان تشين ، شنغاي ، شوسو) وحصلت لي بعض الانطباعات التي وإن كانت غير مكتملة نظرا الى ضيق الوقت وعدم معرفة اللغة فانها يمكن ان تكون منطلقا الى افكار لا تخرج في الواقع عما كتب عن الصين في هذه السنوات ولكن ليس الخبر كالحبر .

إن من يطأ ارض الصين ، يشعر انه في بلاد عظيمة اثقلت القرون تاريخها وافسحت لها من المجالات ما لم تعرفه بلاد اخرى في الدنيا ، شساعة في المساحة وضخامة في عدد السكان وخطورة في صنع الاحداث والتاثير فيها .

فلقد تفسخت الصين مساحة بما خاضته ، طيلة قرون من اول التاريخ على يد اباطرة عديدين ، من المعارك الطاحنة والجولات الدموية المثيرة لاثبات الكيان الصيني كحدود قارة اولا وحضارة متميزة ثانيا رغم حكم الخلافة الاجانب في فترات عديدة ومحاولة جر البلاد الى هويات مختلفة .

ولقد تجل هذا الحفاظ على ارض الوطن في هذا السور العظيم الذي بني لرد الغزاة ودحر الطامعين وخاصة الامم الضاربة في البداوة فكان عملا جبارا امتد من القرن الرابع قبل المسيح الى القرن السادس عشر بعده وطوله حوالي 2300 كلم على خط مستقيم وما يقرب من 5000 كلم في الواقع بما احتواه من تحصينات ملتوية ومتماشية مع وعمورة الارض وتعرجاتها . وهذا السور

العظيم الذى يصل فى بعض الأماكن الى علو يقرب من ستة امتار وعرض يتراوح بين الخمسة والستة امتار يحتوي على أبراج للرصد قائمة على أسوار مسننة تلتوي مع تضاريس الأرض . وقد ساعد هذا السور العظيم على ملاحظة كل تحركات الأعداء وحماية الصينيين من الهجمات وتسهيل التنقل بين شرقى الصين وغربها .

وإن صعودي لما يقرب من ست مائة متر من هذا السور على بعد مائة كلم من بيكين أبان لى عظمة هذا الانجاز وما يرمز اليه - بشموخ تحصينات أعلى قمة فى الجبل - من معانى الإصرار على بناء حضارة شامخة تميزت على مر الدهور بخصوصيتها وعمق إبعادها وطرافة روايتها .

ولست عظمة السور بأقل وقعا فى النفس من اثر ضخامة عدد السكان . إذ لا يمكن لأى متجول فى مدينة من مدن الصين وخاصة بيكين أن لا يشعر بأن هذا السيل الجارف من المارة - إما على الدراجات أو على الأقدام - سيل لا ينقطع ممتد كامتداد سور الصين ثابت رغم تحركه كثبوت التحصينات : إنه أكثر من مليار نسمة يصنعون الصين الجديدة كما صنعها الذين بنوا الأسوار واخترعوا البارود والورق واقتنوا فى ضروب الفنون والمرافق .

وإنه ليس بخاف عند مشاهدة هذا السيل العظيم من البشر وكذلك إذا ما توغل الباحث فى تاريخ الصين وتتبع بكل إعجاب الفنون التى ما تزال متوارثة من رسم وتطريز وتخريم ونسج على الحرير وغيره وموسيقى وصنع خزف وبرنز ومعمار وتفنن فى إقامة الحدائق ، إنه ليس بخاف أن هذا الشعب يعتز بذاته ويتمسك بهويته ولكنهما هوية وذاتية لا تشبهان ما دوجنا فى هذه السنوات على إعطائهما مفهومًا غريبًا بل هما ملتصقان بحكمة الشرق التى لا تنفصل عن الواقع المعيش وعن الوجود المتلبس به والتى لم تعرف مفهوم « الكائن » الذى أبرزه ديكاوت وادى الى الفردية أو قتلها فى الانظمة الكلاسية وجر العالم الغربى الى التسليم كما قال ليفي ستروس بحلول كسر بين الماضي والحاضر وبناء المجتمعات على أساس إيديولوجيات وأفكار مجردة أدت الى الصراعات والازمات المتواصلة .

وليس بغاف أيضا أن الصين كادت ، أثناء الثورة الثقافية التي أداها كل الصينيين الآن واعتبروها وصمة في جبين الحركة التحررية التي بدأت سنة 1949 وفترة تأخر لا يمكن تلافيه إلا بالجهد والعناء الكبيرين ، إن الصين كادت إذن أن تقع في الأجبولة التي وقع فيها الغرب وهو يجهد الآن أن يخرج منها والتي يفرق فيها بعض القادة في العالم الثالث تطبيقا للثورة الثقافية المجهضة ، غرورا أو جهالة أو خضوعا .

ولهذا فإن الحكمة الصينية قد تغلبت وأصبح الشعب الصيني الآن يشق طريقه نحو تفتح رصين للتمكن من خلق كل ما لدى الأمم ، كل الأمم ، من تقنية وتكنولوجيا وحتى الفنون مهما كانت : نعم الخلق إلى حد التقليد ولكن الحفاظ على التقاليد الصينية وعلى الحكمة الشرقية التي تقول بالتضامن والوفاء والقناعة وبالجد في العمل وبكلمة أدق بالمحافظة على القيم الحالية التي تستوجب لغرسها في النفوس التربية الحق القائمة على حسن السلوك والانضباط وحب الوطن .

والحق يقال: إن شعبا مثل الصين في كثرة عدد سكانه وفي عراقة حضارته لو لم يقم بثورته التحررية في سنة 1949 ولم يضر على النسق الذي ذكرته لما أمكن له أن يقطع أشواطا كبيرة لقهر الجوع والمرض والجهالة والجمود ، وهو بهذا حقيق بالاعجاب والتنويه .

إن شعور المسؤولين في الصين حاد بجسامة العبء الذي يتحملونه لجعل الشعب الصيني يصبح في أقرب الاوقات في عداد الأمم المتقدمة وبهذا فإن قرارات اللجنة المركزية المنعقدة أخيرا حددت الطرق والوسائل الكفيلة بالتغلب على كل مظاهر التخلف وكسب رهان التقدم من دون الوقوع فيما تردت فيه المجتمعات الغربية من مادية مفرطة وفردية مقيتة وسيطرة على الطبيعة مغزية ونظرة إلى المستقبل كأنه صورة من الحاضر أو ذيل من الماضي . وإننى على يقين من أن الصين هي سائرة في الطريق التي سار فيها الياباني منذ أوائل القرن الحالى ولكن مع فارق كبير هو ثقل وطأة حضارة الصين وحكمتها وتشبثها بالقيم وحلها من الإفراط في الانغماس على النمط الياباني أو التفريط في سر التقدم الذي عرفه اليابان .

نعم إن هذا التقدم الذى احرزه اليابان فى جميع المجالات برز فيما رايته فى المعرض الدولى بتسوكوبا (على بعد 30 كلم من طوكيو) وهو معرض اراد ان يظهر فيه اليابان بمظهر الدولة التى كسبت الرهان فى مجالى العلم والتكنولوجيا . وقد شارك فى هذا التجمع العالمى الممتاز سبعة واربعون بلدا وسبع وثلاثون منظمة علاوة على اليابان وثمان وعشرين شركة يابانية . وكان الشعار هو : السكن والمحيط والعلم والتكنولوجيا فى خدمة الانسان .

وقد خصص الجناح اليابانى لمعالجة غرض : الارض والشمس والماء . فقد برزت استعمالات الطاقة الشمسية فى الفلاحة وفى طريقة خزن هذه الطاقة وإمكانية استغلال الماء والطاقة الشمسية والاسمدة فقط من دون استعمال الارض للحصول من غرس واحد للطماطم على عشرة آلاف وحدة هذا علاوة على ما عرض من تكنولوجيا الفضاء ومن آلات تمكن من رؤية العالم بمنظار الحيوانات ومن ترصد الزلازل .

ولكن اليابان لم يقتصر على ذلك اذ خول لكثير من شركاته فتح اجنحة خاصة أبرز أحدث ما لديها من اختراعات : ففى مجال المسرح تم ضبط مسرح دائرى له اربعة ركوح وبإمكانه توزيع التذاكر والسماح بالدخول بصورة آلية وكذلك ابتكر مسرح يخلق ناظم الآلة اشخاصه وديكوره .

وهمن على كسر من الاجنحة شبح الانسان الآلى (Robot) فعرض اعظم نموذج له كما عرض إنسان آلى قادر على رسم صورة لى شخص يجلس امامه فنراه يرسم بعد التأمل صورة قريبة للشخص .

ونمكن من التعرف الى استعمال الالازر (Laser) فى مجال الرسم والى اختراع يمكن من صورة انصع على شاشة التلفزة وابتكار آخر للسما ذات الأبعاد الثلاثة واحكام آلة جديدة للترجمة اذ أصبح من الممكن الآن التحصيل على ترجمة فوريه بين اليابانية والانجليزية ولكنها ليست مطابقة تماما ولكن بعد سنوات قليلة سيكون فى امكان الانسان ان يتجول فى أى بلد فى العالم بدون مترجم وأن يحضر الندوات باستعمال هذه الآلة .

والحديث يطول لو تبينا الاختراعات الموجودة فى اجنحة البلدان الأخرى كالولايات المتحدة الامبركية والانحاد السوفياتى وفرنسا وإيطاليا وغيرها . مع

الملاحظة ان تونس تكاد تكون البلد العربي الوحيد الذى حضر هذا المعرض الدولى واثبت فيه وجوده كحضارة عربية اسلامية تخدم الانسان وتحاول ان يكون العلم والتكنولوجيا غير مغيرين بسببها للمحيط والسكن .

وعلى كل فان الشرق الاقصى وخاصة الصين واليابان قد اوجد لنفسه طريقة تمكنه من حل مشاكله والفوز بالسبق فى عدة مجالات بهذه العزيمة التى مكنته من سن نظام للتربية ولا اقول للتعليم يرتكز على القيم اولا وبالذات هذه القيم التى تخول ان يشبث الطفل والشاب بوطنه قبل كل شئ، وان يتعلم التضامن مع غيره وينبذ الانانية ويفبل بجد وعناء على حلق احدث ما هو موجود عند الامم الاخرى من علم وتكنولوجيا .

ولعل الصورة التى لحص بها وزير الثقافة الصينى التمشي الذى ارتفعت الصين اليوم خير ما يبرز هذا المنحى اذ قال : إننا فى حاجة الى الهواء النقي ولهذا فمن الواجب ان نفتح النوافذ ولكن مع الهواء النقي تدخل الحشرات وما شاكلها فنحن نتصدى لها بالمبيدات ويعني بالحشرات : المادية المفرطة التى تستثني كل ما هو روحاني ومتصل بالقيم .

بهذه اللمحة الحاطفة عن هذين البلدين العظميين اردت ان ابسط الى التونسيين والى فراء هذه المجلة من الاشقاء الى انه من واجبنا ان نراجع انفسنا ونقلع عما دابنا عليه منذ نهضتنا الاولى من انماط التفكير التى لم تجربنا الا الى ما نقاسيه اليوم من تشتت وفرقة وصراعات دموية وتآخر وإغراق فى مظاهر التغلف والجمود وتشبث برواسب عصور الانحطاط عوض القبال على ما تقبل عليه الامم الاخرى من إذعان للواقع ونظر الى ما يتقدم بنا وينهض بشعوبنا من دون تعذر وعنتريات ومن دون المرور بالتجارب التى مرت بها بعض الدول وافلعت عنها. ولعله من الواجب ان نقبل قبل كل شئ، على مراجعة انظمتنا التربوية على اساس ما ذكرت وان نولي ايضا الثقافة دورا يتواءم مع تلقين المعارف لان تعليم الفنون والبرامج الثقافية هى التى تصنع الحلالين القادرين على الانصهار فى الواقع وفى الطبيعة وتجاوزهما لما فيه الخير للبشرية مستقبلا .

البشير بسلامة

أَيُّهَا الشَّابُّ

شعر: الشاذلي عطاء الله

تهيات الأسباب وانقطع العذر ..
 فشمّر أخي عن ساعديك فلنما الحيا
 عليك عقدنا كل آمالنا فلا
 فجاهد وكن في مستوى أمل علبك عقدناه لكي يضمن النصر
 لك الساعد المفلول والعصب الذي
 (نام بإحدى مقلتيك وتقي
 وفي الشرايين قبض من دم محرق
 فلا قوة في الأرض تقوى على قوى
 عرفناك صلبا لا تلين قنائه
 فكن درع هذا الشعب واحم كيانه
 فإنك للخضراء أبطل حارس
 وأنت سماء الأرض تنمي غير أسها
 عهدناك حر النفس لا تستملك النوازع أو يقوى على قهرك الدهر
 حياتك كنز للبلاد نعبده
 نمنيه بالسعي المفيد إذا تسوا
 إذا أنت سابر الحيات وجدتها
 يشق الطريق الوعر ليست تخيفه
 إذا كانت الغايات من همة الفتى
 يهون عليه كل صعب ولا تنهيه الأحوال وأتمهم الفقر

وَيُشْرِبُهُ مَرًّا زُهَالًا وَعَلَيْكَ مَا
 كَلَا فَلْيَكُنْ شَأْنُ الشَّجَاعِ إِذَا
 وَأَبْلَغُهُ غَايَاتِهِ لَمْ لَمْ يَسْزَلْ
 خِلَالُ عَلَيْهَا عَاشَ ذُو مَرَّةٍ وَلَمْ
 فَأَنْتَ مَلَاذُ الشَّعْبِ فِيهِ أَرْمَاهِ
 وَأَنْتَ لَهُ دِرْعٌ تَقِيهِ كَوَارِثَا
 ثَلَاثَتُهُمْ دَرَسَا يُحْطَمُ مَا بَنَوْا
 إِذَا أُمَّةٌ لَمْ تَحْمِيهَا مِنْ عَدُوِّهَا
 وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ بِحَمِيٍّ شَبَابِنَا
 وَلَنْ نَسْتَيْفِ الدَّلَّ حَتَّى وَلَوْ بَدَتْ
 كَرَامَتُنَا تَأْتِي عَلَيْنَا مَحْضُوعُنَا
 عَهْدِنَاكَ يَا سَيِّدَا مِنَ الْعَزْمِ مُصْلَتَا
 فَلَا تَغْفِ عِنَا وَانْتِيهِ لِمَسْرَاوِغِ
 مِنَ الْحَزْمِ أَنْ لَا تَأْمَنَ الرِّيحُ إِنْ هَفَتْ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَأْمَنَ عَدُوًّا وَإِنْ بَسَدَا
 فَأَمْضِ سِلَاحَ فِي الْحَيَاةِ تَبْقُظُ
 فَلَا تُضَيِّعِ الْوَقْتَ الثَّمِينَ فَإِنَّهُ
 وَلَا تَخْشَ صَعْبًا يَضَعُ الْعَزْمَ فَالْحَيَاةِ
 وَلَوْلَا ابْتِعَادُ النَّفْسِ عَنْ مُغْرِبَاتِهَا
 عَهْدِنَاكَ لَا تَغْتَرَّ بِالصُّورِ التِّيْسِي
 وَحَزْمُ الْفَتَى الْمَقْدَامِ لَا تَسْتَفِيزُهُ
 وَلَوْلَا مِضَاءُ الْعَزْمِ لَمْ تَعْتَلِ صَحَا
 وَهِيَ أَسْفَارُ الْأُبَاةِ مَلِكِيَّةُ
 فَلَا تَحْنِ ظَهْرًا لِلْمَصَاعِبِ إِنَّهَا

وَيُطْعِمُهُ حُلُوا وَمَطْعَمُهُ الصَّبْرُ
 تَأَزَّمَتِ الْأَحْوَالُ أَنْجَدَهُ الْبِكْرُ
 بِصَاحِبِهِ حَتَّى يُفَارِقَهُ الْعُسْرُ
 تُفَارِقُهُ مَا اسْتَأْنَى وَطَالَ بِهِ الْعَمْرُ
 إِذَا أَرَبَدَ وَجْهُ الدَّهْرِ وَاخْتَلَطَ الْأَمْرُ
 إِذَا مَا الْعِيدَا هَمُّوا بِهِ وَبِهِ أَغْرُوا
 فَيَسْغَدُوا هَشِيمًا مَا لَهُ فِي الْوَرَا ذِكْرُ
 قَوَى مِنْ بَنِيهَا عَاشَ فِي أَرْضِهَا الْغَيْرُ
 حِمَانًا فَلَا يُجْتَاخُ مِنْ أَرْضِنَا شَيْرُ
 حَلَاوَتِهِ أَوْضَاعٌ مِنْ نَشْرِهِ الْمَطَرُ
 لِمَنْ خَالَ أَنْ النِّقْصَ يُكْمِلُهُ الْكِبَرُ
 عَلَى هَامٍ مِنْ لَمْ يَصِفْ مِنْ حَقْدِهِمْ صَدْرُ
 تَسْلَى حَتَّى ظَنَّ أَنْ الدَّجَى سَيَرُ
 رُخَاءُ فَمَا الْإِعْصَارُ إِلَّا ابْنُهَا الْبِكْرُ
 صَدِيقًا أَمِنْتَ الْغَدْرَ وَاقْتَرَبَ النَّصْرُ
 وَحَزْمٌ وَتَدْبِيرٌ بِهَا يَسْهَلُ الْعُسْرُ
 إِذَا فَاتَ لَمْ يَنْفَعَكَ فِي فَوْتِهِ الْعَدْرُ
 قُ صَعَابُ وَالْجَبَانُ هُوَ الْغَمْرُ
 لَمَّا كَانَ فَوْزٌ فِي الْحَيَاةِ وَلَا ظَفَرُ
 تُبَادِيكَ حَتَّى لَا يُخَادِعَكَ السَّرُّ
 الْمَظَاهِيرُ أَوْ يَتِيهِ عَنْ قَصْدِهِ شَكْرُ
 لَمَّا الْغَرَا وَلَمْ يَخْلُدِ السَّدُّ كَرُ
 وَمَا بَيْنَهَا سَرٌّ لِمَنْ فَاتَهُ الْفَخْرُ
 نَمْرُ وَعُسْرُ الدَّهْرِ يَحْلُبُهُ الْبُسْرُ

الشاذلي عطاء الله

مِنَ الأبعاد الحضارية للتسنة الدولية للشباب

بقلم : محمد الصادق دمن

إن الحديث عن الشباب في سننه العالمية التي هي نحت شعار : « المشاركة التنيمة ، السلم ، سسلزم منا أن نبحث في العناصر المرتبطة بشخصية كل شاب وهي العنصر البدني والعامل النفسي والعوامل الاجتماعية والثقافية .

وبالرغم من أن لكل شاب شخصيته التي تميزه عن غيره حيث يقول الفيلسوف - فيللو - : « الشخصية هي التشكيلة الفريدة المنبذة التي يتخذها الفرد من مجموع العوامل المسؤولة عن سلوكه ، فإن هناك العديد من العناصر التي تجمع بين الشباب بحكم الاشتراك في هذه المرحلة من العمر ضمن إطار حضاري له سماته التي تميزه عن غيره .

العنصر البدني :

ففي العنصر البدني نجد للشباب قوة الاندفاع والميل إلى اظهار القدرة البدنية ، ومن هنا جاء ميله إلى القيام بأخطر المهام وركوب متن المغامرة دون وجل أو خشبة ، فكان لوجيه التربة البدنية صبة هامة في استغلال تلك الشحنات من القوة والقدرة لصقلها ونهذيبها وصرفها في ما ينفع الفرد والمجتمع .

العامل النفسي :

أما من الناحية النفسية فإن البحوث قد أثبتت العديد من مميزات هذه المرحلة العمرية من حياة الفرد ، فمرحلة الشباب تتميز بميلاد الميل الشديد

الى استقلال الشخصية حيث يتخلص الشاب من فكرة التبعية السلوكية وخاصة الابوين . وهذه الشخصية المستقلة نولد امامه ضرورات جديدة لم يكن يفكر فيها من قبل وهي الاعتماد على النفس والتفكير في المستقبل واثبات الذات وتحدى العراقيل التي نعرضه والتشبث بقيم اخلاقية معينة ومحاولة فهم غوامض الامور والتعمق في اسباب الظواهر الطبيعية والاجتماعية والاهتمام بالنتائج والافرازات التي تفرزها المذاهب العقائدية ، ومن هنا جاء الاهتمام بهذه المرحلة من العمر والسعى الى تأطير الشباب ضمن اطار سليم ينمى فيه الميل الى التفكير المنطقي ويعمق فيه الروح العلمية والتفكير الرياضي حتى ينتهج في حياته منهجا تجريبييا عقليا يمكنه من ان يكون موضوعيا في مسيرته الحياتية .

العوامل الاجتماعية والثقافية :

لاحظنا في العنصرين السابقين مدى ترابط العوامل الجسمية والنفسية عند الشباب مع التركيبة الاجتماعية التي يعيش فيها . فلكل مجتمع ثقافته التي تميزه عن غيره . والانسان مدنى بالطبع كما ذهب الى ذلك ابن خلدون وهو بالتالى لا يستطيع العيش خارج اطاره الاجتماعى والثقافى . ولا يستطيع ان يتخلى كليا عن القواعد المعينة للسلوك المتفق عليها . وما الثقافة حسب رأى - رالف لنتون - : «الا مجموعة منظمة من انماط السلوك ، وهذه النماذج والانماط هي عادات اجتماعية لها طابع الزامى» .

والطابع الالزامى هذا له وقمة الخاص على الشاب الذى يمر بمرحلة المراهقة التي تجعله جسيما ونفسيا يميل الى التعبير عن الذات بكل تلقائية متحديا بعض المعايير الاجتماعية التي اقرها المجتمع ، وبذلك تنشأ له صعوبات مردها الصراع القائم بين فكرة التاصيل التام والتجذر الكلى وبين التفتح على التيارات المعاصرة التي قد لا تتماشى بعض مقوماتها مع ما للمجتمع من مثل وقيم اخلاقية اصيلة .

الترابط بين الخصال وتكيف السلوك :

ان الربط بين خصائص شخصية الشباب ودوره فى الحياة له أهمية قصوى فى اعداده للاضطلاع بدوره الفعال فى حياة الذات والوطن والانسانية

وقد أدرك الزعماء والفلاسفة والمصلحون الاهمية القصوى لهذا الترابط بين خصال الشباب وتكوين سلوكه ، فركزوا عليه تفكيرهم و انتهجوا فيه مناهج قد اختلفت فى المسلك ولكنها تقاربت فى الاهداف ، ومن ذلك ما ذهب اليه المجاهد الاكبر فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة حيث يقول : «الشباب فى نظرنا عقلية و طاقة و رهان مستقبل» .

فهذا التعريف ناخذ فى الاعتبار الخصائص الجسمية والنفسية التى يتميز بها الشباب الا انه بسموها الى أعلى درجات الاعتبار الانساني ، فالعقلية المتحررة هى التى توظف الطاقات التى يمتلكها الشباب الى الخلق والابداع والمطاء من أجل تحقيق خير المجتمع بعيدا عن النظرة الضيقة النفعية وهذا لا يتم الا بتكوين العقلية العامة للجموعة البشرية المتعاشية عن طريق البرامج التربوية والثقافية الواعية التى تفسح المجال امام التفكير الحر الموضوعى الذى ينطلق من أصالة الشعب وجذوره التاريخية والحضارية .

واذا كان الشباب عقلية فهو طاقة خلاقة لا تعرف التيهب والتحرز كلما اتضحت امامها المسالك وأمنت بما هى قادمة عليه من تغيير واصلاح واجتثاث لعناصر التزمت والنحلف والتعصب حتى تفرس مكانها التفتح المتزن والتقدم الواعى والتأقلم مع مقتضيات المثل الانسانية الراقية ، ومن هنا جاءت قدرة الشباب على الاضطلاع باعباء أهم الثورات التى غبرت مجرى التاريخ فى العالم وجعلت الانسان يبوا منازل رفيعة فى مدارج التحضر والتمدن .

ثم ان الشباب رهان مستقبل لان خصاله ونفسيته وطاقاته تجعل منه رصيد الشعوب لمواجهة حاجات الاستمرار والتجديد وتحقيق الاهداف المستقبلية .

وهذا لا يتم الا بافساح المجال امامه للتدرب على تحمل المسؤولية لان الحصان يتطلب الصقل والتهديب والتدريب حتى تكون لها جلوى وحتى تحافظ على جوهر الحضارة ورصيدها الذى ساهمت فى تكوينه الاجيال المتعاقبة عبر العصور المتتالية .

المدلول الوطنى لشعار السنة الدولية للشباب

ان الشعارات التى لها مدلول انساني شامل لابد أن تقع مسيرتها لكل الانظمة فى العالم بعيدا عن الهيمنة والتبعية .

فالمشاركة بالنسبة لتونس لها بعدان يتمثل الاول في ادراك اهمية الدور الذى يمكن ان يقوم به كل شاب ، والثانى فى نوعية المشاركة التى يجب ان تكون منطلقة من الارضية التى ضحى الشعب من أجل توفيرها .

فالشباب مدعو الى المشاركة التى تضمن ديمومة الذاتية القومية عزيزة الجانب حاملة لمقومات صلاحية العيش ضمن التيارات العالمية المختلفة .

فالبورقبيبة من الانظمة التى لها قوة الدفع الدائم نحو ارتياد مجالات جديدة تتكيف مع الضرورات الحتمية للمصر فهى تفسح المجال أمام الفرد ليدرك وضعيته وبالتالي تمكن الشباب من ادراك مدى مساهمته فى اثره الواقع لانها تدعوه لاعمال العقل والسير حسب المناهج العلمية المضبوطة .

فالمسيره التحريرية التونسية اقامت الدليل على ان الطاقات الشبابية لها قيمتها فى تغيير واقع لم يكن يتضمن مقومات الشخصية الوطنية المتماشية مع المبادئ العربية الاسلامية . وكان ذلك العمل متسما بخصائص تونسية نابعة من الواقع والشخصية القومية .

ثم ان مشاركة الشباب التونسى هى مشاركة الروح العلمية المتوثبة الى المستقبل ، الحاملة لعناصر الكشف والاخراع والريادة بعيدا عن الخنوع والتعصب ولا ينم ذلك الا بالتخصص الدقيق فى مختلف المجالات العلمية حتى يكون الفكر التونسى خلاقا ميدانيا مبتكرا لأروع مظاهر الاكتشاف والاخراع عندما تتوفر الظروف وتيسر الامكانيات الضرورية .

انها المشاركة الرائدة فى الرفع من مستوى الانسان عن طريق تطبيق المناهج العلمية وعقلنة السلوك والتفكير لضمان الوحدة القومية حاليًا ومستقبلًا لانها الاطار الاجدر بتحقيق ما وطنا العزم على اخراجه من ميدان الامكان الى ميدان الفعل .

ولعل المشاركة ترتبط مباشرة بالتنمية ، والتنمية ليست فقط ما يتبادر الى ذهن من نمو للانتاج القومى ، وانما هى أبعد مدى وأشمل مجالاً فهى تنمية القدرات العلمية وهى الرفع من مدارك الانسان وهى النمو به من الانا الضيق الى أرحب مجالات الاشعاع وهى بالتالى نخلص الانسان من عوامل التشبيط والاحباط الى منزلة الخلق والانتاج بكل جدارة وفاعلية .

فالإنسان هو الغاية وهو الوسيلة في المنهج البورقبي وهذا ما جعله أهم عنصر من عناصر التنمية في المسيرة الحضارية فهو عنصر حي قادر على التأقلم مع الظروف ومجابهة التحديات وتحقيق ما كان يعتبر من قبيل المعجزات فقد أعلى السدود وبعث المصانع وطور الانتاج الفلاحي وركز مؤسسات اجتماعيه وثقافيه كان لها قيمتها في توفير الظروف لضمان قدرة الشباب النونسي على مواصلة رسالة المساهمة في تطوير المسار التنموي العام .

ولم يكن لهذه الامور أن تحفظها هذه الطاقات البشرية الهائلة الى هي ذخيرة هذه الامه لولا تحقيق مبدأ الوحدة القومية التي نراها مظهرا من مظاهر السلم .

بالسلام لا يمكن أن يحقق عالميا اذا لم يروض النفوس على نبذ الحقد والضغينة والاسعلاء والمير العنصري والانتماء الطبقي .

و تحقيق السلام رهيس بما يسح عى السربيه الوطنية من نهذيب للنفس البشرية وجعلها يرى في السلام وجودها وفي التضامن كيانها وفي المعاون الحر التزيه مستقبلا .

ان السلام هو في الوفاق بين المصالح الشخصيه ومصالح المجموعه الانسانية ، هو في قهر نوازع الهيمنة والتمسك وقرار ميول المحبة والتعاون محلها .

والسلام هو جدلية سطلب طرفين معاقلين متلازمين هما احرام القوي للضعيف ومعاونه معه على قدم المساواة من اجل خير الانسانية .

وهكذا فان جعل هذه السنة تحت شعار السنة الدولية للشباب له مضامينه ومدلولاته العميقة الغور الفسيحة الآفاق . فيه توظيف لنوازع الشباب الحيرة من اجل تحقيق مجمع انساني أفضل .

وتونس بنظامها المقام على المبادئ الانسانية النبيلة من حرية وديمقراطية ونظام لها القدرة الكافية للمساهمة بطاقات شبابها الواعي المثقف المتحضر في اقرار نظام دولي يأخذ بعين الاعتبار مصالح التركيبة الدولية بعيدا عن الهيمنة والسيطرة واخذا بأسباب النضامن والتعاون والسلام .

محمد الصادق دمسق

قصيدة من البحر

تونس الحبت .. تونس اليا سمين ..

شر: عبد الله مالك القايسى

قفوا أيها الشعراء قليباً .. قصائدكم لا ترومُ الرحيل
مكبلةً باغتراب المعاني .. كَبَوْصَلَة قَدْ أَضَاعَتْ سَبِيلًا
فهذا الغمامُ كثيفٌ وذالك المــــدى ممكنٌ ، إن بدا مستحيلاً
إذا ما عشقتمُ صباحاً جديداً .. فليكنمُ لَنْ يكونَ طويلاً
إذن عانقوا دَوْحَةَ ظِلِّاتِكُمْ .. وضمُّوا إليكمُ تراباً أصيلاً
لنا في الشمال طيور تغنِّي .. وعشبٌ وماءٌ جرى سلسيلاً
لنا في الجنوب جريد تعرَّى .. لشمسٍ سناها يَغطِّي النخيلاً

* * *

أُحِبُّكَ قرطاجاً .. الياسمينُ تدفق في القلب حلماً جميلاً
ولا تسأليني .. فما ينفعُ العشــقُ إن لم أكنْ قاتلاً أو قتيلاً
فلى جسد طافح بالهوى لا .. بِمِيلٍ وَلَوْ حَاوَلُوا أَنْ يَمِيلَا
ومهما عشقتُ ومهما تبدلتُ لن أنخِرَ عنكِ بدبلاً

* * *

على ظمئٍ بلهثون وأبقى .. أنا أنقيأ كرمًا ظليلاً
ينامون مثل السكارى ويصحو .. الذي قد هوى .. أصففيه خليلاً

خَلِيلِي عَشَقْنَا مَعَا .. وَارْتَوَيْنَا مَعَا .. يَا تَرَى هَلْ شَقَيْنَا الْغَلِيلَا ؟
يُضَمِّمُخُنَا مَطَرٌ قَدْ هَمَى فَاَنْتَهَيْسَنَا عَلَى رِبْوَةِ الْحَبِّ غُصْنَا بَلِيلَا
أَيَا تُونَسَ الْحَبِّ نَحْنُ نُنَادِيكَ هَلَا سَمِعْتَ نِدَاءَ صَهِيلَا
فَلَا تَرْكُضِ الْخَيْلَ فِي دَمِينَا يَصْهَلِ الْحَبُّ فِينَا طَوِيلَا
وَأِنْ شَرَدْنَا الرِّيَّاحُ زَمَانَا وَنِيَهْنَا زَمَانَا .. فَكُونِي الدَّلِيلَا
سَنَأْتِيكَ بِالْأَغْنِيَاتِ وَبِالشَّهَوَاتِ لِنَرْسِمَ وَقْتَنَا بِبَدِيلَا
وَعَلَدْنَا إِذَا جَفَّ نَبْعُ الْكَلَامِ فَتَهْرُ الْغَرَامُ اشْتَهَى أَنْ يَسِيلَا

ع. م. القاسمي

من مؤلفات الاستاذ محمد مزال

- الديمقراطية
 - مسائل
 - من وحي الفكر
 - في دروب الفكر
 - حديث الفعل
-

الطفل في البيئات الثلاث

بقلم: عبد الحفيظ الهنشري

ان كلفة الحياة ما انفكت تزداد وتكبر وقيمتها لم تتراجع عن الصمود او هي لم تستقر ولا ينسحب هذا على الجانب المادى فقط بل يشمل ايضا النواحي الاخرى بمختلف وجوها : الاجتماعية والثقافية والعلمية .. الخ والتربية لم تشذ عن القاعدة ففدت تتطور وتتحول وهذا طبيعى فالنظريات تتقدم وعلم النفس التربوى وعلم نفس الطفل .. وبقية العلوم تزحف يوما بعد يوم الى الامام مخلفة وراءها مقاييس جديدة ومعايير طريفة ونائج غريبة . فاصبحت مسؤولية الاسرة اكبر ودورها اعظم ولم يعد عمل الابوين مقتصرًا على الانجاب حفاظًا على النوع واستمرار الحياة ، بل اصبحا مطالبين بالسهر على التربيـه والتوجيه .

وقد يتهاون احدنا بهذا الدور طائفا ان الطفل صغير معتقدا ان سنوات المدرسة ستزيل ما يعلق بذهنه وسلوكه من ادران مستبسطة تلك الاحداث التى يعيشها ابنه قبل السنوات الست وهذا لعمري اكبر خطأ وقع ويقع فيه الكثير من الاولياء حتى هذه الساعة وهم لا يضمنون مثل هذا التصرف فى باب التنصل من المسؤولية فالبعض يلجأ الى الجهل والآخر يتذرع بضيق الوقت والآخر يابى ان يقوم بدور المدرسة قبل اوانها .. الخ . ان هذا الهروب من المسؤولية فى اجلى مظاهره تحيانه للمجتمع تحت قناع زائف وضرر بالنشء فالطفل يفتح عينيه فى البيت ويبقى فيه مدة ليست بالقصيرة ثم يخرج منها فيجد نفسه فى الشارع وبعد سنوات يحمل الى المدرسة حيث يقيم يوميا الساعات والساعات ولا بد ان تخلق كل واحدة من هذه المحطات اثرها الذى سيكون له اى دور فى مستقبل الحياة ومن البداية لا بد ان نبين قيمة البيئة الاولى لعدة عوامل لعل اكثر الوالدين يتناسونها ويهملونها وهي لا تقل قيمة عن غيرها من الفترات الاخرى .

فى البيت :

يولد الطفل وبعضى فترة طويلة من عمره معتمدا على افراد أسرته وخاصة أمه وهذا العجز حكمة من الخالق وليس عيبا او عقابا أنزل به فلم يكن الوليد البشرى كبقية الحيوانات سريعا ما يعتمد على نفسه . فكلما احترمت العائلة تلك المدة وساعدت طفلها على تجاوزها بكل سرور دون ان تحاول حرق المراحل او دفعه دفعا الى عمل لم يحس اوانه كلما استفاد منها من هذه المرحلة الزمنية واستغلها احسن استغلال .

الا فليعلم كل أب وكل أم ان شخصيه ابهما مرسطة اشد الارتباط بدورهما وسلوكهما عندما كان طفلا صغيرا . فاما قوى الشخصيه قوى العريمه ، شجاع ذكى ، اجتماعى ، يفكر على المشاكل فلا يهابها ، ينضم الى المجموعة فلا يخذلها يعتمد على نفسه فلا يحتقرها ، يحرم فرديه فى دون كبرياء ، بحب مجتمعه ويذوب فيه فى دون احمقار لذاته . واما صعب الشخصيه ، صعب العريمه ، جبان ، بليد ، انعزالي ، يخاف من المشاكل يكره المجمع ، لا يعطى قدراته حق قدرها . . الخ نعم ان مستقبل عدا الاس مرتبط اشد الارتباط بسلوك وبصرفات الابوين فى السنوات المبكرة الاولى ، نعم ان الطبيعة ارادت ان يكون الطفل طفلا فلماذا تمارسها الوالدان فيحملان الطفل على المشى قبل اوانه أو على الكلام قبل وقته أو على الانصياع فى فترة برور الشخصية أو على استكانه بعنف عندما تظهر مرحلة السؤال . . فى السنوات الثلاث الاولى يكون (او هى بغيره الكوين) شخصية الطفل ، فى السنين الاوليين مثلا تظهر دوافع بيولوجية بدائية ضرورية - لابد منها - للنماء ، حب اطلاع ، عدائية ، خوف . . الخ . وفى السنين التالية والرابعة ينظم وينسق تلك الدوافع تحت مراقبه العزيمة والارادة وفى هذه المرحلة بالذات يوضع اساس بناء الشخصية والمطلوب ان مرضى وبنى بناء ذلك الشعور بالسعة فلا يصره عيبا يحسن التخلص منه وسرعة ودك يجعله مطمئنا فى حياته لا يحشى شئنا ولا يشعر مرة انه فى خطر . فى السنة الاولى تبدأ تمرسات العضلات والسيطرة على بعض اجزاء البدن فمراه يحرك اطرافه ، يعلب رأسه . فلا يسمى ان ننظر الى ذلك وكأنه عبث الطفولة او الطبيعة انه يستعد للمضى الموفوف ، للمشى . . الخ . عندما يجد نفسه فى بحر سنته الثالثة حيث يرمى بنفسه للقاء الاشياء والاشخاص فقد غادر محطة الراحة والهدوء ، ودفع بنفسه - عن رغبته - فى حركه حتى يحلب الانبياه اليه ، ومن الخطا العادح والخطر ان نحول دون هذه الرغبة يجب ان نشعره أننا نطير اليه وبهم أعماله وبحب مشاركته فان لم نفعل ذلك بحث هو عن هذا الاهتمام وهذه المواقف داخل ذاته فيصبح ص المجتمع لانزوانه وكثير الغضب

لانطوائه يريد ان يفخر بنفسه ويعرض ما عنده بما ان الآخرين لا يولونه نظرة .
وبداية من السنة الثانية هذه بعد ان يطلب انتباه الآخرين بوجه انتباهه هو
الى الاشياء الى خارج ذاته . ويعينه على ذلك قدره على المشى فادا حلنا دون
اكتشافاته للكون بدعوى انه صغير او خوفا على ما يحيط به فقد لذة الحياة
وانتابه القلق ولعله يتأخر في نموه ويتراجع الى الوراء كما انه يبقى ملتصقا
بشياب أمه لا يتجاسر ولا يبادر وقد يرى اصبعه في فمه الوقت الكثير والمطلوب
اذن هو توفير ما يمكن توفيره من لعب وأشياء ليشبع حب الاطلاع هذا او الرغبة
في الاكتشاف تلك . انها فرصة ذهبية لا بد من استغلالها في التربية والتعليم .
اما التقليد فهي نزعة غريزية لاننا لا نعلمه للطفل فهو يكتسبه طبيعيا . واذا
كان التقليد يبدأ بعد أسابيع من الولادة فانه لا يشهد الا بين السنة الاولى
والسنة الثانية . انه نعمة الخالق فبواسطته يتأقلم الطفل وينكيف والمواقف
التي ستعرضه والتي لم يكنسب لها حولا غريزيا ، فلماذا يحول احدها دون
التقليد ؟ لماذا يفضب الكهل وثور ثائره عندما يلاحظ ابنه يملده ؟ فكيف
سنعلم اذن وهو الضعيف وكيف سيحابه الحياة وهو الاعزل ؟ على الوالدين
ان ينميا تلك النزعة بل ويوفرا لها أسباب النمو وقد يلجأ بعضا الى النهرم الى
الكلام وهذا لا يجدى نفعا فالطفل لا يهتم بما نقول بل بما نعمل ، فلنمطه المثل
الصالح واذا اردناه ان لا يقلد ما نكره فالحل الاسلم بل الوحيد ان لا نعمل امامه
ما نريد ان ننهاء عنه . ويلاحظ الكثير من الآباء والامهات ان العامين عمر العناد
وتشدد أزمة الشخصية في سنه الثالثة حتى الخامسة تقريبا فنكثر معارضته
وبكثر كلمة « لا » باستعمالها كثيرا ويتمسك برأيه في أغلب الحالات ومن
لا يقبل هذا يكون كمن لا يقبل الطعولة عند بنى الانسان فهل نمنعه ؟ هل
نحتار ؟ طبعا لا ان الطبيعة التي جعله يعيش في سعية مطلقة في مدته الاولى
ننقله اليوم الى ابراز ذاته ، فليعلم الجميع انه موجود يريد فيفعل . فمن يلجأ
الى الخوف والعقاب عليه الا يحار ويتألم عندما يكون ابنه في المستقبل ضعيف
الشخصية ، سهل التأثير دون عزيمة قليل المبادرة . فعوض العقاب ينبغي ان
نركه يعبر عن رأيه واذا اراد شيئا خطيرا نعلمه كيف يعمل عن فهم ودراية
فسيعرف - ولو بعد حين - ماذا يفعل وماذا لا يفعل اما اذا كان الامر يتطلب
معا باننا ومطلقا والحياة لا تخلو من الممنوع يجب ان نكون حارمين فلا تراجع
ولا سهاول في تلك الاشياء القليلة جدا التي منعناها عنها لأنها اذا كثرت غدت
الحياة كلها موانع فلنترك لهذا الباب ما قل ونذر . واذا اردنا ان تكون له
عزيمة فولاذية فليعرف معنى كلمة « لا » عندما نستعملها نحن الكهول ولا داعي
حتى للشرح شريطة ان لا نلجأ الى هذا الصنيع الا نادرا دون ان نقبل
المساومات وانصاف الحلول بعدها عندما نأمر لا بد ان نطاع لأننا نربي .

يبلغ الأربع سنوات فتكون شخصيته فلقد تكونت عنده الأنا العليا نتيجة احتكاكه بوالديه أو الآخرين كان عاجزا يشعر بالتبعية الى حد الآن فهو يحس باستقلال وتحدثه نفسه بالاستغناء عن أبويه لأن شخصيته بدأت تظهر ونفرض نفسها بكل وضوح فسلوكه قصدى ونصرفانه هادفة يوجه كل طاقاته نحو هدفه لا اتجاهات أو غرائز بدائية بل غايات فهو بدأ يحكم على الأشياء ويفكر فيها ويريد أن يعرف كنهها فهو في عمر السؤال فالمطلوب أن لا يفضب ويقلق الابوان بل يجب عليهما أن يجيبا قدر المستطاع على الأسئلة التي يريانهما في غير محلها أو غير نافعة .. انه على ابواب فترة انتقالية سيعتمد على نفسه فلا بد أن يسأل عن هذا العالم والا فكيف سيخوض غماره وكيف سينشجع ويعول على مجهوداته الخاصة انما في عتبة مرحلة الفردية التي نمند بين أربع وسبع سنوات والفردية هذه تبدو في حبه للتطور في نمو الاحساس بالقوة في فرض ذاته فهو يستعمل ما يجده امامه لمنبت قدره وقوه وليس ذلك بدافع شر وإنما الغاية نفسها في ذاته حتى يجمع الجميع انه قادر قوي موجود ، ثم تنتابه في تلك العشره ظاهرة الثقة بالنفس فيراقب حركاته وينحكم في بعض دوافعه ويسعد عن تلك الازمات ازمات الصياح الطفليه البحنة لكن مردية هذه لا تسعه من التعامل مع اترانه وخاصة في العاه ، وطبيعي لكي يبرزها لا بد من اشخاص حوله يحاول ان يتفوق عليهم ان يوجههم ان يقودهم وحتى ان عمر عنهم فيتركهم ويلتفت الى ناحية أخرى لواصل نشاطه. فالمطلوب ان ساندته على تجاوز هذه المرحلة لا بالعقاب والحر لا بالعرض والمالفة في التوجيه بل بحسن المعاملة باستغلال النشاط الزائد تنوفير جو الاصحاب حتى يكون الطفل اجتماعيا محبا للغير .

في الشارع :

ان الخروج من البيت لابد منه وكل من يحول دون طفله والشارع لملاقاة الارباب يكون قد ارتكب خطأ حسما فالحياة لا تة مصر على ما يجري في البيت فقط وعوض ان نحرص على هذا الفصل يكون من المعيد نوفير البيئة الطبيعية التي يسمع فيها ابلك الكلمة الحسنة ويجهد فيها المعاملة الحسنة حتى يكره الكلام البدي، والقدر الذي تجم به بعض الشوارع سيخالط اصحابا ليس من العيب في شيء ان بشاطرهم نشاطهم والعا بهم، وفي هذه السنين الاولى لا يدخل بالمرء عامل الجنس واللون ولا المستوى الاجتماعي انها البراءة بعينها فلو نتركه عليها ونعلمه اياها طيلة حياته وحمله على المحافظة عليها حتى لا يعرفه تيار الكبرياء في الشارع ليكتسب في كل مرة تجربة وسيتعلم في كل يوم شيئا جديدا وترداد خبرته وسوف لا يقصر هذا التطور على ناحية واحدة بل سيشمل

جسمه الذى سيجد الفضاء الرحب الواسع والاشياء المختلفة الاحجام والانواع فيحرك يديه ويجرى ويميل يمينا ويسارا فتتدرب عضلاته وتنمو ويشته عوده ويشمل ذهنه فيتعامل مع اشياء وأشخاص فيعرف اللين والصلب المرن والحشن الثقيل والخفيف الحار والبارد الجميل والقيح .. الخ. ثم الوديع والشريير الصديق والعدو الكريم والبخيل .. الخ. ثم السهل والصعب، الحلو المر النجاح والفشل .. الخ. وقد يجد بعض هذا فى البيت لكن تجربته تبقى ناقصة اذا لم يكملها الشارع الذى ينبغى ان تتأزر جهود الجميع لتنظيفه ولتنقيته .. فى الشارع يمارس الحياة الممارسة الحقيقية فتتمو شخصيته نموًا متوازنًا متناسقًا والام الحاذقة المربية او الاب العارف المربي يستغل الشارع ليتعرف على ابنه على مختلف جوانب شخصيته . الا يلاحظ الكثير من الوالدين ان طفلهم هادئ، فى البيت مهرج فى الشارع ثرثار فى البيت قليل الكلام خارجه يحب السيطرة بين افراد أسرته خاضع مستسلم بين اصحابه..والعكس صحيح فمثل هذه الظاهرة التى تظهر تناقضًا ليست طبيعية ابداً يجب البحث عن اسبابها والاسراع بعلاجها الم ينح لهم الشارع فرصة ثمينة لمزيد التعرف على الابن فلماذا اذن نهم هذه البيئة بشئ التهم ؟ لا نرى منها الا الجانب السلبي . نعم الشارع يزخر بأنماط واشكال وانواع من الاطفال تتضارب مشاربهم وأهواؤهم معارض رغباتهم وميولاتهم .. لكنه على كل حال جزء من المجتمع جزء من الحياة اذا اتفقنا على عدم قبوله على علاقته فانه يتكون منا نحن من اعمالنا من تصرفاتنا انه نتيجة تربيتهنا فاصلاحه اول من حرمان الطفل منه ومعالجته افيد من عزل هذا الطفل عنه حيناً من الزمن ولو فعلنا لكان طيلة حياته منزويًا منطويًا على نفسه غير اجتماعي بفرق فى أبسط المسائل الاجتماعية يحار امام اول صعوبة يعجز عن الحديث فى الجماعه يكره المكافحة والمناظرة يخشى من احكامه يسيطر عليه مركب نقص..الخ.فما يوفره الشارع لا يوفره البيت.

فى المدرسة :

المدرسة خلية حية لكنها خاصة لها مميزاتا وخصوصياتا شكلها يختلف عن شكل البيت ونظامها بعيد عن نظام البيت والمترددون عليها لا تربطهم نفس الروابط الاسرية فى كثير من الحالات .

لكن من المفيد ان نعرض ما يميز به الطفل من عامه السادس هذا حتى سنته الثانية عشرة .

التطور الجسمي : ان النمو الجسمي يفقد تلك السرعة التى ظهرت فى فترات من الطفولتين السابقتين ويتجه التطور الى العضلات الصغيرة فيصير

يتحكم في الاعمال الدقيقة بعض الشيء اما من ناحية المخ فيعتقد انه بدأ يكتمل يتغلب النمو الطولى على النمو العرضى .

التطور الذهنى : بما أن المخ بدأ يصل مرحلته النهائية فانه من الطبيعى ان يكون النمو الذهنى سريعا نسبيا فحتى المراكز العصبية الاخرى ترتبط ببعضها وبالمخ . واذا كان الانتباه لا اراديا فيما مضى فانه فى هذه السن ارادى طويل المدة وتأخذ الملاحظة فى الدرج نحو الدقة . ان الطفل لا يرال تفكيره بعيدا عن المستوى التفكيرى للكهل وقد اصبح يعرف ويعلم المدركات الحسية كالالوان والاشكال . . وغيرها . النمو اللغوى الكثير يساعد على تنمية قدرته على التصور والخيال لكن هذا الحيال يعنى ملصفا بالواقع فهو عاخر عن الابتكار الخيالى على الاقل فى بداية الطفولة البالية هذه لانه فى حاجة الى الملموس الى الواقع وقد يصل الذكر درجه قصوى على حد تعبير بعض المربين لكن هذا لم يجمع اتفاق كل العلماء وليس الاساء والملاحظة والدكر . . الا عوامل بل مكونات التفكير بصفة عامة هذا التفكير الذى سيخلص من الانانية والمحاكاة العقلية و . . . لذلك لابد من المدرج من المحسوس الى المجرد شيئا فشيئا اعتمادا على الملاحظة والمحاكاة والمحسوس فصوره فالمجرد بالموارة مع السن .

النطور الاجتماعى : للمدرسه دور كبر فى النمو الاجتماعى فى هذه المرحلة موقف المرنى وسلوكه وبصرفانه وأقواله وبنوعية الاطفال الذين يصممهم فصل واحد له الدور الكبير فى توجيه هذا النمو .

- اصبح له رصيده اجتماعى كبر فيعرف انه شخص يميز عن بغيره الاشخاص له حقوق وعليه واجبات تجاه المجموعة ← فتقلص انانيته .
- بدأ يصح الظروف المحسبه فى علامته ← كل جنس يميل الى جده خاصة فى أواخر هذه الطفولة .

- يستطيع ان يصل بفره اتصالا مرضيا معهم ← تطور رصيده اللغوى .

- يميل الى العمل ضمن فريق يختار عناصره خاصه اذا كان الامر يتعلق بالبحث والسقيط والجمع وتبرر فى هذا المجال العياده عند البعض فيسندجيب له اصحابه اذا توفرت فيه الصفات اللارمة وادركوها حدسيا . يلج الفصل فيجد نظاما لم يمهده وحالة لا عهد له بها لقد ولى عهد يميزه على غيره وانقضى زمن يؤثره فيه الكهول (امه او ابوه) بالحنة يكشف انه احد افراد مجموعة لا يمار عليهم الا اذا عمل واحده احسن منهم وانه يحترم اذا انضبط وأحب غيره ويعلم ان الحقوق تقابلها واجبات .

اهواؤه لها حدود لا ينبغي ان يتجاوزها يوما يتحقق ان عليه ان ينازل طابعا عن عديد الميولات ويكسح حماح الكثير من الاندفاعات والفعاليات ويطوع ارادته لخير الجميع حتى يقبلوه اما اذا حدثه نفسه بقيادتهم فلا بد انه يجمع صفات عديدة كالجرأة والقدرة على التبليغ وكسب العطف وقوة التأثير .. الخ . لكل هذا على المربي ان ينحلي بما ينبغي من خصال . كسعة الصدر بحبه للاطفال ، وان يكون عادلا بمن تلاميذه صادقا في اقواله الى لا بد ان تطابق افعاله رزينا في تدخلاته هادئا في طبعه حتى يكون القدوة الحسنة لمطوريه الذين يرون فيه المثل الاعلى واحسنهم واكثرهم حظا من يفوز برضاه والشخص الذي يتمثل به مجموعة من الاطفال في هذه السن بعد الوالد هو المربي ولا احد يحظى بهذه القيمة الا نادرا فيجب عليه ان يكون اهلا لهذه المنزلة فيكون الأب والام والاخ والصديق في نفس الحين وهي لعمري من اشق المهمات لكن ذلك قدره والامر في المدرسة لبس تعليم معلومات وبلقى افكاره وتحفيظ آراءه وقد اصبح هذا لا يحتاج الى تدليل ودور المدرسة ليس الحصول على الطاعة وحمل الاطفال على الاسماع وهذا لم يعد موضوع نقاش وبالاخصصار لا ينبغي ان نراه طفلا في البيت والشارع ولبسنا في الفصل فلماذا هذا التغير في السلوك والتبدل في التصرفات لو وقعت مراعاة نفسية الطفل والحو الذي كان يعيش فيه فمن واجب كل مرب ان يسهل الانتقال ويساعد هذا الكائن على التكيف في هذا الجو الجديد نظام الفصل لانه اذا اصطدم بحدة في الخطاب وتوتر في العلاقة وصلابة في المعاملة واحتقار في الاسلوب لم يعهده من قبل اذدا كره المدرسة ومن فيها والمربي وما يعلم والمجتمع وما يحترم .

ولقد ثبت اليوم للعيان ان المدرسة التي تكني بالمعرفة وشحنها وتنظر للطفل وكأنه وعاء معلومات ، فاشلة ولا تخدم المجتمع الذي اشأها في شيء اما المدرسة التربوية الحقيقية والصالحة فهي تلك التي تقرأ حسابا الجسم ، للعمل للعاطفة ، للوجدان أي في عبارته واحدة تأخذ بعين الاعتبار شخصية الطفل بكل جوانبها حتى تنمو في اتزان وفي يسر وهذا يتطلب من المربين اطلاعا على اهم أسس علم نفس الطفل على الاقل فيعطون لليد على قدر ما يعطونه للعقل ويقسمون بالعدل بين مكونات الشخصية (صفة عامة) ولا يتغلب النظري على العملي ولا نتمتع الذاكرة على حساب التفكير ولا يطفى الانصات على الحوار ولا يفرض السكون فلا نبذ حركة ولا يغذي العقل وتجوع العاطفة فمن الاولى اذن الا يكلف ببرية وتعليم اجيالنا المتعاقبة من مدت في وجهه الابواب وعجز عن القيام بامور الدنيا في ميادين اخرى فاعتقد جازما ان وظيفة المربي توكل لسقط المناخ او لمن خائنه الشهاد العلمية فلم تستجب لتوسلاته او لعابر

سبيل أو قفته الظروف في هذه المحطة وسينسقل اول قطار حتى وان كان لا يعرف وجهته ولا تذكرته التي سيدفعها اطفالنا الابرياء الذين لا حول لهم ولا قوة . ان التربية شريفة والمربي اشرف لانه هو خالقها وصانعها ان المدرسة مقدسة والعلم اقدس لانه هو النور والحياة وباني عماد المجتمعات المتحضرة فمن لا يعتز بمثل هذا فليصدق مع نفسه وليترك الساحة لمحبيها وعارفيها وكفى المجتمع ضرا .

والاطفال الذين يابون من كل صوب وقد ورث بعضهم عن آباءهم واجدادهم فاحتفظوا بهذه الصفة أو ذلك المزاج أو هذه القدرة الذهبية وبعضهم الآخر ترعرع في سنة مواضعة ان لم تكن فعمره معظمت أمامهم المدرسة وكبرت عندهم متطلباتها فبدت الادوات غريبة والانشطة صعبة والعاعة موحشة فكل من فيها يخيف ولا سمح على الاطمئنان. اذن العروق الفردية واضحة والمدرسة لا تتناسى ذلك أبدا فقد ساهمت في نفسها في اكشافها فسهل عليها الدواء الى حد قد يبعد ويعصر فجنده في تقديم الغذاء الذي يناسب الجميع بفرها ولا يكون ذلك الا اذا كب المربي عن التدخلات المطولة وخلق في المربي الرغبة في النشاط ودفعه الى الاعتماد على النفس وروضه على مجابهه الصعاب ودرجه على استعمال العقل في كل حين وربط النظرى بالتطيقى والذهنى باليدوى وباختصار يستنجد بالطرق النشيطة الى تحمل الطفل مركز اهتمامها لا المادة . العيب كل العيب ان يريد المدرسة في توسيع الهوة بين المتعلمين معرفيا واجتماعيا ووجدانيا .

في المجتمع :

قد يقول احدهم اليس المجتمع المدرسة والشارع وهذا رأى صائب لكنه يبقى دون الكمال فالشارع لا يمثل المجتمع تمثيلا صادقا انه جزء منه لا يظهر حقيقة الحياة الاجتماعية على حقيقتها ولا المدرسة وكم من شخص ابهره نور المجتمع عندما خرج اليه من الشارع وهذا طبيعي وندبهى فعدد الاشخاص اكبر والتجارب التي تمر امام العينين او من والخبرات التي يعيشها الانسان اغزر ودراسة الحياة اعمق فم يبقى سجين فناء المنزل وما أمامه يعيش كمن يطل على الدنيا من نافذة مشككة يرى ويصور ولا يتفاعل مع الواقع ولو تخلص من هذا القيد لاصطدم في البداية بمساقضات هي صلب الحياة لكن لابد منها بتعقيدات هي ذات التفاعلات بين البشر ومن يقرأ قصة ليس كالأذى يحيا اطوارها وليس من يشاهد تمثيلية كالأذى يعيش فصولها قعلا ، لذا ان المجتمع ليس كالمدرسة

والشارع فقط والطفل الآن أصبح شابا قادرا على استيعاب معارف وافعال اكثر من قبل . المجتمع هو تلك العادات تلك التقاليد تلك الافكار التي يكاد يتفق فيها المجتمع تلك المحرمات والمنوعات تلك المبيحات والمسموحات وهذا ليس بالشئ الهين فلا الشارع ولا حتى المدرسة يقدران عليه بسهولة ان المجتمع هو المدرسة والشارع وشئ آخر نختلف اليوم في تسميته لكننا نتفق على مضمونه وقد سبق عرضه .

واذا تحدثنا عن المجتمع يجب ان نكون ملمين بفترة الشباب وما يميزها . فبداية من الثانية عشرة يشرع الطفل في الدخول في هذه البيئة الكبرى والاخيرة . مرحلة الشباب يضمها العلماء عادة بين الثانية عشرة والثامنة عشرة الا ان بعضهم يقسمها كما على : (هذا هدفليد) .

– المراهقة – 12 – 14 سنة يميزها : روح المصابة والنمو السريع للوظائف الجنسية الفيزيولوجية .

– مرحلة تحول : 15 سنة . يميزها تنقل الطفل بل الشاب من الميل الى نفس الجنس الى ميل الى الجنس الآخر .

– مرحلة الشباب الحقيقية 16 – 18 . يميزها محبة الجنس الآخر والمثالية . والشائع عند عامة الناس ان الشباب ثائر لا يحب ما هو كائن لا يرضخ الى السلطة سلطة الاب او الام (الكهل بصفة عامة) وحتى القانون وهذا لا يعد تنطعا او ثورة بل هو فترة لا بد منها لانه يريد ان يكون لنفسه رأيا في كل موضوع يعترض عليه وفي كل رأى يمن له والدواء لا يحقق في هذه المرحلة فالعلاقة بين الشاب والديه الآن رهينة علاقتهما به عندما كان طفلا صغيرا . هل يعد ذلك التصرف كرها للأبوين او غيرهما . لا طبعا . الا ينبغي ان يشعر باستقلاليته وهي اغل امنية ينتظرها من امد وقد اصبح يمقت التبعية حتى لافراد أسرته .

إن الشاب في المعهد الثانوي مثلا يغيث في المصدر الهائل من امثاله فلا يلتفت اليه احد لذا فلا بد ان يجلب الانتباه بأعمال تبهر الجميع وتخرج عن المألوف وتحيد عن المألوف حتى وان ظهرت في اعيننا في غير محلها او حتى سيئة ومن هنا يبدو لنا عدم انضباطه . ان الشاب يجب ان يتحمل المسؤولية فهو يلبي اوامر والديه او غيرهما تلك الاوامر التي يشعر عند انجازها انه يقوم بعمل لفائدة الغير انه بمثابة الكهل الذي يمول عليه ان كتفيه تصمدان امام العبء انه يتحمل المسؤولية . اما من لم يشعر في طفولته

بالامن والاستقرار فهو يهاب هذه المسؤولية ويخاف مثل ذلك الممثل كما ان الذى عاش فى دلال مبالغ فيه تمتد طفولته فترة طويلة - ان لم يمش طفلا كامل حياته - فلا يستطيع ابدا ان يقوم بعمل ذى بال ولا يجرو على مجابهة الصعاب وتبوؤ الصدارة فى الاعمال والمواقف. انه بدا يدخل عالم الواقع فهو لذلك يحب الاعمال التطبيقية على النظرية يريد ان يعالج الاشياء بيديه لا بمقله فقط يحسها بأنامله لا يشمر بها فقط ولا بد ان تذكر ظاهرة اخرى يختص بها هذا الصر وهي لا تكاد تنفصل عن الخصوصيات السابقة . روح المغامرة . فليثبت استقلاليته وقدرته على ذلك وحده للمسؤولية وقدرته على ذلك وخروجه من طور الطفولة الى طور الكهولة فلا مهرب من خوض غمار مغامرات تصعب وتسهل خطيرة حينما سليمة حينما أحر . . الخ فتراه يعرض حياته للخطر ويرمى بنفسه فى المهالك وخاصة يحضره الآخرين اما اذا كان بمفرده فلا يسلك نفس الطريق اما ان حكى عما فعله فهو يبهرك بشجاعته وكيف هانت نفسه عليه فيختلط الواقع عنده بالخيال لا يريد من ذلك سوى اثبات ذاته فلننصت اليه دون ان نجرح شعوره ولنناقشه دون ان ننزعه من واقعه او نشمره بتكدينا له . كما انه يحسن ان يوفر له فرص المغامرة المفيدة والأمنة . المكان ، الزمان كالتجول مثلا .

فهل توفر المدرسة وحدها او الشارع وحده او الانسان معا البيئة اللازمة لينمو الشاب وتجد تلك النرجعات جوها البلاثم ؟ ان المجتمع الذى لا يقرأ حسابا لنفسية الشاب ولا يعرف نزاعه واجاهاته وخصوصياته يدفع بنفسه قدما الى الغناء ويموت على نفسه فى كل حين الفرصة ليبنى كيانه على اساس متينة . على ان مجتمعا يقوده شبابيه فيتساهل معه يقبل منه تجاوزا للأخلاق المألوفة وتحديا للقيم المعروفة وبهاونا بالواميس التى يحترمها عامة الناس واحتراما للقوانين التى يرضخ لها كل المتمايشين مع بعضهم البعض لمجتمع دب فى جسده المرض وبدا يأكل لحمه الهلاك ونخر عظامه السوس فالطاعة فى دون خوف ضرورية والحفاظ على الثوابت الصلبة فى دون تمصّب واجب فهل تحجب عنا التقسيمية اصلتنا ؟ وهل تشوش علينا البدع استقرارنا ؟ لا يمكن أبدا أن ينقلب التطور الى انبتات ولا التحضر الى تفسخ ونميع وانحلال فبقدر تفهم المجتمع لشبابه والتسامح معه بقدر وقفته الحازمة ضد تياراته الجارفة التى يستلهمها من قصصه وأفلامه ومحدثاته وعسى أن نرى فى الحاضر خير شاهد.

عبد الحفيظ الهنشيرى

تونس الحبت .. تونس اليا سمين

شعر: يوسف رزوق

... وَحَاوَلْتُ أَنْ أَدْلِهِمْ قَلِيلًا
أُحِبُّكَ تُونُسُ ، إِنِّي فَتَاكَ
أَمَى النَّبْعِ فِي كُلِّ وَجْهِ ، فَصَفَّقْ
وَلَمْ يَبْقَ لِي غَيْرُ حُلُمٍ يَتِيمٍ
أَنَا آخِرُ الشُّعْرَاءِ اشْتَهَاءِ
تَدَلَّى دَمِي مِنْ كَلَامِي شُمُوسَا
تَوَزَّعَتْ فِي مَهْمَةٍ لَا يَسْتَمِي
جَرَى اللَّهُ فِي وَرْدَةٍ لَا تُدْشِمُ
وَأَبْنَعَ فِي الْقَلْبِ جُرْحٌ عَظِيمٌ
وَلَمْ أَرَ فِيمَا رَأَيْتُ جَبَالَا
أُحِبُّكَ .. هَلَا مَضَيْتُ : بَدَى فِي
فَلَا تَقِفِي .. نَحْنُ بَيْنَا رَفِيقَيْنِ
وَنَرَحِلُ عَمَّا مِنَ الضُّوءِ ، حَتَّى
أُحِبُّكَ تُونُسُ ، إِنِّي غَمْرِبٌ
تَجَلَّيْتُ لِي فِي الْمَرَايَا فَغَشَى
تَنَاسَلْتُ فِيكَ وَأَصْبَحْتُ شَعْبَا
لِمَاذَا تَعَمَّرْتُ لَذًا فَاضَ بَنُوحِي
فَمَا نِلْتُ عِبْرَ السَّلَالَاتِ تَاجَا
وَلَمْ أَمُضْ فِي أَمَى وَهْمٍ سَخِي
أَنَا مُسَوِّقٌ بِهَوَاكِ شَدِيدَا

وَلَكِنْ حُبُّكَ ظَلَلَ الْفَتِيلَا
مَوَى فَانْتَهَى فِي هَوَاكِ قَتِيلَا
فِي الْكَلِمَاتِ الْحَمَامُ ، هَدِيلَا
تَشَكَّلَ عِبْرَ الرُّؤَى : أَرْخِيلَا
وَأَوَّلُهُمْ : نُعْرَةٌ وَصَهِيلَا
نُضِيءُ لَمَنْ جَاءَ بَعْدِي السَّيْلَا
وَفِي الْيَاسْمِينِ وَجَدْتُ الدَّلِيلَا
فَدَكَ الدَّوَاخِلَ : عَطْرَا جَزِيلَا
فَلَمْ أَشْكُ إِلَّا عَذَابَا جَمِيلَا
بُغَالِبُهَا الْعِشْقُ حَتَّى تَسِيلَا
بَدَيْكَ ، لَا طَوِي بِكَ الْمُسْتَعِيلَا
نَفْسُحُ بِالْحَبِيرِ بَحْرًا بِتَدِيلَا
يَرَانَا الْمَدَى : قَمَرَا وَتَحِيلَا
وَأَشَقَى إِذَا غَبَتْ عَنِّي قَلِيلَا
دَمٌ فِي الْخَلَائِيَا وَصَلَّى طَوِيلَا
يُبِيدُ التَّمَاثِيلَ : جِيلَا فَجِيلَا
فَقِيلَ كَلَامٌ وَلَغُوْا وَقِيلَا ؟ ..
وَمَا كُنْتُ يَوْمًا نَجِيلَا دَحِيلَا ..
وَلَمْ يَنْتَخِيْنِي الْغُرَابُ عَمِيلَا
وَلَوْ فِي النِّهَايَةِ رُمْتُ الرَّحِيلَا

حول أزمة المراهقة

بقلم : وداد الصالح

هناك بعض الحقائق التي أريد أن أدرجها في مقال البسيط هذا الذي ضمنت فيه بعض أفكار راودتني ، عند اطلاعي على مقال حول هذا الموضوع (*) فكبحتها لكنها أبت إلا أن تظهر في هذه السطور التي أود صادقة أن تلقى صداها لدى الذين عاهدوا الله والنفس على البناء والتغيير الجدي رغم الاعاصير وإن كنا في أغلب الأحيان نحن الاعاصير نفسها .

وإنه لمن دواعي القبطة أن يتواجد بيننا من الشباب من ينطوي على نية جدية في البلورة والتحوير لا فقط باعتناق آراء علمية وإنما بالعمل على تطبيقها إيماناً بأنها آراء سديدة نحاجها لننتقل من حوة الجهل التي وقعنا فيها ولست هنا في مجال بيان أسباب ذلك ولكن منها نظرتنا إلى الطفل على أنه إنسان ناقص أو وعاء لا يجب أن يحتوي غير ما نضعه فيه أو صفحة بيضاء نحن الذين نختار أن نرسم عليها ما نشاء من حياتنا بماضيتها وحاضرها ومستقبلها فنقضي على أول حق لهذا الطفل في الحياة المستقلة ونكون قد اعتبرناه صورة منا نحن ، تواملاً وامتداداً لنا وتنتقل بذلك جميع عاداتنا إليه بجملتها وقبحها ولا نترك فرصة إزالة ما نبغضه منها بإفساح المجال للطفل للخلق والتوسيع رقعة استقلاليته . فنقع فيما نحن فيه من إشكالات وتمزق بين نزعتي التواصل والاستقلالية بين الوالد والمولود ، بين المربي والمربي بين المراهق والراشد .

نأخذ مثلاً المراهقة على حدة كخطر مرحلة في حياة الطفل ذلك الرجل الصغير سنجد أنه يمكن لنا تحديدها بين سن الحادية عشرة والرابعة عشرة

(*) انظر « الصباح » ، تاريخ 1984/8/11 بقلم : جمال إبراهيم عليوه (كلية الطب بصفاقس) .

وعلى الاصح بين نهاية الطفولة وبداية المراهقة ويعرفها الدكتور مصطفى فهمي في كتابه سيكولوجية الطفولة والمراهقة « هي التدرج نحو التضجس البدني والجنسي والعقل والانفعالي » .

لو عدنا الى مفهوم المراهقة عند الآباء لوجدنا أن الاغلبية تنظر للمراهقة هل أنها تحورات وتغييرات تطرا على الطفل جسديا فينتقل على اثرها من الطفولة الى الرشد ويحملون الناحية العقلية . لكن هذا المفهوم يتضارب مع المفهوم الصحيح للمراهقة أو على الاصح هذا هو مفهوم البلوغ كما هو وارد على لسان الدكتور فهمي : أما معنى كلمة بلوغ تكاد تقتصر على ناحية واحدة من نواحي النمو وهي الناحية الجنسية ونستطيع أن نعرف البلوغ بأنه نضوج الضدد التناسلية واكتساب معالم جنسية جديدة تنتقل بالطفل من فترة الطفولة الى فترة الانسان الراشد (*) .

اما اذا رجونا من المراهقين أنفسهم أن يعرفوا لنا المراهقة فانهم يقتصرون على الناحية الاجتماعية بناء على احساسهم الشديد بالقوة في المجال العقلي وهذا يخول لهم حسب اعتقادهم مجابهة الوسط الاجتماعي دون معونة الآباء .

- واعتقد ان كلا من الآباء والابناء على حق في كلتا الحالتين بحيث لو جمعنا المفهومين نجد ان المراهقة مجتمعة في النواحي الثلاث : الجنسية ، العقلية ، والاجتماعية ولا ننسى أن تفتح شبابنا على كل ما تهبط به ربح الغرب جعله يطلع على وضعية المراهقين الغربيين والتي تختلف قطعا عن الوضعية العربية ومرد ذلك الى أن الآباء الغربيين يمنحون لابنائهم أكثر ثقة رغم الاباحية المطلقة وانعدام ما نسميه نحن : الاخلاق . وهذا بدوره مرده الى أن الطفل الغربي يحيا طفولته بأكثر ثقة في النفس وروح الاستقلال خاصة فيه مما يجعله قادرا على فرض احترامه ، واحترام ميوله ورغباته وآرائه واختياراته بدون عقد أو مركبات بينما يظل الطفل العربي في تبعية تامة للآباء لانه تواصل لهم وامتناد فلا يقبل ولا يرفض الا ما يقبلون وما يرفضون وعندما يكون مراحقا ستتواصل الحالة تلك ولكن هنا فقط يشعر بأنه قادر عقليا وجنسيا على أن يختار بنفسه وتثبت بذرة روح الاستقلال ولكن هل يقبل الآباء هنا أيضا هذه البذرة فيساعدون على نموها بريها ورعايتها لانها ما زالت نضرة ؟ هذه هي شرارة الازمة التي اذا ما انطلقت لا تعرف لها هدفا لانها لم تثبت في ارضية خصبة . هذه هي الازمة ذات الاسباب البعيدة التي لا نعرف أن نعود لها لنقضي عليها

(*) ص : 207 سيكولوجية الطفولة والمراهقة .

ونبنى من جديد صرح شعب حر مستقل ذاتيا . ماذا لو تغل الأياد من بعض الحقوق المشروعة لآبائهم ؟ هذا يعود الى أن الأب الذى يحرم نظرا لبعض الظروف الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية ينظر لابنه كصورة ، كطموح ، كغد يديل لومه وماضيه ، لهذا لا يرضى الا أن يكون امتدادا فيعيش الابناء منذ الوهلة الاولى محرومين من امع احساس فى الوجود . أنهم احرار فى أن يفكروا ، فى أن يحيوا حياتهم ولا ينتظرون من يفكر لهم أو يمشون حياة الآخرين .

هذا وجه للآزمة . أما الوجه الثانى فالسبب الرئيسى فيه هو غياب المنصر النسائى ان لم نقل مونه . وهذا الغياب جميعنا مسؤولون عنه ، المرأة مسؤولة بدرجة أولى ، لأنها لا تحاول أن تحضر وبفضل حالة الحاضر الغائب فترضى بقارير الرجل لها . ونسى أن الرجل الذى عهدت له بالتمير نيابة عنها يضع فى اعساره عدة محلمات اولها نشوؤه على فكرة أن المرأة عضو ناقص بدون الرجل ثم استمرار عشقه فى وضع أقل ما يقال فيه : أنه متخلف فكريا ومحط تغافيا نظفى عليه آراء غليظة لا تختم المرأة بل على العكس تنزل بها الى ربة البيت والاطفال المعاصرين .

ومى محاولة بسيطة منا لجنى نتائج مفاهيمنا المتضاربة مع المفهوم القويم للمراهقة ننسى ان المراهقين الذين لا نهتم بهم ولا نهتم بأن نكون معهم على وفاق ، هم فى نهاية الامر التلاميذ والطلبة . الفئة الام فى مجتمعاتنا والتي نعول عليها فى بناء مجتمعاتنا الآتية فتزبد فى شهورهم الملح فى رفع القيود والرقابة الادارية المعهدة والنظرة للمسؤولين نظرة عدا ، وكراهية مع تطور واضح فى الرؤى والمواقف فصبغ حليا أن طلائع المجتمع تتسم بالمعنوية والرغبة فى العنف ونحكم على آرائهم ومواقفهم الادلوجية والسياسية مجرد رد فعل لمرحلة المراهقة . والحقيقة وان كانوا يحملون بقايا هذه المرحلة الا أنهم اما سيحاولون السير لتدعيمها أو كبح انفسهم للسمو بها خصوصا أنهم يحملون من الوسائل ما تحول لهم أن يكونوا اصحاب مواقف قد تكون معادية للمواقف الاسرية . وليس هذا فحسب بل انا حلفنا جيلا جانما جنسيا والسبب فى ذلك طبيعة الشاب العربى وأغنى بذلك العوامل المناخية والبيئية اللذين يؤثران فى الهياكل الجنسية لكلا الجنسين وورث شبابنا الى جانب كل هذا من المجتمعات الراقية النزعة العردية فأصبح شبابنا انانيا لا يفكر الا فى نفسه ولا يؤمن بالفيرية ولكن هل ساءلنا عن المسبب فى هذه الحالة الشائنة .

السبب هو انعدام الثقة بين أفراد المجتمع الواحد والمتسبب بدوره في هذه الحالة وفي هذا الشعور بانعدام الثقة : شيوع ظاهري الجشع والاستغلال لدى العامة والخاصة في مجتمعاتنا وخلاصة القول : ان الازمة تعقدت نسبيا ولا مفر لنا من الاهتمام بهذه الاسباب النفسية والاجتماعية والتربوية والسياسية والحل يكون باللجوء الى الحوار الديمقراطي البناء البعيد عن كل موقف سلبي .

ونحن كغيرنا من شعوب العالم نطمح الى تحقيق الحرية في تعاملنا لكنها باتت الفوضى ولا شيء غير الفوضى . والكبت الذي شمل مختلف المستويات هو الذي تسبب فيما نحن عليه من تمسخ وانحلال وبدن على المستوى الفكري والاخلاقي والاجتماعي والسياسي فالى ماذا صرنا ؟ شعب مطموس الهوية يخلق شيئا فشيئا جبلا بلا هوية هو الآخر بناء على ان نافذ الشيء لا يعطيه . شعب لا يؤمن بالطموح الذي يحل العقدة : لا حدود ولا اقليمية وارتضى في احضان الفرقة حتى بتنا نحن انفسنا الوسيلة التي يستخدمها اعداؤنا لطمس ثقافتنا وسلب هويتنا ونجحوا في ان' بعكوا كل عضوية كانت تربطنا واعلنتنا اقلية سلبية لا تميز مصلحتنا انة اعتبار وهذا هو حالنا ، انفصام روحي الى ذوبان شخصية انتهت بنا الى ان ننظر نظرة امتعاض الى الماهي الذي يندثر ولا يتجدد .

ثم ماذا غير السقوط في جب التمزق الى ما نراه من كتل وأحزاب يناوىء بعضها البعض ننظر الجراح الماهر الذي سينجح في عملية جمع شمل هذه الاشلاء الممزقة بقبيلة فجرنها عدة ازمان كازمة المراهقة لكننا تجاوزناها فكانت نتائجها اسرع منا فالتحقت بنا ثم تجاوزتنا .

وداد الفالح

ننشر في الأعداد القادمة

• دراسة بقلم : محمد عبازة عنوانها :

الرسم بالكلمات ..

قراءة في لوحات البشير بن سلامة القصصية

تونس الحب .. تونس الباسمين .. شر: البشير المشدي

وَاعْفُو عَلَى شَاطِئِكَ طَوِيلًا
حَرَافِيءٌ .. أَمْ أَطْلُبُ الْمُسْتَحِيلَ ؟
عَلَى رَبْوَةِ الْحَرْفِ إِنْ هُوَ قَبْلًا
وَلَا تَطْلُبْنِي مِنْهُ أَنْ يَسْتَقِيلَ .
أَرَاهَا بِفَيْئِكَ كَوْنًا جَمِيلًا
وَبَزَرْتُ عَنْ حُبِّهَا لَنْ أَمِيلًا
وَالْمَحْ كُثْبَانُهَا وَالنَّخِيلَ
تُعَانِقُهُ بِكْرَةٌ .. وَأَصِيلًا ..
عَلَى شَفَتَيْي يَسْتَلِدُّ الرَّحِيلَ
وَكُونًا مِنَ السَّحْرِ حُلَا .. ظَلِيلًا
وَتَوْرًا يُضِيءُ لِيَطْلِيَ السَّبِيلَ
فَحُبُّكَ كَانَ لَنَا سَلْسِيلًا
ةٌ فِي خَافِيي مَدَا أَضَعْتُ الدَّلِيلَ
وَمَنْدَسْتُ حَجْمَكَ مِيلًا فَمِيلًا
ي .. كَمْ يَسْتَرِيحُ فُوَادِي قَلِيلًا .
فَعَنَّاكَ أَتَا لَا أُرِيدُ الْبَدِيلَ
كَ كَيْفَ يَمُوتُ .. فَكَانَ الْقَتِيلَ
وَبَيْنَكَ تَرَوِيهِ جِيلًا فَجِيلًا ..

أَجِيءُ لِأُرَوِي لَدَيْكَ الْغَلِيلَ
أَنَا مُنْعَبٌ يَا بِلَادِي فَتَايْنِ ۱۱
أَنَا خَافِقُ شَاعِرٍ يَسْتَرِيحُ
وَلَكِنَّهُ نَائِبُهُ فَاعْدِرِيهِ
فَكُلَّ الْمَوَاجِعِ مَهْمَا اسْتَبَدَّتْ
فَقَطْرُ طَاجُ مَائِلَةٍ فِي عَيْبُونِي
أَرَى فِي بِلَادِي الشَّوْاطِيءَ تَغْفُو
تَمِيسُ الظَّلَالَ عَلَى كُلِّ دَرْبٍ .
أُحِبُّكَ يَا وَطَنِي .. أَلْفُ شَوْقٍ
أُحِبُّكَ أَغْنِيَةً لَمْ أَقْلُهَا
أُحِبُّكَ رَقْرَقَةً فِي التَّجَارِي
أُحِبُّكَ تُونِسُ مَهْمَا نَابَتْ
فَاتَتْ الْحَبِيبَةَ .. أَنْتِ الْمُقِيمَةَ
فَيَا حُبَّ صَمْتُ فَيْكِ الزَّوَايَا
فَهَلْ تَهْبِيئِنَ لِقَلْبِي الْمَسْرَافِ
فَلَنْنِي تَعِبْتُ .. وَمَا زِلْتُ أَجْرِي
أَنَا شَاعِرٌ عَلِمْتُهُ عَيْبُونُ
سَمَرُوِي الْجَدَّأُولَ مَا كَانَ بَيْنِي

وسائل الإعلام ومستقبل الطفل العربي

بقلم : د. عبد العزيز شرف
(المصرية)

في ذهن كل انسان تنور عدة تساؤلات حول دور وسائل الاعلام في تكوين الطفل بعامة ، والطفل العربي بخاصة ، سيما وان سبل الاعلام وقنواته ، تتغير تغيرا ملحوظا حسب البيئة ، كما تتغير بالنسبة لسرعة النشر ، وحسب طبيعة المضمون ، والوسائل الفنية المستخدمة في النشر . فضلا عن أن حجم المعلومات المتداولة وتكرارها لا يكونان أبدا على وتيرة واحدة ، لا من حيث الزمان ولا من حيث المكان (الصحافة ، الاذاعة المسموعة والمرئية .. الخ) . وعلى هذا تعتبر التربية عاملا أساسيا في تنمية الموارد البشرية . فهو ، يستطيع ان تلعب دور الوسيط الموصل للمعلومات السياسية منها او الاقتصادية او الاجتماعية او العلمية او التقنية او الثقافية ، ولكنها لا تستطيع ان تلمس دور الاعلام ، كما ان الاعلام لا يستطيع الاستغناء عن التربية .

فوسائل الاعلام توجد نوعا من البيئة الصورية بين الانسان والعالم الموضوعي الحقيقي ، ولهذه النظرة معانيها الهامة عن دور وسائل الاعلام تجاه الطفولة بوجه عام .

ولذلك فانه ينظر الى وسائل الاعلام لحيانا على انها تغلف الانسان الحديث بنوع من الواقع البديل .. فالمجتمع يوجد عن طريق عملية انتقال أو تحويل ، الى حد تعبير « جون ديوى » ، وهو في هذا على قدم المساواة مع الحياة البيولوجية ، ويتم الانتقال أو التحويل ، عن طريق انتقال عادات العمل ، والتفكير ، والشعور من الأكبر منا الى الأصغر ، وبدون هذا الانتقال أو التحويل لمثل العليا ، والامال ، والتوقعات ، والمستويات ، والآراء من أعضاء المجتمع الذين يشكون ان يختلوا من حياة الجماعة الى من يدخلونها ، لن نسمى للحياة

الاجتماعية ان تستمر في البقاء .. ولو كان الاعضاء الذين يتكون منهم مجتمع ما يعبثون الى الابد. لسنى لهم أن يربوا حدى الولادة، ولكنها تكون عندئذ مهمة يوجهها الاصمام او المصلحة الشخصية اكثر مما توجهها الحياة الاجتماعية اما الآن فهى عمل تمليه الضرورة .

وتمشيا مع الابتكار الذى ساهما وراء التربية والوزراء المسؤولين عن التخطيط فى الدول العربية (المغرب ، ساير (كانون الثانى) 1970 م) ، والتقاء مع قرارات الدوربين الخامسة عشره والسادسة عشرة للمؤتمر العام لليونسكو، بعين ربط مختلف انواع ومراحل التربية ، داخل اطار التربية المسديمة ، بتنمية وسائل الاعلام ، وعلى هذا يحتم انشاء قنوات اتصال بين المؤسسات وبين الجماعات . والاحهر الادارية ، واتحادات العمال ، والنوونيات ، والمؤسسات التعليمية والثقافية .. الخ . كذلك يستطيع التربية المستديمة اذا استعانت بنفس وسائل الاعلام ، ان نعم فى كل مكان وبانتظام وباقل التكاليف اثناء او خارج او بعد مختلف مراحل المعلم والمدرّب الجديدى ، وباستخدام وسائل الاعلام هذه على يد احسن الحراء الذين يوفرهم الظروف ، سوف نحسن نوعه المصنوع ونؤم المساواة على نطاق واسع بين جميع اجزاء البلاد فاذا اشترت التربية المسديمة فى المجتمع ، اصبحت - كما بقول تقرير اليونسكو عن استخدام الفضا (I) - اصحت بمثابة الخامة الفكرية لعملية السمة الاقتصادية والاجتماعية .

« ونعبر الرنة المسديمة القوة المحددة الرئيسية للتنمية الثقافية التى تحكم فى التقدم الاقتصادي والاجتماعى. وعلى عكس الانظمة التعليمية التقليدية التى تركز على ترفيه الافراد وحلق محالات السافس فيما بينهم ، تنطوى التربية المسديمة على برقة الجماعات وبدو الحاجة فى هذا الشأن الى وسائل الاعلام اصمان اشراك كل الطعاب الاجتماعية فى عملية السمة » .

الاثار التربوى للاعلام

وهنا نطرح مشكلة الاثر التربوى للاعلام . وهو اثر غير مباشر يحوطه الغموض ، ولا يمكن للتربية ان تسببه الا جزئيا ، فالاعلام المصل بالبيئة الطبيعية البشرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والذى يعنى بالمسائل العملية ، يطور على نوع من التربية التى تهتم بتحليل الاشياء الطبيعية والتقنية والثقافية وهذا يقرب من لواء الدراسة التقليدية . ويؤدى التكاملى بين

الحياة اليومية والمعرفة الى مفهوم للتربية يستطيع بمقتضاه كل من الأطفال والمراهقين والكبار من رجال ونساء (كالأباء والعاملين والمواطنين) فى المدن والريف على السواء ، أن يتكشفوا معنى ومنطلقات الوظائف والمواقف التى يتمين عليهم اتخاذها والقيام بها باعتبارهم مواطنين وأصحاب مهن وأرباب أسر .

ورباط يربط بين الجميع ، وهو الثقافة ، أى الشعور الداخلى بالانتماء الى نفس الخط فى الحياة والعمل والفكر ، يقوم على أساس ماض واحد وقيم وأهداف مشتركة .

ان استخدام وسائل الاعلام ، وخصوصا التليفزيون ، تتيح الفرصة لأول مرة لكى نتفاعل مع البيئة الاجتماعية ، باعتبار المدرسة عنصرا من عدة عناصر لبناء واسع كبير هو التربية المستديمة .

ان ضرورة التعليم والتعلم لاستمرار وجود المجتمع من الواضح بحيث يبدو ان ذكرها تحصيل حاصل .. ولكن تبرر ذلك مصدره - كما بقول جون ديوى - ان « هذا التأكيد انما هو وسيلة للافلات من المعنى المدرسى الصورى للتربية » فالمدارس فى الواقع سبيل هام للتحويل او النقل الذى يشكل استعدادات غير الناضجين . ولكنها سبيل واحد . وسبيل سطحي نسبيا اذا ما قورن بالعوامل الاخرى .. ولن نتأكد من وضع الطرق المدرسية فى سياقها الصحيح الا اذا ادركنا ضرورة سبل للتعليم أوفر حظا من الدوام والاهمية .. ان المجتمع لا يكتب له الاستمرار عن طريق الانتقال او التحويل او الاتصال فحسب ، بل يجوز القول انه يوجد فى الانتقال او التحويل .. وفى الاتصال ، فالصلة اكثر من لفظية بيس كلمة « مشترك » و « مجتمع محلى » و « اتصال » وهى فى الانجليزية من مادة واحدة لغويا ، (وهى فى العربية ترتبط بالبر والتودد وعدم الجفاء كما لو كان يصل رحمه وقرباته والمؤمنين) . فالناس يعيشون فى مجتمع « محلى » بفضل ما بينهم من اشياء « مشتركة » والاتصال هو الطريقة التى بها يملكون الاشياء المشتركة . وما لابد ان يكون مشتركا بينهم لتكوين « مجتمع محلى » أو أى مجتمع على العموم هو الاهداف والمعتقدات والمطامح والمعرفة - أى الفهم المشترك - مثل التماثل العقلى كما يقول الاجتماعيون .

« وهذه الامور لا يمكن نقلها بدنيا او ماديا من شخص الى آخر كقوالب الطوب .. ولا يمكن التشارك فيها على نحو ما يتشارك الناس فى فطيرة

بإقتسامها قطعاً مادية ، فالإتصال الذى يضمن المشاركة فى الفهم المشترك إنما هو إتصال يضمن الإستعدادات الانفعالية والذهنية المتماثلة .. مثل طرق الإستجابة للتوقعات والمتطلبات او المقتضيات .

ولفظ التربية يعنى فى أصله اللغوى عملية التنشئة ، ولكن حينما نقصد حاصل هذه العملية، فإننا نعنى بالتربية التشكيل والصياغة للطفل فى صورة نمطية من النشاط الاجتماعى .

وهنا يلعب الإعلام دوراً كبيراً فى تحويل نوع أو كيف الخبرة حتى تشارك فى الإهتمامات والأغراض والمثل العليا الجارية فى الجماعة الاجتماعية . ولكن مشكلة الإعلام هى اكتشاف الطريقة التى يمثل بها الصغير وجهة نظر الكبير أو التى يمكن بها الكبار من جعل الصغار يماثلونهم عقلياً .

وبأسيساً على هذا الفهم ، يمكن القول أن إصدار حكم قاطع فيما يتعلق بوسائل الإعلام من حيث ضررها أو صلاحيتها للأطفال امر عسير ، ونذكر هنا قول الجبرال « دافيد سارنوف » فى الكلمة التى ألقاها بمناسبه منحه درجة علمية شرفية من جامعة نوردام . « أننا نميل كثيراً الى اعتبار الأدوات التكنولوجية كبش داء الأخطاء التى يركبها أولئك الذين يستخدمونها ، أن إنجازات العلم الحديث لا يمكن أن تكون خيراً أو شراً فى ذاتها ، إن طريقة استخدام هذه الإيجارات هى التى تحدد قيمتها » .

فهاك من البرامج ما يكون له أثر ضار على بعض الأطفال فى بعض الظروف ولكن بالنسبة لأطفال آخرين ، وفى نفس الظروف السابقة أو بالنسبة لنفس الأطفال فى ظروف مختلفة ، قد يكون هذه البرامج نفسها ذات أثر طيب .

الترتلفزفون على الأطفال

يقول وليور شرام وزمفلاء فى دراستهم عن الترتلفزفون وأثره فى حياة الأطفال « أننا ففن بذكر شفنا عن أثر الترتلفزفون على الأطفال فإننا فى الواقع نستعمل عبارة ذات حدس : « أحدهما ففعلق بالأطفال والأخر بالترتلفزفون » وعلى سبفيل المثال إذا قلنا عى أحد البرامج أنه ممنع ، فإننا نقصد أن ذلك البرنامج ففطوى على مفة خاصة ففسفجب لها الأطفال بطريقة ما ونطلق عليها صفة الامتاع . ولو قلنا أن ذلك البرنامج ففبعث الرعب فى النفس فإننا فعنى بذلك أن بعض الخواص شفر بالبرنامج فى الأطفال انفعالا آخر هو الخوف .

« وقد نظن من استعمال كلمة « اثر » ان التلفزيون هو المؤثر والطفل هو الذى يقع عليه الاثر ، اى ان الطفل يأخذ الجانب السلبى ويكون الضحية بينما يكون للتلفزيون الاثر الايجابى كانما هو المعتدى على الطفل ، لكن ما ابعد هذا القول عن الحقيقة .

ان الاطفال فى علاقتهم بالتلفزيون فى غاية الايجابية فهم الذين يستعملون الجهاز كيفما شاءوا ، حقا إن برامج التلفزيون بها كثير من قصص الخيال ومواقف العنف ، وان التنوع بين مختلف البرامج ضئيل فليس امام الطفل الا ان يتقبل ما يقدم له من برامج ، ان طبيعة التلفزيون ان يقتل بقدر الامكان من التنوع بين البرنامج ولكن من طبيعة الانسان ان يعرض هذا النقص وخاصة من جانب الاطفال .

ان ما يقدمه التلفزيون من مختلف البرامج للاطفال - كما يوضح شرام وزميلاه - لا يختلف فى اساسه عن البرامج المذاعة بالراديو ، وكذلك لا يختلف عما يشاهد الاطفال من القصص السينمائية ، ولكن تأثر الاطفال بالتلفزيون والوسائل الاخرى هى التى تختلف اختلافا كبيرا ، فالطفل عندما يدير جهاز التلفزيون يفعل ذلك ليرضى حاجة نفسه ، ويجد فى البرامج بعض الخبرات يفيد منها فيما بعد . وتؤكد دراسة شرام وزميليه ، ان الاطفال يختلفون فى مشاهدتهم للبرنامج التلفزيونى الواحد ، ولكن نتيجة لعمليات الاخبار تحدث دائما زيادة فى خبراتهم المخزنة ، وبالتالي تنضج ما لديهم من مفاهيم وقيم ومظاهر السلوك ، وفى بعض الظروف قد يؤدى اختيار بعض البرامج التلفزيونية الى اتجاه الطفل نحو الجريمة او العنف او ضعف الخلق ، وفى ظروف اخرى تساعد برامج من نوع مختلف على انماء مفاهيم صحيحة عن حياة الكبار والقيم الديمقراطية ، وفى ظروف ثالثة قد لا يكون للبرامج أية آثار على الطفل سواء كانت ضارة أو نافعة :

« ان فى طبيعة الاطفال ما يجعلهم يلمسون فى برامج التلفزيون خبرة خاصة تكون جديدة على حياتهم وتأخذ مكانها ضمن خبراتهم السابقة التى هى مجموعة من القيم المتعارف عليها بين الناس والعلاقات الاجتماعية الى جانب الحاجات النفسية الملحة وهى جزء لا يتجزأ من حياة كل طفل ، ونتيجة لذلك يتأثر ما لدى الطفل من خبرة أصلية فيطرح بعضها جانبا ويخترن بدلا منها خبرة جديدة . وقد يصدر عن الطفل سلوك ملحوظ نتيجة لمشاهدته بعض البرامج ، هذا ما نقصده عند الحديث عن « اثر وسائل الاعلام » .

يتساءل (شارلز سيجان) : هل التليفزيون وسيلة لتخدير عقول الجماهير أم ان له اثرا هاما على ثقافتهم؟ ذلك انه كان هناك أمل في أن يصبح التليفزيون في كل منزل وسيلة للمعرفة والتربية بما يفتح من نوافذ على الآفاق البعيدة من العالم وبما يقدمه من الأنباء والأفكار الجديدة وشخصيات العظماء للأطفال .. ولكن من ناحية أخرى لوحظ ان أضعف الأطفال تحصيلا في المدرسة هم أكثر الأطفال اقبالا على برامج التليفزيون . وان كان ذلك لا يعنى ان التليفزيون هو السبب في ضعف مستواهم العلمى .

لقد قال « نول وينى » فى مؤلف لسنة 1954 م ، ان التليفزيون يقلل من اقبال الأطفال على القراءة ، ثم عاد فى سنة 1959 م ، وذكر ان ذلك غير مؤكد. وذكر مؤلف آخر هو « ريمون » انه عند استطلاع آراء المراهقين وجد أن اثنين من خمسة اعرفوا له بأن التليفزيون يعطلهم عن أداء اعمالهم المدرسية وان كان تقديرهم لذلك متفاوتا على نحو ما وإلى درجة كبيرة . والسؤال لاشك فيه ان الأطفال يعلمون من التليفزيون .

ولكن (ارثر سليزجر) يذهب الى ان التليفزيون يافس الوسائل الترفيهية الأخرى فى انه يحدر سريعا بدوق الأطفال ، بينما يقول « لويس كوهن » : ان كثيرا من برامج التليفزيون تشجع الأطفال على اكتساب مستوى منخفض من الذوق لا يليق بالحياة الاجتماعية السليمة .

وسؤال « حوىف كلاير » ر هل يساعد التليفزيون على انضاج عقلية الطفل قبل الاوان ؟

يقول « ان الأطفال يقصون معظم الوقت امام التليفزيون فى مشاهدة البرامج التى أعدت حصيصا للكبار وغالبا ما تكون مليئة بالمشاهد والمواقف التى تتميز بالصراع العاطفى . ويطلب بعض علماء النفس ان استمرار مشاهدة الطفل لمثل هذه البرامج يحدث اضطرابات عميقة من حياة الكبار على تفكيره ويدفع به الى حالة من الضيق سابق للأوان من صغارتها الملحوظة الحيرة وعدم الثقة بالكبار والاهتمام بمشكلاتهم اهتماما سطحيًا . وقد يصل الأمر بالطفل الى عدم الرغبة فى اللعب ليكون كبيرا » .

ويصف « كلاير » الى ذلك ان الأطفال فى مراحلهم الأولى كثيرا ما يلتصقون بالصحن والمشورة عند الكبار فيما يختص بمواقف يشاهدونها ضمن برامج التلفزيون ولكنهم يحاوون فهمهم عن تقديم المعونة المطلوبة . ومثل هذا

المعجز من جانب الكبار يكون له في نفس الطفل أثر أعمق من أثر الصورة غير الواضحة لحياة الكبار التي يراها الطفل في مشاهد التلفزيون .

ويذهب « شرام وزميلاه » الى أن التليفزيون أحدث تعديلا كبيرا في أوقات فراغ الطفل وخاصة فيما يتعلق بالمدة التي يقضيها في اكتساب المعرفة من وسائل الاعلام مثل الراديو والتليفزيون . لقد قل معدل الرسم الذي يخصصه الطفل لقراءة المجلات المصورة عما كان عليه في الماضي . كما أنه يسمع من الراديو الى التسجيلات أقل ويذهب الى السينما مرات أقل ، ولكنه يشاهد عددا كبيرا من التسجيلات في التلفزيون ، وقد يسمح انطلق بالموسيقى الشعبية من الراديو ولكنه يستطيع أن يحصل عليها من التليفزيون . ومن الواضح كذلك أنه قد حدث تغيير في المادة التي تستقبلها الطفل عن طريق الوسائل الثقافية اذا قورنت بمثلها قبل ظهور التليفزيون .

ولعلنا نستطيع ان نخلص مما تقدم ، الى ان طريقة استخدام وسائل الاعلام هي التي نحدد قيمتها بالنسبة لمستقبل الطفل . فوسائل الاعلام - حين نحسن استخدامها - يمكن أن يؤدي عدة وظائف :

الطفل وعادات اللغة

فوسائل الاعلام من خلال الاتصال اللغوي تتيح للطفل نمثل العادات اللغوية ذلك أن استخدام اللغة لتوصيل الافكار واكتسابها - كما يقول ديوى - إنما هو امتداد وارتقاء للجدأ القائل : ان الأشياء تكتسب المعنى عن طريق استخدامها في خبرة مشتركة أو فعل مشترك ، وأنه لا تنتهك هذا المبدأ بأية حال من الأحوال . وعندما لا ندخل الكلمات كعوامل في موقف مشترك ، أما صراحة أو بطرق الخيال ، فهي إذن منه مادي محض . ليس ذا معنى ولا قيمة فكرية ، ولكن طرق الكلام الأساسية وكتلة المفردات ، إنما تشكل باتصالات الحياة العادية ، والتي تعرضها وسائل الاعلام ، فالطفل يكتسب لغة الأم بطريق مباشر وبطريق غير مباشر من وسائل الاعلام . فقد اظهرت الابحاث ان الملاحظة البسيطة للآخرين يمكن ان تكون لها تأثير قوى في تغيير بعض جوانب السلوك الاجتماعي مثل استعداد الطفل لمعاونة الآخرين وقدراته على اظهار سيطرة ذاتية ، وتعلمه لقواعد اللغة .

وهنا يمكن ان تصحح وسائل الاعلام بطريق غير مباشر عادات الكلام التي تكتسب من قبل . فالطفل يلاحظ ويتذكر أسلوب الكبار في الكلام والتعبيرات

التي يستعملونها والطرق التي يقدمون بمقتضاها المساعدة ، ويكتسب معلومات مما يراه ، أي أن التعليم بالملاحظة يحدث في هذه الحالات .

• أن وسائل الاعلام ، تلعب دورا أساسيا في تزويدنا بالمعلومات والآراء التي تبني بفضلها صورة للعالم المحيط بنا ، وأنها توسع عالمنا واطارنا الدلالي وتجعلنا نهتم بأمور لا نستطيع أن نعرفها بالتجربة المباشرة . لذلك يقال دائما إن أكثر من 70٪ من واقع الفرد في المجتمع الحديث مستمد من وسائل الاعلام .

وسائل الاعلام وآداب السلوك

يذهب علماء النفس إلى أن الطفل عندما يبلغ البانية أو الثالثة من عمره لا يعي من آداب السلوك إلا القليل ، بل أنه لا يعرف ماذا تعني هذه الآداب .

ولقد ظهر أن ملاحظة الأطفال للأطفال الآخرين في فيلم ما ، نحدث مستوى مرتفعا من التعلم للسلوك غير المألوف وتزيد استعداد الأطفال للمشاركة وتقلل ردود الفعل التي تنطوي على شعور أو خوف بشكل كبير .

وتقول (دوروي و. ناروج) إن أفضل طريقة هي ألا نطالب الطفل بعبارات المجاملة ، لأن كل عبارات المجاملات والحيات ، لا تحمل للطفل الصغير من المعاني إلا القليل . أن الطفل قد يقول مع ذلك كل هذه المجاملات والتحيات بطريقته الخاصة ، فقد يقول « صباح الخير » أو « من فضلك » أو « اشكرك » بابتسامة جذابة ، أو نظرة معبرة أو لمسة من يده تحمل الود والصدقة أو حتى بواسطة تعبير أو إفصاح عن الرضا . فإن هذه كلها رسائل اتصال صادقة ناعمة من القلب . وبدلا من أن تفرض عليه هذا اللون من السلوك ، فإن الأفضل أن نسلك نحن هذا السلوك معه . فنعدم له صورة دقيقة لآداب السلوك بأن نكون مثلا يحذى ، وبذلك نتيح له حرية اختيار أنواع الآداب التي يرغب في محاكاتها ، فإذا ترك وشأنه فإنه سيقنسى تدريجيا الآداب التي تناسب مرحلة نموه الخاصة ، ويشرع في أن يقول « من فضلك » أو « اشكرك » أو « صباح الخير » .. الخ . كما يسعمل هذه المجاملات والتحيات بصورة لينة طبيعية ، وسرعان ما تصبح هذه العبارات تعبيراً عن نفسه ، لا صورة لا معنى لها فرضت عليه فرضاً ، غير أنه يحتاج إلى وقت حتى يصل إلى مرحلة الآداب التي يتحل بها الكبار ، إذ أنه لا يصل إلى هذه المرحلة دفعة واحدة . أن الطفل سوف يتعلم

الكثير من هذه الآداب والمجاملات على أحسن وجه إذا ما انتظرنا حتى يكون مستعدا لتعلمها مهيتا لممارستها . واحتمال اكتساب السلوك الجديد لدى الطفل ، بدون ممارسته أو الاقدام عليه مباشرة ، له نتائج هامة في فهم تأثير التليفزيون وفرص التعلم الاخرى بالملاحظة . فاذا تعلم الطفل سلوكا جديدا يصبح في مقدوره الاقدام على ذلك السلوك حينما يجد نفسه في ظرف يكون فيه ذلك السلوك مجزيا او يخدم أهدافه الخاصة ، وبهذا ، بالرغم من أن التعلم قد لا يدفع الفرد بالضرورة الى القيام بعمل ما ، الا انه يجعل في الامكان القيام باستجابات اجتماعية قد لا تكون متوافرة لديه لولا هذا التعرض . معنى هذا أن التعرض لدلالات جديدة (عنيفة) قد يغير شكل السلوك المحتمل الذي قد يقدم عليه الطفل حينما يثار او يتعرض للضغط .

فما لا شك فيه أن الأطفال سوف يتعلمون أشكال السلوك الجيدة - كلمات وتصرفات - من مجرد مشاهدة الآخرين ، لذلك فهو يتعلم العدوان من التليفزيون كما يتعلم الأشياء الايجابية .

وهنا يمكن أن تلعب وسائل الاعلام دورا أساسيا في آداب السلوك من خلال تقديم القدوة ، التي تعتبر أقدر من الموعظة في هذا المجال ، فأداب السلوك الحسنة على حد تعبير ديوى نتاج التنشئة الحسنة ، أو بمن باب أولى هي التنشئة الحسنة . والتنشئة تكتسب بالفعل الذي تحول الى عادة ، استجابة الى تعود منه معين أو بالتلقين . ورغم التعليم والتصويب المقصودين بلا انقطاع الا أن المناخ والروح الاجتماعية ووسائل الاعلام في البيئة المحيطة بالطفل هي في النهاية العمل الأساسي في تشكيل آداب السلوك ، وآداب السلوك ليست سوى الأخلاق الصغرى ، أما في الأخلاق الكبرى ، فالتعليم المقصود أخرى الا يكون فعالا الا بمقدار توافقه مع سير وسلوك من تتكون منهم البيئة الاجتماعية للطفل .

ويذهب الدكتور فردمان المتخصص في دراسة الانحراف الى انه « لم يتضح من أية دراسة نفسية يعتمد عليها أن اعراض الشخصية الانشطارية قد زادت بين الأطفال منذ انتشار استعمال التليفزيون ، وكذلك لم يثبت بالبحث الدقيق أن هناك صلة ما ، بين ارتفاع نسبة الانحراف بين الأحداث وبرامج التليفزيون أو عملية مشاهدتها .

ويقول : « ان مدى استجابة الطفل لبرامج التليفزيون ومغزاه النفسي ، هو المقابل لما يحققه من ارضاء حاجاته في مجتمعه أسرته ومدرسته واصدقائه ، ويمكن التنبؤ بان الأطفال الأقل ذكاء ، والاكثر قلعا والذين على غير وفاق مع عائلاتهم واصدقائهم هؤلاء ، جميعا يحملون أن يسفرغوا في مشاهدة التليفزيون كنوع من الهرب أو بقصد اثاره عواطفهم . اما الأطفال الاذكياء والمزنبين والذين على وفاق في علاقاتهم مع أسرهم هؤلاء لا يثأرون بمشاهدة برامج التليفزيون » .

هذه الخواص تكون كاملة في كل عمليات المشاركة في المشاهدة سواء كان ذلك بالنسبة للرياضة أو الفن أو الفراء ، ولكن الشيء الهام الذي يميز به التليفزيون هو - كما يقول شرام - انه يلتقي مع المشاهدين في جميع المستويات العمرية فشاهدة الأطفال في سن 5 سنوات ، 3 سنوات وحتى الأطفال من سن السنين برون برامج التليفزيون ، وفي هذه السنة الأخيرة يكون التليفزيون محدد بديل عن الام ، وهذه الحاجات التي يحس بها الطفل نمو وكبر وتطور علاقته بامه . ان هذا النمو في الحاجات يقوفا أساسا والى حد كبير على موقف الام من الطفل وشجيعها له على القيام بأعمال النشاط وعلى الاعتماد على النفس . وان من اعظم الأمور أهمية في تكوين شخصية الطفل انه يستطيع في تلك السن اشباع كسر من رغباته وحاجاته عن طريق التليفزيون .

وقد بوصف « هيملويت » الى ان الأطفال الذين يفصلون الخبرات التليفزيونية على حرات الحياة الواقعية ، اذا تركت لهم حرية الاختيار ليسوا الا عددا ضئيلا ، ووجد أيضا ، كما وجد شرام ورميلاء بالمثل أن الأطفال لا يملون ابدأ مشاهدة التليفزيون ويميلون الى مشاهدة ألوان مختلفة من البرامج .

الدوق السليم والتقدير الجمال

وستطرح وسائل الاعلام حين تصاح العيون أو الآذان ، أن تقدم موضوعات للرؤية أو للاسماع مساعمة ، وداب أناقة في الشكل واللون والايقاع ، وحين فعل ذلك يجعل الطفل أمشأ لديه مستوى أو معيار للدوق .

وقد أثبت دراسة شرام وزميليه ، أن الأطفال في أعلى مستويات الذكاء وأدائها من الذين يشاهدون التليفزيون يلحقون بالمدرسة وعندهم حصيله من

المفردات الجديدة تعدل ما يمكن تحصيله في سنة بالنسبة لنظرائهم من الأطفال في المجتمعات التي لم يدخلها التلفزيون ، ويضاف الى ذلك أن طول المدة في مشاهدة التلفزيون تساعد على زيادة حصيلة الطفل من المفردات .

ويحتمل أن تكون فاعلية وسائل الاعلام بوجه عام في استثارة اهتمام الطفل بمعارف جديدة ، وفي زيادة اهتمامه بما هو موجود فعلا ، أكبر منها في استثارة الطفل نحو القيام بنشاط خلاق .

وبقدر ما تعمل وسائل الاعلام على تنمية ادواق الاطفال ، يمكن أن نفترض مع شرام انها تدعم نوع الذوق الذي يكتسبه الطفل اثناء القراءة أو الاستماع أو المشاهدة . فاذا كانت البرامج والمواد متنوعة بحيث تكفي احتياجات الذوق في مستوياته المختلفة ، وبحيث تعطى الطفل مجالا كبيرا للاختيار ، فلن يكون هناك داع للقلق ولكن ليس هناك اختلاف كبير بين برامج التلفزيون مثلا كما انها معدة على مستوى تقبله الغالبية الكبرى من الجماهير .

وهذا الموقف يؤدي بنا الى البحث في مشكلة تنمية اذواق الاطفال عند التعامل مع وسائل الاعلام وكيف ينم ذلك ، ويلفت انظار الآباء والمربين والمفكرين ، الى توجيه الاطفال لاختيار ما يناسبهم من مختلف الوان البرامج في التلفزيون . ذلك أن وسائل الاعلام تعمل على تكوين الاتجاهات والميول والآراء، وتغذيها بشكل مستمر .

د. عبد العزيز شرف

من مكتبة القصة التونسية

الدوران في المنحى المعاكس	محمد الدرويش
السزحف	نعيمه الصيد
رجل لم يقل كلمته	علي ساسي
الصعب	شريفه عرباوي
ويبقى السؤال	جلول عزونه

قصيدة لمحمد بن

تونس الحب .. تونس الياسمين ..

شعر: الصادق شرف
(أبو جده)

أحبك تونس، والحب، قبلا :
بحبك لنسي أحنق حلما
وأجمل منه انتصار فيصح
تمازج فينا الهوى فاستويننا
وما كان أصلا تنامي زياتين
زياتين تنبع دفء وريحها
أحبك زيتونة .. برتقالا ..
من الياسمين نسجنا لك التاج ،
ألا فاجلسي يا أميرة .. قلبي
إذا ما جلس جاسنا .. وليس لغير
فحين تسيرين .. خلفك نمضي
رأيناك يملكك العشق .. جئنا
فنحن امتلانا بعشقتك حتى
يجود بنفسه كل حبيب ..

يُحَقِّقُ مَا قَدْ بَدَأَ مُسْتَحِيلًا
هُوَ الْحَبُّ مَا كَانَ حُلْمًا جَمِيلًا
عَلَى مَنْ عَلَى الشَّعْرِ كَانَ الدُّخِيلَا
فَمَا كَانَ فِرْعَا يُصِيرُ أَصِيلَا
بِفَسْلِنَا الظِّلَّ مِنْهَا غَسِيلَا
تَمَدَّ الرِّيحَاحِينَ مَبْلَا فَمِيلَا
حَزَامًا مِنَ الْقَمَحِ .. ضَاهِي النُّخِيلَا
وَالصُّوْلَجَانِ ، وَعَرْشَا جَدِيلَا
لِعَرْشِكَ - إِنْ شِئْتَ - كَانَ الْبَدِيلَا
كَنَحْنُ وَقَفْنَا طَوِيلَا
لَوْ أَنَّا سَبَقْنَا أَضْعَفْنَا السَّيْلَا
نَخْفَتُ عَنْكَ فَصَرْنَا الْقَيْلَا
لَيْشْنَدَ مَا كَانَ فِينَا نَجِيلَا
وَكَمْ كَانَ بِالنَّزْرِ حِينًا بَخِيلَا

هو الشاعر الفذ من في سواه
وأنتى أنا في سواي .. لأتسى
إذا قيل : مَنْ ذَا ؟ ومن ذي ؟
فلا تستملي فؤادي أكثر ..
فلو كنت ربحاً وقلبي غصنا
تَكْسَرُ لو مالَ نحوكِ أكثر
ولو كنت نهرًا وكنتا عطاشى
نموت عطاشاً .. ونحيا عطاشاً
أحبكِ تونسُ والحبّ متوجي
أنا البحر والعاشقون زوارق
فكم زورق للهواء عميل .. !

بشعره قد عاش دهرًا طويلا
من الشعراء أومس جيبلا
تُجيبُ الخيلة لم أر إلا خيللا
أخسى من الميل يفلو ضيللا
تَكْسَرُ لو مالَ عنكِ قليللا
لم يَبْقَ إلا ... بأن لا يميللا
ويَنقُصُ إنْ نُرُو منه الغيللا
ولا تقبلُ النقص فيكِ فتيللا
وأعشقُ بين العطاشى الرحيللا
في ساحلي خلطهم أرخيللا
ولست لغير هوايَ عيلا :

85 / 6 / 8

المصطفى شريف

توأمة شعرية

تونس الحب .. تونس الياسمين ..

بنفس هذا العنوان وفي نفس الموضوع وعلى نفس القافية ننشر
مستقبلاً قصائد البحر المتوأمة لشعراء آخرين نذكر منهم .
سمير الحيارى ، عبد الرؤوف بوفتح ، أحمد صنديد ،
الحبيب الهامى ، الحبيب بن فضيله ... وغيرهم
فليراسلنا الشعراء الشباب بقصائدهم

أدب الفعل وأثره في التربية الحضارية

بقلم: خميس جاء بالله

تعتبر التربية عاملا رئيسيا من عوامل تحقيق الشخصية القومية . فهي «فن صناعه المواطنين على رأى بعض الباحثين» . (1) وبالتالي فهي القناة الاولى لتعليم الاجيال وتوجيهها . واما «ادب الفعل» فهو الادب الذى يدعو الى تبني الفعل والعمل به . فهو عنصر نوازن للشخصية لان هدفه الاوحد يتمثل فى ايجاد عادليه بين العول والفعل . وبالتالي فهو أداة حضارية خطيرة واجبة الوجود لان تحقق هذا الهدف هو الطريق السوى الى خلاص الوطن والامة قاطبة من برثن السلف والمهر من جهة وإلى بناء الحضارة وكسب الرهان من جهة اخرى . وهذا الادب هو بالنالى أدب هادف لانه تربية . «فالصورة الحقيقية للادب الهادف هو الريادة ، والتوجيه حيث يكون الادب مواكبا وفى نفس الوقت رائدا وموجها . . وهذا الادب ، يكون مطلوبا وضروريا فى حالات التحول الثورى التى تشهدا المجتمعات الانسانية بعد تعرضها للكبت والجمود والاستغلال» (2) والاعتناع «بالفعل» ينتج عن تربية ودعوة ملحة ومنظمة الى «الفعل» من قبل السلط . فيصير هذا الاعتناع أحد سمات الشخصية العربية . ولذلك تعتبر التربية عاملا رئيسيا من عوامل تحقيق الشخصية القومية لانها تعصم المواطن المتزن ونخلق لديه وعيا اجتماعيا يؤلف بين القول والفعل .

(1) اطروحة علمية دكتوراه دولة فى «فلسفة التربية» - جانفى سنة 1974

كلية التربية - جامعة المنصورة - القاهرة .

(2) بحث بعنوان «الادب من الريادة والمواكبة» - للاستاذ الطيب برغوث .

مجلة الثقافة - عدد 32 - افريل - ماي 1976 .

وكما يكون الفعل عنصر بناء ودعم للشخصية الوطنية للجماعة فإنه يمكن أن يكون عامل هدم وتخریب إذا كان سلبيا وغير موجه . وهنا يأتي دور التربية في توجيه «الفعل» نحو الافضل . ومن هذا المنطلق «كانت التربية عاملا أساسيا في تحرير الشخصية الانسانية للجماعة وازدهارها واكتمالها واكتسابها كرامتها الذاتية» (3) .

وقد كان الوعي بعنصر «الفعل» والدعوة الى تبنيه أحد مرتكزات حضارات متعددة . ولا شك أن البلدان المتقدمة في عصرنا اليوم ما وصلت الى ما وصلت اليه الا بفضل العمل والمثابرة . ولو تأخذ مثلا على هذه الدعوة بلدا فصيا لا نعرف عنه الكثير لكنه استطاع غزو العالم تكنولوجيا بدافع البحث والغلبة والسيادة . انه الصين ، بلد الجد والجهد والكد .

للحضارة الصينية أهميتها ومكانتها بين الحضارات قديما وحديثا ، فهي من أقدم الحضارات واشدها ايظالا في الزمن البعيد ، ونظرا لبعدها الجغرافي وانغلاقها النسبي على نفسها طيلة عهود طويلة فإن الاسرار تكتنفها في كل مجالات الحياة وبالتالي فإن كل حديث عن الصين يكسب أهميته في التعريف ببعض نشاطها ومن خلال اطلالة على الادب الصيني سنتابع قصصين كتبهما الزعيم الصيني « ماوتسى تونج » منذ عشرين سنة خلت ، الاولى هي بعنوان «عودة الى جبال جينجقانج» واما الثانية فعنوانها «حوار بين طائرين» ، وقد كان لهاتين القصصين وقع كبير في نفوس الصينيين الذين يرددونها باستمراره والواقع أن الادب بصفة عامة وخاصة الشعر والرواية هو رهين للأحداث السياسية في البلاد وهذا الادب يقيم بصفة مرحلية وبالاخص في ضوء الثورات الثقافية المتجددة التي نحدث في الصين منذ عام 1978 . ويمكن القول ان التراث الصيني يخضع دوما الى مقاييس سياسية داخلية . ويمكن تقديم مثلا على ذلك . فقد جرى تقييم وحديث طويل حول رواية صينية طويلة عنوانها « ابطال على شاطئ البحيرة » والصينيون يعتبرون هذه الرواية من التراث وننسى أحداثها الى أسرتي «سونج» و «مينج» اللتين حكمتا الصين لمدة طويلة (960 و 1167 م) . ولنا أن نتساءل عن سبب هذا التقييم وعن أهدافه ولماذا وقع في فترة معينة وليس في فترة أخرى ؟ وقد أجاب الزعيم الصيني الراحل « ماوتسى تونج » فوصف الرواية بقوله : « ان هذه الرواية هي ذات

(3) د . الهادي عفيفي «في اصول التربية» . القاهرة سنة 1971 . ص 9 -

نفع ، لأنها تصف الاستسلام .. كما أنها مادة دراسية أدبية سلبية تساعد الشعب على معرفة أعدائه ، وهي رواية خدمت طبقة الاقطاع وكانت ضد الفلاحين والمناضلين » . ومن ثم وجبت قراءتها ومناقشتها لأنها - كما يقول الزعيم الصينى - « ان أى خطأ ، او وجهة نظر خاطئة يجب كشف النقاب عنها وكشف النقاب عنها لا يجوز أن يكون لقلّة قليلة من الناس فقط ، بل يجب جعله واضحا لدى الجماهير الفقيرة » . وهذه الرواية هي عينة فقط بالنسبة لأعمال تنسم بالسلبية فى اطار الثورة الثقافية المتجددة .

وأما الادب الايجابى الهادف، فالقصيدتان اللتان ذكرتهما تعبران بوضوح عن هذا الادب الذى يحض ويدعو الصينيين الى العمل والاناج . وهو كما يقول « أحمد أبوكف » : يدعو الى رفع شأن الصين واسمها بين الدول ، وهو أيضا الادب الذى ينعكس بصدق حركة المجتمع الصينى فى الانطلاق ، لنصبح دولة كبرى .. ويواصل أحمد أبوكف بقوله . « فالصينيون يعبرون أنفسهم دولة نامية ، تنتمى الى العالم الثالث ، وهو ما اعتقد أنه تواضع صينية منبثق من الادب الصينى الجم ، المعروف » .

1 - قصيدة «عودة الى جبال جينجقانج» .

لقد انتهى الزعيم الصينى من كتابة هذه القصيدة فى ماى 1965 . وهي - كما سنرى - دليلا واضحا على ايجابية الادب الصينى الحديث ، نقول ترجمتها الشعرية :

طال شوقى الى امتطاء السحاب
اصعد فى جبال جينجقانج من جديد
من بعيد جئت التقى بربوع الماضى
تغيرت الملامح القديمة وبدا وجه جديد
فى كل مكان تغنى البلابل وتراقص
السنونو
والسواقي تنساب مرنة
والطرق تصعد فى عنان السهم
بعد ممر هوانجيا نفجيه
لا مكان خطير يستحق التلذذ
دوى الرياح والرعود
توابل الاعلام والرايات

هذا هو عالم البشر •
ثمانية وثلاثون عاما مرت
كانها فرقة اصبعين
نستطيع قطف القمر من اعالي السماء التاسعة
والقبض على السلحفاة من اعماق المحيطات الخمسة
ونعود بين اهاليز النصر وضحكات المرح
لا مستحيل في الكون
لن يجزؤ على صعود القمم •

ان هذه القصيدة لتعبير صادق التعبير عن قوة الارادة حقاً وقوة الارادة هذه تنجلي بوضوح في كل كلمة بذكرها الزعيم «ماو» ، «فامتطاء السحاب» رمز إلى بعد النظر وكبر الطموح ، ورنو إلى الفوق ، وفعل «أصعد» بمعنى القدرة على الفعل والايان بالصعود نحو الأعلى . و «الصعود» في عنان السماء لا يخرج أبداً عن الاتجاه الذي رسمه الزعيم ماو إلى أبناء وطنه ، ثم ان هناك شعور بالاطمئنان في هذه المسيرة نحو الأفضل وهو شعور الراضي عن نفسه وعن عمله ، وقد عبر عن ذلك الشاعر الزعيم بقوله : «لا مكان خطير يستحق التفاته» . وأما في المقطع الثاني فاننا نلاحظ بجلاء البعد السياسي لقصيدته . انه يعدد السنوات التي مرت حافلة بالفعل والعمل الدائبين انها «ثمانية وثلاثون عاما» بكاملها ولكن رغم طولها فقد مرت «كانها فرقة اصبعين» لا يكاد المرء يشعر بمرورها . والتعبير عن هذه السرعة يعني أن الصينيين انشغلوا بالعمل المؤسس عن تعداد الساعات التي تطول بطبعها للقاعدين الواهنيين . ونتيجة لهذا الفعل المؤسس الدؤوب فقد قدر أبناء الصين على تحقيق ما يطمحون إليه . واستطاعوا بذلك «قطف القمر من اعالي السماء التاسعة» . و «القبض على السلحفاة من اعماق المحيطات الخمسة» .

ومن خلال تتبع أفكار الزعيم «ماو» يمكن أن نستخلص خطوطاً عريضة يمكن أن تكون الخطوط العامة للثورة الثقافية التي قادها الزعيم ، ولنكون أشد دقة يمكن القول : انها أساس الثورة في الصين وأساس المبادئ التي أراد «ماو» أن يتحلى بها كل صيني كفرد . وبالتالي فهو يتوجه إلى المجتمع ككل وإلى الافراد المكونين لذلك المجتمع ، وهذه الاسس تتمثل في ما يلي - من خلال القصيدة :

١ - قوة الارادة .

٢ - بعد النظر .

3 - القدرة على الفعل ..

4 - الاعتداد بالنفس والايان بها .

5 - عدم وجود المسحيل .

٢ - قوة الارادة : هى عامل نفسى لابد من توفره لانه منبع الفعل ، فمنه ينطلق الخلق ويكون الحركة والابداع ، ووجود الارادة على النطاق الفردى يحدد المسار الذى سعه الفرد . فاما أن يكون الفرد محمرا ، منوبيا واما أن يكون فاقد الارادة حاليا من كل قدره على الخروج من عالمه الضيق الميت . ومن ثم تتلون احواله بقدر قدره وارادته ، والانسان لا يولد قوى الارادة أو ضعيفها وانما تربى فيه وسمو بحسب محيطه . وبحسب درجة تعليمه ووعيه بهذا المخرون الهائل الذى يحويه . وقد نخرج الارادة عن دائرة الخمول والسكون لفترة قصيرة وبمناسة معينة ثم نهج وسكن ومال ذلك : الانسان الذى يجوع ، انه يخرج عن ركوده من أجل سد رمقه ثم يعود الى حاله وهكذا . والزعيم «ماوسى نوح» عرف ما لوحود الارادة من أهمية فعمل على التحريض وعلى «تحريك السواكى» وررع هذه الدرر الطيبة المعطاء حتى بكتسبها كل صيني فكانت المناقشات والاحتماعات المعدادة لعصيدته دليلا على المضى قدما فى بحسيس ابناء وطنه بهذا الحار الذى أم يحتر أن يحل به الا القليل النادر من الصناد ان الارادة يحدد سبط الحياه وسبط السلوك وما وحود الغنى والعقير والذكى المعقرى والمبلد ذهيا الا لأن الارادة قد توفر فى الغنى والمعقرى واخفت أو هذاب فى نفس الفقير والمبلد .

2 - بعد النظر :

واما بعد النظر فهو يكون بدوره أحد مقومات نظره الزعيم الشاعر فهذه النقطه تمثل حلقة لابد منها وهى معنى الامتناع عن التوقف عند هدف قريب لا قيمه له معارفه بالاهداف المعدادة التى تولد عنه بعد فترة زمنية قد تطول وقد تقصر . وهى سبحة لعملية تسميه سح عنها احياراب . وسنمل العملية هذه فى رسم اهداف ممكنة بعد دراسة الوضع العام والطرق التى يمكن أن تؤدى الى تحقيق تلك الاهداف المحطط لها بهدوء وثبات . ومن هذا المنطلق نرى « ماوسى نوح » يربو الى السماء بعد مرحلة التفسير التى لاحظها وهو يعود الى قريته . ان بعد البطرة يساوى الاسراييجية .

3 - القدرة على الفعل :

إذا عدنا الى القصيدة رأيناها تنتهى بقوله :

لا مستحيل فى الكون

لن يجرؤ على صعود القيم •

بهاتين البيتين عبر « ماو » عن القدرة على الفعل ، اننا نعنى بالفعل القدرة على النفاذ والتنفيذ ، فالعمل يحول الكلمة ويصنع الاشياء ويوجه التاريخ ويرسم للأنسانية الطريق ، وقد يكون العمل سلبيا فيؤدى الى خراب الكون وافلاس الانسان ، أما اذا كان ايجابيا فعلا فينتج عنه الرقى الاقتصادي والاجتماعى والنفائى وعن اهمية العمل وقدره يحدث شعراء نونسيون واستطاعوا الاهداء الى معرفة منزلته بالنسبة للمرد وللانسانية قاطبة . فقد قال الشاعر ابو القاسم الشابى :

لا ينهض الشعب الا حين يدفعه * عزم الحياة اذا ما استيقظت فيه

ان العزم هو الفعل والحركة نحو الافضل ، وابو القاسم تحدث عن الشعب الذى خدم فيه الروح بسبب الخمول الذى أصابه فاعده فريسة للركود والموت ، فالتنهوض يبقى رهين عودة العزم من جديد الى الشعب الذى استسلم الى المستعمر ، فترك له الماع واحلى بنفسه واحنة لا تقدر على الحراك والفعل الذى يحلص المستضعفين • وذلك ما يمتنبه بوضوح فى قصيدة «ارادة الحياة» حين قال :

ومن لا يحب صعود الجبال * يعيش ابد الدهر بين الحفر

وقال أيضا شاعر الفعل الصادق شرف فى قصيدته (لحبيبتنا الاولى •• سنغنى) وردت فى ديوانه « واحش بالفضب » ص 60 .

أخطانا القول ايا وطنى ..

فارددنا لصواب الفعل فان القول

بلا فعل يبقى مشلولا

أخطانا القول طويلا ..

أخطانا الفعل طويلا •• أطول

كنا الفاعل هل نفعل المفعولا ؟

وقال أيضا في قصيدة بعنوان « شاعر .. والفعل أعشقه » (4)

أمنت بالفعل عشقا يرفض القولا والمؤمنون - نعم - بالرفض هم أولى
العقل حق ، وكم يقوى ! اذا التحمت به الفعال لنا قد يركع الاعلى

أما في قصيدته « بحن الموكب .. لو نتحرك » (5) التي كتبها بتاريخ 4 / 2 / 1969 فالدعوة الى « الفعل » عنيفة اللهجة .. سننقى الهجة من التاريخ ضد الدين يتحرقون الى عزة الموكب العربى والمجد الحضارى ولكن فى سكون قاتل ، فلنسمع اله يقول

موكب نحن .. ولكن «هلاكو» ساكن فينا .. الا ويح المساكن !
كم تحرقنا من الساحل والخارج لكن !..
لم نحرك اى ساكن !
لو تحركنا لحركنا السواكن ...
شئنا الزمن المسبوه فى كل الاماكن .

وبجدر الاشارة هنا الى المحاضرة التى ألقيتها فى « مهرجان الشعر العربى الحديث فى دورته السادسة بالحريد » وعنوانها « فلسفه الفعل فى شعر الصادق شرف » التى قدمت فيها مسحا للفعل فى شعره .. ولا يمكن أن يكون ذلك المسح شاملا باعتبار ما للفعل من وجود مجذر فى كل دواوينه اذ نكاد لا نخلو أية قصيدة من رائحه الفعل لذلك أسمه : « شاعر الفعل » المؤم بنفسه المعبد بفعله .

4 - الاعتداد بالنفس والايمان بها :

هو عنصر نفسى يربى فى الانسان كالخير والشر تماما ، وهذا العامل النفسى يرمز فى نفوس الذين عاشوا على نمط اجتماعى راق ، وكذلك فى نفوس الذين اكسبوا رصيدا ثقافيا وعلميا هاما . ويبقى هذا العنصر رهين العناصر الثلاثة التى سبق ذكرها .

(4) الفكر عدد 4 س 30 جاعى 85 ص 134 .

(5) شواطئ العطش - ص : 24 .

5 - عدم وجود المستحيل :

هل يوجد المستحيل أم لا يوجد ؟

ان الاجابة تتطلب معرفة الشخص الذى انت سائله . فان كان قوى الارادة، بعيد النظر ، قادرا على الفعل مؤمنا به ومعتدا بنفسه فهذا هو الانسان الذى سيحببك قطعا :

لا مستحيل فى الكون . .

و خلاصة القول فى هذا المجال : ان قصيدة «ماوتسى تونج» تمثل بجلاء ما ينبغى أن يكون عليه الادب الهادف البناء فى الصين . ولو نضع القصيدة فى موضعها التاريخى فاننا سنجد «ترتبط - كما يقول أبو كف» - بتاريخ الكفاح لثورة الصين وتاريخ «المسيرة الكبرى» لها . فالرئيس «ماو» جاء الى منطقة الجبال فى عام 1927 مع أنبائه ، وخاض معهم معركة فاصلة تعرف باسم «معركة «هوانجيا نغجيه» ضد الكومنتاتش وهذه المعركة كما يجمع المؤرخون ، كانت من المعارك الفاصلة التى حققت انتصارا فى الحرب الشعبية الصينية . وبعد سنوات طوال يعود الزعيم ماو الى جبال جينجقوانج فى 1965 فيجد ما عبر عنه فى قصيدته من تغيير . ومن خلال قرية معينة يمكن سحب هذه الصورة على كل شبر فى الصين لان ما حدث فى هذه القرية هو رمز لما حدث من تغيير وتطور فى الصين .

2 - قصيدة : « حواد بين طائرين » .

يقول الزعيم «ماوسى تونج» فيها :

نشر الرخ جناحيه

فارتفع تسعين الف « لى »

مفجرا اعصارا هائلا

نظر الى تحت يحمل السماء الزرقاء فوق ظهره

الاسود فى كل مكان فى الدنيا

نيران المدافع تمزق السماء

والقنابل تدك الارض

من الخوف تسمر « دورى » فى ايكته

« يا ويل !

آه .. على ان اطيّر بعيننا »

اسالك : اين تذهب ؟

اجاب « الدورى » :

« الى قصر المرمر فى جبل الجن

الا تعلم ان معاهدة ثلاثية قد عقدت قبل سنتين

فى الخريف القمر الوضاء

هناك ايضا الطعام الوفير

البطاطس المقلية

مع العجل المحمر » .

« كفالك هراء !

انظرا .. ان العالم ينقلب راسا على عقب » .

وكما هو واضح فطائر الراح يمر الى المسيرة الكبرى للصين انسى استطاعت
ان تريل كل المعبات وكل الدين وفقوا فى طريقها « فالدورى » طائر فى الصين
يرعد فرائضه رعبا حين يشير الروح حياجه . ونلاحظ ان الرئيس الشاعر
يسعمل أسماء مألوفة فى الصص « كمصر المرمر » و « جبل الجن » و « السرخ »
و « الدورى » . وبذلك يكون من الواضح ان الفكر الصينى يستخدم كل ما هو
متاح من التراث . واحيرا نورد رأى أحمد أبوكف فى هذه الحركة الفكرية
الشيطانية فى الصين « والواقع ان الحرية الصينية الفكرية فى حاجة الى العاء
الاضواء . وهى تحرره تشمل فصلا على الادب والرواية والمسرح والسينما ،
كل وسائل الاتصال فى هذه الغارة الهائلة .. وداخل ذلك الانفجار السكانى
الرهيب » .

★ ★ ★

وحلاصه القول انه لا حصاره لغوم لا يؤمنون « بالفعل » ، ولا فعل بلا
بريه ، ولا ربية بلا محيط ، ولا عزه لغوم فى غياب الفعل وصوله القول .
إن الوطن العربى فى حاجة اكده اليوم الى زرع بذر « الفعل » - بفصل
التربة - فى نفوس الجيل العادم حتى بعدد على النصدى لمحاولات الامتصاص
والصنيع . فالقول وحده أفعى العالم العربى مصداقه ولا مناص من البحث
عن الموازن حتى يثبت الموازن فى عالم ياكل العوى فيه الضعيف .

خمس جاء بالله

الأزمنة الأولى

فصل من رواية : حاتم النقابلي

استقامتك لا تهمنى ...
كونى جميلة وكونى حزينة وكفى
فان الدموع تزيد فى بهجة الحيا
كما يزن النهر منظر الطبيعة
وكما تزيد العاصفة فى بهجة الزهور
احبك ... خاصة ... حين يفر الفرح
من جبينك المحطم
ويفرق قلبك فى الفطاعة
بسودلار

فمح عننه على أسوار الحداد والموت ونورد رحيقه من فرط آلامه .

على سريريه الشوكى كان مستلقيا وابهام يده اليسرى فى فمه يفترق من
رحيحه علقمه وبشرع فى الامتصاص حتى يسيل من ابهامه المسكر فيسقط فى
غيبونه .

ويبدأ فى سرد متاهاته . ذاكرته هى المخزون المنحرك يشدها ويحجبها
ساعة الامصاص ... كل شئ فيه يوحى بالخبر والكشف ... هو بسلامة
النبوءة المقاطره من عينيه ... هو بمسحة الزهد المنتشرة على محياه . الخبر
عنده والكشف من عمق عمقه يخرج ساعات امتصاص العضة .

تلمل - شفاف - على شوك سريره واستقام رأسه على الوسادة ، امتضى
إبهامه بعنف فيضاني ...: وطفرت عيناه دمعا سقى شوك السرير . كان لا
يسمع فى تلك الليلة . وكلل ليلة ، غبر قطعة إبهامه ونحبه .

اشعل سجاره ونادى ثلاثا فى ظلمة الليل . أيتها الفاجرة ... يا أيتها
الفاجرة ... يا فاحره ، هيا اخرجى لنوك من ظلمة الليل ومن تجاعيده الميتة ...
ابحثى عن - نور - ، ابحتى عنها فى كل مكان .. أربدها لتوي ... أريدها
يا فاجره .. اسمعيني ، هيا ركبي أجحك ، اسي على عجلة من أمرى ..
هيا طيري فى الحال .. لا سطني ، أنا انظر .

وتتراكم السحب على وجه الفاحرة وسطي زمها وبهاجر الى - نور -
بحث فى كل محاي، الرمن عن ظفانرها ويواصل البحث بين الازقة المختنقة
موبا ودعاره ... كانت نهادى فى البحث بين الاسوار فى كيان أحجارها ..
كان الاستقصاء والبحث على أشده ... وململت الفاجرة نافذة أجنحتها من
عبار السعر الموعل ونائب منها ابتسامه نوحى للناظر العطشان بالماء وللعشب
النايس بالاحرار . فكرت طويلا قبل أن تنطلق .. حاولت ان ترفض غير
أنها حشيت عنيه وشوك سريره وإبهامه .

هى . تذكر حندا ساعه ديو هامه عند نومه ومداعتها لعضيبه ..
هى . تذكر حندا استغافه وهروبه الى عمق السرير .. كان يعض العضة
وعساه بصراحان بها . لا . لا يعربى . انى وهبت نفسى للنور .

صرخ ليلها

- ها هو إبهامى .. ألا نرين ...!

وأطردبها عساه . وما استطاع الا الفرار والاصياع للفة العائضة من
عنيه بحر وراها بحارا من الخوف والحب عصرها الذاكرة وجرحها فى
ادعائها .. مسحت دموعها العائضة .. وابتسمت مغفمة .

- لا بد أن أحد - نور - انه يسطر ...

وعاودها الابتسامة وهى تقطع دروب الحرف والليل والقت بنفسها داخل
عالمها

- روح الاسطار . آه .. وآه .. كم عذبه ، الرمن ينحرك - شفاف -
يسامره . ما مله .. إما سنم عدره وما رضخ لمشيئته .. غلوه وعذوبه بسياط
الرمن الملقم . فالو له :

— من هنا يجب ان تبدأ .. من هنا يجب ان تبني ما هدمته ... من هذا المكان المعزول ستبدأ ... أرخى رأسه ساعتها وغمغم متصا إبهامه .. دمه كان يسافر كخنجر فى ثدى صبية ... يخرق العين ليحط بين شفثيه ويمنص الإبهام ومخلوط الدمع ليقول :

— سابدأ من جديد .. حتى وان وضعوا رأسى فى أعماق النتن ، سابدأ .. سابدأ ...

— أعرفه جيدا وأعرف أصراره .. كنت متأكدة . ان عيون الكشف لا تخطئ ولا تسقط فى العمى .. أنا أعرفه وأعرف أصراره .. سوف يصارع الرمن ويأتينا بثوبه منضويا عن جسده .. سيأتينا بالبعث وباليوم الحافل بالسعد وبالفرح .

سيعرف كيف يخرج ! سيعرف كيف يصارع — عزرائيل — وأهوانه ٥١

حين ذبحوا وريده ظنوا أن الفعل لا يمكن أن يجيء منقادا لرغبته ... ظنوا أن الموت سبأكله وأن قسم العكس سيعود الى ظهره غارسا فيه أظافره ... لكنه أحكم شد حزامه واستوى على عرش القيادة مقسما : فلي التخطئ...وكان له الفعل .. ونخطئ .. وما سنم الانتظار .

أترأه يسأم انتظاري ؟...

وطردت من رأسها كل الهواجس وواصلت طريقها لا تلوى على شيء ، تغلب عينها فى الظلمة جاعلة منها أنيسة ورفيقة لوحدها ... وحتى ان خشيت ما يأتينا به سوادها .. فالهم انها رفيقتها ويكفيها ان لها رفيقة واحدة فى هذه اللحظة تؤمن لها الطريق ... فالى الآن لم تر من سوادها ما يزعجها وما يزعج أجنتها .. فلتكن اذن رفيقة الظلمة ... ألم يكن — شفاف — حبيب الظلمة ١٢.

ورفرت أجنتها فى الهواء ناشرة جوابا ضحكت منه حين سماعه :

— بل قولى عشيق الظلمة وحبيبها من الازل الى الابد !

كيف نسيت هذا وكيف أهملت ذاكرتها شكايات الظلمة ٢٠٠ أهيا شيئا
لا يمكن فصلهما ؟

أيهما أصوب - شفاف - أم الظلمة ؟

أيهما أعمق سرا وأخلص عرقا ؟ شفاف ؟ أم الظلمة ؟

اعترفت بصعوبة الحكم وعللت أعمالها بحملها ومصر عفلها وعللة بحتمها وفراغ
ذهنها ٠٠ أنزاعها بسسطة لهذه الدرجة وبافيه كمود ثقاب يكسر بعد الاشغال ؟
لم لم يعاومه ولم يعوه ١٩

أترى - نور - يعوقها فدا وبهجة واجلالا واسوارا .. أم .. أنها نافيه
بشهادته نفسها ؟

ويخلق في احواء الظلمة ثم يعود للسسر بس الاسوار ... يبحث بكل ما
لديها من فوه ٠٠ الافكار والهواجس والبحث والذكرى لعبت بها وحبل الزمن
يجذبها فيصطرها الحب الى فتح كل الافية وكل الابواب والسوافذ ...
- نور - هي عايتها و - شفاف - أراد هدا فلا مهر من فصائه ومن حكمه .
هكذا هو محب للنسي، عاشقه ... مجنون لا يعرف ردا للطلب ... رعبه لا يد
من اصطباد كهها أو طلب ماء النوى من حريره العطش يأنون به في الحال
والا ف ... (..)

الرعبه تسكنه في صدر صدره ٠٠ في عمق عمقه ٠٠ والويل الويل لمن يخلف
رعبه فيها به يكون على يده .. ويسسم نافصة حياح الحمر عنها مولوة .

- نهايه سيكون في الرعبه .. فموه في رعبه ... أعرفه جيدا هكذا
هو ٠٠ انه والله هكذا مجنون بالرغبة .

ويظهر في آخر الزقاي فوانس يرتقى على سطح الظلمة مباهية بمجدها
الليل حاعله من نفسها مرشده لعشاق الليل من خمادين وشعراء ومجانين .
ويحي، الصوب المرمد من معطف الرقاي الحانبي مرددا أغنية العوده :

» يا خليله غني

انا صاحبي بعد الجفاء بدلي

يا عين ابكي

والزمن هالكني

يا عين ابكي

والزمن هالكني « (*)

ونزوى الفاجرة في ركن من الرقاق مخفيه في اجنحتها طالبة الستر والمعونة. واصبح بعدها الصوت صدى برده الاسوار ونشرب روحه الفوانيس وطمئن الفاحره وسعس من جديد محررة اجنحتها من الجسد ... كانت مأكده من عدم السقوط في حبال العربد المغنى ولكن زمان المهر مجلبة للغم والعب .

هي تذكر لما طاردها البولس خارج الاسوار ... مزفت سنربها تنهد السقوط ... لكنها هرت .. بل اعانوها على الهرب . ثلاث سنبن مرت على هذه الحادثة .. الا أن الحدث جر الحدث .. انها محصنة بحصنه ويكشفه .. وما دامت في خدمه فلا خوف عليها .. تظهر لمن شاءت وتختفى مني شاءت ..

انها مسمعه بحروجها حتى وان كانت مغلوبة على أمرها ... أرسلها شفاف الى - نور - فمادا عساها ان نقول ؟ فهي أدري نه ان طلب الشيء فهو اصله وان أمر فالامر يحا ... وهي تعرفه ! وصددها أولى خيوط البساط وسماه .. العجر بانث أولى أنواره فالى مني سيطل يبحث ؟...

- على عجلة من امرى انا .. هنا طيري .. لا ببطئي .. انا انتظر ...

خطير أمره على ما يبدو فكلماته لا تزال نزن في ادبيها بنبرات منشجعة أوبارها شاز ...

فما الامر يا نرى - نور - بردها على عجل ؟!

ونجه مسرعة في القضاء الرحب سننشق نغبات العجر وأعانيه ، نحكم مرابطة المرات باحتة عن - نور - أصل نواجدها وانطلعت أبواب الاسوار لافظة دمعانها البشرية الاولى ..

= يا صاح يا رزاق يا كريم ... يجر عربيه ويمضى .

(*) أغنية شعبية قيروانية (بتصرف) .

= آه .. آه .. آه .. يعمل من صدر صدره : - يا صاحبي ليلتنا طالست
البارحة ، فكانى لم اشرب منذ سنوات ... ويواصل السير .

★ ★ ★

= هيا يا بنات ، السيدة - مريم - اوصتنى البارحة ان نأتى باكرا
هذا اليوم ... فالزربية على وشك الانتهاء وعرس - هدى - على الابواب ...

وتدافع الناس .. فكرة .. فكرة ... انموذجا .. وكان الانوار اطردتهم
بسياطها ... فمع كل شعاع دفعة جديدة ... الى ان امتلات الازقة والشوارع
وتوالت الحركة تنلونها الحركة .. والصوت يتلوه الصوت .. والفاجرة تراقب
كل ما يجرى نائحة عن - نور - .

وتتركز المراقبة ويشتمد الحصار ... وتتابع الوفود والفاجرة نرقب ..
ونرقب .. وسبائل ..

- ماذا هناك نا ترى ؟ انها لم بات الى .. هذه الساعة ؟! .. ليس من عاداتها
ان نأخر .. هل قابلها فى اول الطريق فقطعه عليها ؟! ..

وتدير رأسها مأملة السماء ... فاذا الزرقة قد عمها الصفاء والبهجة
والنقاء ... فمشرح صدرها وتنفض الاجنحة من عذاب سهر الامس ونعيد
الطيران سرعه مذهلة ... الاشعة المصبية تكتسح الطريق والضماير عارئة
فى اليه والمحب والسماء تزغرد والنشوة تزهو من عينيها الفاضيتين فى
(...) وعبر الطريق مستعمدة الرأس نأجى السماء فاصدة عملها .

ويأتى الفرح ...

- نور .. نور .. نا صباح الخير والباسمين .

وعبرها التعان لى نظرة عليها وننخرج شفتها الورديتان :

- صباح الخير ...

ويواصل سيرها رافعة رأسها كان لم يكن ما كان ... فكان البحث واصوله
والغامه ولباليه ووجعه سقط فى بثر النسيان ... وتطير الفاجرة ...

حاتم النفاطى

الموسيقى والتربية في الوطن العربي

بقلم: د. محمود قطاط

للموسيقى خاصيات منفرد بها عن سائر الفنون الأخرى فهي لكونها فنا ولغة وعلمًا ، أقدم الفنون التي عرفها الإنسان وإن لم يكن هو صانعها كغيرها من الفنون، إذ نهته الطبيعة إليها فاحتدى إليها وخاض في خصائصها عن طريق التقليد والمحاكاة .. فهي في مفهومها الوجداني ثم الفني قد واكبت نمو الإنسان على مر العصور في تدرج مستمر سل يتماشى مع تضج تفكيره وتطور إحساسه بالجمال وأدراكه إلى حسن استغلال وتطوير ما يحيط به الكون من مواد وامكانيات .

فالموسيقى كتعبير حي عن المشاعر ، كان لها على الدوام مكانة مرموقة تتنوع أهميتها حسب تنوع الحضارات واختلاف الشعوب ، فنجدها منذ العصور الغابرة وحتى يومنا هذا لدى بعض المجتمعات تكتسب طابعا سحريا وطقوسيا جعلها تندمج اندماجا كليا في المعتقدات والعادات والتقاليد وهي على حد قول الفيلسوف الصيني كونفشيوس . « مرآة الحضارة عند الشعوب » .

ولقد نطنت الحضارات القديمة في بلاد ما بين النهرين ومصر والصين والهند واليونان وغيرها ، إلى ما تتمتع به الموسيقى من قدرة فائقة على التعبير والتأثير على النفس والجسم ، فاستخدمتها في طقوسها الدينية واحتفالاتها التعبدية كوسيلة للارتقاء بالنفس إلى اسمى الآفاق ... واعتبرت أداة أساسية من أدوات التربية قبل أن تكون فنا جميلا يبتغى لذاته .

ولأهمية وخطورة الدور الذي تلعبه الموسيقى في تكوين الشخصية المتزنة المتناسقة وكذلك في تنمية ملكة الخلق والابتكار ، نجد أن أغلب هذه الحضارات قد جعلت للدولة حق الإشراف على كيفية استعمال هذا الفن والتعامل معه

وذلك بضبط قوانينه ونحديده اهدافه ... وها هو افلاطون يؤكد ثانه « اذا كانت الموسيقى هي الوسيلة التربوية الوحيدة الاكثر فائدة بمعنى ذلك ان الايقاع والتوافق يملكان القدرة العظيمة على تغذية الروح ، والولوج بها الى عالم الجمال ، شريطة ان يسلك التربية سيرها الطبيعي ، والا حصل النقيض»

هكذا ، فان التاريخ يعدم لنا نماذج حصنة تجسد لنا تلك المعانيق .. وهو يزخر باسماء العلماء والفلاسفة الذين ساهموا منذ اقدم الازمنة وحتى عصرنا الحديث ، في صياغة ونظور بطريات الموسيقى الى جانب اسهامهم في تطور العلوم الطبيعية والاجتماعية من امثال فيثاغورس ، وافلدس ، والكندى ، والغاراني ، وابن سينا وغيرهم كثير ... بل ان اشهر عاقرة الرياضيات في القرن العشرين « البرب ابنتشتن » كان عازفا ميارا على آلة الكمان ... وهكذا فاننا نجد الموسيقى مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعلوم الطبيعية والاجتماعية ممزجة ومتفاعلة مع احدث تطورات العلوم والتكنولوجيا وهي في نمو مواصلة ومتكاملة مع كل جديد في فلسفة التربية ومناهج التعليم وعلوم الجمال والنفوس والاجتماع وغيرها .. بل ونراها تعجم ناسخات مبادس السلاج النفسى والعضوى ونحن نعلم انها كانت ضمن الحكمة الرباعية / Quadrivium الى حاسب الهندسة والحسابات وعلم العلك ..

واسنادا على تاريخ الحركة التربوية بصلة عامة . وان كان الجانب الموسيقى منها لم يحط بعد بدراسة شاملة ومعينة يمكننا الاستدلال بشواهد عديده تخص اعمال الكسر من المفكرين والمربين الذين اعنوا بالتربية الموسيقية واستنبطوا لها المناهج واهموا بالبحث في انواع الموسيقى المناسبة للتربية في المراحل المختلفة ، وانا هنا العرضة لكل طفل لممارسة التعبير الذاتى بالاصوات والايقاعات الموسيقية ، وباستخدام انواع معينه من الغناء مع الحرص على تبسيط طرق التعليم حتى يسهل النشء ونحصل الفائدة المرجوة التى هي سوية المواهب والملكات الدهنية والجسمية والروحية بشكل منسجم متكامل .

والحذر بالاشارة اما نجد لدى محلف الحضارات تركيزا واصحاحا على الطريقة الشعوية والطبيعية حيث التعلد والذاكره يلعبان دورا أساسيا كما نلاحظ ان المصوب الشورى يشكّل أهمية بالغة وبصوره حاصه داخل المجموعه او الكورس ويؤكد بعض الفلاسفة « ان الذى لا يستطيع اثبات مكانه / صوبه داخل المجموعه فهو عديم التربية فاسد المزاج » (افلاطون : قوانين ، ج 2 ، ص 654) .

وبالرغم من تعددها فان مختلف المناهج والطرق الموسفمة تؤكد على ضرورة
الابنداء بدراسة الموسيقى عن طريق التدريب الصوتى والسمنى . . وعلى ان لا
يلقى الطفل مبادئ الطربيات والترقيم الا بعد هذا التمهيد الحسى الطويل،
اد هى معلومات يجب ان نستمذ بتدريجها من التطبيق .

وهذه الآراء بعبت منشورة حتى بصد ان وضع اكشاف الطباعة من
قبل فوننبرث (النصف الثانى من القرن الخامس عشر) ثم الطباعة الموسيقية
من قبل الانطالى بروسى بالبندقية سنة 1490 ، غير انه سرعان ما
انشرت النصوص الموسيقية والكتب النظرية ومصنفات الصولفاج ، الامر
الذى جعل التطبيق الشعبى يسمح المجال شيئا فشيئا الى استعمال الكتابة
خاصة بعد ارساء النظام النوتالى بسلمه المعدل وأسلوبه البوليڤونى ثم
الهارمونى فى القرن السابع عشر واليوم نجد العديد من المختصين فى التربية
الموسفبة ينصحون بالرجوع الى الطريقة الاولى بل ومنهم من استنبط مناهج
حديثة نعلمد أساسا على معطيات هذه الطريقة الحية .

والموسيقى العربية نعلمد أساسا على هذه الطريقة فكان العرب من قديم
الزمان يولون اصماما بالغا بالتعليم الموسيقى وكان المختصون يرون بان لا
ينعاطى هذا الفن الا من نوفرت لديه موهبة فطرية وقدرة حقيقية على الخوض
فى مجالاته . . ذلك لان الموسيقى يقول لنا احمد بن الطيب السرخسى (يعرف
بلميد الكندى) ب 285 هـ / 899م (كمال ادب الغناء، ص 21) وكذلك الفارابى
« ليست الموسيقى من الصناعات التى اذا طلبها الانسان امكنه معرفتها ، وان
عنى به معلم حاذق فى بهيمه اناها او كثر استماعه لها من المتفهمين فيها ،
لأنها تحتاج الى قوة فى النفس قابلة لها وطبع سلس القياد فيها وسرعة لفن
بما بمر منها ولطف بحصيل لغامض اجزائها ونسب مقاديرها فى اوضاع
نغمها وشذودها وازمة ايقاعها ، وليس نفى التعليم فيها دون الطبع ولا
الطبع دون التعليم ، فاذا احسنت لى رامها طبيعة محمودة وقوة قابلة ومعلم
حاذق وبران دائم وفراع متصل وشهوة نامة فقل ما يكفى ، فان نقص من
هذه الاسباب شىء دخل عليه من النقص بقدره . . . »

ويقول الحسن الكاتب . « يجب ان يختار لتعليم الصناعة اكمل الناس
فيها ، وقل ما يوجد من يكون مضطلما بها مطبوعا فيها بين الصوت حسنة
تخرج النغم من حلقه غير ناقصه ولا منقطعها ولا مستشعها ، قد لقي الحذاق

وأخذ عنهم وعرف مذهبهم وانماطهم وقطع أكثر أوقاته معهم ، غير صفيير السن ، فان الصفيير السن لا يرجع اليه فى شىء منها لعمازته وانه لم يثبت على حال واحدة ، انما ينتقل من شىء الى شىء ومن مذهب الى مذهب ، فلا يدري فيها الصواب بالكلية ، وقل ما يوجد عنده كثير فائدة ، واهرى به ان يؤدى تأدية صحيحة ان كان له معلم حاذق وطبع تام .

ومن ناحية اخرى سئل ابن سريج عن الخطا والصواب فى الغناء فاجاب : « اذا كان المغنى يشبع اللحن ويملا الانفاس ويعدل الاوزان ويقيم الاعراب ويستوفى النغم الطوال ويحسن النغم القصار ويصيب مع ذلك اجناس الايقاعات فذلك هو المصوب » (الاغانى) .

كما يؤكد الحسن الكاتب كذلك فى حديثه عن أهمية الاساذ بأنه يجب على هذا الاخير ان يصب فى اختيار الاغانى التى سماشى مع المساحة الصوتية للتلميذ وامكانه ادائه ذلك لان اساءة الاختيار من شأنها ان تنال من صوت المبتدىء . . . والاستاذ يعد قدوة فى نظر التلميذ يعتمد عليها ويجهده فى تقليدها . لذلك فهو يستعد من مزاياها كما يرث من اخطائها اذا ما وجدت .

ومن اعتناء العرب بالتعلم الموسمى نشير هنا الى المنهجية الرائدة التى استنبطها الحسن علي بن نافع الملقب بزرباب (القرن الثالث هجرى / التاسع الميلادى) فى اختيار تلاميذه واختيار قدراتهم الموسيقية :

« وكان زرباب - يقول لنا المقرئ فى نفع الطيب - اذا تناول الالتاء على تلميذ بعلمه ، امره بالعود على الوساد المدور المعروف بالمسورة ، وان يشد صوته حدا اذا كان قوى الصوت ، فان لينه امره ان شد على بطنه عمامة فان ذلك مما يقوى الصوت ، ولا يجد منسما فى الجوف عند الخروج على الفم ، فان كان الص الاضراس لا يعدر على ان يفسح فاه ، او كانت عادته زم استنائه عند النطق ، راضه بان يدخل فى فيه قطعة خشب عرضها ثلاث اصابع يبيتها فى فمه لىالى حتى ينفرج فكاه ، وكان اذا اراد ان يخبر المطبوع الصوت المراد تعليمه من غير المطبوع امره ان يصيح باقوى صوته : يا حجام ، او يصيح : آه ، وبعد بها صوته ، فان سمع صوته بهما صافيا نديا قويا مؤديا لا يعتريه عنة ولا حيسة ولا ضيق نفس عرف ان سوف ينجب وأشار بتعليمه ، وان وجده خلاف ذلك ابعد » (المقرئ : نفع الطيب : ج 5 ، ص 120 - 129) .

كما نرى ، فان الاهتمام بالتربية الموسيقية وباختيار عناصرها وبطرق تبليغها عرف اتجاهات ومحاولات عديدة .

وكم نحن فى حاجة الى دراسته تحليلية شاملة تعتمد المقارنة بين مختلف الاساليب المستنبطة فمثل هذه الدراسة ستساعدنا بلا شك ، على تحديد اختياراتنا البيداغوجية فى هذا العصر الذى تشعبت فيه المسائل وتنوعت فيه الوسائل .

وبايجاز ساحاول ان اتطرق الى بعض العراقيل التى ما انفكت تكبل تعليمنا الموسيقى وحتى لا ادخل فى فح التكرار سوف لا اتوقف عند المسائل التى طالما تعرضت اليها دراسات ومناقشات سابقة ببعثها توصيات وقرارات عديدة بقى انجازها مع الاسف سجين النظريات والتعليمات الايديولوجية ورهين الضغوطات الاقتصادية والاجتماعية .. ذلك لان موضوع التربية الموسيقية موضوع اساسى وخطير بالدرجة الاولى ، وهو ما يبرح يشغل اهتمامات العديد من المختصين والعاملين فى القطاع الموسيقى فى مختلف اقطار العالم .

فى اعتقادي ان المسألة مرتبطة اساسا بتوضيح الاتجاه الموسيقى الذى نريده لانفسنا ، اى هل اننا مصممون على ان تكون لنا ذاتية ثقافية وهى الظاهرة الاساسية للذاتة القومية ، او هل اننا نفضل ان نصبح فى يوم ما نكرة من النكرات نعيش على التبعيه والذوبان فى شخصية الغير ؟... واختيارى يتجه بطبيعة الحال الى الاتجاه الاول ، وهذا الاختيار لبس وليد العاطفة او التعصب بل هو نتيجة حقيقة موضوعية مختلفة الوجة ، اخص منها المادة الموسيقية ذاتها .. فانه على عكس الاعتقاد الشائع ، فان الموسيقى ليست لغة عالمية ، انما لغات مختلفة ، واذا كانت من حيث اساسها واحدة فى كل مكان باعتبار كونها تنسب للاصوات بصورة محبة للاذان وانها - من حيث اصولها - مرتبطة بمعتقدات الانسان وطباعه .. وهى لغة الروح والمشاعر والخواطر .. فانها بالنظر الى شكلها، تنقسم الى عدة لغات متباينة فى تقنيات وفى مفاهيمها الجمالية . واستنادا على ذلك تطلق احكام خاطئة بشأن هذه الموسيقى او تلك يصدرها المستمع بحسب تقاليده ، ذلك لان الاستماع يستند الى العادات والحكم يقوم على مقاييس وعلى قواعد مألوفة ضمن نمط معين من التقاليد .. وتختلف شتى هذه الاستنادات والمراجع الى حد كبير بحسب اللغات الموسيقية اذ ان لكل واحدة منها ادوات تستخدم ومميزات تكون تعبيراً

عن عبقرية وخصوصية كل شعب متناسبة في ذلك مع حاجاته الحقيقة وراسخة تتحدى الزمن .

واذا ما نركنا جانبا الخاصيات المحلية المتعلقة بكيفية الاداء (الصوتي أو الآلي) يمكن لنا تحديد خريطة للعالم طبقا لجهات كبرى نجد داخلها لفحة موسيقية مشتركة بين عدة تقاليد موسيقية ، وفي حدود هذه المساحات يستطيع الفنان التقليدي ان يعبر اعتمادا على لهجه الموسيقى الخاصة ويلقى تمبيره هذا اقبالا غير محدود . وهذا امر واضح مثلا ، في الموسيقى العربية فهي تعبر في نفس الوقت على وجود وحدة قوميه تشمل كل الاقطار العربية ، كما تؤكد في نفس الآن على أهمية تقاليد محلية وحى جهوية خاصة بكل بلد على حدة ، ذلك ان الاساليب المحلبة ترتبط - بالرغم من ايناعها داخل حدود ضيقة - بأصل ايديولوجي حضري مشترك اوسع منها بكثير .

هكذا ، فان كل مساحة موسيقية كبرى نسبح في عالم « نفسى - إيقاعى » خاص تخضع فيه بنيانه الداخلية الفضائية منها والزمنية الى مجموعة من القوانين التى تفرضها التقاليد والذوق كما يفرضها كل ما يفرزه اللهجات والاصوات المقترنة بصورية كل مجموعة اجتماعية .

لهذه الاسباب فانه قبل التفكير فى أى بخطيط بداعوجى او تطوير تطبيقى يجدر بنا ان ندرك بصورة عميقة جميع الخصائص المتعلقة بالمساحة الموسيقية التى نسمى اليها ، وهى خاصيات تكمن فى المادة الموسيقية ذاتها : السلم الموسيقى ، الاعداد ، صحة أو نسبة الصوت ، المقامات ، الزخارف ، وحدة اللحن أو تعدده ، تنظيم الإيقاعات ، أشكال التلحن ، تقنيات الأداء الصوتي والآلي ، التأويل الصادق أو الارتجال ، السبلخ الشعوى او المكتوب ، الآلات الموسيقية ، الوظيفة الاجتماعية ، التعبيرات المعاندية والجمالية ... الخ .

واذا كان من المحبذ ان نلم بالتقاليد الاخرى المقترنة بالمساحات الكبرى التى نسمى اليها وذلك من أجل تصور شمولى متكامل للمادة الموسيقية التى نتمدها ، فمس المقروض علينا كذلك ان ننحو هذا النحو كلما اردنا الاستلهم من خاصيات ومناهج لفحة موسيقية تنتمى الى مساحة اخرى . وهو امر لا مندوحة عنه سواء من حيث المحافظة على الطابع القومى لموسيقانا او من حيث اثراء هذا الطابع ويطوره مع الحرص على أن نترك جانبا كل العناصر غير الملائمة التى قد تشوه وتلحق بها الشوائب . وانه لمن المعروف ان الموسيقى العربية تنتمى الى

المساحة الكبرى المسماة بالاسرة المقامية والتي نعتمد على التراث الشفوي وهي تشمل التقاليد الموسيقية الموجودة في كل العالم العربي وفي آسيا الوسطى (الهند وباكستان وسيلان والنيبال وايران وافغانستان والجمهوريات الاشتراكية السوفياتية) وكذلك في تركيا وشرق اليونان وفي جزء من يوغسلافيا وخاصة منطقة بوسنى وفي بلاد القوقاز حتى اذربيجان في الاتحاد السوفياتى . كما يمكن اضافة موسيقى عدد من الجهات الاسلامية بجنوب صحراء افريقيا . ذلك مما يمنحنا ان نعتبر او نقيم الموسيقى العربية من زاوية الاعتبارات الجمالية واللغوية الخاصة بالموسيقى الغربية التى تخضع الى قواعد ومقاييس تختلف تمام الاختلاف .

فاذا كانت الموسيقى الغربية نفوم على النظام التونالى والسلم الثابت والكتابة التوافقية العمودية باستعمال مقامى الكبير والصغير والنظام الايقاعى الساطرى ... الخ . فان الموسيقى العربية تعتمد على النظام المقامى - الشفوي الذى من خاصياته المقام وهو بايجاز .

- * مصطلح يدل فى نفس الوقت على سلم موسيقى خاص له مميزاته وعلاقاته السيكلوجية - الفزيولوجية التى يؤثر بها على المخلوقات عامة والانسان خاصة حسب كل مقام وهو ما لا يمكن مقارنته بالمفهوم الغربى للسلم الذى هو عبارة عن تعدد درجات تنطلق من درجة الاساس الى جوابها وفي هذا الاطار تكتسب الدرجات اهمية متباينة حسب دورها داخل المركبات التوافقية وقواعد الكتابة التوافقية المقامة اساسا على السلم المعدل او الثابت ، بينما درجات السلم فى الموسيقى العربية تعود فيزائيا الى النمط المسمى «فيثاغورى» (وان كان اقدم من فيثاغورس بكثير) وهو مستخرج من التسلسل الناتج عن دائرة الحامات لذلك فهو السلم اللحنى (المبلودى) المتميز بتركيب اساسا من خلايا او عقود (اثنين فاكثر يكون واحد منهم الاساس) تتراوح مسافتها من الثلاثية الى الخماسية وتكون اما منصلة واما منفصلة ببعد طنينى كما نستعمل هذه المقامات نوع السلالم القائم على تسلسل العقود او على النوع الخماسى او على الاثنين معا .

- * امكانية اختلاف بعض درجات السلم عند النزول على ما هي عليه فى الصعود .

- * اهمية العلاقة الكائنة بين الدرجات وتحديد اهميتها منها :

♦ درجة القرار وهي المحور الاساسى الذى يحوم حوله ويبنى على اساسه سير اللحن وهي تبرز فى كل القفلات وتعطى احيانا اسمها للمقام المرتكز عليها .

♦ المراكز او الضمازات وهي تتغير حسب نوعية العقود المكونة للمقام .

♦ المبدأ او المدخل وهي ذات اهمية فى ابداء الحركة اللحنية هذا بالاضافة الى كل القواعد القائلة بتجنب بعض الدرجات او الالحاح فى ابراز البعض الآخر .. وهو ما يختلف من مقام الى آخر ويفرز بين مقامات لها نفس الدرجات والسلم .

– * كل مقام يتميز بجمل لحية وأحيانا لحنة – ايقاعية هي بمثابة طابع المقام وبصماته الخاصة وتسمى «روح المقام / الخانات» .

– * لكل مقام قدرة تعبيرية وتأثيره خاصة . وهذا من العناصر التى بدأت نضج رغم اهميتها حيث نجدها مثلا القاعده الاساسية لشجرة الطبوع فى النوبة المغربية .

– * من المميزات الاخرى نذكر الرحارف الخاصة التى تشكل – مثل الارتجال – طاهرة حويه وابداعية هائلة فى الموسيقى المقامية .. هذا باضافة التقنيات الصوتية والآلية واللونيات المقامية والايقاعية ... الخ .

تعرض بايجار لبعض هذه النقاط كي نبين بأن المسألة ليست بالهينة... ولا يحق علينا ان نرمي بكل هذه المميزات الاساسية عرض الحائط ونسلك الطريق السهل ونقتبس لغة واساليب الغير دون دراية واضحة او دراسة ونغيب متعمق وجاد ... خاصة وان كل ما نحن بصدد اقتباسه من آلات وعناصر موسيقية هي بالنسبة للغرب حصيلة تطور منطقي متكامل يخضع الى واقع لغة موسيقية معية ومالدة اجتماعية وتيارات ايدولوجية مختلفة .. ثم ان الموسيقيين العربيين انفسهم اصبحوا يؤمنون بأن النظام التونالى بكل ما يحتويه من عناصر المقييد (من درجات سلمه ووحدات ايقاعه وطريقة ترقيمه ...) يحوى على عوامل انحلاله . لقد لاح هذا النظام فى عهد مؤلفى البوليفونية الايطاليين فى القرن السادس عشر ، ثم ركزه وحده نظريا « راسمو » و « جان سبستيان باخ » وبلغ اوجه فى عهد كبار منتزعى النزعة الكلاسيكية « هايدن » و « موزارت » و « بينهوفن » قبل ان ينحل فى عهد

بيتهوفن نفسه وخاصة فى عهد فافنر وليست وديبوسى .. وكما يقول الملحن الفرنسى « جليبار آمى » : لم يعد اى عالم نظرى يستطيع ان يدعى اليوم ان النظام التونالى الثابت ينطوى على عناصر جديدة . وما التيارات التى ما فتئت تبرز الى الوجود منذ القرن التاسع عشر من «لاتونالية» ، «دوديكاфонية» ، «سريالية» ، «طبيعية» ، «الكترونية» ، «الكترواكوستيكية» .. وكذلك مختلف انواع «الجاز» و «البوب» . الخ ، الا دليل قاطع على ذلك .. هذا مع العلم ان من الامور التى ما زالت لا تسمح من التخلي على السلم المعدل وهى الضغوطات التجارية والاقتصادية المتمثلة فى وجود عدد غفير من المؤسسات التى صنعت وما زالت تصنع الآلاف من الآلات الثابتة وهو ما يسبب خسارة مادية وتشغيلية جسيمة اذا ما بخل على هذه الآلات . كما انه ليس من صالح الغرب ان ينخل عن النجاح وسبلة نمكه يوما بعد يوم من توسيع هيمنته الثقافية والتجارية وفرض بضاعته الموسيقية على اغلب مناطق المعمورة باسم التقدم والتعصر .. الم تصبح موسيقاه وبالتالي ثقافته عملة عالمية ؟

هكذا ، فى الوقت الذى يسمى فيه الموسيقى الغربى - وقد اقتنع منذ زمن طويل بعدم نفاذ هذا النظام - الى تطوير موسيغاه من حث اشكالها واسلوبها وانماطها التعبيرية وعناصرها اللغوية ، نرى الفنان العربى فى اغلب الحالات مرتعيا اكثر فاكثر فى احضان موسيقى « مغربية » .. ومنساقا الى نظام واساليب اخنى عليها الدهر .. مناسيا - اذا لم يكن جاهلا - ما يوجد بين يديه من مادة موسيقية زاخرة لا ينقصها الا الاعتناء الذكى والقدرة الفنية والعلمية اللازمة .. فبهذا الموقف الازدواجى المنمئل فى التشبث بالوطنية فى المجال السياسى والتنكر لها فى المجال الثقافى ، اننا بصدد تنفيذ الخطة الاستعمارية الاوربية الهادفة الى استعمار البلاد العربية ثقافيا بعد ان فشلت سياسيا وان خطر الاول لافدح من الثانى اذ انه ينعذ مباشرة الى ذات المربى وكيانه وروحه .. ولا مناص لنا من الوقوع فى شباك هذا التخطيط الشيطانى الا اذا اقتنعنا بان التقدم لا يعنى التبعية واجتهدنا فى كيفية استقلال المكتسبات المنهجية والتكنولوجية المعاصرة والعمل على تطويع ما يصلح منها لتحقيق اهدافنا الثقافية والحضارية فى كنف الاصاله .. لكل هذه الاسباب تكتسى التربية والثقافة بصورة عامة فى وطننا العربى اهمية بالغة ولنبقى فى التربية الموسيقية ، نشير بانه قد اصبح من الواضح بان الطرق التى تستعملها التربية الموسيقية الكلاسيكية فى الغرب لم تعد ملائمة حتى للموسيقى الغربية ذاتها ..

وقد بحكم التجارب قد اتضح لحد الآن انها تلحق فادح الضرر بالتقاليد الموسيقية الغير الاوربية . وقد نجلى ذلك بوضوح من خلال بجارب حدثت في مجال علم ، النفس الحديث ومن خلال الدراسات التي شملت وطاقف الدماغ والذاكرة وهو ما ادخل ثورة على تعليم اللغات .

فعلا ، فان كانت هذه الطرق لم تعد تناسب الموسيقى الغربية نفسها القائمة على المعاليد المكونة (الى تطلب المطبق الحرفي لما كتب حسب الغريب اعتمادا على ذاكرة ذات اتجاه واحد غير مدمجة ضمن نظام ثابت ودقيق) . فكيف يمكن لها اذن ، ان تناسب موسيقى شفوية التقاليد (تقوم على ذاكرة متعددة الاتجاهات ومدمجة تبعا لعادات متأصلة ضمن نظام حي وذات صيغ متعددة ومبادئ، وفنات حربت طويلا وهي مزيج بين المقدرة المكتسبة والابداع وبين الارتجال والتأليف) . . . لذلك نرى الطريقة التقليدية للموسيقى المعاصرة سجة مباشرة من المعلم الى المتعلم ويبدل هذا الاخير مجهودا يضاعف بتدريجنا لهمم وحسم العمل الفني في اكمل شكله ويانس بذلك لعواعد اللحن والتكسب في نفس الآن دوما واحساسا وقدرة على الابداع ، ولا يمكن ان نحقق ذلك الا بالاستماع الى فنان خفيف والسير على منواله ولا بتلقى دروس حافة من معلم مدرسة .. كما لا يمكن ان يصبح المرء شاعرا بمجرد درسه لعلم العروض ومعرفته لبحور الشعر . وهنا تأتي التفرقة بين التربية الموسيعة التي تهدف الى تكوين فنانين مدعجين داخل المعاهد المختصة والتربية الموسيعة التي تهدف الى التثقيف والنوعية الموسيقية ضمن التكوين العام .

ولا عرانه في ان عطما، من تدارسوا الموسيقى من الافدمن عندنا امثال الكندي والغازبي واخوان الصفا ، وابن سينا .. وغيرهم كثير .. قد تجنبوا عمدا وضع رقيم مدق وحاف يكون بمثابة تحنيط لفن روحي وحسوي كالموسيقى ، حيث يلعب الارتجال والابداع والذاكرة وسعة الخيال دورا اساسيا وهو ما يتطلب من الموسيقى الاصول الكثير من الوقت والمثابرة والصبر اذ ان الغناء والعزف والنظريات والتحليل وبالتالي الابداع في الارتجال والتلحين ، كلها عناصر تتماشى مع بعض ويستمد بعضها من بعض .

هذا وان نظريات المعلم التنشيط المحدث من قبل بعض اهل الاختصاص بالغرب امثال « سلطان كوداي » و « كارل أورف » و « موريس مارتنو » وغيرهم ما هي في واقع الامر الا محاولة محشمة اذا ما قارناها بالطريقة التقليدية الشفوية المباشرة في الموسيقى المقامية .

المشكل الوحيد يكمن فى ان مشاغل هذا العصر الذى نعيشه يصعب ان تطبق فيه مثل هذه الطريقة اذ انها تتطلب تعايشا يكاد يكون مستمرا بين المعلم والمتعلم لذلك فاننا نرى انه من الضرورى الوصول الى حل وسط بين هذه الطريقة الشفوية المباشرة وبين بعض المحاولات البيداغوجية الحديثة مع شرطين أساسيين لا بد من الحفاظ عليهما فى المراحل الأولى من هذا التعليم على الأقل :

— الاعتماد أساسا على عناصر اللغة الموسيقية القومية .

— استعمال النظريات كنتيجة للتمارين العملية (صوتية أو آلية) والترقيم الموسيقى كمعين للذاكرة لا كنص أساسى يجب اعتماده حرفيا .

★ ★ ★

وكما يقول المثل الشائع : « ان الاستماع للموسيقى ايسر من تدريسها » .

وتدريس الموسيقى فى مراحل التعليم المختلفة وخاصة فى مرحلة الطفولة ، ليس بالعمل اليسير انه يتطلب دراية واسعة من المعلم لان التربية الموسيقية فى هذه المرحلة بالذات تشكل عنصرا أساسيا فى خلق انسان الغد الذى ننشده شكلا ومضمونا ... عملا وسلوكا وخلفا .

د. محمود قطاط

(*) المراجع :

— أبو الفرج الاصفهاني : الاغانى ، ط. بيروت 1970

— التربية والثقافة الموسيقية فى الوطن العربى (المؤتمر السابع للمجمع العربى) .

— الحسن الكاتب . كمال ادب الغناء ، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة ، القاهرة 1975 .

- الفارابي : كتاب الموسيقى الكبير ، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة ، القاهرة 1967 .
- قطاط (محمود) : « التجديد في الانتاج الموسيقى العربي المعاصر » ، آفاق عربية ، عدد 5 ، بغداد 1981 ؛ الحياة الثقافية ، عدد 24 ، تونس 1982 .
- قطاط (محمود) : « اتجاهات الاغنية العربية المعاصرة » ، الحياة الثقافية ، عدد 19 - 20 ، تونس 1982 .
- قطاط (محمود) : « الرربة الموسقة في الوطن العربي » ، مجلة الموسيقى العربية ، عدد 3 ، المجمع العربي للموسيقى ، بغداد 1983 .
- المرعى نفع الطيب ، بحقق د. احسان عباس ، ط. بيروت 1968 .
- مجلة الموسيقى العربية (المجمع العربي للموسيقى) عدد 3 ، بغداد 1983 .

المراجع باللغة الفرنسية

- BAUDOT Alain : Musiciens romains de l'Antiquite. Paris klincksiek 1973.
- GOEUROY Andre : La musique et le Peuple. Paris-Stock 1941
- FAVRE Georges : Ecrits sur la Musique et l'Education musicale Paris-Durand 1966.
- GAGNARD (Madeleine) : l'initiation musicale des jeunes. Paris Casterman 1971.
- GUETTAT Mahmoud : L'Education musicale dans le monde arabe et plus particulièrement en Tunisie », Centre Breton d'Art Populaire, Brest, 1980.
- DAVIGNAC Albert : L'Education musicale, Paris-Delagrave, 1902
- RICHE Pierre : L'Education musicalè, trait d'union entre les peuples, Prague, Orbis, 1937.
- La Musique dans L'Education, Paris-Unesco-Armand Colin, 1955.
- Education musicale (V) :Revue mensuelle 3 Rue des Ecole 77530 Bois-Le Roi (FRANCE)

كَلِمَاتٌ مِّنْثُورَةٌ

بقلم: البشير المجدوب

ما من « توجيه » إلا وهو سد لأبواب وتعطيل لمواهب وإمكانات ، وهو من ثم تعريف وتشويه .

التربية الحق ليست توجيهها ولا إملاء ولا تكييف ، لا ولا صناعة في معمل أو مغبر ، بل هي تحسس ذكي لمواهب الفرد وتبين دقيق ليلوه الأصلية العميقة ، ومساعدة للإنسان على وجدان ذاته وعلى أن يكون .

بعضهم يموت ويفنى قبل موته ، لا فرق بين موته والحياة .

وبعضهم يدخل الموت ويتخطاه حيا قائم الذات ... تولنا ونشاطا .. جهنا وإبداعا ، حتى كان لا موت أصلا ولا علم بالنظر إليه ؛ إنما توقف فقط عن العيش ... شبه إجازة أو استراحة ، واستمر وجوده اضعاغا متزايدة .. خصبا مليئا كاخصب وأملا ما يكون .

خصوصية الأثر الأدبي لا نمثل في ميّاته الظاهرة ودلالاته الخفية فحسب ، بل هي تكمن أيضا في ذلك الصوت الخفى المهومس وهو بعض من جوهره وسر روعته وسحره .. في تلك النغمة الشيقة الاخافة ترافق النص كمرافقة العزف للغناء ، تلزمه التحاما واتحادا حتى كانها بمثابة النفس (*) للجسد والروح المكيان .

(*) بفتح الفاء .

من نكد الدمامة وشؤمها ان يزداد صاحبها مع التزين والتظرف
سخفا وسماجة ، لكانه بذلك صورة مسخ من ذاته مضاعفة مكثفة .

ليكن اللفظ منك عينا نفاذه .. عين نسر تجوس الاجواء والالاق ،
تتحلى الشمس ولا نعيها حجب الظلام .

ليكن اللفظ منك جناحا تدرك به الفكر راسا فتقبض على كنه
الوجود .. غيثا مدرارا يجبا به موات الحس وتزهو له صغارى
الروح .

الحب فى الكهولة !

اهو صيحة حرمان .. نصاب وتهنك وخلق للقيود ؟

ام استبقاء جاهد للشباب ، ومداغة لشبح الفناء والشيخوخة ؟

للجمال سطوة للجمال صولة !

حذار من خدعة الاسحسان والتذوق ، وغرور التملى والاعجاب !

للاعجاب نشوة توهم بالقرب والبسر ، والقنطرة والبلوغ .

الاعجاب ضرب من الامتلاك ، وصورة من صور الوصال .

الثقافة ربط وثيق وصلة مباشرة حميمة بين الوعى واللاوعى ...
بين فكر المرء واعماقه .

الثقافة ان تصنع من الحياة فكرا ، ومن الفكرة حياة .

البشير المحبوب

هنا خبات قلبي

شعر: عبدالرزاق فرنيخه

- 1 -

من أول امرأة عرفتُ
لآخر امرأة أحاولُ
ما اختلقتُ حديقة كي تلغي
أو موعدا كي تفتري

- 2 -

سوت مفااتها ونامت في سري
- باكرا نامت كماديهها -
وظل الدفء يجذبني إلى أخرى
تبذلني فاصليها على ..
عشب الورق

- 3 -

قدمان في قدمين / ملكتان
سورتا دمي
غمر همتي ركها

كحيل العين
والعينان مغمضتان من أرق
- أراك . ولا أراك . -
حملت خطاي مؤثرا متاعالي
ومرتجلا أحدد مركزا لجنونيها
ما طاوعتني
واستبدت مرتين
وبعثت شبكي على
دلنا القلق
عبتا أحاولها
ومدري ضيق
خبات قلبي في الصيد
وكذت أنفثها على حجر
السؤال
« آه من امرأة لها ..
نرق القصيدة ! »

وَمِنَ الصَّمْتِ أَصْدَاءُ

بقلم: محمد مصموي

المرتحلة العائدة

في قهقهة من سراب ؟
يا جسدا من ضباب ،
يا كاسا من شراب ،
ولا .. اياب ..
بعد ذهاب ..

★ ★ ★

②
فلتساقط من وجع
الليل ،
الرسائل الغامضة منك إلي ،
ايتها الباحثة في مرآة الليل ،
عن وجهها ووجهي ،
الآتية بعد كل المواعيد ،
دونما ميعاد ..
بلا تفعيلة ولا افتعال ،
قصيدة على غير سابق مثال ،
اكتبها على انفتاح الجرح ،
سؤالا على شفرة السؤال ،
وتحيلني على الحال شيئا
من بال الخيال ..
محالا من الحال ..

①
فليرهب نهر الوقت الى الحلم
في لحظة الاشتها ،
وقد نسي ارتقاء ملابس الليل
الموشاة بالالمار

والأضواء ..
يا الممارسة في دمي ،
طقوس الأسئلة ،
عندما تعينين ، كالمعتاد ،
بعد المواعيد ..

دون ميعاد ..
في لحظة الانتماء
بين غفوتي والسهاد ،
يا للانتشاء !!

★ ★ ★

②
مرتحلة عائدة .. مني إلي ،
دائما ، بين حضور وغياب ،
وفي ابتعاد واقتراب ،
هل ضاع ما قبل وما بعد ..
الشباب ؟

أخطاء شائعة ..

بقلم : أبو بكر العياشي

الخطا الذي تتورط فيه الاقلام هذه الايام لس من قبيل اللحن بمعناه الضيق او ليس من قبيل الخطا في اعراب الكلمات فان هذا الضرب من الخطا اصبح اليوم يسيرا هينا بجانب ما يرتكب من الوان الخطا الآخر في الصنغ والدلالة والتركيب .

يكتب الادباء : « الشريعة السمحاء » والصواب : « الشريعة السمحة » ويكتبون : « انهكه التعب » والصواب : « نهكه التعب » ويكتبون : « خطة طموحة » والصواب : « خطة طموح » ويكتبون : « تتالف البنابة من طوابق ثلاثة والصواب : « تتالف البنابة من طبقات ثلاث » .

واما الخطا في المعنى فهو ناجم عن استعمال بعض اللفاظ في غير ما وضعت له من المعاني .

فالادباء يكتبون : « اسدى اليه الشكر » بدلا من : « شكره » غافلين عن ان « اسدى » معناه : « احسن » فنحن نقول : « اسدى اليه معروفا » وهم يكتبون « اسره الخبر » بدلا من « سره » ناسين ان : « أسر » بمعنى : « كتم » او : « اخفى » ومنها قوله تعالى : « فأسرها يوسف في نفسه » او أخفاها .

وهم يكتبون : « سندهب سوية » بدل : « سندهب معا » غير ملتفتين الى ان « سوية » مؤنث سوى ، بمعنى « مستقيم » كأنهم بعبارتهم ارادوا : « سندهب مستويين لا عوج فينا » .

وهم يكتبون : « اختص فلان بالكيمياء فهو مختص بها » بدل : « تخصص فلان بالكيمياء » فهو متخصص ، لان « اختص بالكيمياء » تعني : « انفراد بها »

ولم يشركه بها أحد ، وليس الامر كذلك فهناك مئات يشاركونه العلم بهذا الموضوع .

وهم يكتبون : « هذه ألوان باهنة » بدل : « ألوان حائلة » غير مدركين ان « باهنة » تعني « كاذبة » وأن « بهت » بمعنى « كذب » المصدر منه « البهتان » .

وأما الخطأ في التركيب فهو أكثر شيوعا فيما نكتبه الأدباء اليوم، فهم يكتبون مثلا : « هل أبوك سافر ؟ » معنيين الاسم على الفعل غاملين عن أن « هل » لا تدخل على اسم بعده فعل . فالصواب اذن أن يكتب : « هل سافر أبوك ؟ »

ويكتبون أيضا « هل تذهب الآن ؟ » والصواب « اذهب الآن ؟ » لأن « هل » اذا دخلت على المضارع تخصصه بالاستفهام .

ويكتبون « هل سيشفى المريض » والصواب « هل يشفى المريض ؟ » لأن « هل » تعني الاستفهام فلا ضروره لدخول السين على الفعل .

ويكتبون « هل لم يعم أخوك ؟ » والصواب « ألم يعم أخوك ؟ » لأن « هل » لا يلها فعل معنى .

ويكتبون : « هل ان الصورة واضحة ؟ » والصواب « هل الصورة واضحة ؟ » لأن « هل » لا تدخل على « أن » للساقص الذي يحصل في الكلام فـ « هل » بعد الاستفهام عن شيء لا يعرف وقوعه أو عدمه و « أن » تفيد ان الكلام بعدها مؤكد الوقوع .

ويكتبون « والأهم من ذلك ان كذا ... » غير مدركين ان اسم التفضيل المعروف بـ « ال » لا تأتي بعده « من » الحارة والصواب . ان يكتبوا « والأهم ان كذا ... » .

ابو بكر الميادى

إبراهيم بوجبادوره

قصة : محفوظ الزعبي

سيارة خضراء عائلية ، ننساب في سهل أجرد ، فسيح ، تنزلق عجلاتها على رمل رطب ، يطاير منه غبار خفيف وكثيف فيحجب الأفق ، نخرج السيارة ، نملو وتهبط ، نظهر وتحتجب ، تقترب وتبتعد ، انها تسرع في انجاء قبة بيضاء منتصبة على سمح «جبال فانض» الزرقاء التي تمتد الى الأفق على شكل التواءات وانحناءات... داخل السيارة وجوه عديدة ، مختلفة ، امرأة في منتصف العمر ، ملتحفة ، جالسة قرب السائق علوان النوفى ، وخلفهما أجسام مرصوفة ، اختلطت فيها الايدى والارجل ، ونحاكت الرؤوس ببعضها البعض فى تمايل... العرق ينضج ليمزج بحبات الغبار المتسربة من خلال الشقوق والثقوب... هدير السيارة يتجاوب مع صياح حروف مشدود فسوق سطح السيارة ، يحاول التملص والافلات ، رافعا رأسه ثم لا يلبث أن يرتخي منصاعا للقيد الذى أوثق أرجله...

كانت المرأة تتمتم وقد بدا ذلك من طرف اللحاف الذى غطت به قمها ، ترفع عينها الى فوق مبتهلة فى خشوع ومذلة ، ثم لا يلبث أن ننسلم لأفكارها وهواجسها ، منشغلة بعض الشيء بما يدور فى السيارة من حديث حول إبراهيم بوجبادوره ، ذلك الولي الذى أصبح يستعطب أحاديث القرية ، فكلم من حكاية نغبر عن معجزاته وتنبؤاته ! وكلم من قصة تروى صدق أحاديثه... ! إبراهيم بوجبادوره أصبح اسمه على طرف كل لسان ، وفى قلوب العذارى ، وفى أفئدة العاقرات... فى أحلام الصبية ونظرات الشيوخ... كان إبراهيم بوجبادوره فى أواخر الأربعينات شابا ريفيا وسيما ، هاجر الى تونس العاصمة واندمج فى أوساطها ، وتعرف على بعض العائلات فى حمام الأنف وباردو والمرسى ، ووقع انتدابه جنانا فى بساتين عائلة تنتمى الى البايات ، وأصبح فى مدة وجيزة ابن

الدار كما يقولون ، يتقابل مع النساء ، والبنات ، يصاحبهن للتنزه ، يسامرهن ويسلطن بطرائفه المضحكة ، لم يكن يعرف هناك بابراهيم بو جادوره ، فاسمه الحقيقي ابراهيم الخليفى سسة الى سيدى خليف وهو الولي الموجود على سفح سلسلة جبال فائض الزرقاء .. ابراهيم فارغ الطول ، غزير الشعر ، عريض الشاربين ، واسع العنقب ، يخلف وجهه عن وجوه شباب المدينة ، لونه الاسمر الريفى نزيده مهابة ورجولة ، واسنانه الطبيعية ناصعة البياض بدون استعمال مواد التنظيف ..

كان ينكب على حديقة المنزل ، يشذب الاشجار ، ويقلم الازهار ، ويعزق التربة ، ويسقى الفرس ، ويطبخ الشاي تحت الصنفاضة العالية .. وينام فى غرفة مخصصة له .. لم يكن ابراهيم يدعى ، او يعافر الخمرة او يرتاد الماخور ، او حتى يفكر فى مطارحة الفرام مع انة بنت كانت مهما بلغت من الحسن والجمال ، وهو الرضى الحرص على عفته واستقامته وعدم خيانة الماء والملح .. ولكنه بدأ يحس أن اشياء كبيرة تخلف حوله عما كان يشعر ويؤمن به ، يرى ولا يكاد يصدق ، ويسمع ولا يصل الاقشاع بسهولة .. لم يعد يفكر جيدا فى قرية سيدى خلف ولا فى مزارعها أو هضابها وأوديتها ، فى طبيعة أهاليها ورفقتهم ، وعذوبتهم ، فى جمالها وعذريتها .. غرق ابراهيم فى تلك الاسرة التى انصمت عليه ، وفسحت له مجال العيش والحياة وأسنه فى أبيه وأمه .. تغير ابراهيم فى هيئته ، فى مشيته ، فى لغته ، فى حركاته وفى كل شيء .. وهو يتفنن ويدع فى رعاية ذلك البسمان ، والذنوان فى ابرازه كاحسن البساتين التى تفتخر بها الاسر الغنية فى العاصمة .. رفيعة فتاة المنزل الفاخر وابنة سيده ، لم تكمل بعد سننها السابعة عشرة ، هى رهرة الحى وفاتننه .. قد رزق أبوها بخمسة اطفال ، ثم أحببها أمها ، فكانت مرة عينيها وبهجة آمالها ، تربت فى دلال وبحوكة عيش الى أن أصبحت شابة ، بافعة ، تنطبق عليها كل مقاييس الجمال ، بلهت بها الامون مند طفولتها وحطها شبان موسرون ولكن أباهما كان فى كل مرة يرفض مملا ان اسه ما رالت صغرة ولم يعن بعد التفكير فى خطبتها أو رواجها ..

— صباح الخير يا ابراهيم ..

يرفع ابراهيم رأسه ويسوى من انحناءته ممسكا بقص الاشجار ، تفاجئه صاحبه الصوت بابسامة نذيب الكبد، وبمينين صافيتين أنقى من لون السماء تجذبهما رموش سارحة .. انبهر بهذا الكدس من الفتنة والروعة .. وتزحلت

عيناه عبر الفم القرمزى للحائر الى العنق البلورى الطويل ، الى فسحة صغيرة على الصدر حيث يحضن أعلى الفستان ارنبيين صغيرين متوثبين ، وقفز نظره الى الابطين حيث يطل سفحا النهدين فى تمرد وجبروت .. وغاب قليلا فى بحر من التصورات والافكار :

- يسعد صباحك يا رفيقة ، كيف الحال يا عروسة ؟

وانتظر ابراهيم قليلا لكن رفيقة ظلت صامتا ، مكتوفة اليدين ، سارحة بعينيهما فى اشجار الحديقة كأنها تريد أن تلنهم العالم بحدقتيهما .. وكانت خصلات شعرها الناعم تضطرب على جبينها ، وتنحدر الى كتفها فى شكل أمواج مثيرة ..

ابتسم ابراهيم فى حيرة ، ورماها بنظرة فاحصة ، فتاملته من الرأس الى القدمين :

- إننى قلقة يا ابراهيم .

- أنا فى خدمتك ، هل تطلبين شيئا ؟

- لقد طلبت من أبى أن يسمح لى بالذهاب الى الشاطئ ، ولكنه بدا متخوفا ولم يوافق الا بعد تفكير طويل ثم اقترح أن تصطحبنى الى الشاطئ ، فهو يثق فيك كثيرا .. هل توافق ؟

ماذا تقول هذه الفتاة ؟ أى سحر حبط على من السماء ؟ أى قنبلة ؟ أى حظ اصطفانى وجعلنى أطفر بهذا الكنز ؟ بلغ ريقه وقال :

« .. كما تشائين يا رفيقة .. »

على الشاطئ الأخضر الجميل الممتد الى البعيد تتمدد أجسام مختلفة النعومة والخشونة ، تغذى من الشمس المتدفقة حرارة ، وفى الماء الصافى المائع تستلذ أجسام أخرى..لفظ وهرج ومرج ، صياح باعة «القلوب» والمشاميم يزبد المكان أنسا وحركة .. ابراهيم يحذق التأقلم مع كل الأجواء ، فالذى لا يعرفه يحسبه ابن العاصمة ، زيادة على حسن دهاسته وذكاائه .. سحبت رفيقة ثوبها وبدت كسمكة منتزعة من البحر، وبان جسمها المردد كأنه قطعة من النور وقاه ابراهيم فى جاذبيته وكاد يفقد عقله ، طلبت منه أن يخلع ثيابه للسباحة معها ، وشمر برواسب الخجل تغلف وجهه ، لكنه تغلب عليها وخاف من الاستخفاف ، وسرعان ما لبى الدعوة..وكانت برودة الماء تنفذ اليهما، فطسا، وامتدت الايدي الى بعضها البعض ، أحس بقشعريرة تفره ، واحسست بعالم جديد تكتشفه ..

ولبت المشاعر النداء ودخل ابراهيم ورفيقة في حلم لا نهاية له... تسلسل أحدهما الى الآخر عبر عالمين معطشين للعناء ، عبر صدره العوى دى الشعر الكتيف ، وعبر صدرها المتوهج ، البايض بالدفع ، الصارخ بحنة الحياة .. تعلم ابراهيم التدخين من رفيقه، واصبحت نفث علبه السجائر الرفيعة، وتعلم أشياء أخرى أصناف القبل والوان المداعبات ، وكلمات العشق ، ومطارحات الغرام .. وتطورت العلاقة الى أكثر من ذلك .. أصبح يقاسمها النوم فى فراش واحد دون أن يفطن به أحد .. لكنه من الخوف لم يحرقها على افعادها أعرشي، لديها ، رغم انصياعها وانهيأها ، بل كان يحملها الى دبا اللذة والدوخة فقط ..

تقدم لخطبة رفيقة شاب يسمى الى عائلة معروفة ، ذات يسر وجاه ، ووافق الاب ، واصطدمت رفيقه ببرارة ، اذ انها لم تكن متحمسة كثيرا لهذا الزواج الذى سيخرجها من جنبها العذبة ، لكن تأبير أمها عليها جعلها مرضع ، ونفارق السعادة المسامية التى عرفتها فى ابراهيم .. وجد ابراهيم نفسه فى فراغ قاتل بعد أن رحلت رفيقة ، أصبحت الحديقة عنده فحاحا لا تعطى الا الملح ، ولا تمنع الا الحذب ، لم يعد يطعم نأبة ابسامة عذبة فى الصباح ، وأصبح البيت عنده موحشا قفرا .. ساءت صحته ، وانقطع عن تناول الطعام ، وانهارت قواه ، وأصبح شبه عاجز عن العمل .. داهمه السمل بشبهه المفرغ، وعشش فى كيانه ودخل المستشفى ، ثم عاد الى سبده .. لم تكن متحمسا هذه المرة اليه، اقترح عليه أن يعود الى امرية للاستحمام والراحة ، وأن يفقدى من هوائها وتقابها ، وكان يوى اعاده والحلص منه ، وفارق ابراهيم فردوسه ، وعاد الى العرية حاملا أحران المرض وعشيم الذكريات .. رار به أهله سيدى حليف ، وقبل التابوب ، وهناك اندمج فى ذلك الحو الصوفى المتأمل .. لبستريح بعقله ، ويدخل فى مناهات أخرى من العرع والاصياغ ، سى العاصمه ، وبأساء المنزل الذى قصى فيه أحمل مراب العمر ، وباعلمت عنه الحديقة ، وصبعه رفيقة حلف بيها الحديد ، وداسه الايام ، وعمره الرمن وفيده فى ذلك الحبل الأزرق الشاهى ، يسرح بس تلك الصحور الصلبة ، وببئات المنان والحلفاء ..

.. كابت السيارة الحصراء بسلى الربوه شيئا فشيئا ، معلمة بالنية الرملية المعرحة .. صياح الحروف يملأ ذلك المكان .. سوف السيارة ، ويصمت المحرك .. يرل علوان الموفى ويسرع لمص الباب الايمن ، ونخرج المرأة الملحمة دط ، نخرج وحوه بقية الركاب ، وينادرون بالخروج ، يمسحون العرق ويقتصون الهواء .. ننزل بعضهم الحروف وبفكون أسرء فى انتظار

ذبحه .. عمك بلقاسم الراعى حفيظ المقام يتقدم لاستقبال اصحاب السيارة ، كان يلبس زيا عربيا ابيض ، وعلى رأسه قلنسوة مثقوبة ، وعلى عينيه القلپيتين نظارة متدحرجة الى طرف الانف ذات زجاج مستدير ابيض سميك شارباه معقوفان الى الأعلى تنمان عن المهارة فى النصيد والتشم ، وكان يدير بيده مروحة من السعف ، وبالاخرى سبيحة يمرر حباتها باصابعه النحيفة ، بينما انسدت على كتفيه جليية مطرزة ، تدلت منها سلسلة فضية بفضى الى ساعة غاطسة فى احد الجيوب ، اما السروال العربى القضااض فقد شده بدكة حول حزامه ، بينما هبطت قنديلينسه فى شكل الدلو او الية الخروف ، وهو ينتمل فردتى بلغة اكتمى بادخال المشطين فبهما .. كان بلقاسم الزارعى يطنب فى تقبيل الجماعة ، وحسن الاستقبال ، وحرارة الترحيب ، ويصل على الرسول ، ويقبل يده ويضعها على جبينه فى خشوع ملفق .. اخلى بطوان النوفى خلف شجرة متأكلة الجذع من اربعة الدواب ، تكدى الروث بحما تكديسا ، وبهافت عليها الذباب علوان النوفى كهل فى الخمسين ، له صابة من البنات ، ولم يرزقه الله طفلا ، عقد النية ، وجاء لزيارة سيدى خليف ، ولمس البركة للمن عليه ببولد يكون قرة عينه ، ويخلفه بعد الممات ..

لهى عبد الله بن مبارك ومعاوية لحدع بذبح الحروف ، وسلخه ، ونقطيعه كان نصيب بلقاسم الزارعى منه : الجلد والراس والدوارة وطابق من اللحم .. وانصبت الجماعة تحت الحروبة ، بعد ان امرشوا ملاءات من الصوف وانهمكت المرأة فى اعداد الفطور وشى اللحم .. كان علوان النوفى فلقا لا يساهم مع الجماعة فى الاحاديث المتنوعة الا نادرا ، كان منشغلا عن هذرهم وضحكهم .. يحتسى كاس الشاى دفعة واحدة ويرحه دون أن يشعر لمن يسلمه .. يفحص بعينه الضائعتين كتلة الجبل الزرقاء ، الطاغية بنقلها ، كانه ينتظر شيئا هاما يتعقده من حين لآخر بلقاسم الزارعى ، ويطمئنه ، ويهمس اليه ثم ينصرف جارا بعينه الضائعتين كتلة الجبل الزرقاء ، الطاغية بثقلها ، كانه ينتظر شيئا هاما ويشدد النبض .. وتنتبه المينان ، وتتنصت الاذان ، ويكف الجميع عن الحديث وتسكن المرأة فى مكانها .. صليل سلسلة يأتى من بعيد منبعثا من وراء اغراس الهندى ونباتات الحلفاء الياسة .. يبرز شبح اسود ، يكاد يخفيه الشجر المشوب بالبياض ، بطل منه عينان حاحظتان صائعان بحملان حرقا العذاب ، واحزان العمر الدامى .. كان الشبح يتقدم متباطئا ، يجر سلسلة حديدية غليظة دات رنين فاجع ، كانت تستعمل لقيد الجمال ، يتبخر الجسم مع الزمن داخل عباءة صوفية سوداء مطلية بالقذارة .. جثم الشبح بعيدا بعض الشيء ،

عاملا أصابعه الكالحة في ثنايا اللحية الكثة المسترسلة الى الصدر ، وظل هائما يلتهم الجماعة بعينيه الفاضتين .. وكان بلفاسم الزارعي يشير الى الجماعة أن يظلوا صامتين ، متبهمين الى الشبح ، وتحليل حركاته أو كلماته ان قام و نطق بها .. كان الصمت مقبرة يتجمد فيها الجميع ، لم يخرج عن ناموسها الا الذباب أو هرج الزائرین من بعيد .. بحرك الشبح ، تقدم شيئا فشيئا ثم اوتى على علوان النوفى ، وطرحه ، وقبض على عورته قبضا شديدا حتى كاد يقلعها ، وأغمى على الرجل ، ونهافت عليه الجماعة لجذبه الى الخلف .. وأقبل بلفاسم الزارعي متناقل الحطواب ، يدفع ساقيه العاجزين عن التقدم ، وكان مشننج الوجه ، تلوح عليه علامات الاضطراب ، وصاح : « يكفى يا ابراهيم .. انزع يدك .. لقد فال الرجل مقصوده » .

فتح ابراهيم بوجادورة قبسه وناحر متناثر الشعر ، يحبو ويلتصت الى الورا ، يتضاؤل رئيس سلسله الثقيلة ، ويسعد خياله العالى شيئا فشيئا ليذوب فى كل الصخر الثقيلة ..

نفرغ المراء سطل ماء على زوجها ليستفبق ، ويهنته بلفاسم الزارعي شارحا ومحللا ما قام به ابراهيم بوجادورة : « سمحك يا رب ا »

لقد قبض ابراهيم «شابله» على ذكرك يا علوان .. الحمد لله ، لقد فهم ولد سيدى حليف مقصودك ، فهو يشير بذلك على أن الله سيمس عليك بمولود ذكر .. أبشر يا علوان .. » .

انفرحت أسارير علوان وهو يسرع باخراج ورقة نقدية ، ودسها فى جيب فرملة بلفاسم الراعى ..

فى المساء ، كانت السيارة الخضراء تطلق الغبار فى تلك الحقول الصهباء وجوه متراصة تلتصق ببعضها البعض ينضح منها العرق، امرأة منشرحة تدرج خلفها اللحاف يرسل نظرات مشبعة بالامل من خلال البلور .. علوان النوفى يحرك المقود ذات اليمين والشمال ، يسنرسل فى أحلامه ، بعد أن اقتنى تذكرة الدخول فى عوالم ابراهيم بوجادوره .

محفوق الزعيسى

رحلة النار والطيب

شعر: سمير الخياري

لينشد لحن الهوى والصبابه
سارحج .. أسجد .. أفرح
برغم العناقيد فوق شفاهي
تحلب ريق مرارة
سأفرح ... أفتح للعبد بابا
لك الحب مني
لك الضوء مني
فحبتي الضياء الذي ليس يخفي
ولو حاولت سمل عينه أي سحابه
سأعرف كيف أقيم الوجود إليك
مدارج ورد
وأعرف كيف أقيم الحقيقة فيك
صحائف شمس
وأعرف كيف أرد لياليك
نغمة حلم ورقصة عرس
لينهزم الرعد فيك
لينهزم الرعد فيك

أحب الزمان الذي فيه كنت
ويغرسني اسمي
على شفتيك ضراما وطيبا
فلاني أنا الساكن الآن في مقلتيك
يحملني النار حبك
يحملني العطر حبك
فأقتاد روحي .. وأعمار طهري
قرايين وجدك
وأغرس فيك على ألق الضوء
رحلة صبوه
ورمح استغافه
ولحن فداء
تغز على الحياة ولكن لأجل العيون
التي أفرزتها السماء
سأجعل عمري وقود لياليك
حين يجيء الشتاء
سأفتح حضني وأفتح قلبي

الهادي العبيدي الأديب المصلح والصحفي التريّ بقلم: محمد أنور بوسنينه

شيّعت الاوساط الثقافية والفنية والسياسية يوم الاربعاء السابع عشر من شهر افريل خمس وثمانين وسعمائة والف جثمان الفقيد الراحل عبيد الصحافة الاساذ الهادي العبيدي . ونشرت جريدة الصباح كلمة لصاحب هذه الاسطر مضمّنه حواطر عابرة وسريعة حول شخصية الهادي العبيدي ومدى الرّ، الذي اصيب به نونس في فقدانها مثل هذا الرجل العصامي الذي قدم الكثير للصحافة والادب والعن والاحساس . واني اذ اناشر الكتابه مرة ثانية وبعد مرور اناام آخر شعرت خلالها بهدوء النفس والابتعاد قليلا عن الشعور بالالم المص والحسرة اللادعة فلكني اريد للرجل حقه في التعريف ولكي اوضح بعض الملامح وبعض الانعاد من حيث تكويسه وتغافيه ومن حيث المؤثرات والعوامل التي جعلت من ذلك الاديب الكاتب رجلا ناجحا في خلق مدرسة صحفية لها مريدوها واناعها ومناصروها وخلانها ..

ولد العبيد نونس العاصمة بنهج الطرودي رنغه الكاغذ رعم واحد يوم السابع والعشرين من شهر حافى سنة 1911 ، وبعد أن اشند عوده النحق بكتاب النهج المذكور بحى باب سعدون ثم بكتاب نهج ناب الاقواس حيث انقلت عائلته ، فحفظ القرآن الكريم ثم النحق بالمدرسة العرفانية الرّاجعة بالظـر للجمعية الحرة الاسلاميه ثم النحق بالمعلم الريومي حث قضى في الدراسة بعض سنوات اذ لم تسمح ظروفه المادية بمواصلة المعلم . ولنا ان نشير في هذا الصدد الى ناثره ناساديه في الابتدائي والثانوى وهما الشاذلى بن ضيف والعربي الماخرى .

يقول في حديث له نشر بمجلة الندوة العدد السادس السنة الرابعة جواز
: 1956

« كنت منذ طفولتي جشعا ونهما الى درجة مفرطة في المطالعة والتهام ما يصل اليه بدى من كتب النهما قرات المنفلوطى في البداية ثم عندما شبيت لفت انتباهى أدباء المهجر وفى طليعهم حبران والريحاني ونعيمة وأبو ماضي . ثم الدكتور طه حسين والمازنى والعقاد وهيكى وطبقتهم » .

اذن من خلال ما تقدم يمكن ان نلاحظ بان الفقيه العبيدى قد اطل على مسرح الوجود منذ شبابه متأثرا بهؤلاء العالقة فى الادب سواء منهم مقيم الشرق أو المهجرى وان تأثير اولئك فى مرجعنا وفى غيره ممن كان لهم السبق فى الميدان الادبى خلعا ودراسة ، بحثا ونقدا ، بين واضح فى مثل الشابى والحداد وكرباكة وخريف وغيرهم . واذا كان لرواد الادب فى الشرق والمهجر مذهب أو مدرسة الا ان الاساذ الهادى العبيدى لا يتهج منهاجها ولا يؤمن الا بالادب الجوهري الصادق النزاهة يقول :

« أما المذاهب الادبية فانا لا اؤمن بها ولا أأثر الا بالادب الصادق الصميم بقطع النظر على ما يخلعون عليه من أسماء كاسماء الازياء . »

وسوف نبسط فيما يلى بعض الملامح من حيث الوجهة الادبية الفنية التى غلبت فى البدايه على مرجعنا شعرا ورحلا ثم الكتانة للمسرح ثم العودة الى الصحافة الى آخر رفق من حياته .

يقول العبيدى :

« عالجت قرض الشعر وأنا فى المدرسة الابتدائية وقد تلقيت أبجديته عن الاستاذ الحبيب حاء وحده مدرس الفرنسية يومئذ وهو شاعر موهوب ساخر لدع طريف (I) . وكان أول مقطع نظمته فى هجاء أحد زملائي التلاميذ دفاعا عن زميل آخر ، أما الزجل فعالجته بمناسبة تمبئة لاسطوانات جديدة للصديق البشير الرصايهي باسم شركته أم الحسن » .

لقد زامل العبيدى فيمن زامل الاديب الساخر محمود بيرم التونسي وان من يلقي نظرة على ظروف الحياة الاجتماعية والسياسية التى رانت فى الثلث الاول

(I) انظر مزيدا عن حياته كتاب « فى الادب التونسي » لمحمد الحليوى - كلمة وفاء - ص 156 . الدار التونسية للنشر - 1969 مع الملاحظ وان وفاة الحبيب جاء وحده كانت فى 7 - 2 - 1967 .

من هذا القرن يدرك تلك الرغبة الملحة في ذينك الرجلين كسى يخاطبا عقول الجماهير ووجدانها بلغة هي أقرب الى لغة التخاطب وانطلاقا من لغة الشعب الحقيقية التي تسنم من اصالته المريقة ومن كيانه الحق فكان يسرم بشعره العربي المصيح وبأزجاله العامية التي سارت في كل الاصقاع وكان المبيدي أيضا بتلك القصائد التي رددتها أجيال متعاقبة وهي بلسان الشعب بكل ما فيه من اعتزاز ونخوة للحفاظ على الذاتية والدفاع عنها ورغبة في المسك بجذور التراث حتى لا ينحل رباط العقد الذي يربط الماضي بالحاضر من أجل المستقبل . انهما صنوان متشابهان لولا الاول قد تفرغ لهذا النوع من الشعر الشبيى كلبا حيث اعلنها أحمد شوقي مدوية « انا لا أخشى على الشعب العربي طغيان أحد أو شيء الا بيرم وأدبه الشعبي » . وانها لظروف كان الشعب العربي عامة متجذرا في لفته اليومية نظرا لقلّة انتشار التعليم في كل مكان واذ نمود للمبيدي فلكى نسجل له هذا الميل الى الكتابة شعرا بالعامية في محيط يفرض عليه أن يخاطب الشعب بلغة هي أقرب للفهم والافصاح عما يجيش بصدر قائلة كى يرشد ويوجه ويحرك سواكن النائمين الذين يغطون في احلامهم بلا حراك . وانه لعنر مشفوع بما هو ملاحظ سابقا حتى ندرك مدى الرغبة في التوجيه والتقويم والارشاد والاصلاح فبيرم بز غيره من فحول الشعراء بالمربية النصحي والمبيدي أيضا كان له في هذا الميدان صولة وجولة . وما وقوفه أمام جثمان الفقيه الراحل الطاهر الحداد بقصيد مطلعه :

**قلوا حيوا لمجاهد والعميد (2) وصلوا فالنبوغ قضى شهيدا
قلوا وابكوا الرجولة والمبادئ فلما معناهما امسى لحيدا**

الا دليل على طول باعه وشاعريته أيضا وبالمناسبة يقول في آخر القصيد :

**أخى ان سامك السفهاء سموا وكان زمانكم ندلا كنسودا
فلا تحزن فلما التاريخ عدل سيمنح اسمكم منه الخلسودا
وموت في مبادتكم حياة تفيض على الدني فجرا جديدا
خيالك خالد في كل قلب وذكراكم ستقدو [!] لدينا [!] عيدا**

(2) نشرت القصيدة بمجلة العالم الادبي السنة الرابعة الملد 17 في 16
1935 - بعنوان « النبوغ الشهيد » .

وتوضيحا للعلاقة المتينة بين هذين الرجلين المصلحين نشير الى أن الصداقة كانت وثيقة بينهما رفقة أحمد الدرعي وعبد الرزاق كرباكة والشابى والسنوسى وبيرم وغيرهم ممن لم نذكر . وبالنسبة نلاحظ الى ان العبيدى وقف الى جانب الحداد منذ الخصومة التى اشتعل أوار لهيها بمناسبة صدور كتاب « امرأتنا فى الشريعة والمجتمع » يقول العبيدى فى مقال له بعنوان : للحقيقة والتاريخ (2) . لم يكده يصدر كتاب امرأتنا حتى كان الجو قد تم تسميته ضده وشاعت الاقاويل التى لعقها خصوم الحداد على السنة الناس والعامه فاخذوا يرددونها دون أن يطلعوا على ما فى الكتاب وهنا نجسم الجريمة التى اقترفت ضد الحق وازاء هذه الحملة الطاغية التى استخدم فيها الخصوم سلاح الدين ليستفزوا شعور المواطنين فى ذلك الحين ، ازاء ذلك قررنا نحن اصداقاء الحداد الذين نشاطره آراءه فى القضية اقامة حفل تكريم له بمناسبة صدور الكتاب حتى لا يهضم الفكر الاصلاحى فى تونس وحتى نرد الفعل فلا نترك الراى العام نها فى ابدى أولئك الخصوم . وكان الحفل فى قاعة الكازينو البلدى بالبلفدار واجتمع عدد كبير من النخبة التونسية والقيت الخطب والقصائد فى تمجيد الطاهر الحداد وعمله البليغ رغم دعايات الخصوم ورغم ما بيتوه من الاعتداء على اشخاصنا عند ذهاننا الى الحفل حيث جمعوا عددا من الفلثاء ووزعهم تحت اشجار حديقة البلفدار حتى اذا ما مر أحد فى طريقه الى الكازينو انقضوا عليه وعبنوا به ، ولكن الحفل تم على الوجه الذى أردناه وكتبت عنه صحف ذلك العصر حسب أهوائها وحسب اسهامها أو بعدها عن الجريمة كما كتبت الصحف فى الخارج .

الى أن يقول العبيدى :

وذاث مساء كنا جلوسا بمقهى القصبة فى الصائفة فاذا ببعضهم يتحرك بنا ويوجه لنا الشتائم ونموت الكفر والالحاد بل ويحاول الاعتداء المادى علينا ، واذا بجمع من اصداقائنا يتصدون لهم ويعملون فيهم ضربا ولكما وتتطاير كراسى المقهى لتبلغ ثكنة القصبة وتبدور معركة حامية الى أن يتدخل الجند الفرنسى المرباط بالثكنة ليووقف المعركة .. »

هذه عينة مادية من مناصرة العبيدى للحداد وللفكر الحر النزيه ، ووقوف المترجم له بجانب الحق الى النهاية ، ولنا أن نشير بأن العبيدى كان من الرواد

(3) نشر المقال بكتاب الطاهر الحداد حياته قرائه ، محمد المرزوقى والجيلاني بن الحاج يحيى ، ص 265 . دار بوسلامة للنشر - تونس ، بدون تاريخ .

الاول الذين طرّفوا موضوع المرأة في اوساط العشرينات بجريدة الصواب الذي كان يديرها الاسناد محمد الجمابى وكانت له أيضا مساهمات ملاحظة في ميدان الادب حيث دعا الى التحديد والنظر اليه بمنظار العصر والواقعية والاشعاد عن التقليد الذي لا غاية من ورائه ولا هدف .

وعوده الى مراحل حياته هذا الصحفى الاديب لنشير الى انه منذ البداية كان مصاميا في حياته وما كانت مآرجه التعليم الا ننحه ضغوط ماديه قاهرة حيث أحس بأن الاسرة في اشد الحاجة اليه وقد تولى والده وهو في الخامسة من عمره فشعر بوحوب ولوج معرك الحياة والاحد من معبها الذي لا ينضب مادة وفكرا ، حلما وابداعا واستمر به الامر في سن السادسة عشرة من عمره وهو في عز الشباب وفوره بالعمل في احدى المطابع يقول

« لما فارقت الدرس بالجامع في سنة 1927 بدافع الفقر والحاجة الى المال فكرت في أن الحق بأحدى المطابع العربية لأعلم صناعه يكون فيما بعد مصدر رزق لي ثم - وهو المهم - لأطلع على مهنة الصحافة وكيف يصنع هذه الصحف التي أقرؤها ، وفي المطبعة الأهلية سجع الديوان (4) . بدأت أعرف على المطبعة ثم على الصحافة وكيف يصنع وهناك التقيت بأسيادى المنعم المبرور عميد الصحافة العربية الاسناد محمد الجمابى صاحب جريدة الصواب (5) الزاهرة وبالاسناد حسن الحزيرى صاحب التديم (6) وبالشبيح البشير الحنفى صاحب جريده لسان الشعب (7) فكانت سعادتى بذلك لا توصف وبعد زمن قصير نارت في صدرى هوايى القديمه للصحافه فجربا وفتحت الاسناد الجمابى برغبى الملحة فى السمرن على الكتابة فى الصحافة ففانلى بكل لطف وشجيع وكان قوله داك حافرا لى على الدحول فى التجربه بمحاوله تحرير بعض المواضيع الاحتماعيه وبعد ان اشار المبيدى الى ما كتبه حول قضية اصلاح التعليم بحامع الربوبية وتحرير المرأة قال .

« وقد مارست الصحافة فى جميع فصولها وأبوابها منذ ذاك العهد حتى اليوم . مصححا - محررا - باعدا فنيا ، وأدينا ، سكريريا للتحرير ، مديرا لبعض

(4) كانت ملكا للاسناد ربن العابدين النسوسى .

(5) تأسست سنة 1322 هـ - 1904 م .

(6) تأسست سنة 1339 هـ - 1921 م .

(7) تأسست سنة 1339 هـ - 1921 م .

صحف ، رئيس تحرير ، ومأرست كل هذا في الصحف الاسبوعية واليومية ،
والمجلات والنشرات الدورية . . وقد عشت الحركة الوطنية والحركة النقابية
من ذلك العهد وعاصرت تطوراتها حتى اليوم ١٠٠ (8) .

هذا ولنا أن نشير الى بعض الصحف اننى باشر فيها التحرير مثل الزمان
التي أصدرها محمد بنيس سنة 1929 .

والسرور : أصدرها على الدوعاجى 1355 - 1936 .

السرودك : أصدرها الشادلى الفهرى 1340 - 1921 .

الوطن : أصدرها محمد بن فضيلة 1355 - 1936 .

الزهرة : أصدرها عبد الرحمان الصنادلى 1307 - 1890 .

مجلة الثريا لنور الدين بن محمود 1363 - 1943 .

وأخيرا جريدة الاسبوع لابن محمود أيضا 1365 - 1945 .

أما جريدنا الصريح (1949) والعرزرو 1955 اللتان أصدرهما منرجمنا ذاته
فانهما لم يعمرأ طويلا نظرا لفسر الامكانيات المادية وصعوبة مواجهة مصاريف
الطباعة .

وهكذا يبدو جليا ما كان لهذا الرجل من باع فى ميدان الصحافة وما أولاها
من اهتمام كلى وافرغ وهيام الى حد بعيد .

أما جريدة الصباح التي أصدرها السيد الحبيب شيخ روحه سنة 1370 هـ
1951 م فقد أعطاهما عصارة تجاربه من حبن تأسيسها وقد ترأس تحريرها الى
أوائل الثمانينات حتى أفعده المرض وأعجزه عن الكتابة وقد كان فارسها الذى
لا يقارع وبطلها بدون منازع واتخذ فى أسلوبه الدقيق المعبر منحنى الاختصار
وعلم التطويل ومن كتاباته الموحية المعبرة قوله :

« لسنا ملومين فى شىء اذا نحن ركبنا مركبا خشنا فى سبيل تحقيق
سيادتنا الكاملة » .

وقوله : « الاخذ من الثقافات الحية لا يعنى عجزا عن الاسداع » الى آخر
الامثلة على هذا النسق والمنوال .

(8) مجلة الندوة ، السنة الرابعة العدد السادس جوان 1956 .

ان العبيدى من الصحفيين القلائل الذين نفعوا لمهنتهم واعطوها كل الوقت وكل الجهد والبذل والعطاء وقد ملا الفراغ الصحفى الذى عاشته بلادنا منذ مطلع الخمسينات واضحى يمثل مدرسة قائمة الذات فى منهاجها وأصولها وسبيلها الجدى الذى لا يفتح مجال التسليب والمركب السهل ووسم جريدة الصباح بسمة الجدية التى مازالت تتصف بها ونرجو الابقاء عليها ومواصلة المسيرة على الدرب الذى سطره لها منشئها الاول وعميدها ، وانى لاذكر ان احد رفاق الدراسة بمعهد اسن خلدون فى أواخر الخمسينات وحين التهيؤ لاجتياز مناظرة الحرة الثانى من شهادة التحصيل يشتري جريدة الصباح يوميا ولا يخلف عنها ابدا وكنا كزملاء نعيب عليه ترك الدرس والمذاكرة الى قراءة الصحيفة فى ادمان عجيب فكان يجيب فى براه عفوية : ان سائحة صباح الخير تفيسى عن قراءة الكتب وبفضلها نحسن اسلوبى وتحريرى وسأجتاز الامتحان بدون صعوبة .

هذا وان سر وعظمة فميدنا نكس فى نواضعه واقباله على العمل بدون غرور أو كبرياء ، وبدون حب نظاهر وتنجح وقد امضى عديد السنوات لا يمضى الا باسم مسعمار فتارة باسم هدى أو يقطان وطورا باسم فتى المسرح أو رمزا بالاحرف مثل هـ - ع وما ذاك الا ننيحة ما فى حوائج الرجل من رغبة لاعتبار الاعلام الزيه الصريح الصادق هو الغاية وهو المبتغى وليس حبا فى الظهور بالاسماء والالقاب .

ومن مناقصات هذه الشخصية انه بقدر حدة مراجه وغضبه السريع وانفعاله المفاجئ وجديته المتناهية فانه فى اوساط الفن والنمىل ذو صدر رحب وسعة نال ومرح وجبور وقد جالسسه أواخر الخمسينات رفقة المرحومين على الجندوبى والتجاسى الحداد فكانت أعجب من هذا الانقلاب المفاجئ فى التعامل الانسانى وهذا الاقبال على الحياة بكل ما فيها من شوق وحنين وحب وطرب لها .

وبالمسألة نذكر ما كان لهذا الرجل مس باع فى ميدان المسرح وقد ألف وافبس من ذلك رواية «عبد المؤمن بن علي» التى فازت بالجائزة الاولى التى رصدتها جمعية الاتحاد المسرحى لموسم سسى 1939 - 1940 وسرجم رواية «سالومى» بالاشتراك مع الاستاذ البشير المتهنى، أما المسرحيات المقتبسة فنذكر منها : ضاع صوابى - ولد اشكون ها المقيون - الفيرة تذهب الشيرة - وهذه نالت نجاحا كبيرا . . هذا ولم يكتف العبيدى بالكتابة بل اهتم بالتمثيل وساهم به شخصيا كما ادار فرقة تمثيلية بالاداعة وانتج مجموعة من البرامج الاداعية ذات الصبغة الادبية .

يقول عن هوايته للمسرح :

هوايتي الثانية (بعد الصحافة) التي نشأت معي هي حب المسرح ويصود تاريخها الى المدرسة الابتدائية حيث كنت مفتونا بالتمثيل وكنت أعمد في اوقات الفراغ بالمدرسة - وقد عشت فيها نصف بيات - الى جمع عدد من زملائي التلامذة واوزع عليهم أدوار مسرحية « صلاح الدين الايوبي » لنجيب الحداد واشرع في تمرينهم عليها مع الاحتفاظ لنفسى بدور صلاح الدين .. » .

وبقيت الهواية متمكنة فيه فانضم الى فرقة فضيلة ختمى ثم المستقبل التمثيل ، ثم التمثيل العربي ، فجمعية المسرح ، ثم انشأ جمعية الاتحاد المسرحي ثم جمعية تونس المسرحية . وهكذا نلاحظ ان مترجمنا أدرك الغاية من هذا الفن البيل فن التمثيل وانخذه وسيلة للنهوض بالامة والوطن والحفاظ على لغة الضاد والدفاع عن النعامة العربية عموما وصد المستعمر لرغبته في طمس معالم الفومة والذاتية العربية هذا ولا بأس أن نشير في هذا الصدد اننا كان أيضا من ناثير صاحب جريدة الصواب الاساذ محمد الجمالي على مترجمنا وقد ألف أول مسرحية بعنوان « عند الحميد بين حدران يلدز » والتي مثلت في مطلع هذا القرن .

ومن نشاط العبيدي الدائب اشرافه على تنظيم أول اذاعة عربية بتونس في الثلاثينات وكان ذلك في المحطة المحلية المعروفة باسم « مذياع تونس » وكان أول من اسمع التونسيين بلاوة القرآن الكريم وأول من ابتكر مدفع الافطار في رمضان ، كل هذا قبل انشاء المحطة الرسمية الاذاعة التي التحق بها فيما بعد كمحاضر وكمخرج للتمثيلات ثم سكرتيرا في ادارة القسم العربي وقد كثر نشاطه - رفعة زميله المرحوم عثمان الكماك - كان مترجمنا صديقا وفيا لكل رفقاءه وخلانه وكان ينائر لفقدانهم فلا يناخر عن تأبيسهم والاشادة بما قدموا وعملوا وضحووا ، ولكم كان نائره واضحا وأله ممضا حيسن فقدان أحد رفاق الشباب وأعنى به الشاعر الاديب جمال الدين بوسنينة (8) . فقد كان أول المؤبنين له في كلمة احتفظ بنسخة منها كاملة قالها العبيدي حين مواراة جمال

(8) جمال الدين بوسنينة ، كاتب وشاعر ، ولد سنة 1899 ونوفى في 7 ماي 1945 ، له دراسات ومجموعة مقالات في مواضيع مختلفة وابرزها في ميدان المسرح والموسيقى وكان في طليعة المؤسسين لجمعية الرشيدية وجمعية النادي الافريقي الرياضية ، قريبا باذن الله سننشر دراسة مفصلة عن انتاجه الفكري .

الدين التراب ويشير في ثناياها الى خسارة تونس لا في جمال الدين فقط .
وايضا في رفيقين عزيزين هما عبد الرزاق كرباكة (9) وعند الرحمان الكعاك .
يقول المبيدي :

« وانت أينما الحضراء العزيزة هذا ثالث ثلاثة من ابنائك الابرار ونبغائك
الاخيار تنكبين فيهم في أيام معدودات حتى لكأن الدهر يجاريك في عتو
وضغينة فيقتطع بين الحين والحين أنضر زهراتك واشهى ثمراتك حسدا منه .
أي جمال الدين أخى :

مالك اليوم تشيع عما بوجهك ويضيق بحياننا صدرك ففر هاربا منها في
سرعة وعجلة دون ان تودعنا شأنك كلما هممت بالرحيل أفصلت عن محبتنا
لقاء صديقيك عبد الرزاق كرباكة وعبد الرحمان الكعاك فبادرت اليهما وتركتنا
- بعدكم - لديانا نعاسى أهوالها .. وننوء بحمل انتقالها .. هنيئا لك
ولصاحبيك نومكم المطمئن ومقرمكم الآمن وطوبى لكم وحسن مأب » .
وانظر معي في هذا الحواب عن سؤال طرح عليه حول الشباب الطامع للادب
والفن والسياسة يقول :

« ان اعلى ما اقدمه للشباب الصاعد من نصيح هو ان يتحلى بالنزاهة والجرأة
في تفكيره وعمله وان يحافظ على صفات الرحولة فلا يكون امعة وان لا يمل
الكعاح في سبيل استقلاله الذاتي وتكوين شخصيه وان لا يتحاذل امام العقبات
والمشاكل التي قد تعرض له فلا ورد بدون اشواك » (10) .

وهكذا كانت حياة المبيدي صراعا من أجل تحقيق الهوية الوطنية واستقلال
امة كملت قبود الظلم والظش والعدوان ، وان تحديد ملامح هذه الشخصية
يمسر القيام به في محال مقضب وانه على ناشئنا من ذوى العزائم الصادقة أن
يعطوا لهذا الرجل بعض الحق والواجب لاسكناه سر الحزم والعزم والنضحية
والفداء من أجل امه وبلاده وشكرا لسعي وزارة الثقافة قصد جمع نراث هذا
المصلح الاديب ونشره حتى نعم العائلة الجميع فكون بذلك قد وفينا للرجل
حقه حيا وميتا والله الامر من قبل ومن بعد .

محمد أنور بوسينينه

(9) عبد الرزاق كرباكة 1904 - 15 مارس 1945 . انظر تأبين كرباكة لمحمد
الحليوى - مجلة الثريا - افريل 1945 ونفس التأبين نشر بكتاب في
الادب التونسي - محمد الحليوى - وفي سلسلة اعلام المغرب العربى دراسة
لابى القاسم محمد كرو .

(10) محله الندوة - العدد الرابع 1956 .

صدى الليلة الفاصلة

شعر: محمد البقلوطي

فصولٌ فُصُولٌ ..	وكيفَ الرّحيلُ
خريفٌ ، شتاءٌ ، ربيعٌ فصيفٌ ...	وكيفَ الوُصُولُ
وكيفَ أُلْقِسمُ نفسيَّ كيفَ	وكيفَ اللّجوءُ لقلبِ الحبيبةِ كيفَ
يَتَجَبَّيْءُ الخريفُ	هل البحرُ أقربُ مِنّي ؟
فأَبْشِكِي لِسْمَرِ السَّنَابِلِ حتّى	هل الشمسُ أقربُ مِنّي ؟
العياءُ	فذا البحرُ ، لو يَتَتَعَبُ البحرُ يوما
وبأني الشتاءُ فأَعْرِى .	تُغْنِي لَدَى البحرِ من أوّلِ الليلِ
ولا شيءَ إلا العراءُ	حتّى الصّباحِ
وعندَ الرّبيعِ ...	وذى الشمسِ ، لو تَسْقُطُ الشمسُ
أُفْتَحُ أبوابَ بيتي ولكنّ ...	أَرَاهَا تَمُدُّ إِلَيْهَا الجناحَ
بِمَرِّ الرّبيعِ .	وَوَحْدِي أَنَا ...
وَمِسْكُ الخِتَامِ ...	أُسَامِرُ حُلُمِي ، وَيَتَكَبَّرُ حُلُمِي
هو الصّيفُ مِسْكُ الخِتَامِ	ولكنّ
تَجِفُّ الأَمَانِي	لَدَى الفَجْرِ تَعْرِى الجِرَاحَ
وَيَبْقَى الكَلَامُ	* * *
* * *	فُصُولٌ فُصُولٌ ..
فُصُولٌ فُصُولٌ ..	وَأَنْتِ الحَبِيبَةُ أَنْتِ
خريفٌ ، شتاءٌ ، ربيعٌ فصيفٌ	أَجِيءُ إِلَيْكَ ؟

وكيف آجبيءُ إليك وكيف وكيف
وكيف ؟!
فقط ...

بصدري ومنه شعز
سهرت الليالي أسامرها
أهدى أعصابها
وأحلم .. أحلم لي ولها
وفي الليلة الفاصلة ...
أبتعت لها البحر
فعانقت البحر
وعانقتها البحر

فكان أخضرار وماء
وقجر يسابق قجر
وكان انسياب الشدا من هنا
بين قلبي ... وذلك الصدى
وحين انتبهنا ...

مددت يدي
تلمست وجهي
فناديت : يا أم هل تعشقين
المطر ؟
يا أم ذا الدمع بجري كما
يشتهي الشجر
أيا أم إنني تعودت مثل البتامي
جميل الوعود وحلو الصور
ولكنني الآن أيقنت أن
المسافات في الصحو
لا تختصر

* * *

فصول فصول ..
فصول فصول ..
خريف ، شتاء ، ربيع فصيف
وكيف أقسم نفسي كيف ؟

محمد البقلوطي

كل عام و « الفكر » بخير

بهذا العدد تنهي « الفكر » سنتها الثلاثين ويدخل في إجازة
الصيف راجية لقرائها الكرام صيفا ممتعا وإلى اللقاء في مستهل
الموسم الثقافي القادم مع حلول شهر أكتوبر 1985 .

الوعبي القوي والدّيني عند الشعراء الجزائريين المهاجرين إلى تونس بقلم : د. محمد الصّالح المجباري

- 3 - (*)

لقد اعتبر الشعراء الجزائريون الطرقية والزوايا وانتشار الدجل من أخطر الأخطار التي كانت تستهدف الكيان الجزائري وتهده في مقوماته الإسلامية . فالطرقية كانت تفغ حائلا دون أي إصلاح غايته تجديد الفكر الإسلامي ، كما كانت مدعمة بقوة من طرف الاستعمار مهيمنة على عقول ونفسيات البسطاء والسذج الذين أبقاهم هذا الاستعمار على جهلهم وجعلهم فريسة للوقوع في الخرافات وبين براثن المشعوذين .

وكرر على استسراء هذه الظاهرة وانتشارها وما أصبح لها من السلطان (I) قام العلماء والمفكرون والشعراء بالتصدّي للطرقية والمرابطة وغير ذلك من

(*) انظر « الفكر » ع : 9 - س : 30 - جوان 1985 .

(I) يذكر الشاعر التونسي (سميد أبو بكر) الذي كان زار شرق وجنوب الجزائر سنة 1927 في رحلته التي نشرها بجريدة (لسان الشعب) التونسية صورة من نضال الأدباء والشعراء الجزائريين ضد الطرقية والزوايا قائلا : « شاهدت في بسكرة جماعة إصلاحية قوية على رأسها الأستاذ الطيب العقبي وعضداه السيدان الأمين العمودي الوكيل ، ومحمد العيد أحد خريجي جامع الزيتونة » . وأهم ما ترمى إليه هذه الجمعية القضاء على الخرافات القديمة والتنقيص مما يملئه الناس عن الطرق والزوايا للقضاء عليها بعد ذلك بتاتا ، وهو أمر تعهد به العقبي الذي لا يترك فرصة تمر بدون أن يكون فيها خطيبا لا فرق عنده أكان ذلك في طريق أو مقهى أو حانوت عطار ، وقد حضرت عليه - أي العقبي - - يباحث مع أناس في هذا الموضوع كان في إمكانه اقناعهم لو لم يقرن حديثه الصحيح ببعض التهمك الأمر الذي جعل محدثيه يصرون على أفكارهم عنادا - رغم كونهم يظهر عليهم أنهم أدركوا الحقيقة ، .

مظاهر الانحراف الدينى (2) ، ونقلوا هذه المعركة ضد الطرقية وربيبتها الى الصحافة التونسية للتدليل على أن المثقف الجزائري يعي تمام الوعي ضروب ما يهدد كيانه وعقيدة آله من الاخطار والدماسيس .

فقد اسهم خريجو الزيتونة اسهاما كبيرا فى مقاومة الطرق ، وكانوا عماد جمعية العلماء مع ثلة من الافاضل امثال (البشير الابراهيمى) و(الطيب العقبى) و(الامين العمودى) ، ويأتى فى مقدمة المصلحين من خريجي الجامعة الزيتونية (عبد الحميد بن باديس) و(مبارك الميل) و(السعيد الزاهرى) و(حمزة بوكوشة) وغيرهم .

ولم يكتف هؤلاء بالتنديد فى كتاباتهم المعروفة بهذه الطرق والزوايا لكننا نراهم يوسعون نشاطهم الى نشر العلم الذى كان وسيلتهم الرادعة للمحد من توسع الطرقيه متخذين مختلف أنماط التعبير نثرا وشعرا ، حوارا وارشادا وتوجيها .

يقول (حمزة بوكوشة) مجادلا اتباع الطريقتين داعيا اياهم الى اتباع السلف الصالح وبذ الحرافات والانحرافات :

واينا الذى تدعونه الشيخ جاهلا عدوا لاهل العلم قد خرق الخلقا
بربك ما هذا التجاهل ؛ والعمى وما هو ذا الطفيان قنبر ذاك الحمقا
انرضى انحطاطا والشعوب تقنمت وبالحزم نالت كل مكreme تبقى
الا جددوا عهدا مضى امله وقد بنوا لكم مجدا على السنن الانقى (1)

وهو فى مناسبة مماثلة يشب شباب (وادى سوف) ممن تصدوا لمقاومة الطرقية ، وشرفوا الوادى واهله وشقوا عصا الطاعة فى وجه المشائخ وحاكموهم .

(2) راجع فى هذا الصدد اطروحة الدكتور ركيبي (الشعر الدينى الجزائري الحديث) ص 513 . والفصل المتعلق بهذا الموضوع من كتاب (الشعر الجزائري) للدكتور صالح خرفى ص 31 و(الحركة الوطنية) للدكتور سعد الله ص 460 .

(1) (الوزير) 15 نوفمبر 1928 .

بنى الوادى المكرم لاعلمتم شبابا عائق السمر الموالى
 شباب باتباع الدين مفرى وللبدع الشنيعة هو قال
 وكم قد عاكسته شيوخ سوء ! وكم قد هددته على التوالى !
 نعم قد ابعده بكل سوء وهل تحت الالباب ذرى الجبال(2)

وقد خصص (حمزة بوكوشة) عددا من : (زفراته) (1) التى كان يكتبها بانتظام لجريدة (الوزير) التونسية ، سواء عند اقامته بتونس او بعد عودته الى الجزائر لفضح اساليب (الطرقيين) وتوجيه سهام نقده (للمفسدين) الذين انتصروا لنقده كل مصلح ، والتألب عليه مما يدل على شدة المعركة واتساع دائرتها وباع الطرفين فيها وصلابة عريكة المصلحين للظفر فيها ؛

لقد شغلت بالنقد فى القطر فرقة وليس لها نقد سوى احرف الجر
 وما ضررنى ان قلت بت متيما بليلاي اشكو الله عن ألم الهجر
 اليس هدى القرآن خيرا لمهتد تنوب حروف عن حروف بلا نكر
 وكم مفسد بالقطر ينقد مصلحا بسبه ، والتجهيل ، والرمى بالكفر
 فمن لى بان يدعى بانه مفسد (ومن لى بان يدعى بانه لا يدعى)(2)

(2) (الوزير) 21 جويلية 1932 .

(1) تجدر الاشارة بهذا الصدد الى ان عددا من الشعراء كانوا يقومون برثاء العلماء المصلحين او منحهم تقديرا لمكانتهم واغاضة للطرقيين منوهين بمناقب هؤلاء وبمنظرتهم الاصلاحية . ومن بين الشعراء الذين رثوا او شاركوا فى امتداح لهذه الغاية نجد السعيد الزاهرى الذى رثى الشيخ الهاشمى بجريدة (النهضة) 8 اكتوبر 1923 ، ومكى جنيلى بن احمد الجزائرى الذى رثى العالم الشيخ سرية ، الذى كان ينشر الاسلام فى افريقيا ومات هناك ونشر هذا الرثاء (بالزهرة) 18 مارس 1924 . وكذلك حمزة بوكوشة الذى نجده يكتب فى الذكرى الاولى لوفاته والده قصيدا بجريدة (الوزير) 22 مارس 34 يعدد مناقب هذا الوالد الذى علمه ان يحارب العادات ومشائخ سوء كما نجده يتعرض للطرقيين فى قصيده الذى استقبل به عمار الازعر . حين عاد من الحج ونشر (بالوزير) 27 جويلية 1933 .

(2) (الوزير) 10 اوت 1933 .

وهو يشير في هذا الصدد الى أن الطريقين كانوا يتخذون من الهزء والسخرية بالمجدين وسيلة للطن في ثقافتهم ومعارفهم ، بالانتقاص مما يكتبون وعلان ذلك في الناس حتى ينفضوا من حولهم ، ويتشككوا في مواهبهم وعقيدتهم . وقد ادى نألب الطريقين في باى الامر بالشيوخ حمزة بوكوشة الى الناس من وضع شعبه ، وهو يراه ينقاد الى الدجالين وبيح لهم امتصاص دمه وعرقه ، وذلك قبل ان يحسم الموقف لصالح الحركة الاصلاحية:

برمت من الاقامة في بلاد يؤول اهلها الكفر الصريحا
يقودهم الدجل للزوايا وياخذ منهم الثمن الريحيا
ليعطيه من اجنات قصرا ويمنعهم اذا قدر اتيحا
وينفسهم من العلماء قوم بترك الدين يشرون المديحا
ويخشون اليهود مع النصارى ولا يخشون من خلق المسيح(1)

وهكذا نرى (حمزه بوكوشة) بواصل حملاته على الطرفين سرا (2) وشعرا طوال سنوات ممتدة على صفحات الجرائد التونسية ، وخاصة جريدة (الوزير) مصدا في ذلك الجهد الذى يقوم به زملاؤه خريجو جامع الزيتونة الذين باثروا حملهم دون هواده على صفحات جرائد جمعية العلماء منذ العشرينات امثال محمد العيد ، والسعيد الزاهرى ، ومحمد اللقائى السائح ، ورمضان حمود وغيرهم .

على أن الدعوة الى نند الطريقة ومحاربتها وفضح اهدافها اقترنت بمشاعر روحانية اساسية اشعت في هذا الشعر لمصيح عن مدى تغفل العقيدة الدينية في نفوس شعرائه الذين كانوا يمبرون بلسان الشعب الجزائري جميعه ،

(1) (الوزير) 20 ديسمبر 1930 .

(2) من مقالاته في حملته على الطريقة ما نشره بالوزير في 10 - 1 - 1928 و 10 - 5 - 1928 و 8 - 3 - 1928 . كما نطالع بهذا الصدد مقاله للبشير العلوى بن داود في مهاجمة الطريقة بجربده (الوزير) 21 - 6 - 1928 ؛ كما كان ساهم في هذه الحملة على الطريقة من التونسيين الشاعر حسين الحزرى صاحب جريدة (النديم) في اعداد جريدته خلال أشهر ماي ، جوان ، جولية 1923 حيث شن حملة على الشيخ احمد بن عليوة المستفانمى ناعتا اياه (بديوان الضلال) محذرا اهل عنابة من الانتساب الى حلقاته.

باعتباره شعبا مسلما وباعتبار البعد الاسلامي ركنا أساسيا من أركان الكيان الجزائري . فكان هؤلاء الشعراء بهتيلون المناسبات الدينية لبيتوا مشاعرهم من خلال القصائد مخاطبين في الشعب احساسه وعقيدته ومكارم رسوله المتمثلة في الحث على النهوض وتحطيم أغلال الجهل والاستعمار ، مثلما فعل ذلك (ابو بكر مصطفى بن رحمون) في ذكرى مولد الرسول حين توجه الى الشعب الجزائري المسلم يخاطبه في هذه المناسبة الخالدة بحماسة ومشاعر فياضة ، مبلغا اليه شكوى الرسول من أمته ونداء اليها بالنهوض :

**ايها المسلمون ان رسول الله منا يشكو الونى والغمولا
وعلى منبر الغلود ينادى امتى حطى عليك الغلولا
كنت لم تسع امة في مجال المجد الا وقد تقدمت ميلا
لربى العز كنت تسعين علوا بينما الفير كان يسعى زميلا
كنت في قبة المعارف شمسا بينما الفير كان نجما ضميلا
كيف امسى منك التقدم احجاما ، وامسى الصداح منك هديلا
وغدا في شعوبك الدين غضبا ن وامسى اللسان فيهم دخيلا (1)**

وللتأكيد على هذه المعاني وتزكيتها نرى الشاعر يصمن شعره شيئا من المعاني القرآنية كي يبدو أكثر تأثيرا واقناعا :

**وإرى الله لا يغير ما بالقوم حتى يحاولوا التحويلا
كيف يرجو الوصول يا قوم من لم ينو سعيًا ولم يحاول وحيلًا
سنة الله في البرايا ولن تلقوا لما سن ربنا تبديلا**

وعلى نفس النسق نرى الشاعر (عبد الله شريط) في ذكرى المولد النبوي الشريف يندكر وضع أمته ، وما يكتنفه من المآسي والأحزان ، فهزه الذكرى التي تثير في نفسه الجوى فيحاطب ما نخيله نجمة الذكرى بقلب مغمم بالالم، ويدعوها الى تملي هذه الحالة البئيسة عليها تنقل صورة عنها الى الرسول عن الابناء الذين غدر بهم الدهر ، وعاكسهم الاحوال :

(I) (الصريح) 2I ديسمبر 1949 .

ذكرى الرسول لانت نجمتنا التي بقيت تطل وحيدة بين البجى
 فلکم تثيرين الجوى فى انفس باتت مصفدة باغلال البلا
 ترنو اليك بدلة وكابة وبعتها قلب يسيل من البكا
 ويد الظلام تروح تخنق صوتها فتبيت مثقلة بانات الشجا
 ايه انظرى يا نجمة الذكرى انظرى هدى النفوس وما تعاني من شقا
 واذا رجعت كليلة مرتاعة وبوجهك الداوى اخايد الاسى
 وراك احمد دمة منسابة من مقلّة الاسلام يدفعها القلى
 قول له ما قد رايت بارضنا وصلى له دنيا يزعمها الفسوى
 وصلى له اهليه فى غفلاتهم والحر يرقصهم كاوراق الفتا (1)

واذا كان الشاعران السالفان قد نظرا الى هذه الذكرى نظرة اسلامية روحانية ، واستلهما من وحيها ما يستلهمه الشاعر التائر المتألم لاوضاع شعبه فان شاعرا آخر هو السعيد الزاهرى كان اسبق الى ان يرى فى ذكرى الرسول مناسبة عظيمة لاستنغار العروبة والاسلام معا ، ولوصل النسب بين الجزائري العربى المسلم كبانا وارومة وجذورا وبين هذا القحطاني العربى الذى اضاء مولده الارض ، فكان هلالا انجابت بنوره سحب العالم وانبعثت العروبة من مرقدها لتصبح احدى الامم التى يفاخر الجزائري بالانتماء اليها دماء وحضاره وعتره ونسبا :

هلال على الدنيا استهل فاشرقت به الارض وانجابت عن العالم السحب
 فاصبح من بين الكواكب وافلا وليس لها الا هلال الهدى قطب
 رآه ابن قحطان فايقن انه هدى ليس فيما قد تيقنه ريب
 فنادى به فى العرب هذا هداكم فاقبل سرب منهم بعلمه سرب
 اذا كان سعدا للعروبة طالعا فانا وان غارت طوالعنا عرب
 وانا وان هنا وهانت ديارنا هوانا، فما زلنا الى عزة نصبو (2)

(1) (المباحث) II فيفري 1945 .

(2) (وادى ميزاب) 28 سبتمبر 1928 .

هذا الاحساس بالنخوة والقوة ، واتخاذ الدين رغم هو ان المسلمون وانحطاطهم وسيلة تحرير واستنهاض ومظهر اعتزاز ، لم يظهر بجلاء في هذا الشعر الجزائري المهاجر الا منذ ظهور الحركة الاصلاحية في العشرينات وبمديها ، اذ نجد قبل مطالعة هذه القصائد المفعمة بمعاني الطفر والشدة شعرا يشكو غربة الدين الاسلامي ، وقلة انصاره في بكاء وحرقة محلا الغرب كل ما اصاب هذا الدين واهله من اضطراب وشتات على غرار ما كتبه الشاعر (مصطفى محمود النبسي الجزائري) في سنة 1920 (الدين والانصار) قائلا في شكوى الضعيف المستضعف :

الدين من قلة الانصار في كل
افصحى غربا عن الاوطان في حرج
لهفي على الدين فالفجرا، في قلق
مد بان عنها فغاب نجمها الزهر(1)

والقصيدة لا تكتفي بالشكوى المبررة من قلة الانصار الذين يمكن ان يهبوا لنصرة هذا الدين ومد يد العون له ، ولكنها تحمل مسؤولية ما حدث للدين الاسلامي واهله (اوربا الفادرة) التي نزعته نزعته الاستعمارية الصليبية لتبسط نفوذها على جميع العالم الاسلامي وتوهن عزائم اهليه .

والاسلام في شعر بعض هؤلاء الشعراء لا يجسم فقط الركن المكين من الكيان الجزائري بقدر ما هو رابطة متينة وعروة وثقى تشد ابناء القطر الشمالي كله ونوح بين شعوبه المتأخية اضافة الى ما يوحد بينها من الامشاج العربية .

هذه الفكرة برزت في القصيدة التي خاطب فيها الشاعر (عبد الرشيد مصطفى) طلبة شمال افريقيا المسلمين في مؤتمرهم الذي عقد بتونس شهر اوت 1931 ، حين وقف بذكرهم بالوشائج الاسلامية وبنور الاسلام الذي ليس يخبو ، ولم بنفك هاديا وامانا لوحدة شعوب هذه الاقطار المغربية :

ارى الاسلام نورا ليس يخبو ولم ينفك للهادي امما
لقد ضم الجزائر وهي خود الى الخضرا ومراكش ضماما

(1) (الوزير) 24 جوان 1920 .

**فكن به فراند ساحرات رايت التاج يسطع والحزاما
وكان لهم من ابناء سلم اسود شرى عزيز ان تراما
فالف بينهم دين دعاهم لينزلهم من الخلد المقاما (2)**

هكذا حمل الشعر الجزائري المهاجر قبل الثورة هموم الوطن الجزائري وافصح بحربة وانطلاق وشجاعة عن ارتباطات هذا الوطن القومية والاسلامية سعيا منه الى اغاضة المستعمر الذي عمل كل ما في وسعه على قتل الشخصية الجزائرية وطمس معالمها ، ومحاولة فرنستها وتشويه لفتها ، وتلويث عقيدتها بافساح المجال للمشعوذين واصحاب الطرق . كما سعى هذا الشعر الى بث روح النخوة والهمة وتثوير الشعب الجزائري باحياء تاريخه المجيد وتبصيره بسيرة اسلافه الذين خاضوا المعارك الظافرة وبسطوا نفوذهم شرقا وغربا .

وقد استمر هذا العمل الاستنهاضي متواصلا منذ مطلع القرن بظهور عمر بن قدور واضراره وحتى الجيل الذي عاش مرحلة الثورة ، وكان احد اصواتها البارزة عبر الصحافة التونسية ، والذي تمثلت رسالته لا في الدعوة الوطنية والعروبة وتأكيد البعد الاسلامي للشخصية الجزائرية فقط ، ولكنه نهض بازاء كل ذلك بمهمة الاستنهاض وبث الحماس وتعبئة المشاعر ضد المستعمر ، والدعوة الى مواجهته بكل اشكال المواجهة السلمية منها والعسكرية .

د . محمد صالح الجابري

(2) نشرة (محاضرات جلسات مؤتمر طلبة شمال افريقيا المسلمين) تونس 1931 - المطبعة الاهلية نهج الديوان 5 تونس ص 11 .

أَنْقَاضُ طَائِرِ الْجَمْرِ شعر: حشام الممهدي

وَبَابٌ ،،	- 1 -	حَجَرٌ ..
سُحْبٌ ،،		وَطِينٌ ،،
غَرَابٌ ،،		وَجُنُونٌ يَنْتَفِي غَضَبُ الْجُنُونِ ،،
* * *		وَرَمَادُ اللَّيْلِ
هَدْيٍ		عَلَى لَحْدِ الْمَدَى ...
يَدَيَّ غَضَبُ الْجُنُونِ ،،		وَالْغُرْبَةُ الْأُولَى ..
غُدَدٌ		لَا تُلَوِّدُنِي
كِتَابٌ		إِلَى لَوْحِ الصَّدَى ...
وَالرَّيْحُ شَدَاً .. ،،		وَيَدٌ ..
- 3 -		لَتَشْكِييَ جُنَّتِ الْمَوْتَى
سَقَطَتْ	- 2 -	وَحُلٌّ ،،
أَنْقَاضِي ..		رَحِيلٌ
وَالْمَاضِي ..		وَلَفَى ...
شَجَرٌ ..		* * *
وَرَقٌ ..		هَدْيٍ
حَقَرٌ ..		بَدْيٍ مَكْنَهَى
- 4 -		
لَا النَّارُ نَارٌ		

والمقفى غُثبُ
لا إغوىكي .. إغوىكي ..
عُشْبُ الحصى
يَدْخُلُ المقهى وحيدا
والظل
مفترق الكلام ..
وعذآرى الصمت
على أنقاض تنام ..

- 5 -

وحل ..
ضباب ..
وحل ..
رحيل ..
ولطى ...

- 6 -

هتكت زوايا العمر
مرّ الماء
مبتهاجا ..
ونوق الرؤية اندلثت ...
وأنا السباغ
مرّبين ..
ومرّبين أنا الهلاك
وأنا المطر الآتي

في دمي تصطف نجوم
وحصى البوح
على شفتي قمر ..
أدخلُ المنفى وحيدا
والحلم متضح الغمام
عصفورة الدلى ،
ورالي ..
وأمامي
لظى المطر ..
والماء في قلبي ..
وقلبي يمتحي
والحب .. حصى .. !
والغربة الأولى ،
لا تؤدي
إلى فج الصدى ..

- 7 -

هذا أنا ، لغتي الغيم
والرمل
وجنهي ،
ودليلي
أقواس الشذا ..
أفتح ، الآن أنقاضى ...
وأضمّ طيور الغيب إلى وجهي المضاء

صَوْنِي عَلَى وَجْهِ
وَجْهِ عَلَى صَوْنِي
صَوْنِي عَلَى صَوْنِي
وَجْهِ عَلَى وَجْهِ
وَبُخَارُ الْمُنَى .
يَخْتَرِقُ السَّمَاءَ .. ! ،

- 8 -

مَنْحَتْنِي قَامَةُ الْأَنْفَاسِ
أَبْعَادَ الرَّحِيلِ الْمَرَّةِ
عَلَى عَشْبِ الضَّبَابِ
مَنْحَتْنِي عَلَى سَحْبِ اللَّيْلِ
مُقْتَرَحَ الْجَلْفِ ،
وَالْفُؤْ
عَلَى قَبْحِ الْخَرَابِ .. ،
مَنْعَتُ
لُغْتِي ، عَنِّي .. ،
وَدَمِي عَنِّي ،
وَعَدَايَ الْبُرْتُقَالِ .. ،

- 9 -

وَحَلَّ
حَبَاتُ وَجْهِ
وَلَطَى دَقَاتُ قَلْبِي ،
وَقَلْبِي ..

بِمَشِي ..
وَأَنَا أَمْشِي /
وَحَوْنِي الْبَحْرُ /
بِمَشِي
وَطْنِي /
وَأَنَا أَمْشِي ...
وَتُحَامُ الْمَاءِ عَلَى الْخَطْبِ الْمَكْسُورِ
فِي لَوْحِ الرَّمَالِ
وَدَمِي أَعْشَابُ شَمْسٍ
وَأَقْرَاصُ رِيحٍ
تَنْتَهِي ..
تَنْتَهِي ..
أَنْتَقِي
شَهْوَتِي
وَعَدَايَ الْبُرْتُقَالِ سَوَّافُ نُخْفِي
نَعْبِي ،

- 10 -

شَاغِرٌ ..
هَذَا الْمَدَى .. ،
شَاغِرٌ ... هَذَا الْمَسَا ..
شَاغِرٌ .. حَتَّى .. أَنَا .. ،
وَعَدَايَ الرِّيحِ .. رِيحٌ وَشَدَا ..
عِشَامُ الْحَمْدِ

هى الاقوى

قصة : عايد عبد الحميد

لم تحاول فى يوم ان تجرح كبرياه او ان تسيء الى مشاعره رغم انها كانت تلاحظ استخدامه المستمر ، للكلمات القاسية فى تعبيره وفى تصويره لخاصيته ..

كان حوارهما - حتى وان كان غزلا - سمفونية حزن تتغلغل حتى الاعماق ، كان كل منهما يمسو على نفسه وعلى من حوله ، كل منهما كان يعيش الكلمة القاسية التى كانت تجعلها ينزقان على ممر الايام .. وتجعل اعماقهما تشن حتى تقل غربة ضارية ..

صراخ يعلو حتى الشفاه ولا يخلف غير الصدى .. الصدى الدوى فى صمت .. الصدى المرعب المسمر - كان ذلك ما جمعهما زيادة عن انها كانت مثله طفلة فى حاجة اكيدة الى يد حانية تسندها .. فى حاجة الى من يصرخ معها ويقول : ولقد اسانا الى هذا الزمن .. اسانا اليه باساءتنا الى كلمتين عملاقتين عليهما يقوم العالم منذ الازل :

كلمة «الحب» وكلمة «الحضارة» .

كلمتان فى حجم الزمان اهدرناهما واحنا نبل ما تهددان اليه ..

هو الآخر اختصاصه «حضارة» .. لعله يفهم اكثر من غيره فى العلاقات الانسانية لعله يحرص اكثر من غيره على الا يهين كلماته وعلى الا يهين مشاعره وعلى الا يجعل للعقل الكلمة الفصل فى كل شئ فاحيانا تكون العاطفة اوضح رؤيا وانضج قرارا ..

علمنا ان شرف اثره رجلا كان او امرأة انما هو الصديق ..

صدق القول وصدق الفعل ..

علمها ان الرجل الفطن لا يجعل من امراته حيوانا غيبا يرقد بين قدميه .. بل يجعل منها شريكة له وندا وانه يجب بمقلها وبذكائها وبمواقفها فى الحياة اكثر مما يجب بجسدها وبلون عينيها ..

كم مرة قال لها : انه فى حاجة الى رأيها !

نفذت كلماته الى اعماقها فاسكنت للحظة الصراع الذى كان بينها وبين الرجل لم يشعرها فى يوم بانها دونه فى شىء .. على العكس كان يهرع اليها فى كل مشكلة صغيرة كانت او كبيرة يستعين برأيها فيها .

ربما أروى ذلك غرورها ولكنها لم تحس فى يوم انه اضعف منها .. ان عينيها تمتلكان قوة عميقة ترضى لديها شيئا ..

كانت نظرة الاحتياج فى عينيها اليها تصر لا على انها الاقوى بل على ان شيئا قويا عنيها كان يجمع بينهما ..

★ ★ ★

احسنت انه مثل الاطفال يفرح ويحزن ويضحك ويندهش وينبهر ويفضب كانت له - مثلها تماما - آمال وطموحات وتطلعات اغتالت الظروف بعضها ولا يزال الأمل يراوده فى ان يعطى الحياة للبعض الآخر .. قليلون هم الذين تشعر - وانت معهم - بالثقة والامان والاطمئنان .. عندما تراه تشعر وكأنها قد عثرت على الوجه الذى يعيدها الى طفولتها ، الى الايام البكر ، الايام التى لم تعرف فيها الخوف او القلق او التردد .. منذ اول يوم رآته فيه ، شعرت انها مثله تبحث عن مرفأ يريحها من عناء الطريق .. كان مثلها يبحث عن مستقر .. عن ظل ظليل يريحه من عناء مبهم ..

« لقد تعبت وتعبت جيادى » كلمات كان يلقي بها بين الحين والحين فترد عليه ضاحكة « انت الذى اتعبت الجياد واتعبت نفسك »
فيحتسى .. بها وتحتسى .. به ..

كانا سعيدين رغم قسوة الكلمات بينهما ..

الذى يراهما - وهما معا - يقول : « ان بينهما صداقة شبه خرافية » والا فلم كل هذا الخوف ، خوف كل منهما على صاحبه من ان تقتحم حياته صداقة جديدة ..

كان عبيهما انهما يبنيان فى كل يوم احلاما اكبر من طاقة اى انسان ..
وكان الذى يدور سرا فى داخلها والذى يدور سرا فى داخله ، كانت لهما
القدرة على معرفته دون أن يجهرأ به وكانت تلك أبرز علامات عظمة العلاقة
التي .. بينهما ..

بالرغم من كل ذلك فهناك وحش مخيف مرعب يداهما عدة مرات فى
اليوم : المفروض والواجب ..

عقلها اليقظ يشدحها باستمرار الى صور من واقعهما الكثيب ..

لماذا تحس احيانا انها الاقوى عندما يتعلق الامر بالآخرين .. ترى نفسها
الاقوى انه لا يجزؤ على مواجهتهم .. من هم هؤلاء الذين اعطوا
انفسهم الحق فى .. ان يتدخلوا فى حياته ؟

لماذا يشيرون عليه بان افعل كذا ولا تفعل ذا .. ؟

لماذا لا يكون هو الذى يشير عليهم .. ؟

حملت فى .. الواقع ونحن ربيعها .. ليست الحياة سلسلة امتحانات
متسلسلة ؟

اخفت وجهها وبقيت بعيدا تحبب هذا الذى اصبح شيئا منها .. جزءا لا
يتجزأ من كيانها ومن اعصابها ومن دما ..

★ ★ ★

دبت الاصوات .. بعضها حس وبعضها نظرات لاسعة فى صمت ..
فى حزن مقيت قالت لها جارنها المجوز :

«لماذا لا تتزوجين يا ابنتى .. انك لا تزالن شابة وفى مقتبل العمر ..
جارنا سالم يريدك وله مثلك طفل»

شىء لاسع مر يحرق حلقها ..

«اتزوج جارنا سالم يا خاله .. لماذا .. الأنا غنى .. الآننى تزوجت مرة
ولم أوفق .. الآن لى طفلين شعرت بمسؤوليتى ازاءهما فاخذتهما ليحيى
معى .. ثم الا تعلمين ان وحيد يريدنى .. واننى احب وحيد» ؟

قولى .. يا خالة : ماذا سمعت.. ماذا قالت لك ام وحيد ؟ تكلمى .. أرجوك !
كانت الجارة المجوز واقفة بحلق فى الفضاء ساكنة خرساء ..

طال الوقت وهي على هذه الحال .. لم تقل كلمة واحدة وقبل ان تمضي وتركها قالت :

« فكرى فيما قلته لك يا ابنتى .. وحيد اعزب وانت معك طفلان » .

احسنت بها تخفى رويدا .. رويدا .. ومعها كان يختفى صوتها شيئا فشيئا فلا يخلف وراءه غير صفر حاد مؤلم وغير الحيرة والدوار ..

لماذا تستهين بخبرة جارتها المعجوز وبخبرة كل من حولها لتدور فى فلك مبادئ ونظريات لا يمكن تطبيقها فى واقعنا ..

ولكن وحيد .. امكن ان يكون مثلهم .. ما ذنبها ان كان وحيد اعزب وان كان معها طفلان ؟

ايطرح وحيد بضميره وبتفكيره الحر المستقل لبخضع لمن حوله ؟

هل يعتنق مثلهم تفكيرا زائفا ليعيش بينهم بوجه غير حقيقى ؟

اليس هو الذى علمها كيف تمارس الصدق والعدل والحب والحرية مع كل من حولها ؟

اليس هو الذى كان يلح على بلاميده وتلميذاته بان تكون لهم استقلالية الراى فى تعبيرهم وبان تكون مواقفهم نتيجة نشاطهم الذهنى ، الخاص وبان يرفضوا اذا ارادوا ان يرفضوا ويصحوا ان ارادوا ان يصبحوا حتى لا يكون فكيرهم زائفا ورغباتهم زائفة وافعالهم زائفة .. ؟

هذه الثورة ، الثورة ضد التبعية والمسوخ والفاء الذات وبان تكون انت ابنا كنت البس ذلك ما قربها اليه وجعلها تحرص على رفقة حتى فى احلك الظروف .. هذا الطيف الذى نعرفه اعماقها تعرف نظرة عينيه وتعرف نبرة صوته وتعرف شكل اصابعه .. اين تجده .. كيف تمسك به فى هذا العالم الواسع المزدهم ؟

لماذا بنفتح لها معه عالم واسع جديد ثم يتركها ويذهب .. ؟

انه الوحيد الذى اشعرها بان المرأة تحتوى فى اعماقها على رجل وان الرجل يخفى بين ضلوعه امرأة ..

قال : إنه لا يمكن ان نفصل احدهما عن الآخر .. احسنت انه مثلها صاح ونظيف فاجبته وآمنت به .. لم نتصور انها ستفقد ايمانها به ذات يوم ..

لماذا يفتح الناس افواههم فى دهشة ؟ لماذا يتهايمسون ؟

اليس من البديهي ان تسال عنه وكيف تسال عنه وهو الذى تركها
ليندس بين الآخرين ؟ .. وليضيع فى الزحمة ؟

كانت ترمقه وهو يسير موليا لها ظهره وسط جموع محتشدة من البشر ..
يبدو انه قد فقد القدرة على النطق فنطفوا بداله .. كانها تشفق عليه ..
لماذا .. لماذا يخذلها .. لماذا لا يكون وحيد الذى عرفته ؟ ..

فى هذا اليوم احسنت بانها الاقوى بالرغم مما خلفه وراءه من مرارة
وبالرغم من قسوة الكلمات بينهما فيما مضى من ايام فانها احسنت انها الاقوى
لانهما تسند قونها من ذاتها .. من ارادها ومن اختيارانها .. لا المكان ولا
الزمان ولا الناس فى مقدورهم ان يفرضوا عليها شيئا هى لا نريده ولا تؤمن
به اساسا ..

نظرات حادة كالخناجر ترشعها .. كان بإمكانها ان تفعل مثله لتتطفر بوجه
اجتماعى يعجب الجميع ولكن لا .. ليقبل الناس ما يقولون .. اليس المهم ان
يكون معها رجل او ان يكون المرشح طبيبا او محاميا او ذا مال وسلطة ..
الاهم ان تحتوى رفعتها وان يحتوئها احواء كاملا .. ان يشعرها انها ند له
وشريك ضرورى ، لا يمكن ان يستغنى عنه فى شيء .. ان تشعر انها تحيه
فوق القوة وفوق الحب ..

اين هذا الرجل الذى ارادته فى يوم من الايام .. لقد ضاع منها فى زحمة
افكار ساقها الخوف المقيت . ونلاشت بضياعه اجمل احلامها معه .. الاحلام
الممكنة والاحلام المستحيلة .. وعادت حياتها الى رتابتها بعد ان فقدت حركيتها
انها نركت كل شيء .. النوم والاحلام ..

★ ★ ★

لم يعد فى مقدورها ان تفعل شيئا .. ما عدا الهرب ..

مجموعة مبادئ ، بقول : انها مبادئ ، رفعة ولكنها لا تنسجم وواقع
الناس .. لماذا نكون مبادئها هى التى قضت عليها .. هى التى امتصت
عمرها وهى التى جعلتها فى صراع دائم مع الواقع ؟ شيء مؤلم جدا .. كان
عليها ان تفقد احترامها لنفسها لتحظى باحترام الآخرين ..

ماذا كان يجرى لو انها وضعت قناعا كما تفعل الاخريات ؟

لو انها كانت امرأة .. مجرد امرأة كما يقولون .. اللحظات لديها متشابهة والرجال كل الرجال سواسية لا فرق بين هذا أو ذاك إلا بما كسب وامتلك .. امرأة لا تعرف ما نوع العلاقة التي بينها وبين رجلها .. الذي تعلمه أن هناك علاقة بينهما .. ما داما يعيشان معا .. وما دامت بينهما مصالح مشتركة .. وما دام بينهما أطفال .. امرأة لها اسرار يجب ان تخفيها ولها أفكار لا تكشف عنها إلا لجاراتها وبعض قريباتها ولها احلام تنتمي واحلام بعلمها تلك هي حياة اثنين حياة نكثر فيها المجاملات ان لم اقل الكذب وتكثر فيها الاقنعة ويشدد فيها الضجر وتراعى فيها المصلحة .. مصلحة المال والعيال .. قاعدة أساسية ، للاستمرار معا ، ماء عكر لا يصلح لغير الضمادع التي وان كانت تقضى يومها كله تنفق فهي عاجزة عن ان تتطلع الى السماء ..

واستها هذه الحقيقة بعض الشيء !
احسنت أن الحقيقة معها وانها صاحبة ، بل احسنت انها اقوى واعظم من الذكر نفسه لأنه عاجز مثل ضفادعه عن ان يطير ..

ان القيود تكبل رجله ويديه ونسلسله سلاسل من ذهب .. ينطوى تحتها صاغرا ليخفى بين ضلوعه كيانا كثيبا وآمالا مسحوقه ، بالرغم من كل ما يتظاهر به من قوة وغطرسة وحب في الامتلاك ..

★ ★ ★

- الهرب ، ومتى كان الهرب حلا أفضل لما يعتل في النفس من أوجاع ؟

- اننى اختنق .. اختنق يا رجاء ..

- عيبك انك لا تبكين ..! انك صديقتى يا سعاد واعرفك جيدا .. لو بكيت لاسترحمت ولكنك اقدر على التفكير ..

ساد الغرفة صمت .. انحنى رجاء لتحضن رفيقتها قالت :

- كيف تحتمل نفسك كل هذا ؟

قالت سعاد فى ألم وكائها تحدث نفسها .

- فكرت فى السفر يارجاء عله يحملنى بعيدا عن نفسى ..

ساعتها شعرت بالخوف .. كأنها خفت ان يتوقف قلبى عن المقاومة .. وهو الذى تعود ان يكون ثابتا فى كل الحالات ..

- لماذا نحاولين الهرب ياسعاد .. ومن اى شىء ستهربين ؟ أتهربين من نفسك .. من اشياء لصقت بكيانك وسارت مع دماغك ؟ انحملين كل هذا وتقولين : إن السفر سيحملك بعيدا ؟

- لم نعد لى القدرة .. لم نعد ..

- اذن فانت شبيهة بالاخرىات .. نقادين لمعاصم حاطنه وسائرین بأفكار ضحلة لم ننضج بعد .. اين هى افكارك الناعمة من دالك .. أين هى نفسك .. يبدو انك قد فقدتها وسط هذا الصراع الحاد بينك وبينهم . صعب ، صعب يا رجاء ان تشعرى انك فوق العادة .. فوق المألوف .. هذا الصعود الى فوق بجعل المرء يبعد انشاء الى من هم حوله وشعر أكبر بالوحده وبالضباغ وبالتشرد ..

فرعم تلك العدة النفسية الى ساعدا على ان نستخدم عملا وتفكيرنا لنحظى باستقلالنا وابكون لنا موقف فحن نضيق فى كل مره نصطدم فيها بتلك النظرات المحدثه لنا والسى بها ألف سؤال وسؤال ..
كاننا بين اهلنا غرباء .

- ولكن الاعرب انك شعيرين نقوه ازاء هذه النظرات وازاء اصحابها ..

- بلى ، أفلسوا هم الذين أصبوا بمرض فقدان الذات ومن ساعها لم يعرفوا غير الاحياء .

- اذن ، فلم كل هذا الحزن ؟

- كمف لى نا رجاء ان اواجه الجديد ومكبرى مشدود الى الوراء ؟! كمف لى ان اعامل مع المستقبل بدون خوف وانا كلنى فلق على ما مضى وعلى ما صبانى ؟

وحيد فى حد ذاته لم يعد يعنى شيئا بالسببة لى يا رجاء .. ولكن وحيد كمحتوى ، كمفكرة .. كتجربة .. لا يمكن أن يموب مرة ثانية ..

وحيد الذى يعرفنه نا رجاء تافه رغم قوة عضلانه ورغم افكاره التى بهرس بها فى أكثر من مرة ، بل من قال انها افكاره .. وانها تابعة عن موافقه وعن احساساته . اننى بت أشك ، فى كل شىء . أرايت .. كان وحيد وهو معنى لا يكف عن الحركة وعن الصبحج وعن التفكير وعن الابتكار وكنت أحب ضججه وأحب حركه وأحب افكاره واسكارانه رغم ما فيها من ازعاج ..

لماذا نراه اليوم وقد فقد السمع والبصر والكلام وليس حوله غير سيكون القبور ؟

- تنبّهت اذن الى انك قد اضعت شوطا من عمرك فى صراع لا أرض له ..
من أجل من .. من أجل كائن زائف .. ورغبة زائفة وأمل ليست له جذور ..
- أجل يا رجاء .. ولقد قادتنى هذه الحقيقة الى احساس رائع .. احساسى
باننى لم اضيع شيئا جديرا بأن آسف عليه .

فى هذه اللحظة يا رجاء تعود بى الذاكرة الى وراء .. وراء جدا .. فيترأى
لى عبر الفيوم طيف لا يهمنى تركيبه ولا مضمونه .. الهم اننى احس كلما
اذكره بيد حانية يحضر لتمسح حبات العرق عن جبينى ..

انه احساس دفين بوجود قوة تعيش فى أعماقى منذ ابعد الازمان ، تجعلنى
أفتح صدري لهواء نقي ليس فيه ما يلوته كلما أحسست بالاختناق !
امسكت حقيبتها ووقفت .. كانت الدموع تنهمر من عينيها حارة غزيرة ..
قالت لها صديقتها وهى نقيلا :

- ألم أقل لك يا سعاد .. إنك تضعين عمرك فى هذه المعارك .. ارفقى
بنفسك .. ولا تظلمىها أكثر .

ركبها وخرجت . صديقتها بالرغم من أنها تحاول ان تفهم فهى لا تفهم
شئنا .. لأنها هى الأخرى نسخة من حدانها وجارانها وعمانها ، ولكنها أفضل
منهن بقليل لأنها نسمعها الى النهاية دون ان نذمر منها وفى كل مرة تعيد
عليها ما سمعته منها اليوم : « ارفقى بنفسك ولا تظلمىها أكثر » .

* * *

عادت الى البيت كطفلة تشتاق الى أهلها ..
بالبيت طعم جديد .. كانها لم تكن به منذ سويحات .. لماذا احست بانها
قد عادت اليه وكانها آتية من بعيد ..؟!

كل شئ بالبيت جميل .. انجهدت الى النافذة تفتحها .. تطلعت منها فرات
سما آمنة تكسو ما فوقها وخضرة طبيعية ناعمة تغلف الأرض احست ساعتها
بالحياة تدب فى أوصالها ونمنحها الامن والدفء والرضى .. وأيقنت ساعتها
وهى بين أهلها أن المرأة التى نرفض ان تغير وجهها وان تتنازل عن آرائها
كانسان شريف له كلمة وله موقف وله كيان هى المرأة الاصل .. المرأة
الطبيعية التى يكون نفاعلها مع من حولها تفاعلا صادقا ومثمرا .. وهى المرأة
الأسعد لأنها تعيش لحظة الصلق عبر كل اللحظات وانها المرأة التى يمكن
للدول أن تعتمد عليها فى بناء حضاراتها لأنها المرأة الأقوى ..

سابقت إذذاك الى ذهنها أسماء عديدة لنساء صنعن التاريخ فابتسمت .

عائده عبيد الحميد

صوت الفقراء لجلال

تمريب : محمد بن صابر

سخر الدهر ففسي الموت عزاء
غاية العيش وقد بات الرجاء
هو كالأكسير يحيننا انتشاء
وبه سرننا إلى حد المساء

كان في الأعصار والثاج الكئيب
نورنا الأسنى على الأفق الرهيب
نزلنا الرائع في الغيب القريب
حيث في الراحة والأكل نصيب

بينان السحر قد جاء الملاك
لك بالنوم وبالحلم سباك
بوطاء أيها العاري جاك

يا جلال الله يا كنز السماء
تالد الأوطان ذخر الفقراء
أنت باب فيه للغيب ارتقاء

دور الأدب العربي في مواجهة التحديات

بقلم : د. نور الدين بلقاسم

- 3 - (*)

1 - تناقض رجال الفكر بين القول والفعل :

أدى هذا التناقض الى عدم ثقة الواعين من الجمهور القاريء بالفكر ، وهو ما دفع بالكثيرين الى نشدان الوفرة والكسب على حساب العلم والثقافة . فقد اعطى انطبعا سينا للناس كثير من الذين يدعون التقدمية من رجال الفكر ، ويركزون مفهومهم للتقدمية على معارضة الدولة ، فاذا ما اتاحت لهم الدولة نفسها فرصة الاندماج فيها ، فانهم يبدأون بالانشغال وينهون بالنمائل . فاذا ما أصبح الفنان شريكا للدولة فانه يسقط في نبرير عنف السلطة ، و « العنف ليس هو البوليس والجيش فقط . هو الصحيفة الرسمية ، الكتاب الرسمي ، الاذاعة ، التلفزيون ، المدرسة ، البيت ، العمل ، المتجر » . (5) .

فعنف السلطة هو كل ما يعلن الاخضاء والعقم والانسداد . والفنان الذي سرر هذا العنف هو فنان غر واع وغير مبدع وغير منتج ، وهو عادة ما يكون اما من اليمين المنخلف ، او من اليسار الانتهازي .

ان الفنان الحق مكلف بالانطلاق من تحرير حيزه الاجتماعي لكي يتوصل الى تحرير حيزه الايديولوجي ، وعندما يبلغ الفنان هذه المرحلة يكف فنه عن أن يكون جزءا من العملية الاسلابية التي تقوم بها السلطة ، وعندها يتمكن من انتاج النص المضاد للنص السائد المتهريء (56) .

(*) انظر الفكر ع : 6 و 7 - س 30 - 1985 .

(55) نفس المرجع السابق : 63 .

(56) محيي الدين صبحي - مضادات ثقافية - مجلة الكفاح العربي : 63 .

هذا الفنان القادر على تحرير ذاته وتحرير حيزه الاجماعى هو الذى سيكون الانموذج والمثال للانسان العربى المقبل ، وهو الذى سيكون المبرر بنمط الحضارة العربية القادمة ، وبأسلوب بنائها وبطرق السلوك اليها .

2 - جر الشعب الى السطحية والابتذال الثقافى :

وما سبق ذكره يدرج فى نطاق جر الناس - بما فيهم رجال الفن والادب - الى الابتذال والسطحية الثقافية ، فهناك اقلية كثيرة على رأسها بعض الاقلية من اصحاب رؤوس الاموال واصحاب العرار السياسى ، تحاول ان تنفخ الشعب بحره الى الابتذال والسطحية الفكرية والهزال الثقافى . فمعهد الاقليات المذكورة ان فرض ادبائها وفنائها ومفكرها الذين يخدمون مصالحها ، فيمكنهم من الاداعة والبلطجة والسما والصحافة ، وهى تعلم ان قيمهم واساطير سلوكهم لا تمت الى الشعب بصلة ، لانهم تجار فكر وثقافة ، لا تشكل قيم الشعب الاصلية فى نظرهم اكثر من الفاظ مستهلكة وهم فى انابهم الادبى والفنى كلاميون وطفيليون يبحثون عن الشهرة والصدارة لا عن الحق .

وسوق الناس الى الهزال الثقافى هى حيلة ابتكرتها الطبقة المسيطرة للاحتفاظ بامبياراتها غير المسرورة ، وللفطية الصراع الاجتماعى الحاد - بين الاصيل وغير الاصيل ، وبين الثابت والمنحول - بفئة ممن يتصفون بالفكر ، برغم ان هذه الفئة لا تصل الى الواقع الا العشره العاشره فى الفن والادب ان لم اقل فى السياسة كذلك (57) .

ولعل هذا ما جعل كثيرا من المفكرين العرب المنازين يعيشون فى الظل والتعتيم ، لانهم لا يخدمون بعكسهم الاقلية العليا ، وانما يخدمون الشعب وقيم الشعب ، ويحاولون برغم الضغوط - تحريك الركود المخيف فى الواقع الاجتماعى ، ومحاربه عقلية « لكن الطوفان ما دمت فى مأمن منه » .

(57) الياس لحود - ادب الابتذال - مجلة الكفاح العربى : 69 ، العدد 50 - 733 ، السنة 5 ، الاثنين 28 ايار - 3 حزيران (يونيو) 1979 م .

3 - سيادة الامية اخطت من شأن الادب :

ومما أدى الى الهزال الثقافي والنسيب الفكرى سيادة الامية فى الوطن العربى « فنسبة الامية بين الذكور 60,5% ، ونسبة الامية بين الاناث 85,7% ، فيكون المجموع العام بين الاناث والذكور 73% من الاميين . » (58) ان امة فيها هذه النسبة من الامية لا يمكن أن تنتشر فيها قراءة الادب انشारा واسما ، ولذلك لا يمكن للادب ان يؤثر فيها .

فالادب فى هذه الحالة لا قيمة له ما دامت الجماهير غير متعلمة لانها لا تستطيع القراءة والكتابة ، وهذا يجعل الجماهير نفسها غير واعية بالواقع غير محيطة به لنخلفها ذهنى والوعوى . وقد زاد فى الطين بلة سببان آخران هما :

أ - معاناة الجماهير من سيطرة السلطة وتحجيمها لكل مناضل شريف

ب - الفقر المدقع الذى يعانى نسبة كبيرة من هذه الجماهير - رغم كثرة الموارد والسيولة المالية خاصة فى الاقطار العربية البترولية - وهو ما جعل الجماهير نفسها تنلهى بالضرورات اليومية ، فلا تمنىها - لذلك - الثقافة ، كما لا يعنىها الفكر بكل متاحيه لان مطلب الخبز عندها فوق كل اعتبار .

وافتحال الخصاصة الاقتصادية - التى نعيشها نسبة من الجماهير - هى حيلة أخرى ابندعنها الاقليات الصانعة للقرار - بالاضافة الى رداءة الظروف الاقتصادية العالمية - سيرا على القاعدة : « اذا جوعت كلبك يتبعك » .

وقد قلل من شأن الادب كذلك سببان آخران هما :

أ - الفهم الخاطى للمعاصرة .

ب - والفهم الخاطى لعالمية الادب .

أ - معنى المعاصرة الادبيية :

يؤكد أعداء الحضارة العربية أن المعاصرة هى الارتباط كليا بحضارة الغرب ، لان الغرب سبقنا بمراحل كبيرة وطويلة ... علينا كى نحذو حذوه

(58) نور الدين بن بلقاسم - العربية بين الواقع والامكان - مجلة الحياة الثقافية التونسية : 71 .

ونلحق بركبه أن نخطو خطواته ، بل علينا القفز عشر خطوات أو مائة خطوة مقابل كل خطوة يخطوها الغرب ، كى نصل الى ما وصل اليه ، ويؤكد أعداء الحضارة العربية أن علينا - كى تتم هذه الخطوة - رفض السلفى والتقليدى من الفكر عندنا حتى تكون المعاصرة هى المعادلة الحضارية الانسانية على مختلف المستويات . (59) .

والحقيقة أن هذا خطأ فادح ، ومغالطة واضحة فالمعاصرة فى الادب تعنى الامور الثلاثة التالية :

١ - أن يكون النص الادبى مفيدا للعصر ولو كان قديما ، بحيث تدفع هذه الافادة عجلة الفكر والطور الى الامام باستمرار ، وعلى هذا الاساس فان الفلسفة العربية والادب العربى القديم معاصران برغم قدمهما .

٢ - أن يعيش الاديب مشاكل عصره وفضايه بعمق حتى يكون المفكر الواعى والضمير الحى المعبر بصدق عن هذه القضايا .

٣ - المعاصرة تعنى كذلك أن نواصل الطريق الذى بدأه اجدادنا العظام فى فتح العالم وتحريره من الجهل والسقوط والانحدار ، وذلك بخلق مفهوم انسانى شامل للحياة البشرية (60) على اساس التجذر فى التراث واستلهامه ومحاورته وحياته .

فرجال الفكر العرب مطالبون - اليوم أكثر من اى وقت مضى - بمواصلة ما انقطع بين التراث والمعاصرة ، لان الحضارة العربية شأنها شأن الحضارات الاخرى هى عبارة عن خط بيانى يمشى صعودا نحو الاعلى دون توقف ، بحيث يأخذ الجيل اللاحق عن السابق مهمة السير بالحضارة نحو الاعلى .

إن تشديد رجال الفكر على هذا هام مصيريا ، لاننا بهذا نحقق أصالة أدبنا ومعاصريه فى آن واحد ..

فلا يكون بذلك أدبنا مقلدا لادب الغرب كما تقلد نحن الآن أنماط العيش وأساليب الحياة الغربية .

(59) ياسين رفاعية - أسبوعيات - مجلة الكفاح العربى : 59 ، العدد : 6 - 6729 السنة 5 ، الاثنين 30 نسيان (6 ايار) مايو 1979 .

ب - عالمية الادب في قوميته :

ومن التحديات التي تقف امام الفكر العربي وتقلل من انتشاره تفريق البعض منا بين العالمية والمحلية في الادب .

ففي رأى هذا الفريق أن الادب العالمي المعبر عن القضايا الكبرى هو الذي لا يرتبط بزمان ولا مكان . فالمفكر النابغة - حسب هذا الفريق - هو الذي يستطيع التحرر من سجن الارض التي ينتمى اليها (61) .

والحقيقة ان هذا خطأ نسجله على كثير من أدبائنا ، وهو ما جعل كتابات كثيرة فضفاضة معلقة في الهواء لانها لا ترتبط بمشاكل انسانية معينة في بيئة بعينها . ان انفراس الادب في البيئة العربية وتصويره لمعاناة الانسان العربي في حياته اليومية ، يجعل منه أدبا عالميا ، لانه لا تعارض بين الفكر القومي المنغرس في بيئته وبين الفكر العالمي . أضف الى ذلك أن العالمية في الادب نتركز على الابداع الفني في الاثر ، والفنان المبدع يمكن له ان ينطلق من مشكلة محلية ليجعل منها مشكلة انسانية عامة ، يجد القراء فيها أنفسهم على اختلاف أزمانهم وأوطانهم .

فالابداع الحق هو السمو بالمحلية الى العالمية ، لان انفراس الادب في بيئته يكسبه خصوصية معينة هي نكهة الارض التي نبت فيها ، حيث تؤهله هذه الخصوصية - اعتمادا على قدرة الكاتب المبدع - كي يكون هذا الادب رافدا من روافد الآداب العالمية .

ذلك ان الفكر العالمي عبر التاريخ هو فكر قومي .

(60) نفس المرجع السابق : 71 .

(61) صفوان قديسي - في الخصوصية القومية . مجلة الكفاح العربي : 59 ، العدد 6 - 729 ، السنة 5 ، الاثنين 30 نيسان (6 ايار) مايو 1979 م .

فلسفة سقراط (470 - 399 ق . م) (62) وأرسطو (384 - 322 ق . م) (63) وأفلاطون (430 - 347 ق . م) (64) هي في جوهرها فلسفة اغريقية عبرت عن عبريته الامه اليونانية في زمان معين ، وفي حقبة معينة ، وبرغم نشوئها في ظروف قومية خاصة ، واصطباعها بصيغة محلية خاصة فقد وجد فيها المفكرون عبر التاريخ أفكارا تحاور المحلة والعومية (65). وول مثل ذلك في الفلسفة الالمانية عند بيشه (1261هـ / 1844م - 1317هـ / 1900م) (61) وكانط

(62) سقراط (SOCRATE) : ولد في أثينا ، وعلم فيها الفلسفة ، كان يلقي دروسه في الاقزة وبين الجماعات بأسلوب السؤال والحواب . صاوم بعالم السفسة ، وانتقد الحكم فاتهم بالزندقة وحكم عليه بالاعدام . فشرّب السم في سجنه فمات . وصلت اليها بعالمه عن طريق تلميذه أفلاطون وكسينون . (انظر المنجد في الادب واللفة : 256 - بيروت 1960 م) .

(63) أرسطو (ARISTOTE) فيلسوف يوناني من مؤلفاته : الخطابة السماء والعالم ، الكون والفساد . (انظر : المنجد في الادب واللفة والعلوم : 13 - بيروت 1906 .

(64) افلاطون (PLATON) : من مشاهير فلاسفة اليونان ، تلميذ سقراط ومعلم أرسطاطاليس أو أرسطو . أساس فلسفته « الصور » من مؤلفاته « الجمهورية » او « السياسة » . « المحاورات » (« كريون Criton » ، « فيدون Phédon » ، « تيمه Timeo الوليمة ») (انظر المنجد في الادب والعلوم : 28 ، بيروت 1960 م) .

(65) صفوان قدسي - في الخصوصية القومية ، مجلة الكفاح العربي 59 .

(66) بيشه (NIETSCHE) : فيلسوف الماني . قال بأن الحق للقوة . والي تعاليمه يرجع كارل ماركس في وضع مبادئ الشيوعية المادية . من تأليفه « هكذا حدث رراشت » . حن في أوائل 1316 هـ / 1899 م ومن ثم بقي مذهب العقل منهوك الجسد طيلة اثني عشر عاما الى أن توفي . (انظر المنجد في الادب والعلوم : 544 - بيروت 1960 م) .

عما نوئيل (1129هـ/1724م - 1209هـ/1804م) (67) وهيكل فردريك (1186هـ/1770م - 1247هـ/1831م) (68) هذه الفلسفة برغم أنها تعبير عن نزوع الأمة الألمانية الى بناء دولتها القومية واحساسها بتفوقها - برغم ذلك فان هذه الفلسفة تجاوزت حدود الوطن الألماني وصارت ملكا انسانيا عاما . ولعل ذلك ما يحدوني الى مطالبة الموم بأن يكون الفكر العربي على اختلاف منازعه قوميا ، ينطلق من تصوير مشاكل الانسان ومعاناته ونزوعه الدائم الى الحق والعدالة والمساواة ، وتشوفه الى مجتمع متبوع لا تابع ، يسوده العلم الصحيح ، والقانون المجمع عليه ، والاحلاق الاصيلة المأخوذة من تراث الأمة لا المستوردة من مجتمع الاستهلاك .

ان الفكر العربي أو الادب العربي يصل بهذا الى هدفين :

الاول : أن يكون أدبا عالميا بانفراسه في القضايا القومية .

الثاني : أن يكون بتصويره للمعاناة التي يعيشها الانسان العربي أدبا تحريزيا يدفع الجماهير الى الوعي بذاتها وذلك لتغيير النمط المجتمعي القديم المنصارع المتنافس ، وبناء نمط جديد يرتضيه التطور ، ويكون كفيلا ببناء الحضارة وذلك بتعاون كل أطرافه في عملية البناء .

وبهذا يمكن أن يوظف دور الادب العربي في مواجهة كافة التحديات . لان الادب الذي يخلق في مناخ كمناخنا هذا تملؤه التفجرات والتناقضات ، وصارت فيه قيمنا وحضارتنا وحياتنا نفسها مهددة بالانقراض - هذا الادب لا بد أن يكون مقاتلا ومؤثرا في الواقع وقائدا له وراسما لمساره . ولن يتسنى لادبنا ذلك الا اذا تخلص من أمور لا تزال تشده الى الخلف وهي :

(67) كانط (KANT) : فيلسوف الماني . قال بالحرية وخلود النفس وبوجود الله . من كتبه « نقد العقل النظري » و « نقد العقل العلمي » (انظر المنجد في الادب والعلوم : 432 - بيروت 1960 م) .

(68) هيكل : (HEGEL) : فيلسوف الماني . قال ان الكائن والفكر شيء واحد والفكرة تتطور على مراحل : الاثبات ثم النقص ثم الخلاصة ، من كتبه « المنطق الكبير » و « مبادئ فلسفة الحق » . (انظر المنجد في الادب والعلوم .

١ - الفن للفن .

ب - الفموض لاجل الفموض فى الادب .

ج - اصحاب المسوح الفكرية .

١ - ضرورة التغل عن قضية الفن للفن :

ان هذه المسألة جعلت قسما هاما من ادبنا المعاصر سلوى يتلهم بها الواقفون على رصيف الحياة .

فنحن الآن احوج ما نكون الى ادب مقاتل لا الى ادب مهادن يسترخى فى الاجواء الرومانسية القائمة ويرقد فى ظلال الزيزفون .

فاذا جعلنا من ادبنا مهمازا للنائمين فاننا بذلك يمكن أن نساعد الجماهير على الوعي بذاتها ووضعها ، ويمكن أن ندفع بالناس الى معرفة واقعهم المتخلف ، فسعون بدافع ذاتى الى التخلص من الجهل والمرض والخرافة والتسيب والاضاع المحدودة ، هذه الآفات التى ما زالت تشدنا الى الخلف (69) .

ب - ضرورة الابتعاد عن الفموض لاجل الفموض فى الادب :

ان الادب الفامض المهم المفكك هو تغريب للقارىء واستبلاء له . وان الادب الباحث عن الايقاع الموسيقى فى الالفاظ دون تركيز على المعانى هو ادب هروب لا يمكن أن يغير الواقع أو يتحاور معه ، لان الشاعر أو الناثر - فى هذه الحالة - يجعل بينه وبين العالم الخارجى ستارا من الرموز والصور القائلة للتأويل حى لا ينكشف موقفه الحقيقى من الممارسات الخاطئة فى الواقع نفسه ، وذلك ايثارا للسلامة على التضحية .

اننا فى هذه المرحلة بالذات نحتاج الى ادب لا يقصد الفموض لذاته - تغطية لعجز صاحبه عن الايفاء بالعناصر الفنية اللازمة فى الاثر الفنى ، أو

(69) احمد البطراوى - لقاء مع الشاعر التونسي الميدانى بن صالح -

الاسبوع الثقافى الليبى : 7 العدد 415 ، الاثنين 9 جمادى الآخر

1399 هـ / 7 ماي 1979 م .

تقيه من عقاب - انما نرغب فى أدب واضح جلى يفضح الواقع ويمريره ،
بحيث يفهمه القارىء العادى مثلما يفهمه القارىء ذو الاطلاع الواسع .

انه لمن العيب أن يكتب الشعراء خاصة القصائد ، وينشرون المجموعات
فيستخدمون فيها الرموز ، ويجهدون أنفسهم فى تراكيب وصور يعجز حتى
من ينتسب الى الثقافة عن فهمها أو ادراك مقاصدها . ان ظاهرة الغموض
والانغلاق خاصة عند أدباء السبعينات والثمانينات هى ظاهرة لا جدوى
فيها لانها لا تسير مرحلة النضال التى نعيشها بأعصابنا .

ظاهرة الغموض المذكورة سابقا هى ظاهرة مستوردة ، قدمت إلينا
من أوروبا مع التيار السريالى فى الادب والفن ، وتلقفناها ، فنبتت
وتجذرت فى ديارنا .

وقد انعكس هذا التيار السريالى على أدبنا الحديث ، فكان منا من
يقصد الغموض لذاته لعجز فى البيان ، أو لخوف من المسؤولية - كما
ذكرت آنفا - أو لعقد نفسية متأصلة فيه ، فطفت آثارها على إنتاجه
الادبى .

ان الجماهير المعنية بالقراءة ما تزال أغلبيتها أمية ، ولكى نخدم هذه
الجماهير لا بد من الوضوح فى الادب ، على أن لا تؤول هذه السهولة الى
اسهال .

وعلى شعرائنا أن يقنعوا الشعر بأن يتخلى عن ارسنقراطيته - لان
الشعر العربى فى أصله هو شعر الجماهير - وذلك بانزاله الى الساحات
العامة ، والى الشوارع كى يلعب مع أولاد الحارة ، ويضحك معهم ويبكى
معهم .

وعلى شعرائنا كذلك أن يرفعوا الكلفة بينهم وبين « لسان العرب »
و « محيط المحيط » وأن يقنعوا القصيدة الحديثة بأن تجلس مع الناس
فى المقاهى والحدائق العمومية ، وتتصادق مع التلاميذ والعمال والفلاحين
وتقرأ الصحف اليومية حتى تكون لفتها فى تناول أذهان الناس (70) .

(70) نزار قباني - كتاب قصتى مع الشعر : 121 - 122 ، الطبعة الاولى -
بيروت 1973 م .

فالادب البسيط والعميق في آن واحد هو الادب المستقبلي القادر على خلق جمهور واع بالواقع ، بحيث يستطيع التفاعل معه لتغييره ولازاحة التحديات القائمة أمامه .

اصحاب المسوح الفكرية :

هناك من اهل الفكر من يجمل من الكتابة ضربا من ضروب البذخ لا ضرورة من الضرورات التي يعيش بها ولها صاحب الفكر الحق .

والواقع ان هؤلاء هم الذين يلبسون مسوح الفكر ، لانهم لا يرتبطون بالواقع الاجتماعي والحصارى للامة ، ولا يحسسون آلام الناس ومشاكلهم ولان الكتابة عندهم ترف ذهني فانهم يبيعون مبادئهم في اول فرصة . ولعل ذلك كان كذلك لان اغلب هؤلاء نشأوا في بيئات ارسنقراطية عربية ، وعلموا في بيئات ارسنقراطية عربية ، فاثرت افكارهم ورؤاهم بملك البيئات التي نشأوا فيها وعلموا . فصاروا بطرون الى الشعب من فوق كما ينظر عابر السبيل الى مجنec المل .

هذا النوع من المفكرين هم الذين لا يقفون مواقف محددة من القضايا المطروحة على الساحة : السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، لانهم يملون مع الظروف ، ولانهم يحامون من المسؤولية ، ويرهبون تبعاتها ، ولعل ذلك ما جعلهم يعرفون حاجة السوق الى القليعات الادبية ، فيتلاعبون بأدواي الجماهير عن طريق الكلمة الحاملة ، والجمال الموسقة والمواقف المثيرة مثل الطاهر بالدفاع عن الحرية ، وبرديد شعارات الثورة والتقدمية (71) .

ان هذا يسعملونه سلما للوصول الى اهدافهم وغاياتهم .

فالونك هم الذين يحملون على الصعيد الفكري المفاهيم الارستقراطية ، فيرون - كما رات الارستقراطية الفكرية في أوروبا - ان التاريخ يفسر على

(19) احمد البطراوي 7- لقاء مع الشاعر التونسي الميدان بن صالح ، الاسوع الثقافي الليبي : 7 ، العدد 415 ، الاثنين 9 جمادى الآخر 1399 هـ / 7 ماي 1979 م .

ضوء أعمال الشخصيات البارزة دون أدنى اعتبار للعوامل الأخرى الأساسية ، فلولا الفرد في رأيهم لما تحرك التاريخ .

هذا ما جعل هؤلاء المفكرين يربطون باليمين السياسى والفكرى أو اليسار الانتهازى فى البلاد العربية .

فيستخرون لذلك أعلامهم لكل ما يوفر لهم الأرباح والمناصب ، ويعكفون على عمادة الشخصية . جاعلين من السلطان (ك) مثلا أكثر علما من ابن سينا ، وأكثر شاعرية من المتنبي ، بل وأكثر بطولة من خالد بن الوليد .

هؤلاء لا يستطيعون مواجهة التحديات الشرسة التى يواجهها العرب اليوم لانهم يموهون واقع الفكر ويزيفونه .

الادب احساس بالواقع :

أكبر قضية من قضايا الادب العربى تتمثل فى السؤال التالى : كيف نواجه التحديات وكيف نعبر عن قضايا المجتمع الكبرى من الداخل تعبيرا لا تخنقه الشعارات ولا حدة التقرير السياسى ؟ .

الحق أقول ان الادب الحديث يعاني كذلك فى بعض نماذجه من « تورم » العنصر السياسى على حد تعبير غالى شكرى .

ولكن المشكلة الأخرى المطروحة هى أن السياسة جزء من الحياة العامة (72) ، فكيف نعبر عن هذا الجزء ونظهره فى تلاحمه مع بقية التفاصيل فى العمل الأدبى ؟ .

« القضية تتمثل فى كيفية الاحساس بالعنصر السياسى ، وكيفية التعبير عنه دون أن نعتلى منصة الخطابة » (73) .

(72) يوسف القورى - كتاب فى الادب والحياة : 87 - الطبعة الثانية ، الشركة العامة للنشر والاعلان طرابلس - ليبيا 1979 م .
(73) نفسه : 88 - 91 .

فالمعمل الادبى « ليس محصورا فى كونه تخطيطا للواقع الذى ينبغى أن يكون ، بل يشمل كل جهد يبذل للتهوض بالواقع أو تغييره أو حثه على التقدم بمعزل عن » (74) السلبيات التى يتخبط فيها الواقع نفسه .

وبرغم أننا لا نسلم بأن الاعمال الادبية والفكرية غير قابلة للتطبيق كجدول أو برنامج ، الا أننا نؤمن بنائير الادب فى الواقع على المدى القريب أو البعيد .

ولكن هذا التأثير بالنسبة للادب العربى سيظل محصورا فى نطاق الفئات المتعلمة التى تستطيع أن تقرأ وتتابع وتستوعب ، والتى امتصت بدرجة كافية أو غير كافية روح الحضارة الحديثة (75) .

ان هذا يعنى أن غالبية المجتمع العربى من فلاحين وعمال ستبقى بمعزل عن الارتباط بأعمال الادباء العرب ، وذلك لنسبة الامية المرتفعة والمنشرة بين هذه الاغلبية كما ذكرنا ذلك سابقا . وهذا هو التحدى الاكبر أمام الفكر العربى المعاصر .

ولكن مهما يكن من امر فان ادبنا يمكن له ان يخوض معركة التحديات اذا ابتعد عن الضموض لداته وعن قضية الفن للفن ، وتخلص الشعر عن ارسنقراطيته ، وانغمس فى واقع الجماهير ليحرضها على تجاوزه وبناءه من جديد على أساس العلم الحديث .

وهذا يكون اذا توفرت الاسباب التالية :

١ - توظيف التراث فى خدمة أهداف الامة فى التحرر من كل الضغوط على أن لا تكون عملية احياء التراث تعنى قبوله دون تمحيص ومعرفة الصالح منه من غير الصالح .

(74) نفسه .

(75) يوسف القويرى - فى الادب والحياة : 93 .

ب - ربط قضية العودة الى التراث بقضية بناء الثقافة العربية ذات المحتوى المتوازن بين جميع الحقول المعرفية ، وذلك للقضاء على الثقافة الاستهلاكية ذات المحتوى الفارغ .

ج - القضاء على الازدواج النفسى داخل الثقافات الوطنية .

د - تأمين الحدود اللازمة لحرية التعبير .

هـ - الارتباط نقارى، ثابت وغبر مزعزع .

و - القضاء على مشكلة الامية المكثرة لحياتنا ، والشديدة الخطر على التقدم الاقتصادى والاجتماعى فى امتنا .

ز - أن تكون مهمة الادب العربى المعاصر اكتشاف الطريق الى الحقيقة العاطفية والفكرية والواقعية للامة العربية .

ح - أن لا يعكر الحقيقة السابقة التفكير العقائدى والتحيز المشوه لمذهب من المذاهب ، أو لنمط من الانماط المتقلبة فى الحياة السياسية والفكرية .

بحيث ، حين يتوفر هذا يمكن أن يكون الفكر العربى موطنا فى معركة المصير ، ومعركة البناء الحضارى .

ووقتها يستطيع المفكرون العرب أن يفجروا ينابيع جديدة من الجراءة الادبية والجمالية لكى يصبح بالامكان محاربة طغيان المادية التى تمثل تحديا آخر لامتنا العربية المسلمة .

وعندها كذلك يمكن محاربة القصور والضيق فى أفق التفكير العربى الذى نتجت عنه عقلية « ليكن الطوفان ما دمت فى مأمن من الفرق » ، ونتج عنه الشهور بالاحباط وعبادة الشخصية .

وحينئذ يمكن لادبنا أن يحارب فساد الذوق والعادات البالية الراسخة والهجينة الغازية ، فيمثل بذلك روح العصر الجديد ، ويستخلص جوهره من التيارات المختلفة ، فينمو فيه الخيال ويقوى ويتجدد (76) ويميد بذلك تأكيد القيم من خلال ما يطرحه من قضايا تلتصق بمصير الانسان .

نور الدين بلقاسم

(76) سلمى خضراء الجبوسى - كتاب الشعر ، طبع دار الثقافة ببيروت سنة 1961 .

مشروع للرحيل عبر بوابة الليل شر : ناصرا عياري

ظامئٌ قدحُ الروحِ ،
مستوحشٌ لشفاهِ الضفافِ البعيدة .
ومفتربٌ أنت ،
منفية فيك كلّ المواعيد .
كم عاشرتك المواجه !
كم مزقتك سيوفُ الحنين الشديدة !
وها أنت كالشجرِ المتحجرِ ؛
لننو إلى هالة الحلم ، علّك تنسى
مورّطتانِ بصَهْدِ السّؤالاتِ عيناك ،
ملتحفٍ بالخرابِ مذاك .
ولا شيء ينسبك ،
لا شيء يسرقك الآن
من لعنة اللحظاتِ الوقيدة .
هو الليل : مأواك ،
منتجع الذات في سرّها .
وانعناق حدودك من وهمها الأزلي ...
هو الليل : بوابة للرحيل
ألا اخلع على شاطئه نعالك ،
وانزع عن الجسد / السّجى كابوسه
واكتسح سدرة الأبدِ المستحيل .

مطالعيات مطالعيات مطالعيات
مطالعيات مطالعيات مطالعيات

كِتَابُ نَظَرِيَةِ التَّطْعِيمِ الْإِنشَائِيِّ

تأليف: البشير بن سلامة
عرض: حسني سيد لبيب

اللفظة مثل الكائن الحي ، تنمو وسجد وتنطور ، لتكون قادرة على البقاء . وفارق كبير بين اللغات المنقرضة واللفظ التي ما زالت مستعملة . ذلك أن اللغات المنقرضة انعدت عن وافع الناس ، فاشنعت لغات أو لهجات نمت وتطورت وصارت لها فواعدها وأصولها التي يتعامل بها الناس ، والمنال في اللفظة الانسبة . أما اللفظة العربية ، فهي اللفظة الحية العادرة على النماء والطور ، ساعدها على ذلك أنها لغة القرآن الكريم . ولم تغدر اللهجات العربية العامية أن تحل مكانها ، وأن تعطى اثرها . وقد دعا بعض الكتاب الى كتابة العربية بحروف لائينية ، لكنها دعاوى انهزامه لامت الصدود والعشل الذريع . كما دعا بعض الكتاب الى اللفظة العامية المألوفة ، لكن احدا لم يستتر بالدعوة ، وظلت العربية الفصحى عملافا شامحا ، يعطى للعامية وياخذ منها ، في شكل تفاعل حيوي . فاللفظة الفصحى ما كان لها أن تبغى لولا تفاعلها مع الواقع الحي .

وقد خاض بعض الادباء بجارب رائده في اللفظة الوسطى ، التي هي عربية فصحة ، وقريبة من العامية المندولة . وكان تطعيم العربية الفصحى

بكلمات عامية تخضع لقواعد اللغة وأصولها ، بمثابة عامل نجاح لأعمال أدبية . ومن يقرأ للمازني ويحيى حتى يلبس هذا النجاح . ثم ان القرآن الكريم هو الركن الركين للحفاظ على العربية الرصينة ، فحاجة العرب الى تدارس القرآن ، ومدلولاته الاعظية للمعاني ، خلق وعيا متقاربا ، او علاقة تبادلية بين حاجة عامة الناس الى فهم أمور دينهم ، وبين قريبيهم من أصول اللغة وقواعدها . لذا كان مهما لكل من يتحدث العربية ان يكتب باللغة الفصيحة ، ولا يضير اللغة بطبعها بما يستجد من الفاظ ومدلولات ، طالما خضعت للقياس اللغوي السليم . لهذا كانت العربية كائنا حيا تتجدد خلاياه ودماؤه ، فينمو وينتور ، وتصير مواكبا لحاضر الناس ومعاشهم .

وقد صدر في تونس كتاب قيم للاديب الكبير الاستاذ البشير بن سلامة بعنوان (نظرية الطعمم الايقاعي في العصحى) .

في الفصل الاول (تطور الجملة العربية عند المولدين) ، ابرز حاجتنا الى قاموس لضبط تطور معاني الكلمات . كما دعا الى ضبط تطور الجملة العربية من حيث الاسلوب والشكل عند الكتاب البارزين في مختلف العصور ، بمعنى « اخضاع الجملة العربية في اطوارها المتعددة سواء النثرية منها أو الشعرية الى أحدث نظريات العلوم اللسانية وخاصة علم الاساليب » ص 16 . وعلل التفاوت الكبير بين الكلام واللغة الى أن تطور الجملة العربية العصحى عند المولدين ، تأثر بلعاب هؤلاء الكتاب والشعراء التي تمارجت مع لغة الكلام السائدة ، وأضفت على كتاباتهم موسيقى جديدة وايقاعات جديدة تطورت على أساسها الجملة العربية العصحى .

ويسأل المؤلف حول اللغة الفارسية التي حولها عبد الحميد الكاتب الى العربية . ولكن انه له فارسيه هذه وأي طور من اطوارها يعني ؟ هل هي اللغة الفارسية القديمة المدثرة أو لغة الزند التي تطورت فيما بعد الى الفهارية أو له الفردوسي أصل الفارسية الحديثة ، ص 18 . وقد مرت اللغة الفارسية بمراحل تطور ، ولم تنت على شكل معيس . وفي كتاب الدكتور محمد نور الدين عبد المسم (اللغة الفارسية) اشار الى تطور اللغة الفارسية الى مراحل ثلاث هي

1 - مرحلة اللغات الفارسية القديمة ، حيث برعت اللغات الابراتية عن المجموعه الآرية .

2 - مرحلة اللغات الفارسية الوسطى . وأهمها البهلوية والحوارزمية .

3 - مرحلة اللغات الفارسية الحديثة ، وأهمها اللغة السدرية أو الفارسية الحديثة التي نأثرت بالعربية واستعملت أبجديتها .

والواقع أن اللغة العربية أثرت في الفارسية تأثيرا كبيرا ، بينما أثرت الفارسية في اللغة العربية تأثيرا محدودا . ولعل القرآن الكريم كان السبب القوي لنفوذ العربية في لغة الفرس . حتى أنهم طعموا كتابانهم الفارسية بكلمات وجمل عربية ، واضطارهم إلى الاستشهاد بآيات قرآنية وأحاديث نبوية وأمثال عربية ، مما هو معروف في المؤلفات الفارسية ، وهي مرحلة ما بعد الإسلام .

أما أثر اللغة الفارسية في العربية ، فهو ورود كلمات مستحدثة لم يعرفها العرب ، وأخذوها عن الفرس ، وعربوها وأدخلوها ضمن اللغة العربية . على عكس الفرس الذين أخذوا الألفاظ العربية واستعملوها بنصها دون تغيير أو تعديل يناسب مع لغتهم .

وهذا دليل قوي على حيوية اللغة العربية . فهي كمثل جسم الإنسان ، الذي يقبل النسيج الخارجي قبلئهم معه ويصير جزءا حيا من كيانه . بينما عاملت الفارسية الكلمات العربية على أنها الألفاظ مضافة ، ولم تقبلها في الكيان اللغوي .

ولقد صمدت اللغة العربية ضد كل محاولات إحلال العامية محلها . ورغم صعوبة لما تتطلبه من الشكل ، إلا أنها خضعت للمرونة والتطور ، وصارت « كالشجرة المباركة أصلها ثابت في الأرض وفروعها في السماء » .

والفوارق بين الكتابة والكلام ، خلق صعوبة للكتاب ، حتى أن الكاتب وهو يمارس عمله الكتابي ، وكأنه يعمص شخصية أخرى . ذلك أنه يتكلم لهجته العامية ، وكتابته باللغة الفصحى . وإن كنت أرى أن الفوارق ليست كبيرة ، بالدرجة التي يرى المؤلف أنه حين يكتب فانه يعمص شخصيته أخرى . ورغم اختلاف اللهجات العربية ، إلا أنها مشدودة بخيوط خفية إلى اللغة الأم . ولم يحدث أن تطورت لهجة عامية ، لصالح الكتابة . إن بقاء الفصحى لغة للكتابة ، نشأ في رأيي لأن العامية عاجزة عن أن تكون لغة كتابية ، فالعامية تخلف عن الفصحى في لهجات يرفع أغلبها في اختلافات صوتية لاختصار الكلمة ، أو دمج كلمتين متلازمين ، أو تخفيف نطق معين ، أو تبديل نطق أحد الحروف . وهي كلها حالات تخضع للاستعمال الصوتي للغة ، ولم تتطور أي عامية لنسقل بذاتها ، وتكون لها أجرومبتها وقواعدها . وإن كانت الكتابة العربية غير المشكولة ، تعد كما قال الأستاذ البشير بن سلامة ، كتابة

منقوصة ، يستطيع أن يتبعها ويصل الى المعاني ، الملم بعواعد اللغة ، بينما تشكل صعوبة لعامة الناس الذين لم يدرسوا اللغة الدراسة الكافية .

ويرى البشير بن سلامة أن العوارق بين الفصحى والعامية بعد كبيرة ، لذا ينبغي الحد من هذا التفاوت . فقد صارت الفصحى لغة الكتابة والعامية لغة الكلام . ولم تستطع الفصحى أن تصير لغة للكتابة والكلام معا ، وام نستطع العامية ذلك .

وقد مرت اللغة العربية بحطوب كثيرة فصمدت لها . ولعل أهم مشكلتها تواجهها هي التفاوت بين لغة الكتابة والكلام . واستشهد المؤلف باندكسور طه حسين الذي عرض حلس . أولا ييسر الكتابة والقراءة ، وثانيا تيسير النحو . وقد أرجع المؤلف بعض اللغة العربية الى أنها لم تحرر بعد من سلطان الذاكرة ، وكانت العربية أكثر نبوعا في الشعر . وجاء القرآن ليحرر العربية من سلطان الذاكرة . الى حاسب الدين . فاعبر القرآن حدنا لغويا ، واعتبرها المؤلف ثورة لغوية لم يواصل الا على أيدي فله مثل : ابن المفعف والجاحظ وابن خلدون ثم جاء طه حسين الذي تأسست عمره على النثر الادبي المنحرر من سلطان الذاكرة . « وان عمره بعيد الادب العربي في هذا الباب عجبته لان الرجل كان من المعروض - وهو المكروه على ذلك - أن يعتمد على ذاكرته أكثر من أي شيء آخر ولكن عبره لا يميل في ما صدر عليه فقط من استيعاب التعاقبات المتعددة بل في تمكنه من التحرر من سلطان الذاكرة وكسر طوق الذاكرة المشددة الى خلق سر جديد » ص 40 .

وقد تأثر لغة طه حسين تعامله .

الاول ملاءمة روح العصر ، واستيعاب كافة السارات الفكرية والادبية واللفظية .

والثاني ثمة في المعافة القومية المصرية التي يقول عنها طه حسين « ثم سراحا قد أحدث اللغة العربية المصرية لها أداء مره أسفه رشيعة لا ننو عن الدون ولا نجافي عن الطابع ولا نكلف فارتها مشقة وجهدا ولا نعمل ان اللغة العربية مشتركة بين مصر وعمرها من البلاد العربية فهذا حق ولكن لمصر مذهبها الخاص في التعبير كما أن لها مذهبها الخاص في التفكير والبلاد الاخرى تتأثر بمصر ولعلها تتأسس في تأثر مصر في تعبيرها وتعبيرها » ص 48 ، 49

وان ما يملئ اللهجة العامة هو عادات الشعب وسلوكاته ومبادئه . واللهجة العامة ترحب لعدد من العوامل منها المعافة والسلوك والبيئة

والمعنفد وما الى ذلك . وكلما تعاربت هذه العوامل بين شعبيين ، كانت اللهجات متقاربين اذا كانت لغتها واحدة .

فنتر طه حسين ابني على التراث العربي الاسلامي والتعاضات العديدة ، ومزجها بالعادات العصرية ممشياً مع روح العصر ، بما في ذلك الشعب بالشخصية القومية ومقوماتها . واللهجة السائدة بموسيقاها وبرائتها وإيقاعاتها ، بما يعكس على طريقة كتابته بالصحي . وكما يقول المؤلف : « فنمازح موسيقي اللهجة مع هيكل الصحي » ص 50 .

وكما تأثر لغة طه حسين بعقابه المصرية ، فان نفس العباس دلت به الكاتب على لغة ابن المفع السى يمكن ارجاعها الى أصله الفارسي ، وابن الرومي الى روميه ، وابن رشيق الى افرقييه ، وابن خلدون الى مؤثرات بنته ، والشابي الى روح شعبه .

وعن فهم الاثر الادبي واستنباط صورته الابداعية ، حدثنا عن ثلاثة عناصر :

- الانفراس في الجذور العميقة للشخصية القومية .

- الامزاج الكامل بروح العصر .

- النجاوز المطلق الشامل المصوح على المسقبل .

ويؤكد الاساذ الشير بن سلامه على ضرورة بسك الاديب بجذوره القومية ، أى سنه وراث شعبه وعادات أهله . ولا خير فى اديب يكس كلاما لا يمل شخصيه القومية . وقد دلل على أصاله ادب ابن رشيق وأبولوس الى بسكهما بعقابهما الافريقية . وإخال المؤلف حين تحدث عن العناصر الثلاثة ، قد نمها ضروريه للنمو كالتبات الاخضر ، فى معرض حديثه عن الاثر الادبي الذى ننشد فيه الاصاله والمعاصره . فالتبات يمد جذوره الى ترسه ، يمد الجذور فى أعماق الارض ، وكلما امتدت الى العمق ، سقى النبات الاخضر ، تلك الجذور هى الشخصيه القومية ، او الانماء للارض . كما أن البسات الاخضر سمو ويشرب الى العلا ، وهذا هو الانحاء الى المسقبل . أما روح العصر ، فهو المناخ الصحى اللازم للنمو ، مثل الهواء والشمس والماء . وشبهه كامسا هذه العناصر بشبهه آخر اذ يقول : « وهذه العناصر الثلاثة فى تراكبها وشبابك أجزاءها واختلاف معادنها كالجسم لا ستقيم ولا تعمره الحياه الا اذا سلمت أحزاه وفعال بعضها مع بعض ولم يخاذل الهيكل العظمى لبشد من أزر العضلات ولم يستنكف الشرايين والعروق من مدحا بالدم الصافى النقى » ص 57 .

كان الكاتب الافريقى ابولوبوس بعز باصله الافريقى ، وميله الى المؤلفين الافارقة رغم انه كان يكتب باللاينية ، وقد تثبت نكل ما هو كلاسيكى ، مع ميل شديد لمقاومة الثقافة الكلاسيكية . وكان ابن رشيق يعتمد على ما توحىه اليه نفسه وما تمليه تجربته الشخصية .

وما دمننا نبحت عن روح العصر ، فاننا نمثله فى ايقاع اللغة العامية ، ونبضاتها وشحنها الصوتية . ونقص المؤلف بذلك ان لغة الكلام تنقل الصورة الحية للمجتمع بمقوية لا نصنع فيها . وما ينطفه اللسان ترجمان مباشر للاحاسيس البشرية ، لهذا كانت قضيه الكاتب تقرب التفاوت بين لغة الكلام ولغة الكنانة ، او بين العامية والعصحي . واى اديب فى المشرق العربى او مغربه ، نجح فى كتابة اثر ادبى يكتب له البقاء ، انما يرجع نجاحه الى انه « عرف كيف يضمن لغة الخلق عنده ما فى لغته العامية من ايقاعات ونبضات ونبرات وشحنه موسسفة من دون ان يدخل الضيم على الفصحى ويمس بعبريها » ص 73 .

وينحدث البشر بن سلامه فى الفصل الاحمر عن نظريه الجديدة (التنظيم الايقاعى فى الفصحى) ، منطلقا من اهمامه بايقاع اللغة ومواكبتها للحياة ، وبموسقى اللغة ونبراتها ، ومحاوله تضيق العاوت بين لغة الكلام ولغة الكتابة . ولعد سابق اهل العربية منذ القديم « فى بحث طرق نمو اللغة ودراستها وما زالوا الى الآن ومعهم المستشرقون يستقصون اسرار العربية وضبطون القوانين التى سمحت وسمح بتنميتها وجعلها تواكب اللغات الحية الاخرى . واهتموا خاصة بالالفاظ وظواهر غيرها وقالوا بالعباس والاشنقاق والقلب والابدال والحب والاربحال والافراض وبوسعوا فى هذه الظواهر بصورة مدهشة ، ولكنهم لم يولوا نفس العناية بالجملة وخاصة بنواميس تقيرها لا من حيث الراكب بل من حيث موسيقاها ونبراتها وايقاعاتها ونكلمة اوضح بهذا الذى يجعل الجملة معاملة مع الحياة الحبة ، معبرة عن حركية الواقع ومواجهه » ص 81 ، 82 .

وذكر ان الذين طوروا الجملة العربية السرية فلة قليلة امثال . عبد الحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ والوحيدى وابو العرج الاصفهاني وابن خلدون وطه حسن ومحمود المسمدى . كما ان البعصلة لا يمكن الاعتداد بها كوحدة ايقاعية فالبعصلة وحدة عروضة او دائره عربية .

وتبنى نظرية الاساذ الشير بن سلامه . على دراسة اسلوب الكاتب ، والبحث عن ايقاعات اللهجة المحلة فما كتبه بالفصحى ، وذلك على اساس

« ان كل عبقرى أضفى على الجملة العربية نمطا جديدا غير به ايقاع صياغته ونظامها فانه قدر في المعجزة على اقحام ايقاعات لهجته العامية المحلية في الفصحى وتطعيم صياغته لها بهذه الايقاعات من كلامه » ص 94 .

وضرب مثلا بالكتاب الذين طعموا شعرهم او نثرهم بايقاعات لهجاتهم المحلية بدون ان يشعروا ، أمثال : ابن المفع والجاحظ وبديع الزمان الهمذاني والوحيدى وابن خلدون وأبى نواس وأبى العتاهية والشاي ومحمود المسعدى . وقد صدق الكاتب فى قوله : ان هذا التطعيم جاء عفوا ، وعلى غير قصد من الكاتب . والتطعيم هنا ايقاعى وليس لفظى .. هؤلاء الادباء كتبوا بالفصحى ، لكن اللهجة المحلية صبغت أسلوبهم من جهة الايقاع وهو صومى . ولا أرى مسوغا لنحفظ الكاتب ، وبوكيده على انه لا يدعو الى العامة . فقد أخلص لفكره وأجاد التعبير عما يراه من أن اللغة العربية كالكائن الحى ، ينمو ويتطور ، و « لان اللغة العربية الفصحى ناعجازها وطاقتها الكبرى مادرة على الديمومة والاحتفاظ بمفبريتها الكاملة فى نحوها مع الارتباط بواقع أهلها المتحول المتحرك الذى يعتبر اللهجة المحلية حزاء منه يحمل خلاصة الحياة المعيشة وينرجم عنها حق الترجمة ولكن ببقى الفصحى دائما هى الفادرة على السمو بذلك الواقع وتلك الحياة وهذا سر من أسرار بقائها » ص 94 ، 95 .

اللغة العربية هى لغة البيان والبلاغة ولغة القرآن الكريم ، وما أحرى بالاستاذ الكبير البشير بن سلامه وغيره من الباحثين المهتمين بالوحدة الايقاعية أن بعكفوا على تطبيق نظرياتهم ودراساتهم الجادة على القرآن الكريم . فلا شك أن به وحدات ايقاعية أودعها الخالق سبحانه وعالى كتابه السماوى ، المعجزة اللغوية الكبرى . واذا نحن درسنا الشعر من ناحية ايجاد وحدة ايقاعية بديلة لأوزان الخليل التى توارثناها ، فاننا سنصل الى معيار سليم لتقييم الشعر ، يرضى أنصار الخليل ، ومعارضيه . يرضى أنصار الشعر العمودى ، وأنصار الشعر غير العمودى بشتى تصنيفاته .

وبعد ، فهذا كتاب قيم جدير بأن يثار من حوله العديد من القضايا فى اللغة والادب والشعر . وخاصة فيما يتعلق بنقضية التفاوت بين الفصحى والعامية ، والاعتبار فى الشعر بالوحدة الايقاعية . والكتاب فى حاجة الى مزيد من الدراسات التطبيقية للتدليل على نظرية التطعيم الايقاعى . واعتقد أن مثل هذه الدراسات تكون مجدية لو أفاض المؤلف فى الكتابة عن آثار أدبية وخاصة من مصر وتونس ، حيث أن كاتبنا الكبير وطيد الصلة بتطور هذين الادبيين .

حسنى سيد لبيب
(القاهرة)

تاريخية قواعده سريته قواعده سريته قواعده قواعده سريته قواعده سريته قواعده

• سياسة الحكم :

هذا كتاب نظام الملك الوزير المشهور للإمبراطورية الاسراية في القرن الحادى عشر والذى كان - حاصه فى عهد ملك شاه - هو الامبراطور الجمعى وهو الذى نجح فى الحفاظ على همه الملك وعزبه بارساء نظم الحكم على أسس ثابته مع مرويه كبيره فى سوس الطبقات السعنه مده طويله ولو أن ذلك لم يمنه من أن يموت اعتسالا على يد أحد الخشاشين صوره لا يعلم الى اليوم من دبرها

ذكرنا هذا كله لطهر ما لهذا الكتاب من فنه اذ مؤلفه - كما يقول اليوم - من رجال الممارسه والاحصاص ثم ان الكتاب يساؤل كل حوائب الحكم الكسره والصمره الطاهره والحفه وأهميتها كلها بالنسبه للحاكم ومعاملته للاعوان والشرطه والمرافس والمون أو الحواسيس والقضاء وسائر الموظفين والفلمان والعسد وصروره الاستعانه بالعلماء والحكماء والصالحين واستشاراتهم والاعتماد فى ذلك على مراعاة العدل والحق والرحمة .

كما بالكتاب فصل خاص (الفصل 48) بحزبه الدوله والوسائل الصروره لضمان مواردها ورعايتها - وفصول تاريخية سياسية أكثر منها نظامه يتعلق بظهور مردك وقضاء أبو شروان علنه وسوره سندناد الجبرى ضد المسلمين وظهور الامراطة والباطيه بالعراق وخراسان وثورات أخرى .

. ومن المعلوم أن نظام الملك ألف هذا الكتاب بالفارسية فى القرن الحادى عشر الميلادى .

والكتاب الذى بين أيدينا هو طبعة معاده للكتاب باللغة الفرنسية من ترجمة أحد كبار المستشرقين للقرن التاسع عشر وهو شارل شيفير (Charles Schefer) وقد ظهرت سنة 1893 فى منشورات « مدرسة اللغات الشرقية الحية » ونفذ منذ زمن بعيد .

ونكفلت بهذه الطبعة المعاده سنة 1984 منشورات سندباد (Sindbad) بباريس الى صدر عدة سلاسل عامه منها خاصة سلسلة المكتبة الفارسية الى صدر فيها كتاب سياسة الحكم هذا ومخلف سلاسل أخرى لمكتبة الاسلام والمكتبة العربية .

♦ سنة أخرى فقط :

مجموعة شعرية لمحمود درويش شاعر الثورة الفلسطينية صدرت فى أكتوبر سنة 1983 فى « سلسلة المرباط » من منشورات منتصف الليل بباريس فى ترجمة فرنسية لعبد اللطيف اللعلى .

بجمع الترجمة مروحة من قصائد مخاره من كل دواوين محمود درويش الشعرية الصادرة من سنة 1966 الى سنة 1982 والى لا يقل عن عشرة دواوين .

ويحمل مجموعه المختارات عنوان الديوان الاحمر الصادر سنة 1982 تحت عنوان « سنة أخرى فقط » ولنا فيها خلاصة لقراء أولى ملاحظتان هامتان

الاولى أن الاخبار ناجح للتعبير أولا عن عمق المأساة الفلسطينية ثم عن بلاحم الشاعر والثورة فى طورها التصاعدي المتواصل الراضى للاستسلام والمومن بالبصر الاخير .

والثانية أن الترجمة موفقة لاعطاء صوره صحيحة معبرة عن خصوصيات شعر محمود درويش من حصوبه الخيال ونورانه الرمز وثرأ اللفظ حتى بلوغ ذلك المصيد القمة « سنة أخرى فقط » الذى يجسم فيه الشاعر مع كل الشهداء ومع الارض ومع المافين الراضين جميعهم الموت والهزيمة والغناء .

♦ حوار مع صديق ملحد :

كتاب للاستاذ الشيخ مصطفى محمود طبعة ثالثة ساريخ 1982 نشر دار المعارف فى ترجمة باللغة الفرنسية لمارك شارسه (Marc Chartier) . يتناول

فيه المؤلف عن طريق الحوار اركان الايمان وحقيقة العقيدة الاسلامية والحكمة السرمدية للخلق الالهي المنزه عن الخطا او النقص اعتمادا على الادلة العقلية وعلى الاكتشافات العلمية التي تتفق جميعها وما جاء في التنزيل القرآني منذ ما يزيد عن اربعة عشر قرنا واستعانة لتعريب الفهم من جميع الناس بأمثلة حرة بالاقناع وغير قابلة للجدال .

وإن هذا الكتاب للشيخ مصطفى محمود لذكرنا بالطبيب العالم الفرنسي موريس بوكاي (Maurice Bucaille) الذي اعتنق الاسلام وبكتابه في نفس الموضوع الذي صدر منذ سنة 1976 بباريس تحت عنوان « التوراة والانجيل والقرآن والعلم » .

• في الصيد :

كتاب لابن المنفلوطي في فن الصيد وأساليبه في الصحاري في القرن الثامن الهجري الموافق للرايع عشر الميلادي ترجمه للغة الفرنسية زميلنا سابقا سونس الاساذ فرانسوا فيريه وصدر في مشورات سندباد عن المكتبة العربية التي يديرها اندري ميكال الاسناد بالكوليج دي فرانس .

والكتاب ترجمه للنسخة الوحيدة لكتاب المنفلوطي الموجودة بالمكتبة الوطنية بباريس .

فبعد مقدمة في التعريف بأنواع الصيد المباحة الاسنهلاك وكيفية تحليلها وذكر الصيد المحرم يتفل المؤلف الى ترويض الحيوانات التي يستعان بها في الصيد وترويض الصناد وأدائه واستعمال ادوات الصيد كالقوس والرمح والسيف وعمرها وكلاب الصيد ووسائل اتقاء الحيوانات خاصة الوحوش منها ثم يتناول جميع أنواع الطيور والحيوانات والاسماك مع نوقي الاخطار المنجرة عنها ومن الحشرات والبعوض وغيرها بأنواعها .

والرحمة حسنة دقيقة لأثر هام في فن من الفنون التي اشتهر بها العرب وأبلوا فيها البلاء الحسن فشكروا للاستاذ فيريه على الخدمة التي يسديها للثقافة العربية بتوسيع اشعاعها عن طريق الترجمة الفرنسية .

بَرْيَلُ الْقُرْآنِ



فى وطن الحب القتاتل

إبداع : منية الحىبرى

يا عابرا تدمر
يا عابر مقبرة الاحياء بصحرائها
قف
خذ عيونى
اعطنى قطرة ماء
فالموت هنا لا يانى من السماء
با عابرا
احلامنا الليلية نراها حمراء
حبات الرمال بصحرائها صارت حمراء
يا عابرا تدمر
قبل أن ترحل احمل الى غباراه سلاما
اذا ابصرت اوراقى متناثرة كاوراق الحريف
او سمعت انهم اذانونى فلا تستغرب
فانا اعيش فى وطن الحب القتاتل
وفى زمن الموت الغامر
اما اذا ابصرت العناكب
ننسج حول افكارى الصمت
فلا تستغرب
فانا اعيش مثلاما يرقد الميت فى قبره
اما اذا ابصرت جسدى على طول الشارع الممتد
على طول المدينة
ودمى يغسل مقصلة الشارع
فلا تستغرب
فانا اعيش الانتحار والسفر
فى وطن « الحب القتاتل » .

رَدُّودٌ سِرِّيَّةٌ

١٥١١

• بيان البحر - دم الأسئلة - البحر :

هذه ثلاث محاولات أدبية راسلنا بها من عنابه - الجرائر الصديق عبد الحميد . ش . ورأينا أن أحدها سماها « إبداع » وهي سميعة أقرب الى واقع هذه الكتابة من أن يسميها « شعر » أو « قصيدة سر » وذلك لأن الشعر له معوماته وقواعده وأسبابه لا بد من مراعاتها ليصير النثر شعرا . كما أن سميعة « قصيدة سر » تحمل تناقضا واضحا على كاهلها وهي كتابها ذلك أن « قصيدة السر » لسب شعرا لأنها نسر كما جاء في اسمها وبحر اسما ضد هذا النوع من الكتابة وإنما نحاول أن ننسى الأشياء، ناسمها لأن الخلط يحربنا الى عدم وضوح الرؤية الفنية والى الهمش واحتلاط الراحف بالظائر مما سمح للدعوى بالسسل الى المعمار المميز للقصيدة العربية وتخريبه والاطاحة به ومعلوم أن كل عمل أدبي يعقد خصوصية لا يستطيع أن يشارك في الاضافه الى الآداب العالمه ولعل هذا ما حمل بعض النقاد بروجون مقولة : « الشعراء العرب أصبحوا يكتبون قصيدة واحدة » واستغل البعض هذه المقولة وادعى أنه يريد أن يجاوز بكتابه لـ « قصيدة النثر » قصيدة الشعر دون أن يكون له العدو على المحاور وذلك لعدم املاكه اشكالية قصيدة الشعر التي تريد تجاوزها لهدفها أو لغيره ووفوه حائرا عوض أن يقوم بالاجهاز على ذلك العجز .

• سحب بدد - صرخة عربية - صرخة نادرة :

هذه عناوين لمحاولات أدبية راسلنا بها الصديقه آسيا ل. من قسنطينة. عدا ما يمكن أن نسميه « السهل المسع » الذي أصبحت ترحر به الصحف اليومية مما أزعج شبابنا عندما يسر لهم بعض المرائد نانه : « السهل الممتنع » وقد لا سورع - حسن بشرة لسله فراعها - من أن تسميه : (شعرا) وهي لا تدرى أنها تذاك ساعهم في قتل روح المعاناة في شبابنا والخلو له دونهم والشعر الاصيل ودوننا واكتشاف الشاعر الواعد وكلامنا هذا لا يعنى أن لا نشجع الكتابات النسابة بل العكس هو الصحيح وهو الذي يعمل به حادين لاكتشاف الشاعر الواعد والشعر الذي يراعى خصوصية القصيدة العربية صوره .. ونعبرا . وتركنا .. وانعانا أيضا . الس الابداع يعنى الموسمى ، فكل كلام مسود اذا كان حملا صورا وراكيب وعايير يهيك الشعر اذا منحبه الارتفاع . فادرسى أوزان الشعر العربى يا آسيا .

فكر أمثلة الفكر أمثلة الفكر لأمثلة الفكر أمثلة الفكر

● لأنك ابن الشعب نعمل معاناة المواطن التونسي احبيناك يا سيادة
الوزير الاول :

تحت هذا العنوان نشرت جريدة « الجزيرة » في عددها 31 الصادر في 15
أفريل 1985 مقالا بقلم : السيد محمد المسحوط نشره بدورنا ليطلع عليه
قراء مجلة « الفكر » .

بعلوبنا التي نملؤها السعادة ، ونغمرها الفرحة وبأفئدتنا التي نقبض
بشرا واشراحا .

ومشاعرنا التي تكن لكم كل محبة وتقدير . نرحب بكم سنا ضيفا مبعلا ،
ونشكر لكم الفرصة التي ائتمنوها لنا من جديد لنمبر لكم عما نجيش به
مشاعرنا نحوكم من احساس خلفها فينا جملة من الاسباب التي لا نستطيع
بكرانها . ولا يجوز لاي مواطن تونسي في كل شبر من تراب الجمهورية غص
الطر عنها :

اول هذه الاسباب انكم الشخص الذي اخاره ابو الشعب ، ومنحه ثقته
ليكون على رأس الحكومة التي سامع اعمالها يوميا حرصا منه علنا جميعا وهي
ثمة غالبة لا يؤاها الا من تعلم عن بورقبيه حب الشعب التونسي ، والعمل
من أجل اسعاده والضحكة في سبيله .

وإحافانا للحق لقد جعلتمونا نؤمن أنكم كنتم في مسنوى هذه النقطة التي
وضعت فيكم ، وذلك بعملكم القومي لما فيه خيرنا وصلاحنا ، وبسعيكم المخلص
والجاد نحو ارساء الاسس السليمة لحاضرنا ومستقبلنا وما هذه الاستغفالات
الشعبية التي نحصكم بها في كل حهة من أرض الجمهورية الا عهد وفاء لكم ،
ورباط ود واخلاص لشخصكم الكريم .

وثانى هذه الاسباب انكم واحد من ابناء الشعب تحملون بكل حماس معاناة المواطن التونسي اينما كان ، وتولون العناية القصوى للمواطن الضعيف ، حرصا منكم على البلوغ به الى مرتبة غيره من المواطنين الذين نحسن مستوى عيشهم ، تحقيقا للوازن الاجتماعى الذى سعى لتحقيقه أغلب بلاد العالم الثالث .

وان ننس فلا ننسى ما فلنموه ذات يوم لمجلس النواب عندما كنتم وزيرا للتربية القومية لدى مناقشة المزاوية لقد أحسم يومئذ أحد النواب المحترمين ذلك الذى طالب بمراحه نظام العطل المدرسية لانه حرم أبناءه من الرياضة الشتوية .

إن أغلب الالامد بمدارسنا من أبناء الطبقات الشعبية الى تفكر فى الحزن ولا نعرف للرياضة الشتوية معنى ، ولسنا نعدو الجمعية عندما نقول : إنكم نحسبون اليوم هذا الشعور خير بحسبكم ، فقد ادخلتم فى عرفنا مصطلحات جديدة للعمل الاجتماعى سعى جمعها لنجسم نفاعلكم مع معاناة المواطن السوسى

فبرامج العائلة المسجة ، والنمبه المدمجة ، والحداثق العائلية ، والمهس الصغرى ، وشغل الشباب ، كلها عناوين لمفهوم واحد هو النهوض بالمواطن الضعيف ، والاحذ سده ، وتمويده على بند الواكل ، وحثه على الاسهام فى تغيير اوضاعه ، ومنحه شرف الاسهام فى تغيير اوضاع مجتمعه ، يجعله عامل اساح ، وعصرا فعلا فى تحقيق النمو والنطور .

واى مكسب الاسل واعظم من تحقيق فرحة الحياة للسائل والمحروم، وصون كرامة الاسان فى سجنهم يسر بحطى ثابتة نحو النطور ، وفى عالم يموج موجا بالصراعات السياسية ، والارامات الاقتصادية التى تمثل امامه شبحا محضا يهدد الحصاره الشرية بالزوال والغناء فى كل حس .

وثالث هذه الاسباب انكم واحد من الذين يمثلون الاصاله القومية بكن ما تحمله الكلمة من معان . ويكفى ان سنسمع الى خطبكم ، وان نفرا كتاباتكم . وان نابع توجهاتكم ايما كنتم ، وللمس تعلقكم بهذه الاصاله ، ايمانا منكم بان الانفصال عن الذات انسات . وان النكر للمقومات الحضارية للامة تقوقع . وان التعلق بها هو غريب وبما هو دخيل ضاع وفناء .

ورابع هذه الاسباب انكم علم من اعلام الفكر التونسي المعاصر لا يستطيع اى مواطن واع تكران هذه الحقيقة ويكفيها شهادة على ذلك ما يقول عنكم رجال الفكر والسياسة فى كل بلد زرتوه ، ويحق لكل تونسي أن يفخر بهذه الشهادة التى احرزتم عليها من لدن اناس لا يتسرعون فى منحها ، ولا يجازفون فى اعطائها الا بعد ترو واقتناع كاملين .

لقد كنا معكم بقلوبنا يوم أن قلدتكم جامعة الصوروبون ميداليته اعترافا لكم بانكم واحد من اعلام الفكر المعاصر فقد اوضحتم يومها انكم خير من فقه المعاني الانسانية للفلسفة البورفبييه التى لا تؤمن بالجفوة بين الشعوب ولا تقبل العداوة بين البشر ، وانما تؤمن بالمحبة بين الناس ، وتدعو الى التعاون والتآزر لتحقيق كل ما هو حسن وكل ما هو نبيل .

وخامس هذه الاسباب انكم من اكثر المراهنين على وعي المواطن التونسي ، وإدراكه لواجباته وشعوره بمسؤولياته تجاه نفسه اليوم وغدا وذلك باختيار الديمقراطية طريقة للحكم والتسيير والاشتراكية منهج عمل وتفكير ، ورغم ما يصدر عن كثير من الافراد والجماعات ببلادنا من تصرفات تسيء الى توجهاتكم الديمقراطية وتحاول بكل يأس أن تبرز خطأ هذه التوجهات بدعوى أن المجتمع التونسي لم يحقق بعد الفهم المطلوب لهذه الديمقراطية فانتم ماضون بعزم ثابت وبشجاعة كبيرة وبصير لا ينفد فى نفس الطريق لا تتراجعون عما اخترتموه ، معولين دائما على اصالة المواطن التونسي الذى يستغلب فيه حتما الادراك الكبير لهذا الاختيار ، والفهم الكامل لهذا المسار ، وتلك لعمري ميزة الانسان المخلص للمبادئ التى يؤمن بها ، والعامل على تحقيق المثل التى يتعلق بها بغير عقد وبدون مركبات .

ومن من التونسيين ينسى شعاركم الذى ناديتم به ، ونلمسه يوميا فى خطبكم ، والداعى الى استعمال قوة الحجة ، ونبد حجة القوة ، لهذه الاسباب نجد أنفسنا مدفوعين الى استقبالكم بكل جدارة ، وبكل انشراح ، وفى منتهى العقوبة والتلقائية ، لا يدفعنا الى ذلك دافع أو معرض الا ما وجدناه فيكم من اخلاص لنا ، ومن تقان فى خدمتنا بنفس الروح البوفبييه الناصعة التى تعلم المسؤول العمل الشريف لما فيه خير المواطن التونسي اينما كان موطنه . ومهما كان مشربه .

والحق يقال : إن حضورنا لاستقبالكم لا يعنى انكم جئتمونا بصد غياب وبعاد طويلين . فانتم معنا كل يوم ، ونحن معكم كل ساعة بل كل لحظة نتابع

عن طريق وسائل الاعلام حركيتكم ونشاهد بكل انتشاء زياراتكم العديدة لمناطق الجمهورية معجبين بالتجاوب القائم بينكم وبين المواطن التونسي أينما كان، وباعتمادكم الالتحام بالجموع الشعبية الهازجة التي أحبت بورقيبه بمحبته لها ، حتى صار لديها سى الحبيب ومحضنكم المحبة والمدير لانكم تعاملونها بنفس الطريقة التي عاملها بها بورقيبه ، فكان بحق أبو الشعب الذي لا يخرج عن طاعته أى تونسي مهما كان شعوره .

ومن المؤكد انكم ستكوبون لهذا الشعب خير مسؤول نلقى من المدرسة البورقيبيه ارفع المبادئ الانسانية ، واعمقها سموا ونبلا ، فد يخطى، بعضا عندما يتصور ان زياراتكم لمناطق الجمهورية فرص للترويح عن النفس ، والابتعاد عن ارهاقات العمل .

إن زياراتكم في تطريا كما عودنا الرئيس الحليل ابغاه الله هي في المقام الاول للعمل ، والاطلاع على احوال المواطنين من قرب ، ودفع عجلة التنمية بكل ربوع الوطن .

فكم من انجاز قمتم بدشسه ، أو وضع حجر الاساس له، يقوم شاهدا على اهمة هذه الزيارات التي يقومون بها . واكرم بها من زيارات تساق الزمن من اجل الرفع من مستوى المواطن ، وتحقيق نهضته الشاملة .

إن زيارتكم اليوم لولاية مدنس ، وفي موعد لاحق من هذه الزيارات التي فيها كل الفهم للمواطن ، فمدشيتكم للمستشفى الجهوى بجرة ، ولثلاثة نزل جديدة عملاقه ، والسك القومى السوسى ، والعطب الصناعى بجرجيس ، وبوضعكم حجر الاساس لمعهد آجيم ، وبدشيتكم لمنانها وإعطائكم اشارة الانطلاق لربة الاسماك ببوعرادة علامات مضئة في حياتكم السياسة على رأس حكومة المجاهد الاكبر .

وكلها مشاريع تحج المشككين في صدق النوايا التي ستاز بها كل المسؤولين المخلصين الذين ينتسبون لحزب الامة العمد .

فتحية محبة ووفاء لكم، ورحمة بمدير وعرفان بالجميل للدور الذي يضطلعون به ، وتحية إخلاص لكم من أبناء الجنوب الاشواوس الذين يحفظون بمطلف الرئيس الأوي ، اد كانوا عدده أيام الكعاج ، وهو اليوم حماة الديار الذين لا يتخاذلون في حماية الوطن . جنود بورفسه على الدوام ، يحبون من أحبهم ويخلصون لمن أخلص اليهم وتلك طبيعتهم ، فلقد فطروا على الامانة ، وجبلوا على النزاهة ، لا يبدلون ولا يغيرون وهم على العهد محافظون .

● سليل الحركة الفاعلية :

تحت هذا العنوان نشرت جريدة « العمل » في عددها : 1092 الصادر يوم الثلاثاء 21 / 5 / 1985 مقالا بقلم السيد المنصف بن فرج جاء فيه ما يلي :

ما من شك ان المدرسة البورقبيية انجبت لنونس مفكرين افذاذا وساسة ملتزمين بالمبادئ الانسانية البناءة ارادهم قائد الجهاديين دعامة حيوية تجدد انفاس المسيرة التنموية الشاملة على الدوام بالنخطيط القويم والنشاط الهادف .

وفي طليعة الفوج الاول من خريجي المدرسة البورقبيية العنبدة نلاني الاستاذ محمد مزالي الوزير الاول والامين العام للحزب ووزير الداخلية كمفكر حصيف الرؤى على راس حكومة الثمانينات التي نوات القطاعات الحيوية المرتبطة الاولوية المطلقة من مشاغلها الاساسية وانجاراتها الضخمة .

ومن بين هذه المشاغل يرد المطاع العلاحي الذي يعد اهم محور تدور حوله حركبة الانتاج القومي التي يسم من خلالها ضمان الامن الغذائي للمواطنين وتحقيق الاكتفاء الذاتي للاستهلاك القومي وقد اورد الاتحاد القومي للفلاحين ضمن سلسلة منشوراته الهادفة كتابا يحوى على مجموعة من اقوال الوزير المفكر الاستاذ محمد مزالي منتفاه من خطبهاها سيادته في الفترة الفاصلة بين سنتي 1980 و 1984 وذلك تحت عنوان « الفلاحة رهان حضارى » .

وجاء في التمهيد الافتتاحي لمحتوى الكتاب ما يلي :

« ... ان السيد محمد مزالي ليس فقط المفكر والمنظر لتنمية شاملة ومتوازنة قوامها النهضة بالفلاحة بل هو ايضا رجل الانجاز و سليل الحركة العاعلة من أجل النفيير والتطوير ... لذلك ، وانطلاقا من تصور شامل لمعطيات الواقع ومستلزمات المستقبل القريب والآجل ، شرع في التنفيذ ، وبدا العمل بتطوير التشريعات القائمة وسن تشريعات جديدة سواء في مجال الاستثمار والتمويل او على صعيد الوضع القانوني للرصيد العقاري والملكية او فيما يخص متطلبات التوازن الجهوى حسب توزيع نفاضلى لمختلف مناطق البلاد وفي هذا الاطار سنت تشريعات جريئة لسحب التغطية الاجتماعية على الفلاحين والبحارة والعمال الفلاحين وصدرت مجلة النهوض بالاستثمارات الفلاحية التي كان من نتائجها مركز مؤسستين هامتين هما : وكالة النهوض

بالاستثمارات الفلاحية وبنك التنمية الفلاحية وتأسيس عدد من شركات الاحياء هذا بالإضافة الى بحث مجلس أعلى للقرض الفلاحي وصندوق للتعاقد والتعاون وآخر لتعديل الاسعار وسن اجراءات للتشجيع على تصدير المنتجات الفلاحية وغزو أسواق جديدة وتوسيع اطار التسهيلات الجبائية والاعفاءات القسرية

اذن يعتبر هذا الكتيب تبياناً هادفاً لما حققتة السياسة البورفيمية من انجازات مثمرة على صعيد النهوض بالمجتمع التونسي واعطائه مكانة حضارية مرموقة بين شعوب العالم الثاقفة الى النمو والرقى المتكامل .

● جائزة الإبداع القصصي لنادى القصة :

I. الشروط :

بمناسبة مرور عشرين سنة على نادى القصة. يعلن نادى القصة بالوردية عن تنظيم مسابقتين احداهما فى الإبداع القصصي خاصة بالرواية والقصة القصيرة ، والثانية خاصة بالقراءة القصصية وذلك بنقد نماذج من القصة القصيرة والرواية التونسييتين ودراستهما .

أ - بالنسبة الى المجموعة القصصية والرواية :

(1) أن يكون المشارك من أعضاء نادى القصة .

(2) ألا يكون الاساج المرشح قد سبق نشره جزئيا او كلياً .

(3) ألا يقل عدد صفحات المجموعة القصصية او الرواية عن 150 صفحة مرقونة 21 x 31 .

ب - بالنسبة الى القراءة القصصية :

(1) ألا يكون الانتاج المرشح للجائزة قد سبق نشره فى شكل كتاب.

(2) ألا يقل عدد صفحات الدراسة عن 150 صفحة مرقونة قياس 21 x 31 .

II. آخر اجل لقبول الانتاج :

يقدم الانتاج (مجموعة قصصية - رواية - دراسة) فى ثلاثة نظائر عن طريق البريد مضمون الوصول باسم السيد رئيس نبادى القصة 77 مكرر شارع بلقي ، الوردية - 1009 تونس ، فى اجل اقضاء موفى شهر اوت 1985 .

اسم صاحب الانتاج ولقبه لا يجب أن يثبتا على الاثر المقدم للمسابقة ، بل يرسمان على ورقة توضع فى طرف خاص .

III. الجوائز :

يعلن عن نتائج المسابقة خلال شهر ديسمبر 1985 .

خصصت ثلاث جوائز لكل من الرواية والمجموعة القصصية والدراسة :

- الجائزة الاولى : ومقدارها ألفا دينار (2.000 د)

- الجائزة الثانية : ومقدارها ألف دينار (1.000 د)

- الجائزة الثالثة : ومقدارها خمسمائة دينار (500 د)

● الأسبوع التونسى بالمنامة :

أقيم فى الفترة الفاصلة بين الخامس والعشرين من شهر فيفري وغرة مارس 1985 أسبوع نونسي بالمنامة عاصمة البحرين ، وقد تركب الوفد الثقافى التونسى الذى ترأسه السيد البشير بن سلامة وزير الشؤون الثقافية من السادة : عمار القيزاني ، عبد العزيز قاسم ، عبد الجليل التميمي ، نورة الرياحي وعبد العزيز الدولاتي ... وتجسمت المشاركة الثقافية التونسية فى تقديم محاضرات وحفلات موسيقية ، فقد قدم الاستاذ البشير بن سلامة محاضرة حول السياسة الثقافية فى تونس ، وألقى السيد عبد العزيز قاسم محاضرة حول الشعر النونسي الحديث من أبى القاسم الشابي الى اليوم ... وساهم الدكتور عبد الجليل التميمي بحوار حول الحركة التاريخية العربية الجديدة وأهمية التعامل مع الوثائق لكتابة تاريخ الوطن العربى بينما ألقى الدكتور عبد العزيز الدولاتي محاضرة حول العمارة الاسلامية ... أما الفرقة القومية للموسيقى فقد قدمت حفلات موسيقية أبرزت فيها الطابع الموسيقى التونسى الاصيل .

الفهرست السنوي

فهرست المواضيع

- | | |
|---|--|
| <p>تراجيدا الموت في روايات غبريال
عربيا مركز . 938 - 1221 .</p> <p>توضحات حول الشعر المرسل
1175 .</p> <p>ثلاثائه عدد وثلاثون سنة . 1434 .</p> <p>الحب ومزله في ديوان أغاني الحياة
لأبي العاسم الشابي . 459 - 826 -
1094</p> <p>حول ارمه المراجعة : 1444 .</p> <p>حول رسائل الشابي في أعماله
الكاملة . 602 .</p> <p>حول شاعرية الشابي : 39 .</p> <p>حول عمده « العرجون » . 1155 .</p> <p>حول مفهوم الظرف . 1309 .</p> <p>دور الادب العربي في مواجهة
الحدبات 897 - 1064 - 1549 .</p> <p>ذكر ياني مع صلاح عبد الصبور :
912 - 1085 .</p> <p>الشباب والشابي : 738 .</p> <p>الشابي في آخر عدد من مجلة
« أبولو » : 639 .</p> | <p>ادب - ثقافة - تربية</p> <p>أبو العاسم الشابي بعد خمس
سنة . 3 .</p> <p>أبو العاسم الشابي شاعرا 243 ،
307 .</p> <p>أبو العاسم الشابي الشاعر المدع
والمحدد 626 .</p> <p>أبو العاسم الشابي في سنوات
المحاض 339 .</p> <p>أبي في رحاب الله 1342 .</p> <p>ادب « الفعل » وأثره في التربية
المحصار 1478 .</p> <p>الانشاء الشابي في اسطوار مرآت
حديثه 980 .</p> <p>إلى معن سبسو 980 .</p> <p>بعض الافكار حول انعيم الاخلاص في
شعر الشابي 301</p> <p>باملات في التربية والعلم 711 .</p> <p>الداخل الدلال بين الروميكية
والوطنه في شعر الشابي 534 -
669 - 945 .</p> |
|---|--|

قراءة سمبولوجية لقصيدة « ارادة الحياة » لابي القاسم الشابي : 609 - 967 .
 قراءه في ابي القاسم الشابي من خلال « الخيال الشعري » : 99 - 357 - 653 .
 مضايا الادب عند محمد مزالي : 1166 .
 فصايا السعبد الاعلامية والثقافية : 713 .
 كلمة الاساذ محمد مزالي الوزير الاول في افتتاح خمسينية الشابي : 163 .
 كلمة الاساذ البشير بن سلامه وزير الشؤون الثقافية : 169 .
 كلمة الدكتور محي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في حفل اختتام حمسبية الشابي : 172 .
 لا معاوت بمن الثقافات : 1015 .
 لماذا الشابي ؟ او فضية الشعر في المغرب العربي : 269 .
 مصادر الشعور بالكآبة في ديوان « اغاني الحباة » 547 - 835 - 958 .
 مع ابي القاسم الشابي من جديد : 208 .
 المحدث في شعر الشابي : 781 - 1245 - 1382 .
 ملامح من النهضة الفكرية والثقافية بالجزائر : 70 .
 الموسيقى والتربية في الوطن العربي : 1493 .

الشابي في ذكراه الخمسين : 594 .
 الشابي ليس شاعرا منزلا : 343 .
 الشابي من خلال وثيقة نادرة او أضواء جديدة حول « الحبال الشعري عند العرب » : 378 .
 الشابي نائرا .. دراسة مذكراته محوى واسلوبا : 752 .
 الشابي النافذ الادبي : 191 .
 الشابي والايفاع الشعري : 181 .
 الشابي والرتاء من خلال قصيدته لم شمر : 30 .
 الشعر على الشعر في اعاني الحياه : 796 - 1229 - 1395 .
 صلاب بين الشابي و ابي شادي رائد « أبولو » : 583 .
 الطفل في البيئات الثلاث : 1433 .
 العشرينات واثرها في النهضة الفكرية والادبية في المغرب العربي : 345 - 477 - 813 .
 الغرة في شعر الشابي : 1212 .
 في التشخيص الاسلوبى الاحصائي للاستعمارة (تطبيق على أشعار البارودى وشوقي والشابي) : 393 - 503 - 698 .
 في حمسبية الشابي بالفاهرة : 605 .
 في سبيل نهضة جديدة : 419 .
 في وداع الشاعر : « حسن كامل الصبرفي » : 746 .

- الموقف والرؤيا في شعر الشباب : 425 - 683 .
- وسائل الاعلام ومستقبل الطفل العربي : 1465 .
- الوعي القومي الديني عند الشعراء الجزائريين المهاجرين الى تونس : 1040 - 1370 - 1529 .
- فلسفة - تاريخ - حضارة
- إحياء الشعلة الأولمبية الخالدة : 134 .
- الاسس الوجودية والفلسفية في ديوان « أغاني الحياة » : 283 - 439 .
- الاسلام الخوف والامل : 712 .
- الأصالة : 1159 .
- الاعلامية والثقافة : 579 .
- « التكاملية » فلسفة محمد مزالي : 1295 .
- حول كتاب « مزالي والأصالة » : 792 .
- السلم الابدية بين قرطاج ورومة : 875 .
- لنشر جميعا ثقل المسؤولية في البناء المشترك : 7 .
- معركة تحرير صفاقس من النرمان في الرواية الشعبية : 763 .
- من الأبعاد الحضارية للسنة العالمية للشباب : 1442 .
- من بلاد الصين إلى اليابان : 1435 .
- من قرية « الفاو » إلى « العلا » و « الحجر » : 1302 .
- سياسة - علوم - اجتماع
- الاسلام والسلام العالمي : 1024 .
- الاطباء والطب في الاسلام : 1404 .
- الجمالية والنقد الايديولوجي : 1359 .
- حول السنة العالمية للشباب : 1291 .
- الرحلة الباريسية : 1011 .
- الرحلة الباريسية في عيون «صاحبة الجلالة» : 1261 .
- العقلى العلمية عند الشباب من خلال مذكراته : 930 - 1115 .
- العلوم الصحيحة عبر الحضارات : 1213 .
- من المسالة اليهودية الى المسالة الاسرائيلية : 126 .
- المنهجية العربية لوضع المصطلحات من التوحيد الى التنميطة : 979 .
- لغة - نقد - تراجم
- ابو الحسن الشاذلى علم من اعلام التصوف : 106 .
- اخطاء شائعة : 1509 .
- الأصالة والمعاصرة في « موسم الهجرة الى الشمال » : 1052 - 1187 .
- حول كتاب : « منزل تميم عاصمة الدخلة » : 989 .
- حول مقال أبى زيان السعدي : 855 .
- الديوان الخامس للمصادق شرف : « وأجهش بالفضب » : 136 .
- رحلة البشير صفر الى مصر : 1318 .
- رضوان ابراهيم : 1200 .
- الشبابى الناقد : 221 .
- عشتاروت : 714 .
- القاعدة والاستثناء : 1333 .
- قراءات سريعة : 141 - 561 - 716 - 725 - 726 - 851 - 995 - 1132 .
- 1267 - 1270 - 1406 - 1570 .

- كتاب نظرية التطعيم الايقاعي : 1963 .
 في « الأفواه » مقدرة على النقاط
 أكثر اللحظات سرية : 1124 .
 لا خيار في الشعر : 848 .
 من قصائد الشعراء في خمسينية
 الشبابي : 1134 .
 نظرية جديدة في اللغة عند البشير
 بن سلامة : 87 .
 الورداني مرة أخرى : 727 .
 وقفة مع كتاب : « إشارات أدبية » :
 555 .
 الهادي العبيدي الاديب المصلح
 والصحفي الرائد : 1518 .
 هل يقع الحافر على الحافر بهذا
 الشكل ؟ : 1410 .
- الشعر**
- أبو القاسم الشبابي : 361 .
 الاضرار في زمن الجذب : 1001 .
 اراهن انك ما زلت حيا : 266 .
 انقاض طائر الجمر : 1537 .
 أغرودة الأعاصير : 636 .
 أغنية البدء والانتظار : 1197 .
 الأقزام : 889 .
 الى روح الشبابي في ذكراء الحسين :
 328 .
 الى الشبابي : 988 .
 إلى الشباب : 1440 .
 الأمل : 651 .
 باقة عشق الى « تينس البيضاء » :
 896 .
 بالصمت أعلن حبي : 1376 .
 بطاقة حب الى بغداد : 1368 .
- بكائية الرحيل : 681 .
 بلدي والشعر : 1227 .
 تحدث الفعل : 391 .
 تحية « الفكر » في عيد ميلادها
 الثلاثين : 1038 .
 تحية مجلة « الفكر » في سنتها
 الثلاثين : 779 .
 تلميذة تزوجت : 1391 .
 تونس الحب .. تونس الياسمين :
 1447 .
 تونس الحب .. تونس الياسمين :
 1443 .
 تونس الحب .. تونس الياسمين :
 1448 .
 تونس الحب .. تونس الياسمين :
 1476 .
 توقعات في دائرة الحلم : 512 .
 ثلاثية الميلاد والتوهج والانتظار :
 964 .
 حبيب الشعب : 1021 .
 حديث النفس : 1219 .
 حسن كامل الصيرفي : 526 .
 حضور الشذا : 1255 .
 حوار مع ميسون بنت بيجل الكلبية :
 761 .
 الخطي تخلق الطرقات : 1316 .
 خمس قصائد : 488 .
 « خمس نية » الشبابي وعشاق المطر
 الصعب : 241 .
 ذات العيون النجل : 834 .
 دائرة الانهيار : 1339 .
 دعوة الحق : 29 .

- دمعة أرسلتها عين الضمير : 37 .
 رحلة النار .. والطيب . 1517 .
 رسالة الى الشابى . 187 .
 رفع الحجاب عن أقمار الظلمة . 956 .
 سجارة . 791 .
 سيدتى . والالوان . 1105 .
 شاعر الحياة . 743 .
 شاعر الحضراء ابو القاسم الشابى . 749 .
 الشاعر العربى 805 .
 شاعر .. والعمل اعشقه . 709 .
 شاهدة . 471 .
 الشباب العربى المسلم 1300 .
 شعة تعاكس حلها 811 .
 صدى الليلة العاصلة 1527 .
 عدسة الفكر تجول 104 .
 على مشارف الافق . 56 .
 العودة 1331 .
 فارس الشعر ابو القاسم الشابى . 1172 .
 فراشة عشق 1139 .
 فصل من لغة العراء والرماد 500 .
 فصرحت حاشى المسى .. لا بد
 أن .. 353 .
 فى ذكرى الشابى 206 .
 فى ذكرى الشابى 1162 .
 فى رحاب الخيال 599 .
 فى وطن الحب العاتل 1573 .
 فيض الحب الكبير 1101 .
 قصبستان براقسان الى تونس 533 .
 قصيدة الخطأ .. قصيدة المجيم : 1260 .
 عصفورنى : 1307 .
 الغرب : 841 .
 كبرياء الطن . 437 .
 لا غالب الا جسدى : 1075 .
 لحزيرة الاحلام حنى : 84 .
 لمسك يوم .. وللارض عمرى : 730 .
 لما موعد 176 .
 ما الحب ؟ 823 .
 ما هكذا يجب العذاب . 909 .
 المجنون . 624 .
 مرثية الى الفعيد زكى مبارك : 1062 .
 المسافة - السؤال : 607 .
 مسسى امراض العصر 1402 .
 مشروع للرحيل عبر بوابة الليل : 1562 .
 مطر .. مطر .. 944 .
 مع الشابى فى ذكرى الحسين : 79 .
 ملكة الماء . 794 .
 من شاعر الى شاعر 1050 .
 الممى . 1092 .
 الممى 1186 .
 من وحى حسيية الشابى . 283 .
 من مذكرات البياني : 667 .
 من وحى والرباط الى نادى الرباط . 121 .
 الموت والملاذ 220 .
 نحلة الجنون 457 .
 نفاد الشعر . 1121 .
 نقطة استهمام .. نقطة اعجاب : 1351 .
 الهدية الغريبة . 545 .

- مقامة السفح .. والقمة : 806 .
 من رؤى أبى عمران سعيد : 529 .
 هى الأقوى : 1540 .
 وراء الرعب : 117 .
 وسالت دماؤك يا ساقية : 776 .
 وانتهى الحساب : 1377 .
 ويذهب الزبد جفاء : 610 .

إبداع وتصريب

- الارحوحة : 937 .
 أنا لست هنا ، الآن : 1345 .
 أقباس بين الرؤية .. والرؤيا : 454
 الخائنة (شعر لوركا) : 920 .
 خمس قصائد لفائز أحمد فايز :
 1355 .
 الزمن والصييت (شعر مجري)
 1212 .
 شجرة الحور العتيقة (شعر لوركا) :
 772 .
 صوت الفقراء لبودلار : 1548 .
 طفولتى التى لم تكن : 472 .
 كلمات منشورة : 774 - 1505 .
 لحظة خاطفة : 1123 .
 ماساتنا دوامة فى زحمة الرؤى :
 554 .
 ومن الصمت أصداؤه : المرتحلة
 العائدة : 1508 .
 من شعر لوركا : 1103 .

- هل تذكر الحضراء : 475 .
 هنا خبأت فلبى : 1507 .
 وجيب الامطار : 1113 .
 وعز الهوى فى رضاها يهون : 1244 .
 يزداد نجمك فينا سطوعا : 423 .

القصة

- الآزمة الأولى : 1487 .
 إبراهيم بوجادوره : 1511 .
 الأبطال : 985 .
 الاسم الموصول : 1377 .
 اعترافات : 490 .
 البكاء على صدر أمى : 145 .
 بين المحضر والسريير : 844 .
 الشدي : 1207 .
 حكاية كبان : 1241 .
 حلم مزعج جدا : 824 .
 الحيرة : 1257 .
 الرصاصة والجرح المعاصر : 1392 .
 السجارة .. السيارة : 691 .
 الصبي المغفل : 977 .
 الضعف : 619 .
 فالحة تعانق الأمل من جديد : 1002 .
 عرس : 91 .
 عندما يتسع الحب : 1107 .
 لحظة الانحدار : 643 .
 ليل .. لا الف ليل : 922 - 1078 .

فهرست الكتبات

(ا)

- آل يس (محمد حسين) : 533 .
الاضر (النابى) : 117 .
بن الشيخ (حياء) : 643 .
بن صابر (محمد) : 283 - 841 -
1244 - 1548 .

(ب)

- الباجى (حمادى) : 36 - 636 -
1219 .
البحر (بنت) : 1123 .
بحيرى (عامر محمد) : 526 - 749 .
برهوى (بلقاسم) : 136 .
بشنته (عبد القادر) : 930 - 1115 .
البلوطى (محمد) : 1527 .
بلحاج (الناصر) : 776 .
البلطى (عبد الله) : 681 .
بلميد (محمود) : 91 .
بلقاسم (نور الدين) : 70 - 897 -
1064 - 1342 - 1549 .

(ت)

- الناجورى (ابو وسام) : 709 .
التليسى (خليفه محمد) : 269 -
772 - 920 - 1103 .
التليل (عبد الرحمان) : 106 .
التومى (الناصر) : 490 .
بن جدو (الخامس) : 554 .
بن حميده (محسن) : 29 - 141 -
423 - 561 - 711 - 713 - 716 -
851 - 1021 - 1132 - 1267 -
1307 - 1404 - 1406 .

(ج)

- جاء بالله (خميس) : 1478 .
الجابرى (محمد صالح) : 1040 -
1370 - 1529 .
الجزار (المنصف) : 547 - 835 -
958 .
الجمالى (محمد فاضل) : 1024 .
جمعة (رابع لطفى) : 1134 .
الجيوسى (سلمى الحضراء) : 425 -
683 .
بن سلامه (البشير) : 3 - 87 -
169 - 181 - 419 - 579 - 738 -
875 - 1011 - 1155 - 1291 - 1434 -
1435 .

(ح)

- حزل (عبد الرحيم) : 1410 .
حشاد (جمال الدين) : 512 - 811 .
الحمزأوى (محمد رشاد) : 979 .
الحناشي (يوسف) : 1359 .
حيدري (فاطمه) : 922 - 1078 .

(خ)

- خرفي (صالح) : 345 - 477 - 813 .
خريف (محمد) : 980 .
خريف (محيي الدين) : 220 - 761 .
خفاجي (محمد عبد المنعم) : 555 - 583 .
الخميري (منية) : 1573 .
الخياري (سمير) : 1376 - 1517 .
الخياري (علال) : 834 .

(د)

- دب (علي) : 791 .
الدمس (صالح) : 844 .
دمق (محمد الصادق) : 1442 .

(ذ)

- الذواذي (رشيد) : 626 .

(ر)

- رحومه (الحبيب) : 988 - 1241 .
رزوقه (يوسف) : 607 - 909 .
1186 - 1443 .
رشيد (علي هاشم) : 561 - 1062 .

(ز)

- الزناد (عبد الله) : 985 .
الزواتي (حلمي) : 1368 .

(ص)

- ساسى (محمد أحمد) : 545 .
سالم (عبد القادر) : 1257 .
سحنون (سحنون مختار) : 328 .
سقطه (حسين) : 1050 - 1391 .
السعدى (أبوزبان) : 39 .
السعيني (علي) : 391 - 1001 .
سكونيا ميقليو (آنا مريا) : 343 .
سيد لبيب (حسنى) : 1166 .

(ش)

- الشبابي (أبو القاسم) : 37 .
الشبابي (عبد الحميد) : 459 - 826 - 1094 .
الشاوش (الحبيب) : 752 .
شبلول (أحمد فضل) : 1402 .
شرف صادق (أبو وجدان) : 241 - 454 - 896 - 1351 - 1476 .
شرف (عبد العزيز) : 1172 - 1465 .
شرف (عبد الله السيد) : 1105 .
الشريف (محمد الأمين) : 599 .
شروده (عبد القادر) : 1113 .
الشمبوني (محمد) : 743 .
الشملي (علي) : 651 .

(ص)

- صابر (محيي الدين) : 172 .
صمود (نور الدين) : 187 - 602 - 889 - 1300 .
الصولى (أحمد) : 471 - 848 - 1197 .

(ف)

- الفارسي (مصطفى) : 890 - 1355 .
- العالم (و داد) : 1444 .
- فرولونا (أولغا) : 1200 .
- فريخه (عبد الرزاق) : 1507 .
- فلسطين (وديع) : 594 - 746 .
- فنطر (محمد) : 1302 .

(ق)

- قاسم (عبد العزيز) : 330 .
- القاسمي (عبد الله مالك) : 488 .
- 1092 - 1333 - 1447 .
- الماضي (محمد) : 796 - 1229 - 1395 .
- العديدي (أحمد) : 134 .
- العروى (هشام) : 126 .
- قطاط (محمود) : 1493 .
- العمرى (الباجي) : 781 - 1245 - 1382 .
- العيسى (عمران) : 1124 .

(ك)

- كرو (أبو القاسم محمد) : 30 - 378 .
- كمون (محمد) : 691 .

(ل)

- لطفي (رمضان) : 1255 .
- اللفماني (أحمد) : 176 .

(م)

- المجدوب (البشير) : 774 - 1032 - 1187 - 1505 .

- صيداوى (جواد) : 619 - 1207 .
- الصيد (نعيمه) : 937 .

(ط)

- الطريق (حسن) : 206 - 243 .

(ع)

- عبد الحميد (عايده) : 1540 .
- عبد المال (محمد علي) : 1212 .
- عبد العزيز (ملك) : 437 .
- عبد الكافي (أبو بكر) : 763 .
- عدس (سعد) : 1295 .
- العريسي (علي) : 727 - 1318 .
- عصفور (حابر) : 99 - 357 - 653 .
- عطاء الله (الشادلي) : 1440 .
- عطبة (مصطفى) : 639 - 723 - 792 - 995 - 1260 - 1270 .
- عمران (كمال) : 534 - 669 - 945 .
- عمران (الهادي) : 989 - 1107 .
- العموري (أحمد) : 61 .
- العيادي (أبو بكر) : 1347 - 1509 .
- العمادي (محسن) : 1213 .
- العمادي (ناصر) : 1260 - 1562 .
- عيسى (إبراهيم) : 1227 .

(غ)

- غانم (محمود حليمه) : 1162 .
- الغدامي (عبد الله) : 609 - 967 .
- غديره (عامر) : 191 .
- الغزي (الهادي حموده) : 104 .

- محرز (جمال) . 1139 .
 الحمدي (هشام) : 500 - 956 - 1537 .
 المروفي (أبو يعرب) : 283 - 439 .
 المرزوقي (رياض) : 1331 .
 المرموش (الحبب) : 806 - 145 - 1392 .
 مزالي (محمد) : 7 - 163 - 1015 - 1159 .
 المشرفي (البشير) : 475 - 904 - 1339 - 1448 .
 مصايف (محمد) : 221 .
 المصباحي (حسونه) : 938 - 1221 .
 مصمولى (محمد) : 472 - 1345 - 1508 .
 مصلوح (سعد) : 393 - 503 - 698 .
 المفالح (عبد العزيز) : 307 .
 الملولى (الهادي) : 1121 .
 المناصرة (عز الدين) : 912 - 1085 .
 الناعوري (عيسى) : 208 .
 النجار (مصطفى) : 823 .
 النطاقي (أبو فراس) : 805 .
 نعمان (الهادي) : 779 .
 النعاطي (حاتم) : 1487 .
 الهاني (محمد علي) : 353 .
 هدارة (محمد مصطفى) : 855 .
 الهمشري (عبد الحفيظ) : 1433 .
 هونغ (إي) : 605 .
 الهمامي (الحبب) : 457 - 624 - 794 - 944 - 1075 - 1316 .
 الوردناني (جنان) : 1002 .
 الوكيل (الصادق) : 1377 .
 الوكيل (المحنار) : 279 - 1038 .
 الياسري (علي) : 533 .
 يونغ (م . ج . ن .) : 301 .
 ناسي (صالح) : 121 .
 ن (ن)

الفكر تحتفل

تحتفل مجلة « الفكر » في أكتوبر 1985 مرور ثلاثين سنة
 على صدور أول عدد منها منذ تأسيسها في أكتوبر 1955
 على يدى الاساد محمد مزالي

الفهرس

البشير بن سلامة	3	من بلاد الصين إلى اليابان
الشاذلي عطاء الله	8	إلى الشباب
محمد الصادق دمي	10	من الأبعاد الحضارية للسنة العالمية للشباب
عبد الله مالك القاسمي	15	تونس الحب .. تونس الياسمين
عبد الحفيظ الهنشيري	17	الطفل في البيئات الثلاث
يوسف رزوه	27	تونس الحب .. تونس الياسمين
وداد الفالح	28	حول أزمة المراهقة
البشير المشرفي	32	تونس الحب .. تونس الياسمين
د. عبد العزيز شرف	33	وسائل الاعلام ومستقبل الطفل العربي
الصادق شرف	44	تونس الحب .. تونس الياسمين
خميس جاء بالله	46	ادب الفعل واثره في التربية الحضارية
حاتم النفاطي	55	الأزمة الأولى
د. محمود قطاط	61	الموسيقى والتربية في الوطن العربي
البشير المجذوب	73	كلمات منشورة
عبد الرزاق فريخه	75	هنا خبات قلبي
محمد مصمولي	76	ومن الصمت أصدا
أبو بكر العيادي	77	أخطاء شائعة
محفوظ الزعيبي	79	إبراهيم بوجادوره
سير الحيارى	85	رحلة النار والطيب
محمد أنور بوسنييه	86	الهادي العبيدي الأديب المصلح والصالحى الرائد
محمد البقلوطي	95	صدى الليلة الفاصلة
د. محمد صالح الجابري	97	الوعي القومي والديني عند الشعراء الجزائريين
هشام الحمدي	105	انقراض طائر الجهر
عابده عبد الحميد	108	هي الأقوى
تريب : محمد بن صابر	116	صوت الفقراء
د. نور الدين بلقاسم	117	دور الأدب العربي في مواجهة التحديات
ناصر العياري	130	مشروع للرحيل عبر بوابة الليل
حسنى سيد لبيب	131	نظرة التعليم الإيقاعي في الفصحى (مطالعات)
محسن بن حميده	138	قراءات سرية
منية الحميري	141	في وطن الحب القاتل
	142	ردود سرية
	143	أصدا « الفكر »
	150	الفهرست السنوى
	160	الفهرس

نعيمه الصيد
(مكلفة بالاداة)

الصادق شرف
(سكرير التحرير)

طالعوا كل صباح جريدة :

LA PRESSE

de Tunisie

تجدون آخر الأنباء السياسية والاقتصادية والاجتماعية
والرياضية واطرف التعاليق

طالعوا

JOURNAL

L'ACTION

جريدة

العامل

لسان الحزب الاشتراكي الدستوري

من قارة الى اخرى
من حضارة الى اخرى
مع الخطوط الجوية التونسية



الخطوط الجوية التونسية
TUNIS AIR

لكل إرساء أنكم ومميز تذاكركم إتصلوا به الخطوط الجوية التونسية
115 نفج الحوية . تونس . الهاتف 288.100 او وكالتكم للاستشارة المستعمرة

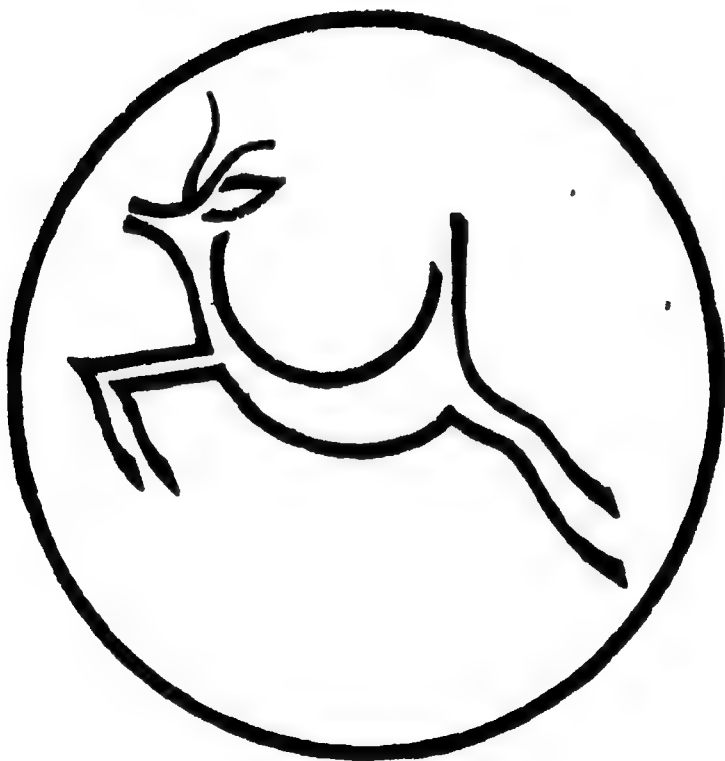
الشركة القومية التونسية لعجين الخلفاء

الشركة التونسية لورق الخلفاء

شركة الاتجار في الورق

6 شارع الحبيب بورقيبة - تونس

الهاتف : 243.833



SNTC - STPA - SOCOPAPIER

6, Av Habib Bourguiba - Tunis

Tél : 243.833. Telex : Cellulex 12430



الشَّكْرُ لِلْوَثِيقَةِ لِلْبَنكِ

فِي خِدْمَةِ

أَرْبَابِ الْمَصَانِعِ وَالنَّجَارَةِ وَالشَّغَالِينِ

بَنكِ إِيدَاعِ

بَنكِ تَصْنِيعِ

بَنكِ نَشِيطِ النِّجَارَةِ الْخَارِجِيَةِ

الفكر

مجلة ثقافية
تصدر بتونس شهريا

مؤسسا ومديرها المسؤول : محمد مزالي
رئيس التحرير : البشير بن سلامة

• الاشتراك بالطابع : 7 دنانير .

• اشتراك الانصار : 12 دنانير .

● الاشتراكات يرسل معلوماتها في حوالاة
بريدية باسم المجلة او يصب في حسابها
البنكي : 337.00 - تونس .

● المراسلات لا ترد نشرت ام لم تنشر .

● المراسلات تكون جميعا باسم :

مدير مجلة « الفكر »

صندوق البريد عدد 556 - تونس

الإدارة : 13 نهج دار الجبل - تونس

تلفون : 280.237

الحساب البنكي : 337.00 - تونس

الافتحان : ص. ب : 556 تونس 1025

● تصدر مجلة الفكر على مرات في السنة

وتتجيب في شهر اوت وسبتمبر .

● ليرة الاشتراك السنوي :

الاشتراك الخاص بتونس والبلاد العربية

6 دنانير .

العدد 2 - نوفمبر 1985 - السنة الواحدة والثلاثون

EL-FIKR Revue Mensuelle Culturelle - 31^e Année - N° - 2 NOVEMBRE 1985

طبع الشركة التونسية للفنون الرسم 20 نهج الفجر سليم - تونس

تصميم ورقم 1985/988 الامتداد العالمي 4 / 1985

« ورق الفكر » من انتاج « الشركة القومية لمعجن الحلفاء والوق »

هذا العدد

أردناه سجلا آخر لما تم اثناء الاحتفال بالذكرى الثلاثين لصدور مجلة « الفكر » وقد كنا دونا في العدد الاول من السنة الواحدة والثلاثين ما ازمع العديد من الشعراء والكتاب المساهمة به في هذه الذكرى ولكن تراءى لنا ان إقبال اصفياء « الفكر » ، ومحبيها على المشاركة أكثر بكثير مما يمكن ان يحتويه عدد من « الفكر » مهما تعددت صفحاته ولهذا قررنا ان يكون هذا العدد أيضا وما بعده مجالا لتدوين ما جادت به القرائح في المجلس الفكري الذي التام حول الاستاذ محمد مزال والايام الاربعة التي كرسنا لهذا الغرض (من 7 الى 10 أكتوبر 1985) .

واذا كانت هذه الذكرى الثامنة في ايام عصيبة كانت فيها تونس هدفا للاعتداء على سيادتها وغرضا خاصة لفارة جوية شرسة شنتها إسرائيل على بلادنا فاننا اعتبرنا هذه الذكرى وما تم التداول فيها إنما هو في صلب النضال الذي ما فتئت تخوض مجلة « الفكر » منذ تأسيسها : سواء في تسجيل معارك التحرير التي كانت تونس في ذلك الوقت تشق غمارها لتظفر باستقلالها او فيما بعد لتركيز سيادتها بشن حرب الجلاء العسكري والزراعي وبعث المؤسسات ورسم خطى النهضة والتقدم او في الكفاح من اجل القضايا العادلة مثل كفاح الشعب الجزائري البطل ونضال انشعوب الافريقية للتظفر باستقلالها او مكافحة الميز العنصري وخاصة قضية الشعب الفلسطيني التي هي ام القضايا في عدالتها وشرعيتها .

وهكذا تبين لنا في هذه المناسبة التي التقى فيها الادباء والكتاب من عديد البلدان ان مجلة « الفكر » لم تحد عن منهجها وانها لا تزال تعتبر ان ما يجمع اسرتها ويؤلف بينهم ويخطو الذين رضوا الكتابة فيها إنما هو هذا الدأب الذي لا يني لبناء الكيان وتاصيله فكريا وثقافيا وحضاريا والتصلي في هذا الكفاح المستمر لكل العراقيين والحبيطات ثم هو هذا السعى الاكيد لتجديد رؤيتنا بالاحتكاك بالامم الاخرى وإحلال الحوار بين سائر الثقافات والحضارات حتى يتسنى لنا لا مواكبة العصر فقط بل الاسهام في ركب الحضارة المعاصرة العصرية .

وإن ما سعت إليه مجلة « الفكر » منذ تأسيسها في الحث على استجلاء المشاكل وتوضيح السبل وبسط القضايا والتحسيس لجوهري المسائل الاستنكاف من الوقوع في هوامش الاشياء والاعراض عن الضرب في سفساف الامور وعن الانزلاق في عرضي المظاهر وبريق الموضات إنما هو الذي مكنها من الدوام والثبات . ولم يفتنا في يوم من الايام ان هذا السعى لم يكن دائما شاملا لكل ما ينشر وانه ليس في الامكان ولا من المعقول ان يكون محتوى المجلة على نسق موحد ووثيرة واحدة وغاية ما نصبو اليه هو ان تكون المجلة مرآة للطافات المنصرفة الى الادب والكتابة في تونس وان تفتح صلحاتها للمساهمات المتنوعة والمتعددة في الوطن العربي من غير التقيد بفلسفة ما او ملهب مهما كان خطره او التشبث بعقلية نحلية او خدمة اغراض زائلة او قيم زائلة . هذا دأبنا وهذه هي شيمتنا .

البشر بن سلامة

إلى القارئ

مجلة الفكر

بقلم: محمد مزالي

أرى من واجبي ، في هذه اللحظات السعيدة ، (*) أن أتوجه بجزيل الشكر وبالغ الامتنان إلى جميع الحاضرين هنا ، وأن أعبر لهم عما يفمر نفسى من شعور بالاعتزاز والامرفان ، ذلك أن حضوركم يكتسى معنى الرمز ويسمو فيتناول منزلة الوفاء والاخلاص نحو مجلة « الفكر » التى تعزّز بالقبالكم عليها واجتماعكم حولها فى هذا اللقاء الرائع الذى يشير إلى ما يعمر قلوبكم من تعلق بالمبادئ التى من أجلها بعثت ، ويبرز احتفاءكم بالمثل والمعانى التى دعت إلى تنظيم هذا الحفل .

نعم ، أن حضور هذا الجمع الففير من الادباء والثقفيين واجباء « الفكر » واصفيائها إنما يؤكد على أن هدفا عزيزا من الاهداف التى تأسست لها مجلة « الفكر » وناضلت من أجلها قد تحقق على أوسع مدى واسمى مستوى ... الا وهو أن يصبح الفكر وكذلك الثقافة عامل تأثير فى المجتمع وفى الحياة العامة ، وعنصرى ربط وجمع بين الطاقات المنتجة والمبدعة ، مهما تنوعت عطاءاتها وتباينت افكارها واختلفت اتجاهاتها .

وانى لاستسمحكم فى أن أخص بعميق الشكر وسامى التقدير جميع الاصدقاء من اساندة وادباء واديبات ، الذين تجشعوا عناء السفر من شتى انحاء الوطن العربى ، ومن ابعد القارات ليكونوا معنا فى هذه المناسبة ... وليسهموا بكلماتهم - شعرا ونثرا - فى هذا الحفل البهيج ، الذى لم يعد

(*) هذا نص الخطاب الذى القاه الاستاذ محمد مزالي فى افتتاح الذكرى الثلاثين لصدور مجلة « الفكر » وذلك يوم الاثنين 7 أكتوبر 1985 بقصر المؤتمرات بتونس .

- بفضل حضورهم الشخصي ومشاركتهم الادبية والفكرية - عيدا لمجلة
تونسية وعربية ... بل اصبح عيدا قوميا للفكر العربي وللثقافة العربية ولم
لا للثقافة الانسانية ... واصبح كذلك تشييدا واسهاما في بناء المستقبل
الفكري وانخوضا الثقافية للامة العربية ولاجيالها القادمة ... التي سوف لا
شكوا الفضيعة ولا تشعر باغتراب بعضها عن بعض ... كما كانت الحال بين
الاجيال اسابقة .. ولا بعزلتها عن العالم المتقدم ، ذلك ان في هذا اللقاء
تجسيما لهدف آخر من الاهداف الجليلة التي كرست لها مجلة « الفكر » آلاف
الصفحات طوال سنواتها الثلاثين ... الا وهو البعد العربي الاسلامي من جهة
والعالمى من جهة اخرى .

واذا كنت توجهت بشكري وتقديرى ، نحوكم ، ثم خصصت بذلك فيوفنا
الاجلاء من ادباء وادبيات واساتذة ، فانه لا يفوتنى ان اتوجه ايضا بعميق
التحية والتقدير والشكر الى جميع الكتاب والشعراء التونسيين الذين واكبوا
مسيرة « الفكر » وساهموا بادلامهم واناجهم في مختلف سنواتها واعادها
منذ فجر ميلادها في غرة اكتوبر عام 1955 الى يومنا هذا .. وما زالوا يساهمون
ويعلمون بالاسهام مهما كثرت اسهاماتهم او قلت . فلهم منا جميعا في هذا
المهرجان ثناء عطر صادر من الاعماق اذ ما من واحد منهم الا وله في هذا
العيد نصيب !

وهل يمكن ان تنسى المجلة او اسرتها فضل جميع القراء التونسيين
والعرب الذين ساندوها واقبلوا عليها وشجعوها ؟ سواء بالاشتراك فيها او
بمواظمة مطالعتها حتى تخرجت من التمرس بها اجيال من المثقفين والادباء ،
وتحول العشرات بل المئات منهم الى مبدعين ومنتجين ...

هكذا اسهم كل هؤلاء بادبهم وابعائهم في مسيرة « الفكر » وجمع بينها
وبينهم رباط من الود والتعاون وثيق وانبرم عهد صادق من الوفاء والثابرة .
وفي هذا الصدد لا بد من التذكير بان هذه المسيرة ، الفريدة من نوعها في
مظم البلدان العربية ، وفي تونس بوجه خاص ، ما كان لها ان تكون على هذا
النسق المتواصل وهذه المثابرة الجادة لو لم يكن لاسرتها عزم قوي وارادة صلبة
وايمان غنيق بنور الفكر واثره الفعال في حياة الشعوب وتغيير العقليات
وتطوير المجتمع .

اجل ...! لقد كان هذا هو المحرك والنافع لمسيرة « الفكر » والمحدد
لاهدافها وعملها ... وهو نفسه الذى جمع المخلصين حولها وربط بين

قلوبهم وأقلامهم يوم انطلقت مسيرتها وصدرت اعدادها الاولى في ظروف لم يكن أى منها ليساعد أو يشجع أحدا على مثل هذه المغامرة ...

ففى غرة أكتوبر 1955 - يوم صدر العدد الاول من سنتها الاولى - لم تكن تونس قد نالت بعد استقلالها ولا حتى مارست الاستقلال الداخلى الذى كان مجرد وجود ونصوص على الورق . وكانت جميع الميخانات قائمة ... سياسيا وثقافيا واقتصاديا واجتماعيا ...

فقد فشلت كل التجارب السابقة فى ميدان الدوريات الادبية والثقافية وشلت بسبب العجز المادى أو المناخ الذى كانت تخيم عليه الروح الاستعمارية وعقلية عصور الانحطاط والجهود .

لقد كان الشعب التونسى يخوض معركة المصير والتحرير بقيادة المجاهد الاكبر الرئيس الحبيب بورقيبة ... وكان المنفون والادباء فى حالة من الترقب والاشغال نصرهم عن القيام بمغامرة ، من قبيل مغامرة « الفكر » ورغم هذه الظروف والعوامل التى لم تكن لتساعد أو تسجع أحدا على اصدار مجلة ، أو الوثوق بنجاح صدورها وثبات مشروعها فقد كانت هناك رؤية مستقبلية جادة ، فيها من الايمان والامل والعزم ، ما حفز الهمة للأقدام والمغامرة وعمق الثقة فى ان مصير تونس سيكون وحده الملهم والحافز للعمل والنجاح ...

وهكذا صدر العدد الاول من « الفكر » يوم غرة أكتوبر 1955 متحديا للعقبات ، فاهرا للناس ، مبشرا بمستقبل زاهر يتحقق فيه النصر والسود لا بالنسبة للادب والفكر فحسب بل للشعب ... فى شتى مجالاته وللوطن فى اسمى غاياته .

لقد اهابت « الفكر » منذ عدها الاول رجال الفكر والادب وجميع ذوى الاختصاص وعامة المثقفين كي يسهموا فى بناء تونس الجديدة وينكبوا - كل فى ميدانه - على معالجة القضايا القائمة . ودفع مسيرة الشعب الى التقدم والنهضة ، حتى يصبح تونس فى مستوى امجادها الشامخة ، وطموحاتها الجديدة .

لقد برزت « الفكر » والمجتمع التونسى يجتاز مرحلة دقيقة فى حياته هو فى اشد الحاجة فيها الى ان يعرف نفسه ويعي منزلته ويوضح اهدافه ويضبط سبلها . وكان المثقفون يقاسون من الكبت والتعزق ما يجعلهم يشعرون اكثر من غبرهم بما يعاناه شعبهم من قهر ويواجهه من شتى مظاهر الاستلاب .

ولعل أهم ما يحتاج اليه الفكر والاديب انها هو حرية القول والتعبير وتوفر مجالات النشر .

قد كان هذا حلم جميع الادباء والمثقفين التونسيين ... من عهد خير الدين ويبرم الخامس وابن ابي القسياف الى جيل الشاذلي والبشروشي وخريف والدوعاجي وزيين العابدين السنوسي . وكانت لكل جيل محاولاته ومساهماته في بناء النهضة وتجديد الادب والدعوة الى الاصلاح والتفصال من اجل حرية الشعب وحرية الفكر والتعبير .

لقد اضطلع كل جيل منهم بدور مجيد وكان له اسهام فصال في احياء ثقافتنا وتطويرها وفي الدفاع عنها وعن شخصيتنا العربية الاسلامية .

ومن مفاخرنا الثقافية ان قام كل جيل ، بل كل مثقف تونسي منذ القرن الماضي وحتى الاستقلال ، بدوره ونضاله في حدود طاقته ووعيه وايضا بحسب الظروف الاستعمارية الظالمة التي عاشوها ، والتي لم يكن فيها قط ما يساعدهم على الابتناء او النهضة ... ومع ذلك فاننا نجدهم قد حققوا تجارب وانجازات كانت - رغم قصرها - رائدة وذات اثر مهم في الادب والفكر وفي الحياة والنهضة .

إن اول مجلة صدرت في تونس كانت مجلة « السعادة العظمى » التي اصدرها عام 1904 الشيخ محمد الخضر حسين ، ورغم كونها لم تعيش سوى عام واحد فانها تعد طليعة كل التجارب والمشاريع اللاحقة .

لقد صدرت بعدها عشرات المجلات والمصنف الادبية والثقافية ، فضلا عن الدوريات السياسية والوطنية والاقتصادية ...

لكن لم تقم اى منها بما قامت به مجلة « العالم الادبي » للمرحوم زين العابدين السنوسي ومجلة « المباحث » للمرحوم محمد البشروشي .

فعل الرغم من عمرهما القصير الذي لم يتجاوز الخمس سنوات ، فانهما كانتا قطب حركة ادبية تجديدية رائدة وملتقى الطليعة من الادباء والمثقفين المعاصرين لهما .

وانه لحث كبير وهام جدا ان تصمد اية مجلة او جريدة في عهد القمع والكتبت الاستعماري لمدة خمس سنوات كما صمدت « المباحث » و « العالم الادبي » ...

ومن هنا كان صدور مجلة «الفكر» في المرحلة الفاصلة بين عهد الاستعمار وفجر الاستقلال بمثابة بواكير تونس الجديدة ... تونس الحرة والمستقلة ، تونس الأصالة والتفتح ... تونس المعتزة بعروبيتها وإسلامها والمتطلعة الى حضارة جديدة وفكر رائد وأدب ينبع من الذات ويعبر عن الواقع ويلتزم - بدون إلزام - بقضايا الشعب ويشارك - باختيار حر - في مسيرة التقدم ومعركة البناء ... فيكون بذلك أكثر وسائل التعبير والفنون صدقا وتجاوبا مع الحياة والعصر وقضايا المجتمع .

وفي الحقيقة لم يكن هذا هو فقط اختيارنا وبرنامجننا بل كان أيضا واجبنا وقدرنا ... وكيف لا يكون كذلك والمجلة تصدر في موعد تاريخي حاسم أي مع فجر الاستقلال .

لقد كان على « الفكر » أن تنهض بدورها في مواكبة الكفاح الوطني ومعركة البناء في شتى الميادين ، وأن تجند حولها وعلى صفحاتها جميع الأقلام والعقول الحادة والمخاضة للمساهمة في بناء السيادة الوطنية وبلورة الشخصية الثقافية والحضارية للشعب التونسي .

وكان على « الفكر » بالخصوص أن تتجاوز الهامشيات وأن تصمد أمام المثبطات والسلبيات - وما أكثرها في سنواتها الأولى خاصة - وأن تضطلع برسالتها بكل ثقة وإيمان وإخلاص .

والحق ... انه ما كان لاسرة « الفكر » أن تصمد ، ولا للمجلة أن تعيش عمرها المديد ، لولا المناخ النهضوي والفكري والاجتماعي الحر الذي توفر للصحافة التونسية بعد الاستقلال والذي لم يتوفر مثله قط طوال عهد البايات أو العهد الاستعماري .

وهنا يبرز دور الرئيس الحبيب بورقيبة الذي جاهد وكرس كل حياته من أجل الانسان التونسي ومن أجل أن يكون حرا وسيدا في وطنه .

ولم يدرك أي قائد أو زعيم قيمة الحرية ودور الفكر والثقافة في حياة الشعوب كما وعامها وسما بها الرئيس الحبيب بورقيبة .

ولبس هذا بفريق ، فقد بدا جهاده عن طريق الصحافة وأسس جريدته « العمل » قبل أن يؤسس الحزب الجديد ... فكان كاتبها وخطيبها ومفكرها وصحفيا مدة ربع قرن قبل الاستقلال .

فلا عجب أن يجعل من الفكر والثقافة والصحافة دعائم أساسية لمهدد ،
وأن يتيح للمثقفين وصحفيهم المناخ الذي حرموا منه في عهد الاستعمار ...

إن هذا المناخ القائم على احترام الإنسان وحرية ليس هو فقط الذي جعل
المجاعة تذال كل الصعوبات وتتجاوز كافة العقبات المثبطات ، لأن ذلك شرط
أساسي ولكنه غير كلف أذ والحق يقال ما كان للمجلة أن تصمد لولا خصال
كنت أبرزتها في عدة مناسبات تحل بها الساهرون على « الفكر » ومكنوا
« الفكر » بفضلها من أن تثبت وأن تواصل دون كلل مسيرتها طيلة ثلاثين
سنة لم تتأخر فيها يوما واحدا عن الصدور أو الالتقاء بقرائها مع غرة
كل شهر .

إن المتابعة الفريدة من نوعها التي كانت ولا تزال سمة « الفكر » إنما هي
وليدة إرادة ذاتية وجهد شخصي ، إذ لم تكن « الفكر » منذ صدورها وحتى
الآن تابعة لاية جهة رسمية أو لسان أية مؤسسة حكومية ...

عل أن أهم ما تتميز به « الفكر » في حياتها وتاريخها أنها مجلة متجذرة
في البيئة التونسية برغم بعدها العربي والأفريقي وحتى العالمي .

إنها بالدرجة الأولى مرآة حقيقية وشاملة للحياة الوطنية وللمجتمع
التونسي طوال عهد الاستقلال ومستظل كذلك ما كتب الله لها أن تعيش .
إنها كذلك لأنها تقوم على مجموعة من العناصر الواضحة والاسس الثابتة منها
عدم التنكر لماضي الأمة بل الاعتبار به ، بكل ما فيه من سلبيات وإيجابيات ..
أي احتواؤه والنظر إليه نظرة موضوعية فاحصة تجعلنا قادرين على استجلاء
قيمنا واتخاذنا أياها نبراسا لنا وهداية على أساس أن أمجاد ماضينا وابداعاته
هي جزء من كياننا ومظهر من ذاتيتنا نفخر بها ونعتز دون الانزلاق إلى ارادة
التشبث بما يمكن أن ينطوي عليه الماضي من نقائص وسلبيات مما ينبغي أن
نتعاشى الوقوع فيه أو الانتساب إليه .

ومن ذلك أيضا التجذر في الثقافة والحضارة التونسية ، حفاظا على مميزاتها
وتمسكا بخصوصياتها ...

وبذلك تكتسي إسهاماتنا اللاتية في الحضارة العربية والإسلامية لونا
متميزا له طعمه وخاصياته ، وتصبح رافدا ثريا من جملة روافد هذه الحضارة
التي نحن جزء منها وحلقة مشرقة من حلقاتها .

ان ما يمكن « للفكر » ان تعتر به - بحق - هو انها صانت نفسها عن ان تكون منبرا للايديولوجيات العابرة والشعارات الفارغة . لقد كان شعارها دوما وما يزال التمسك بالقيم الثابتة في شخصيتنا وحضارتنا والتفتح على الثقافات المختلفة والآداب العالمية الخالدة ، متجنبه دأما القوالب الجاهزة والتفوق في الاساليب المحنطة أو الناجوء الى البروج العاجية .

ومع هذا فان « الفكر » قد فتحت صدرها وصفحاتها على مدى الثلاثمائة عدد الماضية وستفتح صدرها وصفحاتها على مدى اعينها القادمة ، لكل المواهب والتيارات والاتجاهات الفكرية الادبية ، وستواصل فتح المجال الى الطاقات الشابة حتى ترسخ قدمها ويصلب عودها وبذلك تتعاقب على صعيدها كل المواهب وتتلأفى كل الاجيال بطاقتها المبدعة دون اى قيد او اعتبار ويتم التغلب على العقد والمركبات التى كانت تكبل الحياة الادبية والفكرية بتونس بل وفي البلاد العربية .

وان « الفكر » لتعتر بانها نجحت في تحقيق كل ذلك ، اذ جعلت صفحاتها منابر لكل طريف وفكر حي بصرف النظر عن الكاتب الذى انتجه او المذهب الذى ينتمى اليه هذا الاديب أو ذاك .

بل انها لتعتر بكونها ساهمت في بلورة معنى الثقافة وجنحت بها الى الشمول والى الرفع من منزلة الانسان التونسى بل العربى وذلك بتوسيع آفاقه وتفذية طاقاته وتنمية مداركه وتزكية مواهبه ودعم امكاناته وترسيخ قدراته ودعوته الى ان يمسك بعجلة الزمان وان يواكب الحياة فى تطورها العلمى والتكنولوجى اسهاما منه فى نحت مصيره وفرض وجوده والسيطرة على الاحداث بما يكون قد تسلم به من علوم واكتسبه من تقنيات تجعله يعيش عصره ويتوق الى ما وراء الافق ويقي نفسه من غائلات الدهر ويصد عن كيانه طمع الطامعين وكبد الكائدين وهو ما لا يزال ينادى به المجاهد الاكبر الرئيس بورقيبة كشرط للخروج من التخلف والاضطلاع بالمسؤولية كاحسن ما يكون الاضطلاع بالمسؤولية فى هذا الوجود .

وهل من سبيل الى ذلك غير التزود بالعلوم والتقنيات والمشاركة فى تقديم البحوث والاكتشافات مما يكون ميسورا لو تضافرت جهود العرب جميعا فاعدوا لذلك انماهم ووظفوا اموالهم ... ووقفوا سدا منيعا فى وجه كل المعتدين المجرمين من مثل اولئك الصهاينة الذين اغاروا منذ ايام على حمام الشاطئ

بتونس مغلفين وراءهم عشرات من الضحايا الابرياء من تونسيين وفلسطينيين.

انه ليس من المبالاة في شيء ان يضاف الى رصيد « الفكر » اعتزازها بالدور الذي قامت به في الدفاع عن حرية الشعوب والقضايا العادلة المشرفة وبوجه خاص القضية الجزائرية أيام كفاحها التحريري فلقد ساندت « الفكر » الثورة الجزائرية بما نشرته من حقائق واصدته من أعداد خاصة قد حلت ابعاد الثورة واشادت بابطالها وصدعت بايمانها بان ما أقبل عليه الشعب الجزائري من تضحيات وعمل بطول لا بد ان يكسر الأغلال وينتهي الى النصر والاستقلال . وهذا هو بالضبط ما تقوم به لمساندة الثورة الفلسطينية وللماصرة المضطهدين في جنوب افريقيا ، الذين يقاسون الوانا من القمع والاضطهاد العنصري .

واذا كانت هذه المساندة لقضايا الحرية والعدل في افريقيا والعالم العربي جعلت للفكر بعدا عربيا وآخر افريقيا ، فان لها كذلك بعدا عالميا عن طريق جهودها المكرسة لخدمة التفاهم بين الشعوب والحوار بين الثقافات وخاصة الحوار بين الحضارة العربية الاسلامية والحضارة الغربية بما نشرته من دراسات وابحاث ومن مترجمات او تعريفات توضح العلاقات التاريخية والعلمية بين الحضارتين مما يعزز التعاون والتفاهم بين الشعوب .

هذه لمحات ومقاسبات مما حققته مجلة « الفكر » وهي ليست الا نماذج وعينات ... اردت ان اذكر بها في هذه المناسبة الجديدة التي هي محطة وعلامة بارزة في تاريخ « الفكر » وفي مسيرتها الصاعدة الثابتة .

وان ما نعتز به دائما وفوق كل شيء هو حضوركم هذا الحفل التاريخي ، مما يفوق في حد ذاته كل تعبير ويتجاوز روعة البلاغة وسحر الشعر ويبعث في النفس الفبطة والنخوة ويجعلني وكافة افراد أسرة المجلة وعلى رأسها صديقي الاستاذ البشير بن سلامة الذي تدين له الفكر كثيرا ، يجعلني أشد حماسا لمواصلة السير في خدمة الثقافة العربية الاسلامية في هذه الديار .
وختاماً أشكركم شكراً جزيلاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محمد مزالي

الحَمْدُ .. والعَذَابُ !

شعر: جعفر مَسَّاجِد

ويغني لنا الأغاني العذابا ؟
 نائرا هادرا يشق السحابا ؟
 ولقوت القلوب يفتح بابا
 وجمالا مدغدغا خلايا ؟
 بل أصيلا بطبعه غلابا
 كي ننال الحفظ واللقابا
 وكفاه لمن نيت انتسابا
 وأمام الخصوم ظفرا ونابا
 ثم ولي مع الشباب وغابا
 هي كانت غذاءنا والشرابا
 مثلنا اليوم إخوة أحبابا
 وسيوفنا مشهورة وحرابا
 يجهلون التصريف والإعرابا

من رأى الشعر يستعيد الشبابا
 حالما ناعما عجيبا غريبا
 لطموح الشعوب يفتح بابا
 من رأى الشعر ومضة من خيال
 لا هجينا ولا هزيبا مُعْتَي
 لم نبعه لحاكم أو غني
 كانت الفكر أمه وأباه
 حين كنا لها لسانا وفيها
 يا زمانا لقيت فيه شبابي
 جلسة السبت أين هي ؟ يا زمانا ؟
 جمعتنا في ألفة ووفساق
 لا ترى بيننا دسيمة حقد
 مثل قوم تستروا بجديده

★ ★ ★

ينزرع الخير لا يهاب الصعابا
 قد وهبنا لها الهوى والشبابا
 ألقن الله صنعها وأصابا
 وبهرت الأعداء والأصحابا

واستمر الجهاد في كل حفل
 تونس حبنا الكبير وإنسا
 يا بلادي وأنت آية فنس
 أنت أعجزت كل مسم ورسم

غادر أن ينال فيك ثوابا
وليسفَ العلوَ فيك الثرابا
فاستشاطت نفوسهم إعجابا
ويجلو عن القلوب حجابا
وترَ الحسن فانتا جذابا
ويهور الضياء فيها هضابا
في رباها فلا يخاف الذهابا
في محيطات مقلتها .. وذابا
وتوليَ إذا تولت غضابا
ونسورا على الذرى أسرابا
آي مجد ترددت أحقابا
وقطعنا الرؤوس والأذبابا

★ ★ ★

ونما الزهر في الربوع وطلابا
وارتقى الحكمَ واستمال الرقابا
والمفاتيح تفتح الأبوابا
ودنا كل من نأى واستجابا
ورأينا ققاعا وذبابا
ونسوا الشتم منهمُ والسبابا
وستبقى جلة واكتسابا
بينما كان غيرنا حسابا
وتجنوا فـهـروا الآدابا
وتباهوا جهالة واستلابا
رجل الفكر شرف انكتابا
ويعود السؤال فيها جوابا ؟

أنتِ في الكون جنة ليس يرجو
أنتِ يا تونس الجميلة تيهي
قد قتلت الحساد حنا وأمنا
في بلادِي يسبح الكون لله
أبنا تلتفتَ تجدُها عروسا
تدلى السماء فيها بحارا
ويودُ الصباح لو ظل طفلا
ويودُ المساء لو سال تبسرا
تتوالى الفصول فيها خفافا
نحن في أيكها انتشرنا طيورا
نحتسي الفجر والأصيل ونتلو
فلذا الشـرـمـدَ رأسا ونبنا

ومضى الدهر يستحث خطانا
رفع الفكر راية ليس تُلسوى
واللهي تفتح اللهـي - قيل قدما -
فأناها الشاء من كل صوب
فرأينا أهلة ونجومنا
ورأينا خصومنا سبقونا
سنة الله في الخليفة كانت
لم نكن حاسبين فيما نعانى
ومن الناس من تعالوا غرورا
نسبونا إلى الكلام احتقارا
سفّه الفعل قولهم حين ألقوا
أي سرّ في أن نسود المعاني

فقشور الأشياء تبقى قشورا
ليست الفكرة السخيفة إلا
ليست الثورة العظيمة إلا

يا عروسا مهرتها كل شعري
هكذا العاشقون في كل عصر
إنما « الفكر » عادة في هواها
لا أبالي إذا أدككت وصدت
قدري أن أحب دوماً وأشقى
لا يقاس الجفاء عنها ابتعادا
ولكم بدعي المودة من كان
ويطول الزمان حتى تراه
هي أحلى إذا كتبت نسيها
وهي أدرى بأنني لست أنسى
فأنا العاشق الكبير وكم لي
« التزام وثورة ونضال »
نفخوا في الرماد طولا وعرضا
وأنا لم أزل بعشقي فخورا
عاشق دائما .. وفي .. أبسي
لعروس الآداب أزجي التهاني
في الثلاثين والـ زمان عسير
والغرام الصحيح صبر وبذل
با حياة النفوس لا شيء عندي
أنت رغم العتاب – والصدق طبعي --
وهو أنا القديم يبقى جديدا

ولباب الأشياء يبقى لبابا
بيت شعر أو جملة أو كتابا
فكرة عبقرية وخطابا

منذ أن كنت يافعا أنصابي
شربوا من عنائهم أكوأبا
كم عزفنا قبشارة وربابا
وحملت الشجون والأتعابا
ولكم ذقت في الغرام العذابا
أو يقاس الرفاء منها اقترابا
عدوا منافقا كذابا
قلب الجلد فجأة والثيابا
وهي أوفى إذا بعثت عتابا
كيفما قيل في كلينا اغتيابا
من عدول أذان عشقي وعابا !
كان هذا شعارهم والسرابا
ثم عادوا ليمسحوا الاعتابا
رغم ما ابيض من سوادي وشابا
لا أنا تائب ولا القلب تابا
وعلى نخبها أدير الشرابا
لم نزل عادة بعيني كعابا
وأنا في السجل سجلت بابا
غير شعري وقد نفقت الجرابا
قد سكنت الأحداق، والأهدابا
وستبقين في السماء شهابا
جعفر ماجد

محمد مزالي صاحب الفكر

بقلم: البشير بن سلامة

انه لمن حسن الطالع ان تواصل وزارة الشؤون الثقافية (*) عقد المجالس الادبية والفكرية مع نخبة من ادبائنا وكتابنا الذين وضعوا على درب الادب والفكر في تونس علامات مضيئة تعد مرجعا هاما لكل دارس وباحث ومجال متعة وفائدة لكل قارئ واع .

وانه لشرف عظيم ان يحتضن هذا المجلس الفكري علما من اعلام الفكر والادب ناضل طويلا من اجل اعلاء الكلمة . وكافح طيلة عقود متوالية لينزل الفكر المنزلة اللائقة به في مجال الفعل الانم .

انه الاستاذ محمد مزالي مؤسس مجلة «الفكر» ومديرها ورجل الدولة المرموق والرياضي فلسفة وممارسة ، الذي قبل مشكورا ان يلتقى بنخبة من الاساتذة الاجلاء ليتحاور معهم في قضايا عديدة ما تزال نقض مضاجع عالمنا الثالث بله البشرية جميعا .

اننا نشكره جزيل الشكر على اقتطاع فسحة من وقته الثمين للحضور بيننا ونشكر هؤلاء الاساتذة الاجلاء الذين اسهموا الاسهام الجليل في الادب والفكر وقبلوا ان يكونوا معنا في هذا المجلس الفكري امتاعا وموانسة وافادة وعبرة .

(*) هذا نص الكلمة التي القيت في افتتاح المجلس الفكري الذي التام حول الاستاذ محمد مزالي في الرابع من اكتوبر 1985 بمركز الفن الحي بالفلدار.

فوجود الاسانذه جاك بيرك ومحمد عامر غديرة بيننا وحضور الاسانذه عبد العزير فاسم وأحمد خالد وأبي يصرى المرزوقى فى هذا المجلس ليساحتوا مع الاساذ محمد مزالى فى مسائل فكرية وفلسفية وأدبية يبين لنا مدى ما وصلته الحياة الثقافية فى بلادنا من حيوية وثرارة وغازدة .

ولئن افرن هذا المجلس بالاحتفال بعد ايام قليلة بالذكرى الثلاثين لصدور مجلة الفكر فليس ذلك الا حرصا على توضيح المهج الذى ارتضته «الفكر» فى مماجتها لعصانا الانسان فى نوس وهو يبنى كيانه وبواجه مصيره بكل عزمة وصبر وسعى الى بؤى مكانه اللاتق بين سائر البشر فى حوار منصر وبراشح مواصل .

لقد حرصا على أن سدا هذه الذكرى العززة على كل المنعمين بمجاس فكرى يكون فيه الاسناد محمد مزالى واسطة العقد لاننا نعتقد أنه يعد الآن بدون مازع رائد مدرسة فكرية شاملة المزرع نأحد حياة الناس فى جوانبها الحضارة والثقافية المنعدده ونحاول أن نحى عن همومها ومشاكلها فى مجال السطر المصلى الى الفعل عندما بشرف به الانسان الى أعلى مراتب القيم وأسامها .

ولس من السهل حى على من آس فى نفسه القدره على ممارسة العلم أن يرسم ملامح رجل مثل الاساذ محمد مزالى تنوعت عناصر شخصيته وغنيت فكرا وفنلا وكسبت فيما نناهر الخمس والثلاثين سنة ابعادا متعددة تظهر فى بعض الاحيان وكأنها معاملة من الصعب أن تجتمع فى رجل واحد .

وان غناء هذه الشخصية الفردة يجعل الكاتب حتى اذا كان من أولئك الذين عرفوه من كسب شعر بالمعجز عن ابعائها حقها من التدقيق والشمول .

ولكن الذى أقدر أن أدوله هو إنسى منذ عرفت الاساذ محمد مزالى سنة 1950 فى نادى الحرب الحر الدسورى التونسى وأنا تلميذ بالمدرسة الصادقية لعب نظرى ما كان عليه من بحافة معرفة تدل على حباة عرفت الحرمان وضنك العيش ولكنها أصلا تنطق بالعزمة وفوه الارادة والايمان بالاصول الشعبية فقد احمار حزب الشعب بدون موارد وحزب النضال بدون تردد وتفتن ربما أكثر من غيره الى ما بساذ به النمشى البورقسى من عصرية ونجاعة وحكمة .

ان الذى يمكن أن اجرم به وقد عاشرت الاستاذ محمد مزالى بصورة فعلية منذ سنة 1955 أن صاحب «الفكر» لم يتغير فى شعوره فقد بقى شعبيا الى

أبعد الحدود ، يمتد مظاهر البذخ والنفخ والبهرج ، وطنيا لان الاحداث
فى بلده وفى العالم أكدت له صدق ما آمن به ، عاضيا كلما كانت العاطفة
شحنة للفعل فى اسنى مظاهره وعاملا أساسيا للعلاقات التى تربطه بالعائلة
أو الاخوان أو الاصدقاء أو الآخر بصورة عامة .

ولئن غلب على طبعه الحماس واصف بالجرأة وآمن بالعمل والانجاز فانه
لم يمل يوما الى تغليب العاطفة والانسياق الى ما يفرضه الحماس والجرأة من
إتلاق فى مباحات المبالغة والطرف بل خضع منهاجه الى تغليب العمل أو
بكلمة أدنى تجاوز ذلك الى مفهوم آمن به منذ أن بدأ حياته العملية وهو نسيط
الفكر على الواقع فهو وادعى الى أبعد الحدود رغم المظاهر يستوحى من الواقع
الذى يحلله بكل دقة ومن آراء الآخرين الذين يستمع اليهم بكل انتباه الرأى
الملائم والموقف المناسب مسبدا الى ذكاء حريص على التعويل على امكاناته ،
ضمين بقدراته ، متمسك باستنتاجاته مع تجنب كل ما يوحى بتشبث ما ،
بالابدولوجيات أو نزوع ولو طفيف الى الدغمائية .

ولقد اضمى كل هذا على حياته أسلوبا فيه توازن حكيم وندقق محكم رغم
أنه يبدو مشحونا الى أبعد الحدود وهى السمة الغالبة عليه فى أسلوب حياته
حتى قبل ان يتولى الوزارة الاولى .

وإذا كان ليس من السهل المضى فى رسم ملامح استاذنا الكبير بدقة أكثر
فانه لا يمكن الا نشير الى سمة من السمات التى لم تبرحه ربما منذ أن نفتحت
عنايه بوعى إ. هذه الدسا وهو أنه كما كتب ذلك منذ خطواته الاولى « أثر
العظمة على السعادة » .

وهكذا فحياة الاستاذ محمد مزالى مشحونة بالنضال السياسى الذى
يعتبره فى الواقع منبثقا من فلسفة للحياة : الانسان فيها متكامل الشخصية
فهو مناضل على جميع الجبهات وهو كاتب وأدبى ورياضى ممارسة ونظرية
وهو الى ذلك لطيف المعشر بهفو الى المرح البرى، والعشرة الطيبة .

ولكننى لن أفنى بحق الاستاذ محمد مزالى اذا أفا لم أوقف حبال الملكة
الاساسية التى أدخلها اليها وجعلها المرجع والمحرك والملاذ : **الا وهى الفكر** .

لقد فهم «صاحب الفكر» منذ أن كان فى باريس فى رحاب الصربون بالذات
أن عهد الايديولوجيات قد ولى وأن ما يعيشه العالم الغربى من تناقضات

سيؤدي به حتى الى تجاوزت الفلسفة وان عهد الفكر الذى يخرج عن النظر
العقل الصرف (Réflexion) ويستنكف من القبول فى التأمل (Méditation)
وينحطى الحدس لا بد أن تأتى زمانه .

ان الذى ساعد الاساذ محمد مزال على الارورار عن الانسباق الى
الايديلوجيات المعروفة هو ارساطه شعبه ووهمه لاصوله واسفراؤه لتاريخه
فوجد ان كل هذه القوالب الجاهزه لن تعدر على فهم اوضاع بلاده ماضيا
وحاضرا ومستقبلا ولن يؤول الا الى المسخ والاسلاب والمصباغ والمفلبد .

وأمن وهو أستاذ فلسفه ، أن الفلسفة الناحية عبر المعرفة عن الحكمة غير
وادره على الوديق بين مطهرين مقابلين فى عالمنا المصرى : الحكمة من جهة
والذهب من جهة أخرى . اد الفلسفه المفضولة فصلا تاما عن الفعل البعده
عن المل الى العمق لا بد ان سجاوزها الانسان الذى يريد أن يؤثر فى مجتمعه
وكان الممسك بالعكر العادر على الاحاطة بهذين المطهرين فى سبيل سلم اومى
وطهأنسه خلافه أعمق .

ذلك أن الابعاد المحدده للموقع الذى نطلق منه الفكر كحدث وكقيمة
وكفرض اما سيع اولا من هذا الحرص على الحفاظ على كل ما يتعرض الى
الروال والنلاشى فمصبح الذى كان صفه مجرد وجود حقيقه ماثلة للعيان
(ومن هنا جاء الشبث بالاصاله) وثانيا من هذا الروع الى استنباط نظام ما،
قابل للتأثير فى المجتمع بصورة تتناسب مع الواقع (هو أساسا البحث عن
التحايه وحلال العمل المحل الارتفاع) وثالثا : من هذه النزعة أو القسدة على
العلم اد العكرة لا بد أن تسمع وتكون بنفسها مدرسة (ومن هنا يأتى الوجه
الآخر من العمل العكرى وهو النفخ على المصير والمجتمعات الاخرى) . ثم
لا ننسى ان الفكر قادر على الخلق وهو حسب مفهومى ضربان : ضرب تدفعه
هذه الطاقة اللاهيه التى كنت عبرت عنها منذ عشرين سنة وحددتها بكل
وضوح ونمضى الى الابداع فى شتى محالات الكتابة والفن عمادها هذه القدرة
على صهر الشكل والمحتوى فى بوتقة واحدة ليخرج الاثر الادبى والفنى صورة
سويه لما اراده الخلاق وضرب ثان بنطلق من هذه الطاقة اللاهيه ليتجاوزها
وسخطاها الى الفرد على المعري بين الشكل والمحتوى تحليلا وتفكيكا ونظرا
عميقا حتى يشتد الفكر فى البحث عن الرهان نلو الرهان أى عن الفعل فى
اسمى معانبه كما حدده القرآن الكريم فى هذه الآية : وجعلناهم آية يهدون

بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات» وهى المرة الوحيدة التى يرد فيها هذا الجذر أى جذر « فعل » بهذه الصيغة .

هذا ، حضرات السادة والسيدات ، ما سنح به الوقت لافى بجزء قليل من حق الاستاذ محمد مزالى علينا وللكشف بهذا التخصير فى التحليل والمعجز عن التعبير الاوفى عن مظاهر اخرى لهذا النسق فى التفكير الذى أصبح الآن مسلما به عند الكثير من فلاسفة الغرب ومفكرهم بعد الفرق طيلة عقود فى متاهات السبات الدغمائى العميق .

ولعل بهذا المدخل قد ساهمت فى اقراء هذا المجلس بما قدوت عليه من استكشاف فكر الاسناذ محمد مزالى منها كلمتى بما قاله الباحثى فى بيته المشهور :

مزالى يسبق حتى قال ناظره * له طريق الى العلياء مختصر

البشير بن سلامة

من مؤلفات الاسناذ البشير بن سلامة

★ قضايا

★ نظرية التطعيم الايقاعى

★ عائشه (رواية)

★ الشخصية التونسية

★ فى الكفاح التحريرى التونسى

ثلاثون شمعة

شعر : نور الدين محمود

وفي زمن الحب المضمخ بالعطر
وينسج أحلامي من الوهم والسحر
فظل الهوى في القلب كالنقش في الصخر
وفي القلب منه نسمة لم تزل تسري
ففي كل يوم غادة بالهوى تُغري
وبالأصفر الرنان والذهب التبّير
ولم أتحوّل عن هواها مدّى عمري
لحن فؤادي ، في غناه ، إلى الفقر
ولكن حبي ظلّ للغادة البكر
كما عاش قيس عمره في الهوى العذري
ولم أسل عنها رغم ما ابيض من شعري
وما فاز مني غيرها بسوى النثر
كمن منح الحسنة عقدا من الدرّ ؟
أضاءت حياة الشعر والنثر والفكر ؟
على ضوئها الأجيال تمشي مدى الدهر
تضيء سبيل الراحلين على البحر

عشتك في العشرين ، في عمُر الشعر
زمان الهوى بالقلب يكثر عصفه
نقشت على قلبي هواك مبكرا
ويا ضيعة العشرين تمضي مع الهوى
كتبت بها ، في القلب ، ألف قصيدة
وأغرينني بالحبّ والحسن والصبا
ولكنني قد ظلمت في الحب مخلصا
« خلقت ألولا ، لو نُقلت إلى الغنى
« ونقلت قلبي حيث شاء من الهوى »
فقد أصبحت لبلاي أحيا بحبها
ثلاثون عاما في هوى من عشقتها
وفيها كتبت الشعر منذ شببتي
وهل مانع الحسنة حفنة جواهر
ثلاثون حولا ؟ أم ثلاثون شمعة
ولن تنظفي تلك الشموع ، وإنما
ستبقى ، على الأيام ، مثل منارة

★ ★ ★

برفرفُ قلبي في ضلوعي كلما
نسيبرُ إليه في اندفاعٍ يقودنا
ونسعى على الأقدام في الحرّة تارة
ونسهرُ في النادي مع الشعر والنثر
وواسطة العقد الفريد محمد
يُزينُ من هام الجميعُ بحبّها
نَحِينُ إليها رغم بعد ديارنا
هي الغادة الحسناءُ نرقبُ ظلّها
ولم تتخلف عن مواعيدها التي
ونفرح كالأطفال عند ظهورها
عسانا نرى أسماءنا في غلافها
زمانٌ له في القلب أجمل صورة
يُذكرني أولى الحسان التي سبّت
«لاني لتعروني لذكراه هـزة»
وتطفّر من عيني الدموعُ لذكره

★ ★ ★

فيغرق أحلى الوقت في اللهو والخمر
ونحن صرفنا الوقت في خدمة الفكر
تفضل أكل التبن عن حلية التبر
ولم تُبقِ إلا التبن للكاتب الحرّ !
بأن أصبحوا في قمة المجد والفخ
حظوظٌ ذويها في يدي صاحب الفك
لهم قلمٌ يمتاح من خالص الحبير

سوانا يرى أن اللذات في الهوى
وكم صرفوا الأيام في ألف شهوة
لأن الحبير البكم من أصيل طبعها
فوا عجباً مالي أرى التبر عندها
وحسب رجال الفكر فخراً على المدى
وحسبهم أن الثقافة قد غدت
وهذا بشيرٌ بانبشاة فجر من

ومن جَسَمُوا بالحرفِ آمالَ شعبهمُ
وكانوا لهذهِ الأرضِ درعا حصينةً
ومَن سبقوا بالنورِ إطلالةَ الفجرِ
يُفقدونها بالروحِ في ساعةِ العُسْرِ

★ ★ ★

محمدُ يا مَن كُنْتَ للفكرِ رائدا
لتحريرِ فكرٍ وانطلاقِ عقيدة
أنتك جموعَ الكتّابين ، وبعضهم
فشرتْ أبوابًا وفتحتْ أذُرْعًا
وأطلقتهم في الجوّ حتى تسابقوا
وقد شرفوا الخضراء في كلِّ محفلٍ
فشدَّ بهم كفيك واضربْ بعزمهم
وعلم لسانی كيف يشكر من رعتْ
« فلو أن لي في كلِّ منبت شعرةٍ
وما صفت إلا بعضَ ما في جوانحي
وإني ، وإن غنيت في العيد ها زجا

تذود بعزمِ الثائرِ الثابتِ الحُسْرَ
فأنت الذي أرسيت حريّةَ الفكرِ
يدبَ ديبَ الطفلِ في أولِ العمرِ
لتحضنَ مَن لم يقوَ منهم على السيرِ
وطاروا بدنيا الفكرِ سربا من الطيرِ
وكم رفعوا الريات في الشعرِ والنثرا
فلنولَ الأعادي في الرفاهة والعسْرِ
يراعي ، وأعلت في الكتابة من ذكرِ
لسانا ، لظلت عاجزات عن الشكرِ
ولم أبد إلا بعضَ ما قد حوى صدرِ
فانّ فؤادي مُتَرَعٌ بالذي تدري

نور الدين صمود

في مكتبة الشعر التونسي

بحوم على الطريق جعفر ماجد
رحلة في العبير نور الدين صمود
أفكار جعفر ماجد
صمود أغنيات عربية نور الدين صمود

تحيته الى مجلة "الفكر" في عيدها الثلاثين

بقلم : د. ناصر الدين الأسد
(الأردن)

أيها الملا الكرام ، (*)

في هذا الزمان العربي الذي انفرط فيه عقد كل شيء ، فننافضت المواقف ، ونمزقت الوشائج ، وتناكرت الارحام ، وبدابر الامل ، وبقايل الاخوة ... في هذا الزمان أصبح من أوجب الواجب أن نسارع المرء الى تلبيه كل دعوة الى اللقاء ، وإلى الاستجابة لكل نداء الى الاجتماع ... فكيف اذا كانت الدعوة من نونس ... وكان النداء الى الاجتماع في رحابها !

وفي هذا الزمان العربي الذي اجبراً فيه الباطل على الحق ، وهانت فيه الاقلام ، وضلت الافهام ، وتخبطت الافكار وزاغت الابصار ، وساد الاستسهال والارتجال والابتذال ، وفعدت الكلمات دلالاتها بعد ان اسست الفجوة بين التعبير والتفكير ، وبين اللسان والضمور ... في هذا الزمان أصبح من أوجب الواجب أن يسعى المرء الى لقاء من بسنطيمون وضع الامور في مواضعها ، وتوضيح المفائيس والمعايير ، وتجلية القبم والمثل ، وتصحيح المفاهيم والافكار ... فكيف اذا كان هذا النفر يلنفون في ظلال مجلة «الفكر» التي كانت على مدى ثلاثين عاما منبرا لكثير من تلك المعاني والاتجاهات !

وفي هذا الزمان العربي الذي انفصل فيه صاحب الحكم عن صاحب القلم ، واصبح فيه صانع القرار متوجسا من صانع الافكار ، وقامت العلاقة بينهما اما على التبعية والنفاق ، واما على المداوة والشقاق ... في هذا الزمان أصبح من أوجب الواجب أن نسارع الى لقاء من استطاع أن يجمع الامرين ، ويمسك بزماميهما ، ويوازن بينهما ، ويستعين برجالهما ، مختارا زملاءه واعوانه منهم ، فأحدث هذه النهضة الفكرية الادبية في بلده ، وارتقى بمستوى الحكم

(*) عنوان كلمة الدكتور ناصر الدين الأسد وزير التعليم العالي بالأردن الشقيق والامين العام لمؤسسة آل البيت هو من وضع المجلة .

الى حيث تتماق الحرية والمسؤولية عند الحاكم ، فتنحقق بذلك الحرية
المسؤولة عند المواطن .

فى تونس ، موطن العزة والكرامة والنضال ، ومرتع الفنون والجمال ،
ومسرح الفنون والخيال ، واحتماء بما حققته مجلة «الفكر» من الاستقرار
والاستمرار ، وتكريما لصاحبها ومؤسسها وموالى اصدارها المعكر التونسي
العربى الاسناد محمد مزالى ، نلتقى اليوم فجميع فى بلدنا حين نجتمع فى
تونس ، ونلتقى مع انفسنا حين نلتقى مع أهلها ، ونحتفى بفكرنا وشرف
انفسنا حين نحقق بمجله «الفكر» ، ونكرم المعانى الرفيعة التى يمثلها الاستاذ
محمد مزالى حين نكرم شخصه .

فعلى اصحاب مجله «الفكر» التى دمجها يراعاه ، وفى فصول كتبه مثل
«مواقف» ، و«دراسات» ، و«وجهات نظر» ، نرى حقا ثابتا ، يتفاوت التعبير
عنه بين التاكيد والصرح ، وبين الاشارة العابرة أو التلميح ، وهو خط
ان أحاطته الفن حسا ، لمسنة النفس ، وأدركه الشعور ، بين ثنابا التعبير
ومن خلال السطور . هو خط يرسم ملامح الدات التونسية ، ويرز جوهرها
العربى الاسلامى ، مند أوائل صدور المجلة حين جلجل صوت محمد مزالى فى
اصحاب السمة الاولى بقوله (1) : «بذلك نحافظ الامة التونسية على اسلامها
وعروبيتها فى أشرف معانيهما وأنبيل مقاصدهما ، ونسجد من قسهما الخالده
وكنزهما الزاهر ما به سوا مكانة مرموقة بين الامم ، وتساهم فى اغناء التراث
البشرى . وبذلك نكون قد ربطت بين ماضيها المجيد ، وحاضرها الباسم ،
ومستقبلها الزاهر» .

ويسمر الخط فى وصوحه والصوت فى دويه كما مررت الاعوام ، الى ان
وصل الى السنة العاشرة من عمر المجلة فتزداد معالم الصورة بروزا فى قول
صاحب الافصاحات (2) «عشر سنوات تمر منذ أن أوقفت عزيمة الشعب ،
وحكمه الرعم القد ، تيار الفرنسة ومسح الذات ، وفرضت ارادة المكافحين
الصادقين على «الباريخ» و «طبيعة الاشياء» أن تبقى هذه الامة عربية اسلامية،
حره كريمة تقرر مصيرها بنفسها ، وتساهم بقسطها فى خدمة الانسانية
وافرار الاخاء والوثام بين البشر» .

(1) السمة الاولى ، العدد السابع .

(2) السنة العاشرة ، العدد التاسع ، 1965 م .

ومن شاء أن يرى الصورة كاملة الاجزاء ، واضحة الخطوط ، زاهية الالوان ، فليقرأ محاضرة محمد مزالي سنة احدى وسبعين وتسعمائة والـ الف بعنوان «في النونسة والتعريب» (3) فقد اورد في تلك المحاضرة «من معاني الحضارة التونسية والاصالة القومية التي بتعين أن يعيها الشباب ويلتزموها ويقفوا حيانهم من أجل تركيزها وتغذيتها ٠٠٠» وذكر أن قضية التعريب في تونس ليست «قضية هامشية ولا ظرفية ، انها قضية مصيرية تتعلق بسلامة الكيان القومي» . ثم اكد «أن التعريب ركن اساسي من النونسة التي هي روح قبل كل شيء» ، واردة قومية. وحين تحدث عن برامج التعليم والثقافة ونشاط الشباب ووسائل الاعلام ، قال : « ولا بد في هذا ان انا من الامم . بالماضى لتفهم الحاضر ، والتذكير ببعض المعطيات والحقائق . ذلك أن الاسعمار كان منذ عشرات السنين يهدف قبل كل شيء الى القضاء على ذاتنا ، انه لم يقنع بالهيمنة السياسية ، ولا اقتصار على امتصاص ثرواتنا الاقتصادية والفلاحية ، بل كان يعمل على تضييع الشخصية القومية ومحو مفوماتها ، ليسهل عليه تشتيت شمل الشعب والجحاح في عملية النوطنين والعرنسة ٠٠٠ وأول ما نصدى له الاسعمار مفومات الامة الاساسية ، وفي مقدمتها الدين .. واللغة والتاريخ ، مما نسج عنه النكر للذات والزيف عن القومية .. » وحدث الاسماذ محمد مزالي في هذه المحاضرة عن «الرواية» والهضم الحضاري، وعن «السوم التي لا يخلو منها تعليم اجنبي يخططه ويمارسه اساتذة اجانب» . ولم يكن هؤلاء الاجانب وحدهم بل أن من الناس من ضرب فيهم حينذاك سوسة الاستعمار ، ونسرب اليهم داء الانهزامية ، فاندمجوا في القوم الغالبين ، وادعوا أن القضية قضية تقدم ومدنية ، وأن الواجب يتمثل في اللحاق بعافلة الدول المتقدمة ، وسمى هذا النفر بأصحاب «النظريات» الذين كانوا يريدون أن يميلوا بتونس ذات اليمين وذات الشمال، ويخرجوها عن حقيقتها وبجردوها من ذاتها ، ليلصقوا بها صفات غريبة عنها دخيلة عليها ، ويجعلوها تابعة لغيرها ، وقال عنهم انهم ذهبوا الى أن «التونسة والتعريب نعصب وانفلاق على النفس» ، ثم قال : «وكل هذه النظريات ٠٠٠ منتحلة لطرائق العلم والبحث الموضوعي ، وحاملة لشعار عصري براق الا وهو التفتح» ، وتحدث عن أثر الحزب الحر الدستوري الجديد بقيادة الرئيس الحبيب بورقيبة ، فقال : « ولعل أحل خدمة قدها رحال هذا الحزب .. » بالضبط في تفسير مجرى التاريخ بهذا الجزء من العالم العربي الاسلامي والمغرب

(3) كتاب «مواقف» ص 17 - 39 ، الطبعة الثانية ، الشركة التونسية للتوزيع

الكبير . كان وطننا بسير نحو الاندماج والذوبان والانقراض فغيرت عزيزة التونسيين المحلصين هذا الانجاه بعد كفاح مرير وبذل وفير ، ونشأت من جديد دولة عربية اسلامية مسعدة ذات سيادة لها ممراتها وكيانها بين الامم .

والمحاضرة نفري بالاسسكار من الامباس ، لانها حافلة بالفكر الاصيل ، والمنظرة الصائبة ، والتحليل العميق ، والوجيه السديد ، ولانها - فوق كل ذلك - لا تعصر فائدها على معرفه الماضى وادراك ما كان يحدث فى عهد انضى ولم يبق له آثار ، وانما تسد فائدها الى الزمن الحاضر والنتبيه على المخاطر المحدقة بنا ، لان هؤلاء المسعمرين ومن نشأوهم على افكارهم ومعفداهم لا يزالون ممدسون بيننا ، ونشرون تلك الافكار فينا ، ويحاولون تدميرنا من داخلنا ، والى ذلك أشار الاسناد الى بقوله : « بما كان الشعب البوسنى مصرفا بكلية الى معركة الوجود واثبات الذات كنا نسمع نغمات ما أشبهها بما يتطرق الى أسماعنا اليوم من حين لآخر » .

وبعد ،

فهذا حظ واحد لا تسمح المجال فى مثل هذه الكلمة الموجزة فى حفل الافساح بالنوسع فيه ، ولا تتجاوزته الى غيره ، وهو احد خطوط كثيرة تؤلف صورا حاملة بالمعاني والمثل والافكار التى خاضت معاركها مجلة «الفكر» ، وحاضها صاحبها ومؤسسها رجل الحكم والفلم الاساذ محمد مزالى ، ومعه نمر كرم كانوا - بايمانهم الراسخ وعزمهم الشامخ - الركائز والدعائم التى قامت عليها دعوه الحق ، فكشف النفاق عن وجه نونس الاصيل وعن حقيقتها العربية المسلمة .

ابها الملا الكريم

اليس هذا وحده ، كافيا لاشعر بالبهجة والاعتزاز ، لاشتراكى فى هذه الانام التونسية المريه ، التى تلقى فيها نفر من أبناء العروبة ليحتفلوا بحقة من مسيره نونس ، وابنائها البررة ، نحو تحقيق الاصاله واثبات الذات ؟ وهؤلاء ، الذين كرموني بدعوى الى المشاركة فى هذه الاحتفالات ، اليس من الواجب على ، ومن الحق لهم ، أن اشكر اليد التى اسدوها الى بهذا الصنيع ، وان افخر بالثقة التى اولونيها حين وجدونى اهلا لثقتهم ، جديرا بأن أقف

امامكم هذا الموقف لأتحدث باسم الاخوة العرب المشاركين في هذه المناسبة التونسية العربية ؟ ولست أدري كيف وقع علي الاختيار ، وكلكم أفصح لسانا وأنصح بيانا وأولى مني بهذا الموقف ؟ فان رضى مني فقد أصبتم وأحسنتم !! والا فليس هذا أول اختيار يقع في غيبة المختارين وعن غير رضى منهم !!

تحية للمجاهدين بأقلامهم وأفكارهم ، المؤمنين بقضاي بلدهم وأمتهم ، المدافعين عن معاني الحق والكرامة ، المعنزين بانتمائهم العربي وانتسابهم الاسلامي ، العاملين على تأصيل شخصيتهم الثقافية . تحية للاستاذ محمد مزالي ولصحبه الكرام الذين رافقوه في دربه الطويل الشاق ، وفي كفاحه النبيل الشريف . فنبادلوا بينهم الراية ، وحافظوا عليها عالية خفاقة ، فالتام حولها الشمل وضاعرت الجهود . احبه لهم وسلام عليهم وعليكم اجمعين .

د ناصر الدين الاسد

(الأردن)

من مكتبة القصة التونسية

بلا رجل	حياة بن الشيخ
كل شيء يشفق	الناصر التومي
أعمدة من دخان	نائله ذهب
الوظيفة الثانية لليد	احمد الفهيري
امراة تعترف	شفيقه الساحل
عذابات العشق الأخضر	يوسف الحناشي

تحية الوفاء

شرح: محيي الدين خريف

محيي الدين خريف

مهما دارت وبعادتكَ الفصولُ فرواء الشباب ما ان يحولُ
تبتدي عندك المسافات عرضاً وهي في زحمة الحوادث طولُ
يعدق القول بالوفاء ولي فيك كلام عذب وشعر جميلُ
فأنا من وزنت في قوله الصدق . وما ذاك في العيون قليلُ
وزرعت الجناح بالريش حتى طار في الجو من رعته السهولُ
حين غاب الاجاب وانفرط العقد وملّ الحادي وثار الدليلُ
كنت لي صاحبا وكنت خيلا جبذا أنت صاحب وخليـلُ
دوحة الفكر عند كلّ بنهما ملجأ آمن وظل ظليلُ
جمعت اخوة الصفاء على مائدة الحرف حين ضاق السبيل
وسقت كلّ ظامئ رشفة التـور ولم يغن عن هواها بديلُ
صورة لم تنزل لتونس فيها الجدّ والهزل والرضا والقبولُ
دأبت أن تنقر الغصن حتى ترضع النسغ وهو فيه يسيل
تنبش الثرة الثرية بالمجد وتبتدي ما خبأته الطلولُ
ان تقل : إنها ثلاثون فاعلم ان ذا في الحساب عمر طويلُ
غير أن الحياة تحسب بالاعمال لا بالزمان وهو ثقیـل
سألوا عن مواطن المجد والمجد طريق معلومه مجهولُ
طلبته النـور وهو بعيد وشكت منه في المسير القحولُ

غير أن إرادة الشيء للمرء تفلّ الحسام وهو صقيل
سائل الفكر عن أبيها وقد قلّ شبيه من نوعه ومثيل
من مشى في الزحام ، من خدد الأرض ، وبالفكر قلبه مشغول
من أضواء المصباح في هدأة الليل إذا حان للنجوم أنـسـول
ذاك لا غيره أبو الفكر من حدث عنه المنقول والمعقول
شف كالماء في القوارير من لي بالفروع التي نمتها الأصول
يا أخي والأمجاد فكر وهيهات بأن تنطح الجبال الوعول !
فهو أسمى مراتب المجد في الكون ولا شيء بعده مقبول
نشوة الخلق لحظة هي أغلى من كنوز تفنى وحكم يزول
وهي حبّ يغزو القلوب وفيض من أحاسيس شرحها قد بطول
تستحيل الحياة فيها صبايات ولحنا كأنه التنزيل
يا أبا الفكر لا عدمت أبا مثلك يرعى أبناءه وينيل
في زمان غاض الوفاء به والحبّ في القلب كبنته الكبول
نحن أدنى إليك قربا وبعدا ذاك حق وفي يدك الدليل
نحن لا نقلب المجنّ إذا ما ناب خطب وعنّ قال وقيل
نبتدي بالوفاء ثم به ننهي وللقلب عهده المسؤول

محيي الدين خريف

من مكتبة الشعر التونسي الحديث

حامل المصاييح	محيي الدين خريف
هروبا من الهروب	الصادق شرف
فصول	محيي الدين خريف
الحب .. مع تأجيل التنفيذ	الصادق شرف
السجن داخل الكلمات	محيي الدين خريف
شواطئ المطش	الصادق شرف

تحيّة "للفكر" في عيدها الثلاثين

بقلم : د. محيى الدين صابر
(الألكسو)

خمس سنوات حلون ، منذ التقينا هنا ، احتفالاً بمرور ربع قرن على انشاء مجلة « الفكر » العربية ، النوسبة ، المعينة : كتاباً وشعراً وادباء ومذممين نحبي هذا الحدث النعامي الجدل ؛ قياماً ببعض الواجب ، لذلك الحق الراسخ ؛ والفضل الشامخ بحبه لمدعه ؛ ولنشئ سادة الاخ محمد مزالى المفكر والاديب ، المناضل والملمزم ، واليوم ذلعي ؛ لنشترك في العيد الثلاثيني ، لمجلة « الفكر » ؛ عيد العموة والشباب والعطاء ... وان تاريخ الفكر العربي سوف يصف طويلاً ، في حلفات المستقبل ؛ أمام « ظاهرة » مجلة « الفكر » ؛ التي صمدت العقود من السنوات ، مصدر ، في انظام ، كالشمس ، لا تتخلف ؛ ببشر ، وسدعو ؛ وببدع وببني ، وهي في كل ذلك ، تؤصل ونؤثل ، في اطار القيم الانسانية الرفيعة ؛ وفي نطاق الشخصية الحضارية العمومية المتفتحة ؛ على الحضارات ، والمشاركة فيها ؛ اخذاً عن بصيرة ؛ وعطاء عن فطرة ؛ ولقد عاصرت مجلة « الفكر » ؛ في مسيرتها الظاهرة ، احداثاً قومية ، وفارية ، وعالمية ؛ وشهدت ميلاد ظاهرات سياسية وثقافية جديدة ؛ واختفاء اخريات ، وكان لها ، في كل ذلك رأى ، وموقف ؛ وصفحات « الفكر » وثيقة حيه ، وشهادة ملزمة لنضال عصرنا ... فهي ليست مجلة أدبية ، بالمعنى الفني ؛ ولكنها كانت ، وتظل مجلة فكرية ؛ ثقافية ، بالمعنى الواسع ، تأخذ نفسها أيضاً بالهموم الاجتماعية والسياسية ؛ التي لا يمكن فصلها عن الحياة الثقافية ؛ ضرورة التعامل الحيوي والاجتماعي بينها ... ولقد أدت مجلة « الفكر » ، كمؤسسة قومية رسالة جليلة ؛ الى ابناء الامة العربية ، كتلك التي أدتها مجلنا « الرسالة » و « الثقافة » المصريتان في السنوات الثلاثين والاربعين ، وجزء من الخمسين من هذا القرن .

وانه من الامور التي ينبغي ان تدرس ، هي أن « الفكر » ، بدأت حيث انتهت مجلة « الرسالة » ، التي فشلت كل المحاولات ، في اعادة الحياة اليها، وكان القدر أراد أن يكون هناك نواصل بين أبناء الامة العربية عبر هذه المؤسسات الثقافية الحرة ؛ ذلك الى جانب خصيصه انفردت بها « الفكر » ؛ وهي تصديها العمليات التفريغ المنهجية والمخططة ، فحفظت الثقافة العربية ، وحمت اللسان العربي ؛ ومكنت للغة العربية ، وللتعبير العربي ؛ ووصلت الرحم الفكرية بين الاجيال في المغرب العربي ؛ وهذا فضل تاريخي ، في ناصيل الهوية ؛ والحفاظ على الشخصية ، سيظل باعيا ، على وجه التاريخ ...

لقد آن « لظاهرة » مجلة « الفكر » ؛ أن نأخذ مكانها القيادي ، في مدياغة الحياة الثقافية ؛ وهي قادرة على ذلك ؛ فقد استطاع منشئها الاخ الصديق ، الاسناذ محمد مزالي ، بمواهبه الخلاقة ؛ وارادته الصلبة ، وبايمانه العظيم ؛ وببصيرته الرائدة ، وبملاقاته الانسانية الامينة ، أن يوفر لها من أسباب الحياة ، على مدى ثلاثين عاما من النضال اليومي ، ما عجزت عنه الحكومات والمؤسسات ، لمجلات مماثلة ، وذلك لان « الفكر » بالنسبة له ، لم تكن عملا خارجيا ، ولا مؤسسة ثقافية مسقلة ، بل كانت جزءا من حياته ؛ وبعضا من كيانه ؛ فكانت تحيا بحياته ، ونمو ، ونموه ، وهي في الوقت نفسه ، كانت تعبيرا جماعيا ، عن حياة قومية متكاملة ، ومعايشة لحقيقة حمة ؛ وعودة الى الذات الحضارية ؛ ونطلعا مشروعا الى أفق انساني كريم وامين ، الى نسق من الحياة الحرة العادلة الآمنة المبدعة ... وهكذا اجتمعت « للفكر » مقومات النمو والخلود ...

ومن هنا ، فاني اطمح أن يتسع عطاء « الفكر » ؛ لتضم مؤسسة قادرة على الانتاج العربي ؛ في كل مجالات الثقافة ؛ فتصدر السلاسل ؛ والكتب ؛ والدراسات ؛ وقد يكون هناك مجال لاصدار مجلة للأطفال ؛ وهم عدة المستقبل ، فيكون « للفكر » ، حينئذ ، مجتمع متكامل ، على مستوى الانتاج الفكري والثقافي ؛ وعلى مستوى الاجيال ...

ان سيادة الاخ محمد مزالي ؛ وهو الذي استطاع ان يمارس القيادة السياسية ؛ بالنهج الثقافي ؛ ويمازج بينهما ، مزاجا حبيبا وخلقا ؛ انطلاقا من ايمانه بدور الثقافة قادر ، ومن خلال تجربته الفريدة أن يحقق « للفكر » ؛ هذا الامل ، في الرسوخ والتقدم والاشعاع .

ان الحديث عن « الفكر » ؛ لا يفصل عن الحديث عن شخصية السيد محمد مزالي ؛ ولا عن أسلوبه في الحياة ؛ وفلسفته العملية ؛ فهو من جيل المناضلين ، الذين كانوا في خندق المسؤولية والنضال ؛ كانت حياته الفكرية تنمو ، جنبا الى جنب مع التزامه النضالي ؛ في ظل المدرسة الوطنية العظيمة ، مدرسة المجاهد الاكبر الرئيس الحبيب بورقيبة ، الذي ألهم شباب تونس : الدعوة ؛ والعدو ، على الكوّن المكامل والمتفتح .

ان الاستمرارية والمواصلة ؛ والدأب والاصرار ؛ هي من الخصائص البارزة في شخصية السيد محمد مزالي ، في حياته اليومية ؛ وفي حياته العامة ؛ وهي خصائص مرجع في أصولها ، الى العزيمة الصادقة ؛ والى الوضوح الفكري ، والى الاستقامة السلوكية ؛ وما أخذ في شيء جل أو دق ، الا وبأخ به عاينه ، وسوف يصبح « الفكر » ، باذن الله ؛ وبعزيمة منشئها ؛ صرحا ثقافيا عربيا باقيا ، الى جانب كونها مفخرة تونسية في مجال العطاء الثقافي العربي ...

لسواي السنون ، والايام ؛ و « الفكر » تزداد مع الزمن ، شبابا وفتوة ؛ ويمد اشعاعها فونا وصادقا ، على الارض العربية ، حاملة رسالة الثقافة العربية ؛ ولنبق أسربها الفادرة المتأجرة المؤمنة ، بقيادة عميدها ، في عطائها المحدود لا ممتونا . ولا مقطوعا ، للأجيال العربية . واذا كانت « الفكر » ، أصبحت ، كمؤسسة ثقافية « ظاهرة » ، فاما ذلك ، لان مؤسسها ، كمفكر ومناضل ، « ظاهرة » أيضا ، ولا يمكن فصل الظاهرتين ، فقد أدت احدهما الى الاخرى ...

د. محيي الدين صابر

المدير العام للمنظمة العربية

للتربية والثقافة والعلوم

(تونس)

نَحِيَّةٌ لِلْفَكْرِ فِي عِيدِ مِيلَادِهَا الثَّلَاثِينَ

شعر: مختار الوكيل

(مصر)

أردد أنغامه في ابتهاج
مُجَنِّحَةٍ ، زينتها اللآلي !
في فرحةٍ بظهور الهلال !
بلحن يفيض بسحر حلال !
أغاريد ذاك المحب المشالي :
وقلبي يُغرّد لحن الجمال .. !
فَغَنَّتْ ، ورف عليها خيالي : !
يُعَرِّبِدُ في سبحات الدلال . !
فماست أزاميرُهُ في اعتدال !
وأمن في نشوة أو ثمال !
نشيداً طروباً من الهم خال
تصفق في لوعةٍ واشتعال
يسود بها الأنس في كل حال
إلى ضجعة بين هذي الرمال !

سهرت مع الكروان الليلي
وقد رقص النجم في شرفةٍ
وغنت معي فائنات الكواكب
وقد أسعد الكون رب الغناء
وردت الطير في لهفةٍ
وقد أقبل الفجر يغزو الدياجي
وقد أيقظ الفجر تلك السورود
وماس مع الفل والياسمين
وقد ضحك الروض مستبشرا
كما رقص الدوح في بهجةٍ
وأرسل ذاك النسيم العليل
وقد بعثر البحر أمواجه
فيا جنة البحر ، يا روضة
ويا فتنة البحر ، طال اشتياقي

★ ★ ★

يسير ، يُحَطِّمُ صَخْرَ الجبال
تسايح تسمو لرب الجلال !
مضى وانقا من نوال المحال !

وطال حنيني لمهد الشباب
وجاء الشباب ، وفي عرمهم
(إذا الشعب يوما أراد الحياة)

★ ★ ★

وها أنذا جثت في الاحتفال
تخطت حدود المنى والخيال
وبالفكر عبر السنين الطوال
رأى الفكر بوثقة للنضال
بنى بالعلوم عقول الرجال . !
تنال الشعوب الثمار الغوالي !
كبير ، وليس بجاه ومال !

ثلاثون عاما على (الفكر) مرت
لأشهد في (تونس) نهضة
فيا أمة « فتن » بالحياة
بنى صرحها بطل « ماجد »
(حبيب) ، لأمتنه عامل
يرى الفكر أمضى سلاح به
هو المجد بالعلم ، ليس بجيش

★ ★ ★

فصفت في نشوة وابتهاال ؟
على الورد ساق نيبال المثال !
كريم النوال ، عظيم الخيال
ولم يخش في الحق وثب الضلال
وحقق بالعلم أسمى المنال
نحي الأديب الرفيع المثال
نحي فتى فتنته المعالي . !
بفكر سما فوق هام الرجال . !
أحييك مُفتخرا يا مزال !
وأنتك متتصر في السجّال
بعذب القصيدة ، وضا في المقال

لك الله يا قلب ماذا عراك ؟
فقال فؤادي : لقد طاف فجرا
هو الملكُ المسعدُ الأريحي
فتى لم يرعه لهيب النزال
فحارب بـ (الفكر) جهل الحياة
هلم بنا نحو روض الفنّون
نحي (المُفكر) فخر الرجال
(ثلاثون) مرت ... وأنت حفي
أحييك ألفا فتى المكرّمات
لأقسمت أنك بـ (الفكر) تسمو
لقد جثت بـ (الفكر) تغزو القلوب

وساحة علمٍ وضياء الجلال !
فبالفكر يهزم جيش الضلال
ويا بطلا رائعا في النضال
لينهزم كل جيوش المحال
تضحي بجناه ، ونودي بمال
كرسم المقال وخير الفعال
تُثيرون بالعلم درّب الجمال .
أديبا له سبق في كل حال
وجاء لنا بالبحوث الغوالي .
يسرون (بالفكر) نحو الكمال
فتألوا من النور أوفى نوال ..
ليثني طودا رفيع المِثال

غدث منبرا لكرام العقول
متى ينهض الشعب يفتي انتصارا
حيك يا قدوة المصلحين
هو العلم بغيتنا في الكفاح
وقد عشت دهرًا عدو الظلام
جمعت من المجد أطرافه
ورحمت وإخوتك المخلصون
أحبي (البشير) رفيق الجهاد
فتي أبدع القصص العبقري
هم انطلقوا في صعيد الجهاد
هم فتية آمنوا بالكفاح
على دبرهم فلتيسر طامح

★ ★ ★

إلى الثور بين السطور الطوال
وأحييت أيام مجد (الهلال)
وعصر (الثقافة) ضافي الجلال .

إلى المجد يد (الفكر) سامي المعاني
أعدت لنا رائعات (أبلسو)
وعهد (الرسالة) عذبا ثريا

★ ★ ★

ويا نابغا ملهما في الرجال
وأهديك زهرة حبّي المثالي
فإنك تغزو النّهى يا (مزالي)

فتي المجد يا شعلة في الجهاد
أحبيك ألفا فتى المبدعين
وما دمت بد (الفكر) تحيي النفوس

مختار الوكيل

(مصر)

نَحْيَةُ لِلْفِكْرِ .. نَحْيَةُ لَتُونِسِ الْمَفْكَرَةِ

بقلم : عبد الكريم غلاب (المغرب)

لعل اختيار الاسم واختيار التاريخ وصاحب الاختيارين ، لعل كل ذلك لا يمكن أن يكون مجرد اتفاق عشوائي . ففي أكتوبر من ثلاثين سنة خلت كانت تونس معلقة على عهد جديد ، يتمخض فيه شعبها عن مولود جديد ، لم نعمل فيه عوامل بيولوجية بقدر ما عملت في تكوينه عوامل فكرية . ولعل خلاصة هذا المولود الجديد هو ما يعبر عنه الكلمة التي ميزت الانسان وهي «الفكر» .

ناضل الشعب منذ أزيد من قرن وربع قرن بقيادة خير الدين لتغيير وجه تونس بالفكر . وجددت تونس نضالها منذ أزيد من نصف قرن بقيادة الحبيب بورقيبة لطي صفحة الاستعمار بالفكر ايضا ، ووصلت كنتيجة لمرحلتى النضال هابين الى طي صفحة التخلف والاستعمار . لتبدأ صفحة جديدة تحت ظل الاستقلال . فكان لابد ان تفتح الصفحة الجديدة بالفكر ، الفكر اذن هو شعار نضال تونس من اجل التطور الاجتماعي والسياسي والدستوري ، ومن اجل التطور في بناء تونس الجديدة المستقلة ، التي سيرث المشعل فيها شباب جديد هو جيل الاستقلال . ومن اجل ذلك يجب ان يكون شعاره ايضا «الفكر» .

وقد دأبت تونس - منذ بدأت نهضتها - على اعتماد الكلمة والخطاب كسبيل للقاء الافكار ، وكانت الى جانب الصحف الاخبارية وصحف الراي والنضال بعض المجلات التي يلتقي عندها افكار النخبة من المثقفين والادباء . ورغم ان سوق الكلمة المثقفة كاسدة في مختلف بلاد العالم الثالث - وخاصة البلاد التي كان يملك زمام الحكم فيها استعمار قاس - فان ارض تونس استطاعت

لن تزهو مجلات من امثال «العالم الادبي» و «المباحث» ، وكان يرأس تحريرها الاستاذ الكبير محمود المسعودي ، و «الندوة» وغيرها من المأسوف على غيابها رغم ان سوق الكلمة «الثقفة» كاسدة ، فقد كان لابد للعهد الجديد من مجلة جديدة ، ان لم نقل من مجلات جديدة ، وكانت «الفكر» في مقدمتها .

الريادة ليست عملا سهلا في عصر نعجم فيه الحياة بالالوشال . ولذلك فالرائد لا يكذب امله . وحتى لا يغرر بهم ، وهم في مفترق الطرق عليه ان يكون صادقا في دعوته ومنهجه واسلوبه وهدفه ، وعليه ان يتحمل المسؤولية في كل خطوه يخطوها ، فيضع القدم على الارض الثابتة حتى لا تسيخ الارض من تحت ارجلهم وهم في اثره

ولعل مجلة «الفكر» كانت رائدا من هؤلاء الرواد الذين لم يكذبوا اهلهم ، ولعلها استمدت من اسمها قوة الاخلاص لرسالتها . فكان منطلقها من الفكر، وسبيلها الاعتماد على الفكر ، وهدفها السمو بالفكر .

هذه الرسالة جمعت حولها اجيال المثقفين من كبار علماء الرياضيات والفيزياء مثلا الى جيل الشباب من الشعراء والقصاصين . . . الفكر لا يعرف حدودا للمعرفة ، العلم والادب والتاريخ والفلسفة والسياسة والاجتماع والاقتصاد تتجلى جميعها على صفحاته ، ولذلك كانت المجلة تحمل دلالة عنوانها فتقدم الدراسة العلمية والفكرية والاقتصادية والادبية ، وتقدم القصيدة العمودية والمتحررة من «العمادة» (وارجو المَعْدرة للضرورة) وتقدم القصة والمسرحية والمقالة النقدية ، كل ذلك في توازن وتكامل لا يطغى فيه جانب على آخر ، ولا يخضع التأليف بينها للصدفة او التلقائية او العشوائية .

والكلمة «الفكر» فرضت على المجلة (واستسمح لاستعمال كلمة فرضت) ان تكون رصينة وصانة الفكر واصحاب الفكر ، فلا نجد فيها مثلا ادبا عاريا، ولا نقدا لاذعا غير علمي وغير مسؤول ، ولا بحثا لا يستند الى المنطق والعقل والاسلوب العلمي ، وكأني ، وانا اقرأ فيها او اتصفح صفحاتها ، بمديرها ورئيس تحريرها رضوانين واقفين على بوابتها يفرضان الفكر الرصين على كل داخل ويبيده اجازة الدخول . الشخص يفرض الانجاه ، ولو لم يتحدث به أو يصدر قانونا ملزما له وللآخرين . ومحمد مزي والبشير بن سلامة اعطيا النثل في رصانة البحث ومسؤولية الكلمة وجدية العمل واستمرارية الانتاج، فكانت الفكر مثال كل ذلك طيلة السنوات الثلاثين . وعلى الذين يبحثون

عن جانب من الهزل - وبعض الادب هزل - أو جانب من الادب المكشوف ، وبعض الناس «يتادبون» وهم «عراة» والذين يبحثون عن اسواق النخاسة في عصر كرامة الانسان أو الذين يضلون ويضللون باسم العلم والفكر ، على هؤلاء جميعا ان يبحثوا لهم عن مجال في غير واحة الفكر ، فرضوانان - وليسوا رضوانا واحدا - فد وضعا الخطأ والمنهج والمثال ، فلا يقترب من الواحة غير الذين يلتزمون بذلك .

ومن منطلق الالتزام وجدنا مسؤوليه الفكر تفرض نفسها على الذين انشؤوها في يومها الاول ، ماضيا في ميدان السياسة والادب لم يكن لهما غير نضالهما الشربف ، وجدا ان الحاجة ماسة الى الفكر فانشأ المجلة وهما يعرفان ان المجلات ، مهما بذل فيها منشئوها من جهد ، سرعان ما تزدوى حتى في البلاد المتقدمة الفنية بقراءها ، ولكن كان لهما من التصميم والعناد الثقافي ما جعل عملهما يستمر رغم المسؤوليات الجسام الرسمة التي تحملها كل منهما . واحسب ولعل اتحدث عن تجربة ، ان الشعور بالمسؤولية يدفع كلا من مزالي ، ولو كان وزيرا اول ، والبشير بن سلامة ، ولو كان وزيرا للثقافة ، يدفع كلا منهما ان يفرغ للمجلة لمنحها بعضا من وقته فيكتب المقالة ويوجه العدد ويحرص على وقت صدوره ، وعلى نفس التوجه المرسوم والخطأ المضبوطة ، هذا الالتزام بالكتابة والمراقبة والتوجيه هو المنفوس الاكبر الذي امد الفكر باسباب الحياه ، فليس اشد بلاء على اى مشروع ثقافى - على الاخص - من التخلص من مسؤوليته أو وضعه في المقام الثانى أو الثالث من اولوبه المسؤوليات .

استفطبت الفكر كبار المثقفين التونسيين ، والآصرة اشد ما تكون بين اسرة الثقافة ، وخاصة في مجتمع تسوده السلم الثقافية ، واصبح الفكر ، سبب ذلك ، جاذبية . فلا تكاد تمر سنة الا وطلعت علينا باقلام جديدة لم تكن لقراءها عهد بها . وذلك في نظرى هو سر حياه الشجرة المعطاء : الفصن الدابل منها تزدوى ليخلفه غصن آخر اشد حيوية وشبابا وخضرة ولحانا ، وشند منه العود فننضح ثمره ويحلو عطاؤه ويفني عداؤه . المجلات التى بغفل الابواب في وجه الجديد نخنق منها الانفاس وسرعان ما يدب الوهن في اغصانها ، وبدل ويكون مصرها الموت . واحسب ان بعض المجلات يفرض عليها ذلك أو تعرضه على نفسها ، فلا يكون لها محمد من مصبر .

ومن حسن حظ الفكر انها فتحت الباب للشباب ، احيانا على حساب الجودة والمستوى ، ولكن الذى لا يتعثر لا تستقيم مسيرته . وقديما قالوا : ما زال

فلان يهذى حتى قال الشعر ٠٠٠ وكثر هم الذبن قالوا الشعر ، واستمروا
يقولون على صفحات الفكر ولمدة طويلة .

من مزايا الفكر انها فتحت آفاقها لخارج تونس حتى لا تظل حبيسة المحلية،
ولو ان هذه آفة كل قطر عربى . فقليلة هي المجلات التى اتسع صدرها للوطن
العربى جميعه او اتسع صدر هذا الوطن لها . محاولة الفكر كانت جيدة ،
ولو لم تنجح فيها بالقدر الذى كان يجب ان تنجح . وجدنا كتابا وكاتبات
(على قلتهم) من مصر وسوريا والعراق والسودان والاردن وفلسطين والكويت
والسعودية ولبنان والمغرب العربى ، واجدنى مضطرا الى القول بان اسهام
هؤلاء ، ولو ان اغلبهم من الاسماء اللامعة فى الادب والبحث ، كانت قليلة فى
عمر فكر اربى على الثلاثين . لا اريد ان اعلل او افترح ، ولكنى اود ان يتسع
النطاق فى المرحلة الجديدة من الفكر ، الى اشعاع أكثر ، اشعاع متبادل بين
المجلة والكتاب الذين تستقطبهم من خارج تونس، فلا شيء أكثر اغناء للمجلات،
خاصة ، من اتساع دائره كتابها وتنوعهم ، وهو الذى يضمن اتساع دائرة
فرائها وتنوعهم .

وكم يسعدنا ان تصبح الفكر مجلة المنففين العرب - وهى اهل لذلك - على
قلة المجلات التى تجمعهم او تفتح صدرها لكثير منهم بمقدار ما يفتحون قلوب
أقلامهم - وللاقلام قلوب فيما أزع - لها .

يرشح الفكر لذلك ان تونس اصبحت مركزا عربيا مهما ومركزا ثقافيا
مهما . جامعاتها اصبحت متعددة . وديت الحكمة، فيها - الذى يضم
مجموعة من المفكرين والمنففين التوسيين والعرب والاجاب - بدا ياخذ
مكانه بين الجامعات والاكاديميات العلمية ، والجامعة العربية وجدت مكانها فى
رحابها ، ومنظمة التربية والثقافة والعلوم العربية أرست قلاعها فى تونس .
بذلك ، وبغيره ، توسطت تونس الوطن العربى ، واصبحت مكان العلب
المنحرك فيه . ولهذا فلا أقل من ان تصدر عن تونس مجلة للوطن العربى
جميعه يضم أقلام كتابه وعلمائه مفكره .

ومن (واستعمل متعمدا كلمة من) أجدر بذلك من الفكر ؟ هذه نظرة مستقلة
لمجلتنا «الفكر» واعرف انها فى حاجة الى كثير من الجهود الماديه والمعنوية .
ولكننا تعودنا من الاستاذين محمد مزالى والبشير بن سلامة انها يهان . واذا
هم اى منهما التى بين عينيه عزمه ، والعزبة تفعل . ولا أقول : تكاد تفعل .

ايها الاخوة :

كلما حمل إلي البريد عددا جديدا من مجلة «الفكر» شعرت بأن نبضا من الحياة ما يزال ينبض بين جناحي . فقد أشرفت على مجلتيين ثقافيتين هما «رسالة المغرب» و «البينة» كما أشرفت على صفحات ادبية وعلى الملحق الثقافي لجريدة «العلم» ردحا طويلا من الزمان وفد ودعت المجلسين كما يودع الاب ابنا له الى مصيره . واذا كنت لم اعد أشرف على الملحق الثقافي فمكره أخاك لا يطل . ولذلك نجدني أقدر كامل التقدير العمل الذي تقوم به النخبة المشرفة على مجلة «الفكر» واعتبره عملا شجاعا الى جانب انه عمل رائد ويتسم بكثير من التضحية والصبر والعناد الثقافي كما قلت . واذا كان ذلك يعود الى النخبة المشرفة فهو كذلك يعود الى النخبة القارئة . فللفراء حظهم في انجاح العمل الثقافي ، ولعل البطل المجهول في هذا العمل الرائد هو تونس . فلولوا ان تونس مفكرة ما عاش فيها منبر للفكر ، ولولا ان تونس ابنة قرطاج والقيروان وأم المفكرين والعلماء والادباء والمثقفين لكان (الفكر) جسما غريبا فيها ، وما نزال الاجسام تلفظ الغريب ولو كان في لفظه موت لها

الفكر اذن في ببتها . واعد لها أن تحيا لان الشجرة ، ولو كانت طيبة ، لا تعيش الا في الارض الطيبة ، والارض الطيبة في حاجة كذلك الى رى دائم ووجديد للنزبه مسمر ، واعتد ان متعهد حديفة الفكر فادر على ذلك .

بحه صادقة الى مجلة الفكر وعى في عز رجولتها .

وتحية صادقة الى تونس المفكرة التي اثمرت زهرة الفكر والى الاخوة المفكرين الذين بضطلعون بهذه الرسالة .

عبد الكريم غلاب
(المغرب)

ننشر في الأعداد القادمة

مناقشة دراسة الاساد عبد العزيز قاسم

» نظرات في الشعر التونسي من خلال

مجلة (الفكر) 55 - 85

بقلم : محسن بن حمده

«الفكر» في عيدها الثلاثين

شعر: محمد عبد المنعم خفاجي
(مصر)

حَيَّ يوما كان الضحى المنشودا
يستوي نهضة ويبني الخلودا
يتعالى أبوة وجدودا
وبنت بد «البشير» عرشا مشيدا
وبنت للتراث صرحا وطيدا
وهي كانت لكل حر نشيدا
بك فكرا مستطرفا محمودا
حتّ صخرها وأن يعيش الصمودا
مجد والنصر سيّدا لا مسودا
ر ، وكم قد حليت صدرا وجيدا
ت ، ليحيا حرا ويأبى القيودا
وليأبى لغير ربي السجودا
الحى تشد العلى والخلودا
ومشت في الجلى تباري الاسودا
وبنت بالكفاح ملكا مجيدا
وترى بالحبيب فجرا وليدا

حَيَّ في عيد الفكر شعبا مجيدا
حَيَّ في عيدها الثلاثين عزما
حيها متدى لفكر أصيل
عزّت الفساد بد «مزالي» مقاما
هذه الفكر صورة العصر عاشت
لم يكن في أرض النضال سواها
يا منار الآداب نونس تزهى
أنت علمت جيلك الحر أن ينشد
أنت كرمت الشعب حتى استعاد الـ
أنت حليت صدر نونس بالفخ
أنت أرسيت في الشباب البطولا
وليسمو بالهام فوق الشربا
بطل السحر يوم قامت جماهير
لم تذق للهوان واليأس طعما
عرفت للكفاح معنى جديدا
تبهر الدنيا بالذي صنعته

ومنى حلوة ويوما سعيدا
 تونس العزم والنضال صمودا
 وفنى لم يُرَجَّ منها المزيد
 فتبارت أسرابه تفريدا
 للجديد الذي دعوه قصيدا
 ي ، وسنت للناس نهجا حميدا
 طالما جاور الطريف التليدا
 وتقلل الدنيا لديها شهودا
 شعره الدهر قالدا وجديدا!
 للأديب الشريد حلما شريدا!
 خا ومجدا ، وصار نصرا فريدا
 عشت في ضوء العصر عمرا مديدا
 ونسيت الأنغام والترديدا
 بالشذا ، واحتضنت روضي وريدا
 كل يوم نقيم لاسمك عيدا

محمد عبد المنعم خفاجي

(مصر)

وترى العيش عزرة وطموحا
 تونس المجد والفخار إباء
 أي جيل لم يفد بالفكر فكرا
 فتحت صدرها لكل هزار
 ام تفنن بالقديم أو تشكرك
 كفلت للجميع حرية الرأ
 لا يضبر الآراء أن تبارى
 ثمرات الإبداع تحيا طويلا
 كم طوى الدهر شاعرا وتخطى
 وعكاظ العرفان كم قد أعادت
 عيدها الضاحي أصبح اليوم تاري
 عشت يا مجمع الثقافات فكرا
 أنا لولاك لا طرحت براعي
 ألف شكر فقد فرشت طريقي
 عشت يا فكرنا الحبيب طويلا

من الكتب التاريخية :

تاريخ شمال إفريقيا : (مى جزاين باللغة الفرنسية)

تأليف : ش. ا. جليان

تعريب الاساذين : محمد مزالي و البشير بن سلامة

تاريخ جبل النار بلدة سيدي أبي سعيد الباجي

تأليف : محمد أنور بوسنينة

منزل تميم عاصمة الدخلة - تأليف : د. جلول عزونه

مجلة "الفكر" تؤدى رسالة الفكر

بقلم : وديع فلسطين (مصر)

أيها الحفل الكريم ،

قدما قال الفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت : « أنا أفكر ، فانا اذن موجود » وهو ما يعنى بمفهوم المخالفة أن من لا يفكر فد نفى وجوده وألغى من الدنيا كيانه فالفكر هو دليل الوجود ، بل هو أول دليل عليه واكبر مصداق له ، وعندما انكر ديكارت كل شىء ، ونفى كينونة كل شىء ، لم يسمعه الا أن يعترف بالفكر : الفكر الذى ينكر ، والفكر الذى يثبت ، والفكر الذى يبدع ، والفكر الذى ينشئ ويعمر والفكر الذى قامت بفضلته الحضارات وازدهرت ، والفكر الذى من آثاره استبحار العمران واتساع مجالات المعارف ، وكشف المعميات والمغمضات والاسرار الدفينة . ولولا الفكر ، اى لولا العقل ، لتناولت عصور الظلام والهمجيات ، ولبقى الانسان سادرا فيها من أول الازل الى منتهى الابد .

وكانما أثر الاديب العالم محمد مزالى منشئ مجلة « الفكر » ان يطلق على دوريته هذا الاسم من قبيل التوجه الى المنبع الاصيل لكل مظاهر التفكير والرياضة العقلية . فالفكر هو الجامعة الكبرى التى فى دوحتها الباذخة تترعرع الآداب والعلوم ، وتزدهر العلسعات والرياضيات وسائر المعارف الانسانية والتطبيقية وهو بذلك قد جمع فاعلى ، وأحاط قالم ، وركب البحر فاستقل السواقي ، وقصد المنبع فاذا الروافد جميعا رهن يديه .

فالفكر يتسع لجميع مقامرات الافكار ، ونجارب العقول ، وبواعث الالهام ، ومورثات الابداع ، ورياضات الذهن . شعرا ونثرا ودراسة وتحليلا وقصة وخاطرة ، وما شئت من أوعية العلوم والمعارف فى دنياها الرحبية .

والتاريخ المجيد الذى قطعت منه مجلة « الفكر » ثلاثة عقود ، شاهد على انها سارت برعاية ربانيها محمد مزالى والبشير بن سلامة ترفع رايات المعرفة عالية ، وبخلص الولاء لرسالة الفكر الصادقة ، وتفتح الساحة أمام الاعلام والشداة ، وتوطىء منابرهما لكل صاحب رسالة وموهبة ورأى وضيمر، وتحقق الالفه الوثقى بين أبناء الضاد فى جميع امصارهم ، وتتمثل قول الشاعر محمود أبى الوفا « وطنى هو الفصحى » ، وتؤمن بأن الادباء جميعا أبناء خؤولة وعمومة فى دنيا مائجة بالمروبة الصحيحة . وأول العروبة لسان وفكر وضاد .

يقول محرر « الفكر » فى صدارة عدد من أعدادها المبكرة : « ان الواجب والوفاء لاسمى معانى الفكر يقتضيان من رجل الفكر أن يعمل عملا كاملا صادقا بالفكر واللسان والجوارح من أجل تجسيم ما يراه الحق والخير والجمال والعدالة وكل القيم التى هى حلم البشر » .

فكم هى عظيمة أهداف مجله « الفكر » وماربها اذ نتطلع الى تحقيق المثاليات التى هى حلم البشر من حق وخير وجمال وعدالة وقيم جامعات شامخات .

وان منابعى الحثينة لاعداد « الفكر » من سنتها الاولى ، لتؤكد لى ما اكدهت لجمهوره العارنن من أنها مجلة اعتصمت بخوالد القيم ، وتوفعت عن عوارض المآرب ، واسننت لها دستوراً متعالى المقاصد ، وظلت طوال عمرها - الممدود بادن الله عفودا وعقودا طوبلة مقبلة - حفيظة على لقاء عروبتها وصفاء صفحتها، وهو هو دبدين العلماء الاصلاء الآخذين النفس بأصرم المناهج واقومها . والتاريخ المسطور لمجلة « الفكر » خليق بأن يضعها فى منزلة كريمة بين أمجد المجلات الثقافية التى عرفها عالمنا العربى .

وقد اخارت مجلة « الفكر » فترة عصيبة من فترات التاريخ الادبى المعاصر للصدور وكان حريا بمنشئها - لو لا روح التحدى - أن يطوى أوراقه وأقلامه نرولا على أحكام الواقع الادبى المير الذى اصطلحوا على تسميته بمحنة الادب . كنا فى ذلك الوقت نرى مصارع المجلات الادبية العريقة الواحدة بعد الاخرى ، وكان سنها سباقا على النهاية ، وناسى للمآل الذى تردى اليه الادب فى ديارنا وبسطر من أى مشروع لاصدار مجلة أدبية جديدة، ولكن هذه المنبظات جميعا لم تمت فى عضد منشئ « الفكر » ، بل زادت تحديا واستهانة بالمصاعب، وفى عام 1948 حجب طه حسين مجلته « الكاتب المصرى » بعد أن عاشت ثلاث سنين قصارا ، وفى عام 1952 ودعت مجلة « المقنطف » لفارس نمر ويعقوب صروف

عمرا رخيا أربى على خمسة وسبعين عاما ، وفى عام 1953 تماقبت على الاحتجاب أربع مجلات هي « الرسالة » لأحمد حسن الزيات بعدما عاشت عقدين من الزمان و « الثقافة » لأحمد أمين بعد أن صدرت أربعة عشر عاما ومجلة « الكتاب » لعادل الفضبان بعدما انتظمت فى الصدور ثمانى سنين ، ومجلة « علم النفس » للدكتورين يوسف مراد ومصطفى زيور بعد أن عاشت ثمانى سنين ، فإذا كانت هذه المجلات تتساقط الواحدة فى اثر الأخرى فى المشرق العربى ، وكأنما تنذر المجتمع الادبى العربى بالمخاطر المحيطة باصدار المجلات الادبية ، فكيف يفكر مغامر فى اصدار مجلة أدبية فى المغرب العربى وأمامه عبرة العبر وقارعة القوارع ؟ ومع ذلك راح منشئ المجلة التى نحتفل اليوم بعيدها الثلاثين يستنجد بالأمل وتحذوه روح التحدى ، ويقتحم العقبات ، ومن المؤكد أنها لم تغب عن بصرته وبصيرته ، ومن كانت له رسالة ، آده الا يؤديها ، ومن كان له ايمان أكبره أن يتزعزع أو يتخاذل ، ومن نذر نفسه لمطالب الفكر ، فليخض التجربة مهما حفلت بالكبوات والمصاعب، وليثبت للمتطيرين ان راية الفكر لا بد أن تعلو وتعلو ، فان انطوت فى المشرق ، فهى منشورة خفاقة فى المغرب ، وان داهمتها صروف الدهر هناك ، تشامت على مورديات الحثوف هنا .

فمجلة « الفكر » ولدت لتعيش ، وعاشت لتؤدى رسالة الفكر ، وهى ماضية فى حمل الامانة الفكرية فى ديارات العرب جميعا تدعو - كما قال محررها فى صدارة عدد من أعداد سنتها الثامنة - الى جمع التراث ونشره وشجيع المواهب والانتكباب على نقل عيون أدبنا الى اللغات الاجنبية فتثرى بذلك آداب الانسانية وتكون عنصرا من عناصر الحياة فيها ..

وبعبارة أخرى ، لقد حرصت مجلة « الفكر » منذ صدورها على أن تعيش فى محيطها العربى ، أصولها ممتدة فى التراث ، وجذوعها غير منفصلة عن الواقع ، وفروعها متطلعة الى آفاق بعيدة . وهى الى ذلك تعيش فى دنيا من الحضارات السامقة ترتبط بها وتتجاوز معها ولا توصل تلفاءها الابواب .

واذ نقلب اعداد « الفكر » منذ نشأتها ، نراها قد فتحت صدرها لأدباء العرب جميعا باعتبارها منبرا عربيا يرتقيه كل مؤمن بلسان العرب ورسالة الادب ومطالب الفكر أيا كانت الهوية الاقليمية التى يحملها ، فهى مجلتنا جميعا فى المشرق والمغرب وفى الجنوب والشمال ، وهى لساننا الفصيح لدى المستشرقين وجامعات الغرب ، وهى سجل أمين لتطور الادب والفكر لا فى تونس العزيزة وحدها ، بل فيها وفى ديارات العرب أينما وليت وجهك . فان كان للمجلة

وحى متعال تستوحيه ، فهو الوحي العربي الصحيح الذى كان الحبيب بورقيبة من أوائل الداعين اليه الصادقين فى النضال من أجله ، مما عرفناه وخبرناه وتزودنا منه عندما كان يقود معارك الاستقلال من القاهرة .

وفى مناسبة العيد الثلاثينى لمجلة « الفكر » الرصينة الشريفة ، يطيب لنا معاشر الادباء ونحن نجزل لها التهنئات القلبية بهذه السانحة السعيدة ، أن نسوق لها آمياتنا كحمله أقلام خضرمتهم الانام .

فالأدب الذى نريده ، والفكر الذى نبغيه انما يصبوان الى التوجيه والارشاد لا الى المتابعة والمسايرة والمجاراة ، والاديب الحق هو الذى يعرف مكانته فى الجماعة رائدا ومشيرا ، فلا يرتضى ذلة ، ولا يفتن بمنزلة بجحد فضله وتحشيره بين الذبول ، وما أعظم المنسى القائل

وما الدهر الا من رواة قصائدى اذا قلت شعرا ، كان لى الدهر منشدا

هنا هنا كبرياء الفكر والادب ، كبرياء العلم لا كبرياء الجهل ، كبرياء الخلود المكتوب للادب ، ولا كبرياء العنجهيات الفوارغ التى نذروها أصون الرياح وما اصدق الشاعر القروى الذى خاطب المتنبى قائلا

**عيال على ذكراك ذكرى ملوكه واسماؤهم فيه على اسمك ضيفان
خلدت فخلدت الزمان وهكذا تموت وتحيا بالنوابغ ازمان**

فبالنوابغ نحيا الازمان ، وبخلود الشعراء يخلد الزمان ، وكل الاسماء عالة على اسم شاعر فومه وضيفان عليه .

فالأدب الذى نريده ، مكانه فى صدارة الفؤوم ، والمهمة التى يضطلع بها الاديب لها من القداسة والجلال ما يجعله يدرك خطورها ويقدر تبعاتها ويعرف أنه انما يهذى الى طريق الفضائل والقيم والمكارم الباقيات ، وأنه يتخذ من ضميره مرشده وعاصمه فى آن ، فالادب الذى نبتغيه هو أدب رسالات ، أدب حضارات ، أدب مفاحر مشمحراب . أدب ينقلنا من وهدة الى قمة ، ومن مجد الى ما هو أمجد ، ومن علو الى مرتقيات أعلى منه وأبعد سموقا .

ولن يستطيع الادب أن ينهض بمقتضيات هذه الأمانة العظيمة الا اذا كان الادب نفسه عظيما في ريادته ، عظيما في قيادته ، عظيما في أصوله الثابتة في أرض الضاد ، وفروعه الضاربة في أعنة السماء .

فالادب الذي نريده ، هو أدب أعلياء لا أدنياء ، أدب علم وعرفان لا أدب أبواق وطبول ، أدب يضاف الى رصيد الامة العربية لا أدبا يجور على جميع أرصدها .

نريد أدبا بانيا لا أدبا هادما ، أدبا يبني الاخلاق ، ويؤثّل القيم ، ويوصل المناقب العربية العريقة ، ويخلق الحياة الفكرية خلقا جديدا ، وليس أدبا ما يرفع المعاول على التراث العربي الخالد ، وليس أدبا ما يحفر القبور لعباقرة الضاد على امتداد التاريخ .

والحمد لله أن مجلة « الفكر » قد فطنت الى هذه الآفاق البعيدة وساهمت اكرم اسهام في السعى الحثيث لبلوغها .

بارك الله الفكر الذي نمثله مجلة « الفكر » ، وبارك الله ربانيها العظيمين محمد مزالي والبشير بن سلامة ، وبارك الله أرض تونس الخضراء التي أثبتت هذه الدوحة الياضعة ، وبارك الله حبيبيكم وحبيبتنا الرئيس العظيم بورقيبة .

وديع فلسطين

(مصر)

ننشر في الأعداد القادمة

- مجلة «الفكر» الوسيلة هي الرسالة د. عبد العزيز شرف
البشير بن سلامة يرسم بالكلمات ... د. محمد عبّاز
مجلة «الفكر» وأثرها في الادب التونسي د. صلاح عدس
بطاقة حب الى مجلة «الفكر» د. قمر كيلاني

ذِكْرِي .. وَتَحِيَّتِي ..

شعر: محمد خليفه التونسي

(مصر)

أحمد الله أن تحقق لي ما عشتُ أصبولة سنين طوالا
أن أرى تونس التي أنبتت قبلُ جدودي حرائرا ورجالا
غمروا « توزر الجريد » زمانا ثم أمثوا « صعيد مصر » ارتحالا
واستقروا هناك يروون عن « تو زر » ذكر عهد مضى ، ثم زالا
قد توالى أجيالهم ، فنسوا الما ضي ، الا أساميا تتوالى
مانسوا « توزر الجريد » ولا « تو نيس » ، فيما قد لقنوا الأنسالا
تخذوا « تونس » اسم قريتهم عزا لكي يحفظوا الأصول وصالا
وتعلقتهما كما يعلق الأ م وليدٌ بجهها يتغالى
ويرى من خلالها الناس طرا أسرة . كيفما مضت أرسالا
قد تفضل الطريق لكن إلى الوحدة تسعى محبة وجمالا
كلنا في حضانة الله ، شئنا أو أبينا ، ومنه نرجو الكمالا
فإذا تونس الوليدة حييت تونس الأم ، أو رعتهها خيالا
فهو ما تحفظ الوليدة للأ م وإن كان ذلك العهد طالا
فعلى الأم من وليديها أزر كي التحايا يفيضن حالا فحالا
وعليها منها السلام . سلام الحب والبر دائبا سلسالا

تَحِيَّةُ حُبِّ وَاَعْجَابٍ لِلْفِكْرِ فِي مَسِيرَتِهَا الْحَضَارِيَّةِ

بقلم : د. يوسف عز الدين
(العِدَاق)

ايها المحققون بالفكر واصحابها ..

سلام الله على المسرى جميل الخطو وبعد :

لئن حالت ظروفى القاهرة دون ان اسعد بالمشاركة معكم فان قلبى وعاطفى وفكرى معكم ، ولم ارد ان نذهب هذه المناسبة الفكرية دون ان اسهم معكم محتفلا (بالفكر) ومؤسسها ومحرريها ومعدرا هذا الجهد الكبير فى خدمة مسيرة الفكر الحضاريه على الصعيد العربى والعالمى ..

ما كنت اظن فى يوم من الايام ان يكسب لهذه المجلة هذا العمر المديد الذى ارجوه ان يمتد ليطور الاتجاه الفكرى والحضارى للادب العربى ويسجل خطواته الرائدة ويظهر اسما كسرة كاتب شابة واصبحت من الرواد الاوائل والمجددين الكبار .

ان عمر مجلას الادبيه والفكرية للأسف الشديد فى اكر الافطار العربيه محدود الزمن وانا اراها تساقط كل يوم ونحجب او نحجب بعد ان يرهقها ما فى العالم العربى من مناقضات فى الفكر والسياسه والنمى الروحى والحضارى بين روادها فائدى مسيرة الادب والحضارة المعاصرة .

وقد ابتليت بداء الصحافة وعانيت من رهو العلم وبعض المطبوعات بين يدي تاركة المسيرة فى نفسى والاسى فى روحى وعمى مشاعرى..كم هو مؤلم ان يرى الانسان احد ابائه يدعب دون رجعة ' وما المحبة لصاحبها الا كاولد من الوالد .. صلة وحبا وعاطفه .

كان مفاجاه رائعة عندما احبرت فى احماع (بيت الحكمة) ان هذه السنة ستكون الثلاثين من عمر (الفكر) ووعدت ان أدرس (الفكر) دراسة مسميضة

واري اثرها في مسيرة الفكر العربي ونطور الادب الحديث .. ولكن حجم الموضوع الواسع وغرضي حالا دون هذا الامل الحلو ..

ان (الفكر) ذات الاثر العميق في الفكر أبعد عن فكري لكتانة مقالة سريعة لان الذين اسمحوا في تطويرها والكتابة فيها يستحقون العناية المركزة والجهد العميق وقد كان للصديق الاديب الكبير والفكر الرائد الاستاذ محمد المزالي الاثر الواضح سواء بما كتب او بما اسند او بما بذل من جهد هو والاستاذ البشير بن سلامة مع صحبه المفكرين الكرام .. وبوت ان اقترح ان يكون الاحتمال بالمواسيس الاوائل وتهديم دراسات عنهم .. وعن ادبهم الذي كان عمود الاستمرار وقاعدة النطور والانطلاق والتجديد .

وعراني فما افرح ان الاحتمال بالمجلة تكرم مناسر المذنبين بذوا هذا الجهد المصنعي والادب المواسيل . في اخراج المجلة ورعايتها والحذب على كل عدد من اعدادها .

ان الاحتمال بالمجلة هو احتمال بالفكر العربي والتطور الادبي بعد ان اصبح الادب واربابه من المسيس في حاضرتنا العربي الممزق وغدا الاحتمال بسطحيات الامور وما فيها من منعه سريعه او جاء مزيف هدف بعض الكتاب وغاية المفكرين للاسف الشديد ..

المجلة خدمت الحضارة العربية المعاصرة واستمرت بحرم قوى وهمة منازة تخنق الآفاق وسب وحود الادب العربي في تونس وتعطي البرهان على ان ادباء تونس يميزون بالاصالة والفكر المطور والحفاظ على التراث الاسلامي وحضارتنا السانعة بما نشره من فصائد منارة وما حوته من مقالات في النقد والاجتماع والباربع و .. فعيها فرباب تعذب الفصائد وخير المقالات وأدق النيارات الفكرية في تونس والبلاد العربية والعالم في الحضارة والادب والابداع ومثل هذا الجهد يحتاج الى اعظم التقدير والاعجاب العميق ..

حجاب لكم ايها المحفلون بالفكر في عامها الثلاثين والاستاذ الكبير محمد مزالي والاستاذ الشسر بن سلامة ومن اسهم في هذه المجلة .. راجبا التوفيق والعمر الطويل للجميع وآمل ان تحفل بغيرها من مظاهر الفكر في تونس الغالية .

د. يوسف عز الدين

عضو المجمع العلمي العراقي

تونس في الأدب العربي

بقلم : د. نعمات أحمد فؤاد
(مصر)

من هذا المكان أشكر تونس الشعبية التي كرمت مصر في مطلع القرن العشرين يوم استقبلت مرثين الاسناذ الامام الشيخ محمد عبده واحسرت لمقدمه كما يقول الشيخ محمد الفاضل ابن عاشور (1) . (انديه العلم والادب والاصلاح واقبل على استضافته والترحيب به عطماء البلاد وعلماؤها ... وكانت محاضراته الفسمة بأبيدا ونعوية لحركة الاصلاحين واصبحت اساس العمل لحركة الاصلاح الزنوبي) .

كرمت تونس مصر واكرمت الادب المصري بمدارسنه وتعليمه .. واكرمت الهمن المصري ممثلا في أم كلثوم التي استقبلتها واكرمت وفادتها وأطلقت اسمها على نهج كبير فيها .

تونس التي جلبت في سمائها هذه اللفتة :

إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

بنت غدا شعارا لطلاب الحرية في اوطان العروبة . وعلمة طريق الحرية التي كتب علينا جميعا في شرفنا العربي أن ندفع ثمنها دماء ركبة وارواحا أبية .. والذي حدث بالامس في تونس التي أجارت قضية وأفادت عليها المكان والحنان ، هز وجداننا في اوطاننا جميعا فنحن اخوة درب ورفقة
عمر :

(1) اقرأ كتاب (الحركة الادبية والفكرية في تونس) ص 39 - 60 .

ونحن في الشرق والفضحى بنو رحم ونحن في الجرح والآلام اخوان..

لا أعزى فانا صاحبة الجرح .. وأنا منكم صاحبة العزاء .. ولكن احبى
بونس واكبرها .

اشكر بونس الشفقة لا كما يعود الضف أن شكر المصنف الكريم ولكن
شكر الكاتب لمجلى من محالى الادب. فالادب المغربى كما فلت وكبيب فى سالف
من الايام ، جزء متميز من الادب العربى كما أن الثقافة المغربية لون متميز فى
الثقافة العربية .. فان هذه المطفة كما يقول الاساذ الفلبى فى بحثه الذى
دار حول شؤون الثقافة بتونس بـ « الفكر » ، [كان لها فى الماضى ثقافة
قائمة الذات اربطت فى وقت من الاوقات بالحضارة الاندلسية ، وأنها مزيج
من مزيار حضارية متنوعة لا يجدها متجمعة فى المشرق العربى .

واذا كان من العسر بناء ثقافات ثلاث بحص احداها بالمغرب الادبى :
ليسا وبونس ، والاخرى بالمغرب الاوسط - الجرانر ، والثالثة بالمغرب الاقصى ،
فانه من السهل بل من المحتم ، العمل على ابراز معالم الحضارة المغربية الى
ازدهر وفرضت عابها فى نطاق حضارات موابية . . حضارة تسنقى من
الحضارة الاسلاميه ولبقى فى الوقت نفسه بحضاره البحر الابيض المتوسط
فى نسج واع خلاف [.

ومثل هذا قال به الاساذ محمد مزالى حين حلل فى كتابه (مواقف)
خصائص الامة التونسية بذكر منها :

الروحانيات : المسبدة من الشرق منذ العرون الاولى والثى لم تكن مجرد
امتزاج لفوى فحسب بالعرب والمسلمين ولكن امتزاج روحي مصيرى .

التفاعل مع روح البحر الابيض المتوسط : الذى يحيط بتونس شرقا
وشمالا وبجمع التونسيين مع شعوب مجانسة مقاربة وحدث بينها قرون
من العيش المشترك ، والمناخ الواحد ، والاحتكاك السلمى تارة والحربى
طورا .

الاسلام : دنا وحضارة وتراثا ... سلوكا ونظام حياة ونظرة الى الوجود.

اللغة العربية : واللغة عما لست مجرد أصوات والفاظ بل هى الوطن
العقلى والاطار الوجدانى والركن الركن للشخصية الوطنية ، والعنصر المتبن

للدانية القومية . وعن طريقها يكون الاتصال بالماضي على الرغم من الحواجز الزمانية والمكانية فهي ضمان الوحدة القومية ، وعنوان الكرامة الفردية والجماعية (2) .

اقول إن الادب المغربي كجزء من الادب العربي القديم نال اهتمام الباحثين في المشرق والمغرب لاسباب منها سيادة مفهوم الوطن العربي الكبير تحت الخلافة الاسلامية لا سيما في عهود قوتها وازدهارها ...

واعان على هذا الاهتمام الرحلة المفتوحة بين المشرق والمغرب . وانعكس هذا الاهتمام في كتب المراجع والحوليات التي كانت تدرج للدباء على الصعيد الاكبر .. أي في نطاق العالم العربي كاملا .

وإنا هنا أشير إلى « خريدة القصر » ، « ريجانة الالباء » وأمثالهما حتى إذا كانت النهضة الحديثة ، اسم ندوين تاريخ الادب العربي حتى نهاية القرن التاسع عشر بالشمول والتعميم . فالافغاني معلم قومي بالسبب للعرب والمسلمين ، ورشيد رضا ومحمد عبده في مصر ، والالوسي في العراق ، والكواكبي وشكيب أرسلان وسليمان السبائي في الشام ، ومحمد بن علي السنوسي في ليبيا ، وخير الدين في تونس ، وعبد الحميد بن باديس والامير عبد القادر في الجزائر .

وقد نجم عن الاستعمار الذي داعم السرور العربي في العصر الحديث ، الدعوة إلى احياء التاريخ القومي في كل بلد في محاولة حفظ الذاب فانشرت المدارس القرآنية والزوايا في ليبيا ، وفي الجزائر دعا الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى النهضة القومية عن طريق تفهم الدين بهما ناضجا متأرا في ذلك بالافغاني ومحمد عبده وإلى احياء اللغة العربية التي حاول الاستعمار الفرنسي ان يقضي عليها حتى ان « شيطان » ودر داخله فرسا اصدر قرارا في 8 مارس 1928 بمنع تعليم اللغة العربية في الجزائر واعبارها لغة أجنبية !!

حتى المكاتب الاولى التي كانت تنشأ بترخيص من القائد العسكري كان من شروط منح الرخصة أن يفرض المدرس على حفظ القرآن لا غير مع عدم التعرض لتفسير آياته .

(2) اقرأ كتاب (مواقف) للاستاذ محمد مزالي ص 25 - 26 .

وقد أعان الشيخ عبد الحميد بن باديس على دعوته هؤلاء الاعلام الطيب العقبي ، وأحمد بوفيق المدني ، ومحمد البشير الابراهيمي الذين كونوا معه ، « جمعية العلماء » سنة 1931 التي اشعلت نار المقاومة على الصعيد الفكري والسياسي .

ولكن هذه المقاومة الجاهدة وسط الظروف العساسة كانت كالشمعة التي نطف في عصف الريح وحلكت الليل .

اما تونس والمغرب بعد سادهما بلا شك . المعلم الديني الذي نصح أجواءهما بروحانية حفظ الذات العربية فيهما ... ومع هذا لم ينصف التاريخ الادبي ، المغرب العربي . الانصاف الواجب له . لقد درس الشابي دراسات متعددة بل اشند الجدل حوله وان كان الى جانب الشابي شعراء تونسيون آخرون لم يحظوا بما حظى به من دراسه . فهل الشبيبة في الشرق العربي تعرف الشاذلي حربه دار ، والشيخ الهادي المدني ، والصادق مازين ، ومنور صمادح ؟

هل تعرف أمال جعفر ماجد . وعبد العزيز فاسم ، وس جدو ، واللفماني ، وصمود . وابن حميد . وأحمد المخار الوزير ؟

إن دراسته شاعر بعينه لا تعني من تناول الادب المغربي كله بالدرس والناصيل وان كان الغلب هنا تناول الدارسين ثم أصحاب المادة العلمية الذين لم يجمعوها على السواء ... وفي هذا يقول صاحب كتاب « النبوغ المغربي » الاسناذ عبد الله كنون

[رأت منذ نشأني الاولى اعمال هذا الجزء من بلاد العروبة في كتب الادب وكسب تاريخ الادب حتى لقد تذكر تونس والجزائر والعيروان ونلمسان فضلا عن مرطنه واسئلته ولا تذكر فاس ومراكش بحال من الاحوال] .

* * *

لقد بحث وصفت فوجدت كنورا عطشه من ادب لا يعصر في مادته عن ادب اي قطر من الاقطار العرسة الاخرى ، وشخصيات علميه وأدبية لها في مجال الاساح والفكر مقام رفيع ولكنها لم تحط بما هي أهل له من الصوء والبريق .

حتى المستشرقين على دمتهم في الانعصاء فانهم هذا أيضا فالمستشرق كارل بروكلمان في كتابه (الآداب العربية) لم يكن للمغرب في كتابه نصيب .

لقد جعلت المكسة العربية كما يقول الاساذ حنا فاخوري بالكسب بلدها المطابع فى خصب عجيب ، وفى زحمة هذه الثروة الادبىة ، لبث المغرب « مطوى الصفحات ، مجهول الآثار وكأنه بعيد كل البعد عن الحركة الفكرية والفنية ، وما هو كذلك .

هذا الاحساس بالألم ، وهذا الشعور بالغبن الادبى هو الذى صعب عليه الرغبة ، وصحت العزيمة على إبراز معالم الشخصية المغربية . وإن المغرب العربى كما يقول الاستاذ محمد مزالى فى تاريخه العديم وفى تاريخه الاسلامى ، لم يشعر بوحده أو الحاجة الماسة الى تكوين وحده كشعوره بها فى هذه الحقبة الحديثة الراهنة من تاريخه .

وبقول فى كتابه (مواف) :

[ليعلم المفسرون ولبحلم الخالمون . فان حصصه ابدىه ببقى هى ان لكل أمة ديومها الممده عبر القرون ، وحركيتها الذاتية الدفينة فى الاعماق ! وإن أى عمل سياسى أو اقتصادى أو اجتماعى أو ثقافى يسافض مع سنة أمة من الامم لا يمس منها الا السطح ولا يفلح الا فى الظاهر] .

وهنا نادى بتونس التارىخ ، ونونسة برامسج اللغة العربية فى عملية [وفاء للذات وخلق شباب نونسى مؤمن بمفومات أمه الاساسيه . الدين الاسلامى و الحضارة الاسلامية و اللغة العربية والتارىخ القومى] (3) .

وفى الاربعينات والخمسينات على اثر مولد الاسفلال فى اقطار المغرب العربى ، صاحب هذا الميلاد ادراك مفتوح ، امتدت رؤيته الى المفومات الحفينة للشخصيه . ومن أهمها مسيرة التارىخ ، وعطاء الفن فارتفع الدعوة محقة ، تارىخ الادب وبفسمه وجمع مادته فى هذه الاقطار ... وبمب مجزات واعده فى هذا المجال .

ومن ابرز من قاموا بعملية الاحياء المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب والمرحوم الدكتور محمد بن أبى شنب ، والاساذ عبد الله ككون ، والاديب اللببى على مصطفى المصرانى ، والادب التونسى الاستاذ محمد مزالى فقد

(3) اقرا (مواف) للاساذ محمد مرالى ، ص 27 .

دعا الى اعادة النظر في برامج التعليم (4) محذرا من موال « التمتع الزائف » الذي يردد صدهاء . ومن مراحمة الفرنسية العربية في المدرسة الموسسية أو ما سسمه (الرقص الطييعى) أى تعليم المواد درساً بالعربية ودرسا بالفرنسية ثم انهدب الفرنسية فمره الى اخذ الذى اصبح معه مثاب المعلمين والعلماى يجدون صعوبة فى التعليم بالعربية .

إن العاقبة كما يقول فى كتابه (دراساب) . « حصاره ، وعقله ، وعكبر ، ونظره الى الكون » (5) .

وبعض عمله مى حركة الاحياء بعث مجله « الفكر » والمشاركه فى تحرير مجله « الندوة » وفى تصحيحها وطبعها ومد الاسباب لها وان كانت قدر عليها الاحتجاب .

وبعث مجله « الفكر » واستمرارها لبس عملا سهلا فان المسبع لماريخ المجلات (وبصفه خاصه منذ 1881 الى الاسفلال ، لا تكاد يجد مجله عمرت اكثر من سنين أو ثلاث سنوات . والمجلات التى عاشت عاما أو عامين بعد على الاصابع . اما التى أصدرت عددا أو عديدين أو ثلاثة أعداد ثم احتجبوا واختفت الى الابد فبعد بالعشرات . واذا ما قرانا مثلا ما كبه محمد البنشروش مؤسس « المباحث » من شهاداب عما كان سمر به صاحب المجله من فقوط ويصدى له من لامبالاه وعفوى ، أو ما صممه ابو القاسم الشابى فى بعض رساباته من بدمر سحبه عدم شحيح الناس ، وأحبابا الاصدباء ، إياه عندما كان بجمع الاشترابات لبسر ديوانه (اعابى الحماء) . ادركما عمى الهوة التى كما نلحظ فيها ، وعمول المزله التى عرفها اسابقون (6) .

وقامب مجله « الفكر » ادبا ورسالة فبعد كان امها دور فى الافساح العربيه فى حباه الشعب والكماب ، والافصاح عما يريدون ويرعون من ألوان الأدب .

اعابب مجله « الفكر » من لم يسعهم المطابع أو الماشرون على طرح عطائهم على صفحابها فكانت رساله ، وكانت سبلا . وكانت وسيله بجدى ونؤدى... وكانت كما يقول الاسابذ مزالى عمزه وصل بى الماضى والحاضر .

(4) (دراساب) . ص 236 - 276 .

(5) المصدر نفسه ، ص 18 .

(6) كتاب (مواقف) للاسابذ محمد مزالى ، ص 92 .

ولشد ما نذكر في مجله «الفكر» في تونس ، بمجلة «الرسالة» في مصر حين ولدت سنة 1933 فكانت مدرسه ريت جيلا ، وربطت شعوبا . ووصلت بلادا ، ووثقت علائق ، ورفعت مشاغل ، وأساعت معاني ، وعرضت حصارا ، وبثت دعوات ، وبهجت سبلا . وأوضح متاهج ، وشرعت للبيان وسائل . ونشرت له رسائل ، ورفعت اعلاما .

وكما عرفت مجلة « الفكر » ، العالم العربي تونس وعطائها الادبي وآدابها ، كاتب « الرسالة » سقاره منعه من اوطار العروبة لا سل إن السفارات مجبمه لم يعمل عمل « الرسالة » ... واحده .

لعد سافر الصحفي الكبير الاسناد عبي أمن إلى الشرق بعد احجاب « الرسالة » وعاد يقول : [لو أن الحكومة أعلنت سفارتها في الشرق وابقت على « الرسالة » لكان خيرا لها وأجدي عليها] .

المجلة الناجحة ليست بالشئ القليل .

ومن تاركهم مجلة « الفكر » أنا القاسم الشابي ، ومصطفى خريف وأسهمت كما يقول الاسناد محمد مزالي في (بحث كتاب شيسان من الظلمة والاساندة الذين أصبحوا في الاناء فصاين وشعراء معروفين لا في تونس فحسب ، بل وفي العالم العربي أيضا ...) (7) .

ومن عطا، تونس الادبي ما كتب البشير حريف في باب القصة ومصطفى الفارسي ، والتركي ، ورشاد الحزاي ، وعلى البلهوان ، وسونامي بوحمة والادبيات نعمة الصمد ، وست البحر ، وماطمة سليم .

ومن عطائها ما كتب المداني بن صالح ، والصادق شرف ، وعز الدين المدني ، وصالح الجابري ، ورشد الدواوي ، والدكتور حبيب الجبحاني ، وعبد الوهاب تاكير ، ومحمد السوبسي ، والصادق ماربغ ، وعلى الدوعاخي ، ومحمد الهادي العامري .

لا أزعم حصرا فالآثر الموسمي كبيره .. والحصر فام به الاسناد حسن حسني عبد الوهاب واستادي منه هذا الحصر ، حسبي عاما من عمر ' وكان عنده الشجاعة أن يعترف بالنسب ... المرأة شجاعه نعم الا في النسب .

(7) (موافق) ، ص 175 .

حسبى ان يكون اشارى نانا بومى، لا دراعا يحط وحسب المشير عذرا
عن الاحاطة ، اسماء المفصير .

ومن عماء بوس فى الادب ما كتب المسعدى فى باب المسرحية وفى مقدمه
هذا مسرحيته (مولد النسيان) ومسرحيه (السند) التى يقول عنها او .
عنه ، الاسناد مزالى [إن المسعدى فى « السند » يكاد يكون خلق العربيه
من جديد من حسب العمارات ومن حيث الصور] (8)

والسعراء الجدد فى بوس يمثل شعرهم بوره اجتماعه على الجود والربابه
وفسود المراد ويو كما يقول الاسناد مزالى فى تحليله . [شعر واقعى لا وجود
فيه للكتك البلاغى وحساسيه الشرف الاوسط المغاليه ... شعر ناضج يقق
فيه الوحي الشعري معشنى، من السخايل والرعى الدانى ولا يحوى هذه النشوة
المقطبه .. عده اللغه الخلابه التى تجعل الشاعر منفصلا تماما عن العالم] (9).

إن بوس نانا الشاعر من الكبريس ابن الهانى والحصرى، فيها ايضا ملاحم
سعيه بسجل كفاحها السياسى ...

وبوس يحمل اسمها وسببها ساعر بعلفناه فى مصر ، بعدر عشقه لمصر
عو « بمرم النونسى » الذى كان شوقى أمر السعراء يقول : « لا أخشى على
الفصحى الا من بمرم » لعدونه شعره بالعامية المصرية التى نشرها واستنوعها
لفظا وقالها وروحا .

وبدو ان الاسماء من مصر وبوس عدا وشجعة مربي فالشيخ محمد الخضر
حسين وعو بوسى ، رآه مصر حدرا ناعلى مكان ومقام فوانه مشححة الازهر
سمحا للازهر وإماما .

وعزم بوس الموسوعة فى الادب و الثقافة تلك الموسوعة التى مثلها
امامنا المعاد فى مصر . وبمثلها فى بوس فى بواضع وأدب حم المرحوم
الاسناد حسين حسنى عند اوهاب فى مجنده الصبحم (ورفات عن الحضاره
العربه بآفريقا النونسيه) (10)

(8) (مواقف) ، ص 171 .

(9) (مواقف) ، ص 178 .

(10) الكتاب من حراين فى نحو ألف صفحه .

أدعى عمره في جمعه وبدونه وعو بصوف علمي نرتفع به القدوة ، ويعبر
الاسوه . ويعيش في ذاكره الشعوب ومذخورها ، زادا بشد من عزائهما ،
ويعزر نعتها في فدراتها وما يستطيع ...

ومن هؤلاء الموسوعيين الاسماذ محمد مرالى في كتابيه . « موافف »
و « دراساب » .

حقا إنهما مجموعتان من المعالاب ولكن الموسوعيه عادة يعترن بالمعالي لانها
أعون على النهله من موضوع الى موضوع دون أن يكون بينهما تشابه ... ومثل
عده الكتب بجدها عند العباد عسراب ، وعند الاسماذ ابراهيم عبد القادر
المازنى في كتابيه « فبص الريح » و « خيوط العنكبوت » وعند السرافعى في
كتابيه « وحى العلم » وعند الدكتور زكى نجيب محمود في معطم كبيه . وعند
الدكتور أحمد أمين في كتابيه « فمص الحاطر » وهو عشره اجزاء .

والاديب محمد مزالى ، موسوعى أيضا في شخصه واعماله . فاهماته
موزعة بين السياسة بما نولى من مناصبها ، **والثقافة** بما بهض به من محلات
ارزها مجلة « الفكر » الى تجمع على عندهما الفصى ، **والادب** عضووا مراسلا
في مجمع اللغة العربيه بالقاهره وعضوا في مجامع اللغة العربيه القاميه في
دمشق وبغداد والاردن . **والرياضة** عضووا باللجنة الاولمبيه الموسمه ثم رئيسا
لها بل عضووا باللجنة الدولية للروح الرياضيه .

وعصوا (أحنيا) بالاكاديميه العربيه للرياضه . وهو بيده الصغاب
الباقية يسووف الكتابه والكتاب .

إنه عندى مرالى الاديب أما الوزير او رئيس الوزراء بلعه السياسه فانى
أدع هذا الجانب للمؤرخ فما اخبر يوما اسار حاكم سطر حتى في مصر
نفسها وحماني موصولة بها ...

اكتب او احدث عن الادباء ومنهم مرالى وهو بيده الصغه . الاعز على الكتاب
وعلى الحياة . اهد فصح المائد المصرى حور محب البلاد وحق الانبعاث ونولى
العرش ومن ورائه امراطورة تحمل اسمه ولكنه أثر ان شكل الفنان المصرى
يماله على هيئة الكاتب المصرى لا الملك أو الامراطور . في وعى حصارى بقبه
الكتابه ومكان الكاتب ، ومكانه الكتاب .

وفى باب عطاء بن يوسف القيمي، يطول الحديث عن القيروان مدينة «بيت الحكمة»
الذى نقله الماطميون إلى القاهرة فعز بها ، وعزبته .. وجامع الزينونة
(أسبق المعتمد العلمية لتعريبه مواعدا وأقدمها في التاريخ عهدا وقد حمل
مشعل الثقافة العربية اثني عشر قرنا ونصف قرن بلا انقطاع وذلك منذ
120 هـ - 737 م) (II) .

يطول الحديث عن هذه الامجاد والشوامخ اولا أن الوفاء لا أملكه في مهرجان
أضم صفوة من أهل البلاد العربية جميعا ننظرهم الاسماع ...

حسبي هذه اللحاح ، بحبه لنوس من ضفاف النيل ، وبحبة لمجلتها
الكسرة « المكر » في عيدها الغضى .

ده. نعمات أحمد فؤاد

(مصر)

(II) (ورفاء) عن الحصار العربية بأفريقيا للاستاذ حسن حسنى
عبد الوهاب . القسم الاول ، ص 31 .

تَحِيَّةُ «الْفِكْرِ» فِي احْتِفَالِهَا بِالْفِكْرِ

شعر: ابراهيم السامرائي
(العراق)

أَتِلْنِي رَحْبَةَ الْخَضِرَاءِ مِنْ أَرْضِ أَجْبَانِي
وَحَدَّثْ عَنْ حَدِيثِ الْأَهْلِ مِنْ دَانٍ وَمِنْ نَاءِ
وَزُرْ زَيْتُونََةَ الْعِلْمِ وَقَدْ رَفَّتْ بِأَنْدَاءِ
وَطُفْ فِي دَارَةِ «الْفِكْرِ» جَلَاهَا فَيَنْضُ أَضْوَاءِ
وَأَهْدِ إِلَى «الْبَشِيرِ» السَّمْحِ مَا تُخْفِيهِ أَهْنَائِي
وَحَيِّ الْأَلْمَعِي الشَّهْمَ مِنْ حَامٍ وَبَنَاءِ
«مَزَالِي» صَفْوَةَ السَّاعِينَ حَمَالًا لِأَعْبَاءِ
وَلَا عَجَبٌ فَقَدْ أُرْسَى «الْحَيْبُ» عِمَادَ عَلَيَاءِ
أَتِلْنِي نُونَسَ الْخَضِرَاءِ مَعَ زَيْنِ أَجْبَانِي

البعد العالمي في مجلة الفكر 55 / 1985

ملاحظات وبليغرافيا^(*)

بقلم: صالح جواد الطعمه
(أمريكا)

— I —

لقد تناول عدد من الباحثين المحاور الرئيسة التي ارتكزت عليها حياة الفكر منذ صدورها عام 1955 ، فذكروا منها محور أصالة الشخصية التونسية بعروبيتها وأصلها المفتح ، ومحور خدمة اللغة العربية والفكر والأدب العربيين ، ومحور التواصل أو «مد الجسور بين الأجيال والسيارات التي يزخر بها عصرنا الحديث» (1) ولا شك في أن هذه المحاور تجسد درجات متفاوتة في محتواها من دراسات ومراجعات في المجالات الأدبية وغير الأدبية ، وفيما ورد في كل عدد من أعدادها من تعليقات وأخبار في باب «أصداء الفكر» .

غير أن ما يسرعني الانشاء بصورة خاصة هو البعد العالمي الذي لازم مسعاها المتزايد منذ البدء لتحقيق التواصل أو التفاعل بين الثقافة العربية ومختلف تيارات الفكر الإنساني وروافده أو الأحداث العالمية سواء كان ذلك في إطار «الحوار» أو في السعي التاريخي عبر العصور ویراد بالبعد العالمي كل ما له صلة بالشعوب والثقافات أو الآداب الأخرى ، غير العربية ، وبما ينشر في المقام الأخير من نواح أدبي أو فكري يخص العرب والمسلمين وحضارتهم

(*) «... في هذا العدد من هذا المقال «ملاحظات» أما البليغرافيا فقد نشرت خلال مهرجان «الفكر» في نشرية خاصة يمكن لمن يرغب في الحصول عليها الاتصال باللجنة الثقافية اليومية ، تونس .

(1) عبد الله سرط . «محلة الفكر في مواجهة عصره» الفكر 26 (1981/80) 223 - 228 وراجع كذلك ما قاله الأستاذان البشير بن سلامة وحسام الدين الخطيب عن محاور الفكر أو الأسس التي قامت عليها الفكر المصدر نفسه ص ص 2 - 3 و 232 - 233 .

بغض النظر عن هوية أصحابه الوطنية ، أى كل ما يحاوز حدود الوطن العربى
افعا ولغة ويبرز تحت هذا المفهوم ، مثلا ، ما ترجم الى العربية من اللغات
الاخرى كأعمال محمد ديب المشورة فى الفرنسية او الشاعرة الانكليزية
المصرية الاصل جوبس منصور ، والشعراء الامريكيين العرب ، الى جانب
أعمال رانبو (رامبو) وسان جون بيرس وغارسيا لوركا ، كما ينطوى تحت
هذا المفهوم ما نشره المستشرقون عن الجوانب المختلفة للحضارة العربية
الاسلامية ومواف الكتاب العرب منهم ، والبحوث التى تعنى بحضارات
المنطقة القديمة كحضارة الرومان واليونانيين ، والعرب وما كتبه المؤلفون
العرب عن المعافات الاخرى او الثقافة العربية او الاسلام خارج حدود العالم
العربى .

— II —

ان من ينبع الفكر خلال مسيرتها ليلمس بوضوح التزامها بهذا البعد ،
لا نمبجه نأثرها بالآداب الاحنبية او اغفالا للحياة التونسية او العربية كما
خيل لبعضهم (2) بل حرصا على اثراء الفكر التونسى العربى وازدهاره بتفاعله
مع سارات الفكر العالمى وقد يقال بأن الامر اوضح من أن يحتاج الى بونيق
او بيان ، غير اننا لا نجد بدا من مسح ببلوغرامى لما نشر فى الفكر خلال
ثلاثين عاما لا لتوثيق البعد العالمى الذى عرفت ، المجلة فحسب ، بل لبيان
عدد عناصره ، من ادب وعلم وفلسفة وسياسة واقتصاد وغير ذلك من حقول
المعرفة ، ومدى فاعلية الفكر او نجاحها فى تحقيق التفاعل او النواصل المنشود
بين الثقافة العربية من جهة وثقافات العالم المختلفة لعد افنصرنا فى هذا المسح
على افتتاحيات الفكر «الى القارىء» والمالات والرحمات، واسمننا منه ما ورد
فى باب اصداء الفكر من اخبار وتعليقات لضيق المقام بالرغم من أهمية «اصداء
الفكر» كوسيلة استعانت بها المجلة فى تحقيق النواصل بين قرائها وما «حد
او تثار من شؤون فكرية او احداث فى العالم .

(2) صالح القابسى. «رأى فى مجلة الفكر» الفكر 5 (1960/50) 482 - 481
حيث رد قوله «أن الفكر متأثرة فى ايجابها ومقالاتها الاولى بالادب
الاجنبى - الفرنسى اكثر مما هو منقلع بالحياة التونسية وتقدمت
الايام وتمرست هيئة التحرير بالحياة التونسية اكثر فاكثروا وبدات الروح
التونسية تبرز شيئا فشيئا» انظر ص 483 من المجلد المذكور .

وفد شمل المسح جميع مجلدات الفكر وأعدادها باستثناء الأعداد غير المتوافرة في مكتبة جامعة أندبانا ، وقد استعنا في مثل هذه الحالة بالفهرس السنوى العام للمجلدات الناقصة ، في درج المواد ذات البعد العالمى (3) .

— III —

أما البيلدوغرافيه دأبها فهى على ما فيها من نص نصم أكثر من ثلاثمائة وخمسين مادة بينها عدد كبير من المترجمات من دراسات أدبية وغير أدبية ، وفصائد وفصص وبعض المسرحيات ، وقد اعتبر كل عمل مستقل مادة واحدة سواء نشر فى عدد واحد أو بضعة أعداد من مجلة الفكر كما هى الحال مثلا فى «أشرفات» رامبو التى نشرت فى أربعة عشر عددا ، و «النقد الادبى فى امرنكا» للطاهر الخيمبرى وقد نشرت فى ستة أعداد . وتدرج البيلدوغرافيه أهم المعلومات المتعلقة بكل مادة ، باستثناء مصادر الاعمال المترجمة نتيجة لنزوع القسم الأكبر من المترجمين الى تجنب النص عليها ، ففى قسم الاعمال المترجمة بعد العارى اسم المؤلف وعنوان العمل واسم المترجم ومجلد الفكر والصفحات واللغة المرحم عنها أن نص عليها ، مقترنة أحيانا بعلامة استفهام عند عدم النص عليها والنسب منها ، وقد اكتفى فى حالات عديدة بعلامة استفهام دون الاشارة الى اللغة سبب بعدد الب فيها .

ويحد العارى، فى قسم الدراسات ذات البعد العالمى (أى الاعمال غير المرحمة) . اسم المؤلف والعنوان والمجلد والصفحات وفى أحيان معدودة بعض الملاحظات الإضافية . مثلا الناعورى ، عيسى . محمود المسعدى والسد 1: 225 - 216 (67/66) مقارنة بين السد ونييتشه وبعض الاعمال الإيطالية والأرض الخراب .

وروى فى القسمين (المترجمات والدراسات) الترتيب الزمنى قى ظهور المواد فى مجلة الفكر أن كان للمؤلف أكثر من عمل واحد ، فأعمال بلاشير

(3) الأعداد التى لم تكن متوافرة لدينا هى (6 ، 8 ، 9) من المجلد الاول ، و (5) من المجلد الثانى و (1 - 4) من المجلد الثالث و (3 ، 8) من المجلد الرابع و (1) من المجلد الخامس و (6) من المجلد السادس و (10) من المجلد التاسع و (7 ، 9) من المجلد العاشر و (5) من المجلد التاسع والعشرين . وقد حاولنا بالرغم من ذلك كله الاستعانة بالفهرس السنوى العام لكل مجلد عدا المجلد التاسع الذى لا يضم الفهرس .

المرجمة رتبت حسب ظهورها في مجلدات الفكر 4 و 5 و 19 و 26 ومقالات مزالي (179 - 202) تمتد من المجلد الثاني الى المجلد الثامن والعشرين . وقد روعي كذلك درج المادة في قسم المترجمات تحت اسم المؤلف وان لم يقترن ذكره صراحة كمؤلف بالعنوان العام للمادة ، فالشعراء التشبكيون انتوين ونشاش ودبك وغيرهم ممن ورد ذكرهم في مقال «شعراء تشبكيون» تقديم وعريب محسن بن حمده برد ذكرهم في البليوغرافية كمؤلفين ، وينطبق المبدأ نفسه على مقال «العرب في نظر مستشرقين : باريك وماسينيون» ترجمه العربي عبد الرزاق والشببر بن سلامة ، فذكر اسم باريك كمؤلف ، وبحال اليه اسم ماسينيون عند وروده في موضعه من البليوغرافية .

— VI —

ملاحظات عامة :

= ١ - ان اول ما يلاحظه القارى، ان البليوغرافيه تشمل نوعين من المواد وفقا للتلخيص التالي

١ - المترجمات او الاعمال المترجمة (١ - ١١٧) .

(١) - الاعمال الادبيه (١ - ١٢٧)

١ - الدراسات (١ - ١٧) .

٢ - الشعر (١٨ - ٨١) .

٣ - القصه (٨٢ - ١٢٢) .

١ - المسرح (١٢٣ - ١٢٧) .

(٢) - الاعمال غير الادبيه (١٢٨ - ١٦٧) .

ب - الاعمال (غير المترجمه) داب المعهد العالمى (١ - ٢٠٠٠)

١ - الدراسات الادبيه (١ - ٧٠)

٢ - الدراسات غير الادبيه (٧١ - ٢٠٠٠)

وينضج لنا من هذا التلخيص ان اهتمام الفكر لا يقصر على الادب البحث بل يشمل كذلك «ميدان الفكر الواسع» من دراسات اجتماعية وفلسفية وسياسية وعلمية وأمثالها مما يطالب به بعض الكتاب والقراء (4) .

وبلاحظ في الوقت نفسه ان المواد تمثل او تتناول عددا غير قليل من الثقافات والآداب - بالرغم من مساوئ التأكيد عليها او الإهمال بها - كآداب الاتحاد السوفياتي والارحمين واساميا والمانيشا وأمريكا وانكلترا وايران واطاليا والمكسيك والبرازيل وناميبيا وسكسلوفكيا وشيلي وفرنسا والمجر (هنغاريا) والنمسا واليابان ويوغسلافيا . واذا كانت اللغة الفرنسية اللغة الرئيسية التي نرجم منها وأخذ عنها لأسباب تاريخية معروفة فان هناك ما يدل على ان المترجمات نقلت من لغات أخرى كالألمانية والانكليزية والاطالية والعربية وغيرها وان كان من الصعب البت في ذلك على وجه الدقة بسبب عروف بعض المترجمين عن النص على اللغة المترجم عنها كما ذكرنا من قبل (5) .

2 = ان ظاهرة تجنب النص على اللغة المترجم عنها - كظاهرة - يجب الإشارة بدو إلى المصدر المعتمد عليه - يمثل مع الأسف تعاقبا عربيا شائعا في عصر الفكر من المحلات والمطبوعات . ولا احسب اننا بحاجة الى تذكير أنفسنا بأنها

(4) راجع مثلا مقال شريط في اعلاه حيث يطلب المزيد من مجلة الفكر لا في ميدان الادب البحث بل في ميدان « الفكر الواسع » ومطالبة احدى العارفات بـ « الاكثار من نشر البحوث والدراسات والمقالات في كل ابواب الثقافة والمعرفة والفكر » الفكر 26 (81/80) ص 585 .

(5) لعل من المعتمد ان نشير الى ان الانكليزية تحول المراجعة الاولى بين اللغات التي تترجم منها في العالم العربي ، تلبها الفرنسية . والروسية والالمانية وغيرها من اللغات كما جاء في دراسة حديثة للترجمة الى العربية بين 1948 و 1971 . ان مجموع ما نشر من الكتب المترجمة الى العربية في العهد المذكور صدر بـ (5015) كتاب كان نصف الانكليزية منها كلفة مصدر (3331) كتاب والفرنسية (775) كتاب والروسية (168) والالمانية (111) والاطالية (42) كتابا واليونانية (31) والاسبانية (24) تلبها اثنان وعشرون لغة ترجم من مجموعها (67) كتابا كالألمانية والعبرية والشسكية والبرتغالية والكردية وعند ترجم كتاب واحد 5 من كل منها . انظر .

R. Y. Ebied and M. J. L. Young (Two decades of translation into Arabic)
BSMES BULITIN 2 (1/1975) pp 40-46

لا تنسجم ومطلوبات الامانة العلمية وانها تسبب من المتاعب ما لا ضرورة له في مجالات البحث والتحقيق العلمى . او أن تؤكد ضرورة الحد منها لا سيما في مجلة رفيعة المستوى قائدة كالفكر ويفتضى الانصاف ان نشير في هذا السياق الى ان اكثريه منرجمى الفكر قد نصوا على اللغة المترجم عنها مباشرة او بطريقة غير مباشرة وذكروا في احيان غير قليلة مصادرهم واذكر على سبيل المثال البشير بن سلامة ومحمد رشاد الحمزاوى والمنجى الشلى ومحمد فريد غازى والطاهر اللبيب ومحمد مزالى (6) .

= ؛ اما الاعمال المرحمة فهي على سببها الملحوظة تفصل حرص المجلة على «المساهمة في التعريف بالآثار العالمية الخالدة» (7) لم تحقق البمثل الواوى للآداب العالمية ، فلم نزل ملا آداب العالم الثالث ما تستحق من اهتمام واخص بالذكر منها الآداب الافريقية والصينية والهندية واليابانية ، كما لم نمثل ساج كتير من اعلام الادب الغربى الحديث أمثال ت . ا . س . اليوت وأراغون وسارتر وممفواى ومواكر رسواغم علما نذاقصايا الامر بقبه كات موضع اهتمام الفكر فى عدد من المقالات والفصائد وقد كرسست عددا خاصا

(6) ذكر المرحوم محمد فريد غازى عند ترجمته دراسة برنشفينغ عن لغة القرآن انه نقلها عن الدراسات الاسلاميه / الجزء الثالث عام 1954 وادى الرجوع الى العدد المذكور لاحظنا للمؤلف دراسة اخرى عن التشريع الاسلامى اما بحثه عن لغة القرآن فقد نشر فى المجلد الخامس 1956 بعنوان Simple remarques négatives sur le vocabulaire du Coran Studia Islamica 5 (1956) pp. 61-74

واكفى الاساد محمد العربى عند الرراى عند نشره دراسه عربسا عومير عن الشعر الفنائى الاندلسى بالاشاره الى انه ترجمها عن مجلة ARABICA دون النص على المجلد والتاريخ او اللغة ، وكانت المجلة المذكورة قد نشرت الدراسة فى المجلد الخامس (1958) ص ص 113 - 144 .

(7) انظر مثلا تعليق المجلة عند نشرها قصيده «رامبو» - فصل فى جهنم - «ووفاء لما اخذت هذه المجلة نفسها به من المساهمة فى التعرف بالآثار العالمية الخالدة نوالى تباعا نشر الاثر الغربى المبدع الذى وضعه الشاعر المعترى الفرنسى العظيم (Rimbaud) ، الفكر 10 (65/64) 733 .

لموضوعات التعاون العربى الافريقى (8) ، كما أن بعض أعلام الادب الغربى كان موضوع دراسات متفرقة كمقالات الطاهر الخيميرى عن النقد الادبى فى امريكا وقد تناول فى احدها «اليوت» ناقدا ، او مقال عبد العزيز قاسم عن الشاعر اليوت ، او دراسة دشاز - المنشورة بالفرنسية والمترجمة الى العربية - عن رواية الروائى الامريكى فولكر «الصخب والعصف» .

لبس العرض من هذه الملاحظة - كما أعلن فى مناسبة اخرى - تحميل الفكر مسؤولية الاهتمام بآداب العالم الثالث او الآداب العالمية عامة ، فهى ليست محلة للآداب العالمية بالرغم من أنها بحسب قسما كبيرا من المسؤولية فى هذا المضمار ، والاهتمام بآداب العالم الثالث بعد ذلك كله مسؤولية عربية مشتركة . غير أن اعتزازنا بالفكر وبالتفتح الذى يمسك به وتدعو اليه وحبرنها المكسبه فى محاولات التعريف بالآداب العالمية دفعا الى أن نوقع المزيد من اسهامها فى تحقيق التواصل المنشود بين ثقافتنا وآداب العالم بعامة وآداب العالم الثالث بخاصة .

1 = وما يدعو الى التساؤل والاستغراب الا بعد أكبر من خمس مسرحيات مسرحيه منها اثنتان عربيا الجذور أو الهوية لمصطفى الاشرف وهى كريا، وثلاث اخرى لكاملو والكاتب المحررى مرس ملنار(9)، وثالثة لكاتب انكلزى

(8) راجع مثلا المواد التالية فى القسم الثانى من الببليوغرافية : 89 ، 113 ، 114 - 120 ، 122 ، 128 - 129 ، 138 ، 149 ، 153 - 154 ، 164 ، 186 ، 205 ، وعددا آخر من الاعمال التى لم يدرج فى الببليوغرافيه وهى داب علاقه بافريقيا تذكر منها قصده معدى زكرياء « افريقيا أنت عروس الدنيا » 5 (59/60) 519 وقد نظم بمناسبة انعقاد المؤتمر الثانى للشعوب الافريقيه فى تونس ، وبور الدين صمود «أغنية زنجى» 7 (61/62) 579 ومصطفى الحبيب بحرى «افريقيا ورقصة البركان» 10 (64/65) 377 - 378 ، وعلى عارف «افريقيا» 10 (64/65) 402 - 403 وقصة رضا بو رخيص «معرض رسم لافريقى» 19 (73/74) 1162 - 1164 ومقال احمد الطويل « ثلاث مسرحيات » حيث تعرف بمسرحية الزنجى الابيض لعبد الرحمان حقيق 25 (79/80) 765 - 768 .

(9) اشتهر الكاتب المحررى باسم (Terenc Molnár) (فرنس) لا(فراسوا ملنار) كما جاء فى مقدمة بن حمده ، وكان قد عاخر عام 1940 الى الولايات المتحده ويوفى فيها عام 1952 .

غير مشهور . ووجه الغرابة في ذلك ان المسرح العالمي شهد في هذه الحقبة (1955 - 1985) من التجارب والتطورات ما يستحق ان يجد طريقه الى العربية في صورة نماذج مرسمة ، بالاضافة الى ما يحتاجه المسرح العربي في تونس او على صعيد الوطن العربي من عوامل النهوض وفي مقدمتها الاطلاع على نحارب المسرح العالمي وآثاره .

وأخيرا لا بد من الاعتراف بأن الببليوغرافية التي قمت باعدادها لا نزودنا الا بمعيار كمي يوثق لنا مركزية البعد العالمي في محتويات الفكر ويبرز نهج المجلة المطرود في التفتح على العالم والالتزام بها في كل عدد من اعدادها تقريبا، غير أنها نثير فصانا او أسئلة مهمة أخرى ينبغي ان تدرس بصورة منهجية كقضية اختيار المواد المترجمة ، وعلاقتها بترجمات مماثلة ظهرت من قبل في اللغة العربية ، ومدى نجاح المترجم فنيا او أدبيا في ترجمته ، وغيرها من القضايا الفكرية او الادبية التي عالجها كتاب الفكر ، والمؤمل ان تتصدى لها الباحثون في السنوات القادمة من عمر الفكر المديد .

د. صالح جواد الطعنه

اسناد العربيه والادب المقارن
جامعة اندمانا

تونس الحب .. تونس الباسمين ..

بحب عذا العوان ننسر في الاعداد القادمة الفصائد الى وصلتنا
من الشعراء الشبان: كمال قداوين . الحبيب الهمامي أحمد صندبد .
الحبيب بن فضله . عبد الرؤوف بوفتح . هشام المحسدي .
نزار العرقى . سوننا بوصف . ريم العيساوي . سمر البخاري ...
وغيرهم .

لي وطن بحجم «الفكر» العربي

أشعر: أحمد فضل شبلول

(مصر)

يا «فكر» ..
أبناءؤك نحن
مدتي لنا ذراعك النديبة
حلقونا تشققت على مدابح النداء
والريح حولنا عتبه
يا «فكر» ..
أبناءؤك نحن
مدتي لنا ذراعك النديبة

لي وطن في حجم «الفكر» العربي
وفي لون الزيتون
وفي طعم فلسطين
لي وطن يبدأ من «تدري»
ويسر على «الخندق»
توسطه حطين
في أسمله تنتهد سباً
في أعلاه يطير الهدد
يقرأ لي صفحات «الفكر»
ومكتبة «مزالي»
ويشرنني «بابن سلامه»
يقرأ لي أشعار «الصادق»
ينقد لي «لغة الأغصان المختلفة»

أموح مالم يكتب في عينيك
وأسافر في «تونس» الحب إليك
بستقبلني وطني

لي وطن في حجم «الفكر» العربي
يبدأ من مصر

يسير إلى دربك يا خضراء
أُخْضِرْ لونك يا صحراء
بالشعر .

وبالحلم .

وبالفكر

وأعود إلى مصر

تحملني كلمات من روح أبي
القاسم :

(إذا « الفكر » يوما أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر)

* * *

عمري الآن ثلاثون ربيعا
كيف تمرّ الأيام ؟

وكيف كبرت سريعا ؟

أتأمل وطني

أين الهدد ؟

يبكي فوق الجولان

— أين عصافير الدار ؟

تنوح على لسان

— أين سماء حضارتنا ؟
انسكبت فوق القتل
« في صبرا »

عمري الآن ثلاثون ربيعا

أتأمل وطني

من أين تجيء الأيام ؟

كيف تمرّ علينا الأعوام ؟

لي وطن أرسمه في الأحلام

وتلوّنه ضحكات الأطفال

أحمله في لحظات الخوف

أهدده لينام

لي وطن في حجم « الفكر » العربي

وفي طعم فلسطين

توسطه حطين

كيف يجيء النوم إلى الأجنان

وعصافير الدار

تنوح الآن

على لبنان ؟

أحمد فضل شبلول

(الاسكندرية)

ثلاثون سنة من النضال

بقلم: المنصف الشيطوني

(اكتفاء)

انه لسرف كبير وفخر عظيم بأن نباح لي مثل هذه الفرصة لاساهم في مثل هذا الموكب متنوعا بمجلة « الفكر » الغراء في عيدها الثلاثين . ثلاثون سنة من النضال فضيها بمجلة « الفكر » في ترسيخ الفكر العربي الاسلامي واثرائه وتطويره . وهو لعمل حثيث في عصرنا الحاضر كما كان الشأن في العصور التي سبقت يجب التنويه به واود في هذه المناسبة ان اتوه حاصه بباعت المجلة ومدبرها لا لانه اسس مجلة « الفكر » فقط بل لانه آمن منذ زمن بعيد رغم المرافيل والافكار السلبية ورغم تحادل الانهزاميين وسردد المشائمين آمن بامكانية دوام مثل هذه المجلة .

لقد تأسست مجلة « الفكر » في اكتوبر 1955 اي قبل استقلال تونس بضعة اشهر فقط وكانها بذلك شمر حشر باسرجاع الذاتية التونسية كامله غير مفوضه بحب رعاية محرر الامة المجاهد الاكبر الرئيس الحبيب بورقيبة .

ان مثل هذا الطاق الممار بين الفكر الثقافي المميز لمجلته « الفكر » والفكر السياسي الممثل في حركته الحرب المدسورة ليس فقط من باب التصادف الزمى . وهو احد هذه الطمعى في شخصية محمد مزالي مهم ومحرك مجلة « الفكر » .

ولا يعوزنا في مثل هذا اليوم التنويه بكل من آمن بهذه المحلة وساهم فيها ومن بينهم خاصة رئيس تحريرها السيد البشير بن سلامة .

واسنسبحكم على صعد شخصي وباعباري من تلامذة الاسناد محمد مزالي أن اذكر بما كان يديه استنادا من براعة في تحريك سواكتنا بجاء مميزات

الثقافة العربية الاسلاميه وثرانها والى كان بسنلهم منها مقومات أعماله بما بلغاه فى تلك الاعمال من تطابق وتراسخ مع كبار الفلاسفة والمفكرين الاسلاميين والذين كان محمد مزالى منذ عهد بعيد بفريقنا منهم وسنفسر مبادئهم فى حياته كرحل فكر وعمل .

وإنى لأذكر بخصوص هذا التطابق الفكرى بعض مقولات مؤرخنا وعالمنا الاجتماعى الكبير ابن خلدون الذى كان منذ أكثر من 600 سنة وضع علمه فى إطار شامل ألا وهو إطار الفكر الاسلامى .

وكان ابن خلدون يعلو على معولة ارسطو السهيرة : « الانسان سياسى بطبعه » بقوله : « هذا يعنى انه لا ينسنى لاحد العيش وحده دون الاشتراك مع أمثاله ... وهذا الصامن يتطلب اتفاقا مسبقا ... ولا يتم صدفة كما هو الشأن عند الحيوانات ذلك ان الله لما ميز الانسان بالعكر مكثه من التصرف طبق نظام معين . فتصرفات الانسان اذن منظمه بنظما محكما حتى فى مظاهرها السياسية وتخضع لضوابط فلسفية » ويختتم ابن خلدون تعليقه بالقول : « إن هذا هو ما يننى البشر عما يضرهم ويوجههم لما فيه مصلحتهم اى يحملهم على الفرار من الشر نحو الخير » .

هذا التعليق لابن خلدون يبرز لنا المكانة التى يحتلها السياسة بالضرورة فى الحياة البشرية . لذلك لا نستغرب من المكانة التى يحتلها السياسة بصورة طبيعية فى المجلة التى أرادت أن تكون تعبيراً عن الفكر الانسانى فى أهم مجالاته ، وبصورة أوضح نجد فى هذه المجلة القيم الاجتماعية والسياسية التى تشكل أوعية الفكر السياسى لمحمد مزالى .

كما يحلل ابن خلدون معوله أخرى لأرسطو : « أوائل الاعمال آخر الافكار وأوائل الافكار آخر الاعمال » بقوله : « فعلا لا يعمل الانسان فى عالمه الخارجى دون التفكير مسبقا فى ترتيب الامور التى هى مترابطة . وذلك يبدأ تفكير البشر بآخر مفعول للعمل ويكون أول عمله استرسالا لعكره » .

ولعمري فان هذا الرابط الوثيق بين العكر والعمل لنجده عند محمد مزالى بين العكر الذى نعمل الافكار والثقافة وبس العمل على نهضة تونس منذ شبابه .

كما تبرز هذه العلاقة عمق عمل محمد مزالي المرتكز على جذور الثقافة العربية الإسلامية وكذلك آفاق فكره الذي لا يمكن حصره في حدود ضيقة بل يصل بين الثقافة وكافة طاقات الفكر البشري فيكون مطلقا لعمل في حجم الهدف الذي يرمى اليه محمد مزالي ألا وهو تطوير الشخصية التونسية . فقد علمنا محمد مزالي بفتحته الذهنية وعمق تفكيره وبصالة ان الرهان على الذاتيه لا يعنى الانغلاق تجاه الحضارات الاخرى . بل وبالعكس يستطيع الانسان بفصل قوة شخصيته ونعمه في الطبعه البشرية الاخذ بالمعروفه الشامله دون ان يتوه في سراديبهما . وخلاصة القول : ان محمد مزالي علمنا كيف نكون بوسيين أصيليين .

لقد كانت مجلة « الفكر » ولا ترال أداة متتاره للتحاط على تلك الشخصيه النوسيه والدفاع عنها طيلة ثلاثين سنه من بب الثقافة واشعاع الفكر .

وبشكل هذه المجله بالنسبه لرحل متلى يعيش في المهجر ويصدي دوما لمخاطر ضياع شخصيه حتى لا يسهو أو ينسى جذوره وأصالته تشكل مصدر إلهام ودعم . ولقد أعطتني بعالم محمد مزالي كبر من منذ طفولتي ، وكرجل عمل وبفكر مند بوليه أمور السياسه أعطتني إيمانا صلبا وبه عالیه في بجذري العربي الاسلامي وفخرا كبيرا باسماني العربي الاسلامي .

لقد عاشت مجله « الفكر » ثلاثين سنه خلافا لبوفاضات ومحاف الكثيرين لان باعها كان عزم على ذلك كما يقول . وأنا اليوم اسشهد بذلك لأقول لا بخصوص مجله « الفكر » فحسب بل حول عمل مؤسسها : « هذا العمل سحيا لما له من نفس طويل » . وأتمنى أن تكون مجله « الفكر » بالنسبة لشباب الغد كما كانت بالنسبة لجيلنا عنصرا هاما في بفضية جينا لجذورنا . فكل بلاد لا اخلاق لها ولا ثقافة ولا جذور مآلها التدهور والاضمحلال مهما كانت هوبها المادية .

المنصف القيطوني

(كندا)

شعر للفكر

شعر: رياض المرزوقي

تطول الرحلة في أرجاء العنبر ،
ينوء الصدر ،
يحط جناح القلب للحظة حب ..
يكون الشعر !

★ ★ ★

تطول الرحلة في الأحداق ،
تعاظم في الأضلاع الأشواق .
يتفجر نبع الماء بقلب الصخر ،
ينحط النجم من العلياء ..
يُشَقُّ البحر .
تختلط الأسماء ..
ما بين البيض وبين السمرة .
وتطلّ الشمس ..
فلا يبقى غير مذاق اليأس !

★ ★ ★

ذاكرة الشاعر كالغريال ،
ومزاج الشاعر كالأطفال .
وهواه كمثل البرق الخلب ،

يخفي زوبعة في الصدر ،
وسيكّة ذهب في أعماق أعماق البشر !

* * *

أخفيتُ العشقَ مدى العمر ،
وصبرتُ على مرّ البُعد ،
وسلكتُ طريقاً قبلَ طريق المجد ..
فضحتني قطرة حُب ،
ففتحت عِشقي (للفكر) !

* * *

رجموني بالصخر .
أكلوا من لحمي ، ورموني بالكفر .
لكن أضلاعي تشهد ..
أنني آمنت بما قال « محمد » !
أفخرُ أنني ماقلتُ الشعرَ لغير الشعر .
أنني لم أمدح يوماً لأنال الأجر ،
لم يعبرُ شفتي قولٌ غيرُ كلام الحق ،
لم أملأ عيشي إلاّ بالعشق وشعر العشق ،
أجهرُ أنني لم أعرف يوماً حباً أجملَ من حب (الفكر) !

* * *

يا حلوة ، إنني أعجزني المهر ،
في الحفل الخامس والعشرين ،
واليوم أنوءُ بثقل سنين ،
شيبَتِ الرأس المرفوع ، وقوسَتِ الظهر .
هل يمكن أن أحلّم حتى بقبول الشعر ؟

رياض المرزوقي

في عيد مجلة «الفكر»

بقلم: سعيد فرحات
(الكويت)

سيداتي أنساتي سادى

بشرفنى ان أقف أمامكم مشاركا فى احتفالكم بعيد مجلة « الفكر » بمناسبة مرور ثلاثين سنة على ميلادها الذى يصادف مع تباشير فجر الاستقلال الوطنى للوطن التونسى المجيد . ولعل هذه المناسبة نتجل روعها فى هذا الالغاف الذى يجتمع فيه الادباء والقراء والفصاصون والروائيون العرب بعد ان حققت هذه المجلة الشامخة بانفتاحها على ألوان الادب الحديث والتيارات الفكرية جزءا فى رسالتها العربية التى أوضحتها الأديب والمفكر البشير بن سلامة وزير الشؤون الثقافية فى كلمته فى ندوة أمس بما معناه ان هذه المجلة خطط لها لكى تقيم الجسور بين الثقافه فى تونس والثقافة فى الاقطار العربية الأخرى . ولكى تمثل الاصاله فى خصوصية البيئة التونسية والواقع اذ ليس من ادب حقيقى دون بيئة وواقع يعبر عنهما .

وهذا المفهوم الموضوع لخصوصية الادب لا يفلل من انتماء الحركة الادبية فى تونس لحركة الادب العربى . بل هو الذى يحق الالتحام بها والرفد لها . ومن هذا المفهوم نحتفل معا فى عيد « الفكر » الذى يمثل عبدا لرافد خصب وقباض من روائد الادب العربى . وفى هذا تكريم للادب عامة وللأقلام البناة فى تونس الحديثة بهم قادنهم الأوفياء الأبطال وشعبها الخلاق الطموح .

واذا كنت لا أجد كلاما أضيفه على ما قاله الزملاء من أدباء وشعراء وباحثين عن مجلة « الفكر » . فانى أجد من المناسب فى هذه الوقفة أن أقول : إننى لم

أعرف هذه المجلة قبل عام 1975 . ففي تلك السنة كنت قائما لدى معرض الكتاب العربي الاول في الكويت حين اشتركت بوس في ذلك المعرض ممثا بالدار النوسبية للنشر وكان رئيسها آنذاك الاستاذ عزوز الرباعي - النائب حاليا في البرلمان - وعدم إني بعصر الكتب من الادب التونسي من قصصه وروايه وشعر ومن منها قدم لي أعدادا من مجله « العكر » وحدثني عن مؤسسية الادب والمفكر محمد مزالي وعن رفقته في الكفاح الادبي الروائي والمفكر المشير بن سلامة وكان الاستاذ مرالي آنذاك كما أذكر ورييرا للنسبة . وسمعت من الرباعي كما سمعت من الاستاذ محمد مزالي بعد سنه من ذلك التاريخ تقريرا عن التضحيات والصعاب التي واجهت الحياة بداية صدورها . وهو ما سمعته قبل يومين من الاستاذ مزالي بالاداب .

ومد ذلك الحين بدأت خلاصتي بقرائه ما يبسر لي من الادب في تونس ، وكتب في اواسط السبعينات محررا ادبيا في حريده « العيس » الكويتية فكشفت في صفحاتها الادبية وملحمة الاسبوعى عدة مقالات ودراسات عن هذا الادب . وكذلك في حريده « الراي العام » الكويتية التي اقوم حاليا بالاشراف على صفحاتها الادبية اليومية ومنذ ثلاثة أعوام أصدرت كتابا في الادب التونسي يقع في اقل تقلل من مائه صفحة بعنوان « اتجاهات فكرية في الادب التونسي الحديث » . ورغم ذلك فاني اعترف بان احاطتي حتى الآن بغالبية انتاج الادباء في تونس في الرواية والقصة والمسرح والشعر ما يزال فاصلة وبعثتني بالمابعة المستمرة ففي هذا الادب من روايه وشعر وقصة ما هو جدير بالدراسة والبحث . خاصة وان عملية إيصال ما ننشر في تونس والمغرب العربي عامة الى المشرق العربي وبالعكس ما تزال بحاجة الى جهود كبيرة نحمل جزءا كبيرا من مسؤوليتها وزارات الثقافة العربية واتحاد الناشرين العرب . وكذلك النقد والادباء والسعراء أيضا .

وفي هذا الاطار كذلك نحمل مسؤوليه ضعف الاعلان عن المؤلفات الصادرة في أي قطر وكالات الانباء والصحافة الثقافية في الصحف والمجلات ، والاداعه والنلزيون اذ ننفي عليها جميعا أن يصاعف من نشر واذاعة مخططات وافه عن كل جديد من الكتب الصادرة عن دور النشر والمطابع العربية .

والعت النظر هنا الى نقطة عامه وهي انه لولا ما ننشره مجلة « الفكر » من اعلانات أو دراسات عن الكتب الصادرة في تونس لما عرفنا في المشرق

شئنا عن أى كتاب جديد الا اذا انظرنا هذا الكتاب فى المعارض التى نسام سنويا فى هذا البلد أو ذاك .

فهل لنا أن نساءل عن اليوم الذى يصبح فيه الكتاب العربى الذى يصدر فى تونس أو دمشق أو بغداد أو بيروت أو الكويت أو القاهرة أو فى أى بلد آخر بعد شهر من صدوره فى مكتبات البلدان الاخرى ؟

وهل سجد مجلة « الفكر » بعد صدورها باسبوع فى المكتبات العربية ؟

١، مشكاه التوزيع بين المشرق والمغرب بحاجة الى حل حقيقى . وأمنى أن يبحث هذا الامر فى مؤتمر وزراء الثقافة العرب الذى سيعقد فى تونس فى نوفمبر المقبل . فهذه قضية واضحة وسيطة فاذا لم تطرح وتحل فكيف يمكن حل القضايا الفكرية الثقافية المعقدة ؟

وفى ختام كلمتى فانى أشكركم على اصفانكم الى هذه الكلمة التى ترمع الى فصاها قد لا تكون من صلب هذه الجلسة ولكنها ليست بعيدة عن مدار الفكر والثقافة . بل هى شغلنا جميعا وهى شكل عائقا من معرفة الادباء والشعراء العرب لبعضهم البعض . بل تكاد تكون احدى عوائق التفاعل الحقيقى للثقافة العربية .

ولا سمعنى الا أن أشكر السيد وزير الشؤون الثقافية على اهتمامه بدعوى هذا العدد من المنعفين والادباء والفراء الى عند « الفكر » وفى ذلك ما يخفف من عوائق الاتصال بين رجال الثقافة منمنيا لـ « الفكر » ومؤسسها وصاحبها الوربر الاول المفكر والاديب محمد مزالى ولرئيس تحريرها الاديب والمفكر الاستاذ البشير بن سلامة وأسرة تحريرها التوفيق والسؤدد وتحقيق الطموحات الكبيرة . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

سعيد فرحات

رئيس القسم الادبى بجريده « الراى » الكويتية

في الذكرى الثلاثين لتأسيس مجلة "الفكر" التونسية

بقلم: عبدالرحمان مجيد الربيعي
(العراق)

- ١ -

ها نحن نحفل معا بالذكرى الثلاثين لتأسيس مجله الفكر المناضلة ، لقد جننكم من العراق لاساهم في هذا الاحتفال وجاء احوه آخرون من أقطار عربية شقيقة للمناسبه نفسها وبهذا أصبح الاحتفال بفكر عربا لا بوسيا فقط ، وهذا ان دل على شيء فانما يدل على المحبه التي نكها نحن أدباء العربيه لهذه المجله التي وصفتها بدابه بالمناضله . نعم . انها مجله مناضلة ولكنها وكما يدل اسمها قد اخذت في فضالها المدان الا هم الا وهو ميدان الفكر .

لقد عرف أدبا العربي في شتى أقطاره العديد من المجلات ولكن هذه المجلات وصلت الى كهولتها ونهايتها بعجالة ولعل السبب في ذلك انها لم تكن مجلات ذات رسالة شاملة تملك عوامل التجدد والاستمرار ، ومجلة الفكر اختلفت عن تلك المجلات لانها ولدت ولاده شرعيه ، في وقتها وفي زمنها وكانت الحاجة ماسه اليها وخاصة بالنسبة للطرف الذي كانت تعيشه تونس الشقيقه المهددة بأعداء يحاولون طمس شخصيتها العربية واحلال الفرنسه لغة وتوجها بدلا عنها ، آنذاك أنبرى رجل عربي أصيل ليحف بوجه هذا التيار وبوسيلته الى اعينها أسلوبا وحياة وهي " الفكر " ، انه الاساذ الكبير محمد مزالي الذي يشغل الآن منصبا رفعا على المستوى السياسي أيضا حيث أسند اليه

المجاهد الاكبر الحبيب بورقيبة الوزارة الاولى فى وقت بدأت تونس تلعب دورا كبيرا على المستوى العربى وتحتضن فى ربوعها الجامعة العربية كذلك القيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية .

أيها الاصدقاء

لقد كان صدور الفكر قبل ثلاثين عاما يعنى ايجاد منبر فكري ثقافى ، صفحاته مفتوحة لكل الادباء العرب وبكل اتجاهاتهم الفكرية والفنية ، وكانت الفكر وما زالت نهرية ديموقراطية أيضا ما أوجج الفكر العربى اليها حتى لا تكتم أفواه ولا تحجب أصوات ! ولو تصفحنا مجموعة من اعدادها لوجدنا ان ما أقوله هو الصحيح والصواب .

لا اريد هنا أن أستعرض مسيرة هذه المجلة فهى مسيرة صعبة حتما ولا يمكن أن تكون غير ذلك ولكن المهم فى هذه المسيرة انها ذلت كل الصعاب وانتصرت على كل العراقيل وتجاوزت المكائد لتبقى وتستمر وتظل كما عهدناها مجلة ديمقراطية للفكر العربى فى هذه الفترة التى يشهد الوطن العربى انحسارا للديمقراطية وبجاوزا عليها كما يشهد مجموعه من الحروقات الى لا نغفر ، لابسط اخلاقيات المعاور بين دول نجم بينها روابط الدم واللغة وتنضم لجامعة واحدة لها موثيقها التى يجب الالتزام بها بكل قوة من أجل شد الازر وترميم ما تهدم .

أيها الاصدقاء

ثلاثون عاما وحماس مجلة الفكر لم يفتر ، ثلاثون عاما وهى ترفد أدبنا العربى بالدم الجديد المتمثل بشعراء وقصاصين ونقاد ، وعلى الرغم من وجود مؤسسها الاستاذ مزالى فى مسؤوليته السياسية فان عينه عليها وان كان قد أودعها أمانة عند زميله فى النضال والفكر الاستاذ البشير بن سلامه الذى هو الآخر يشغل منصبا سياسيا وفكريا مهما هو وزارة الشؤون الثقافية ، وهكذا أصبح للفكر ربانها الجديد الذى يتعامل معها بحبة لانها مشروع يجب أن يستمر ويبقى .

نعم ، أيها الاصدقاء ، «الفكر» مشروع يجب أن يبقى فهى ان ناضلت فى سنوات تأسيسها الاولى لاثبات شخصيتها كمنبر متقدم يحتضن تجارب الادباء

العرب فان هذا الدور سيظل قائما ما دامت أجيال أدبية عربية تولد وتبحث عن المنبر الشريف والحر لنشر أعمالها ولذا نحدد دوما على صفحاتها إضافة الى أسماء أدبائنا الرواد أسماء جديدة . ان الفكر هي أيضا مجلة يعايش الاجيال لا في اطار المهادنة بل في اطار النفاذ والتجاوز الديمقراطي وصولا الى جعل الثقافة العربية الاصلية تأخذ حجمها الحقيقي ودورها الريادي الذي عمل الاعداء على تخريبه والاساءة اليه .

أبها الاصدافاء

جنكم اليوم من بغداد وبوم أمس انطلقت في كل أنحاء العراق مظاهرات صاخبة ساهم فيها الملايين ولا أقول الآلاف وهفوا انتصارا لموس المعتدي عليها من قبل الصهاينة الفاشست وانتصارا لمنظمة التحرير الفلسطينية التي اختارت تونس الخضراء مكانا مؤمنا لاقامة بعض قياديينها ومقاتليها حتى يحين موعد العودة الى الارض الام .

ان العراق وهو يحوض حربا ضد العدوان الايراني على اراضيه لم يسس تونس ولم ينس منعمة الحرر ولم ينس واجبه القومي في مثل هذه الحالات

واذا كان العدوان الصهيوني قد لحق بتونس اليوم فانه قد لحق بالعراق أيضا قبلها حيث فصف المفاعل النووي العراقي وهو المبنى لاعراض سلمية فقط .

في اخسام ايها الاصدافاء احبي تونس الشيعية التي ام نرض بالانسار ولا العدوان من أمة حبه حاء وأردد أن عبقرية تونس تكمن في انها حتى في لحظة المحنة لا تسي الفكر ولا الشعافه وجبر دليل على راى احمالنا هذا .

واجبه أيضا للاخ الكبير محمد مراني مؤسس الفكر والاح الاساد البشير بسلامه ربانها الذي مودها بدأب واعتماد . ولكم جيكم محبتي وتمنياتى الطيبة وشكرا .

عبد الرحمن مجيد الربيعي

(العراق)

عُرس "الفكر"

شر: ابشيرة المشرقي

عَالَمُ «الفكر» لِلتَّحَدِّي شِعَارُ
 إِنَّهُ الْفَجْرُ هَا هُنَا يَتَّحِدُنِي
 إِنَّهُ الْفَعْلُ .. وَالطَّرِيقُ طَوِيلُ
 لَهَا «الفكر» ثَوْرَةٌ ضِدَّ زَحْفِ اللَّيْلِ .. وَالْفِكْرُ أَهْلُهُ الْأَخْيَارُ
 أَنَا مِنْهَا سَكْرَانُ . مَهْمَا اسْتَبَدَّتْ
 زُورِقُ الْفَنِّ فِي مَدَاهَا تَهَادَى
 كُلَّ حَرْفٍ أَرَاهُ مِيلَةً جَفُونِي
 قِصَّتِي يَا مَجَلَّتِي أَنْتِ أَدْرِي
 وَأَنَا الْعَاشِقُ الَّذِي حَاصِرَتْهُ
 كَمْ عَرَفْتُ الْأَشْوَاقَ فِي فَيْءِ دُنْيَا
 لَأَحْتَرِفْتُ الرَّحِيلَ حَتَّى كَأَنِّي
 وَالْمَوَانِي بِعِيدَةٍ وَالْمَحْطَا
 وَأَنَا شَاعِرٌ يُحَاصِرُهُ الْبُؤْسُ
 زُورِقٌ هُوَ وَالْمَرَاغِي تَنْشَأُ
 دَمْرَتُهُ الْحُرُوفُ مِنْذُ زَمَانٍ
 كُلَّمَا رَامَ مِنْ لُظَاهُ نَجَاسَةً

إِنَّهُ الْمَجْدُ .. مَا عَدَاهُ غُبَارُ
 غَمْرَةُ اللَّيْلِ . وَالظَّلَامُ دَمَارُ !
 كَيْفَ نَخْشَاهُ . وَالنَّفُوسُ كِبَارُ
 فِيهَا «الفكر» أَهْلُهُ الْأَخْيَارُ
 فَهِيَ لِي الْغَيْمُ . حَوْلَهُ أَنْهَارُ
 فَالْعِبَارَاتُ أَنْهَرُ وَبِحَارُ
 فِي ذَرَاهَا يُشِيعُ .. فَهَوَ نُضَارُ
 بِلُظَاهَا .. فَكَيْفَ لَا أَحْتَارُ
 سَاحِرَاتُ الْعِيُونِ .. نَعْمَ الْحَصَارُ !
 لِي وَقَاهَتْ بِمُهْنَجَتِي الْأَفْكَارُ !
 سَنَدْبَادُ بِشَوْقِهِ الْإِبْحَارُ
 تُ تَنْهَاتُ وَتَنْدُ عَنْهَا الْقَرَارُ
 حُ وَيَجْتَنَحُ كَوْنُهُ الْإِعْصَارُ
 وَمَعَ الْمَدِّ .. تَرْحَلُ الْأَعْمَارُ ..
 وَرَمَاهُ فِي لُجَّةِ التِّيَّارِ
 خَدَلَتْهُ الْقُوَى .. وَحَالَ الْجِدَارُ

أَيُّهَا الْجَمْعُ مَا أَقْبَيْتُ لَا شَكُو
كَيْفَ أَشْكُو وَالْفِكْرُ بَيْنَ يَدَيْنَا
هِيَ مِنِّي قَرِيبَةٌ وَأَرَانِي
أَنَا غَصَنٌ مِنْ دَوْحِهَا .. سَوْفَ أَبْقَى

إِنَّمَا الْحُزْنُ فِي الْقَاءِ يُثَارُ
رَوْضَةً رَفَرَقَتْ بِهَا الْأَزْهَارُ
أُرْتَمِي خَلْفَهَا .. إِذَا الصَّحْبُ جَارُوا
أَبَدَ الدَّهْرِ قَبْلَتِي الْإِخْضِرَارُ

★ ★ ★

صَاحِبَ الْفِكْرِ وَالْمَوَاسِمُ جَدُلِي
الثَّلَاثُونَ قَدْ تَرَامَى صَدَاهَا
وَتَعَالَى مِنَ الْقُلُوبِ مَتَافٌ ..
فَهَنِيئًا بِمَا كَسَبْتَ وَشُكْرًا ..

وَشَدَا الْفِكْرُ بَيْنَنَا أَنْهَارُ
فَازْدَهَى الْعِيدُ .. وَأَنْتَشَى السُّمَارُ
تَسْلَمُ الْفِكْرُ .. يَسْلَمُ الْإِصْرَارُ ..
وَالْمَعَالِي يَنْتَالُهَا الْأَحْرَارُ ...

★ ★ ★

يَا صَدِي « الْفِكْرِ » يَا وَحِيَّةَ دِمَانَا
حَبْذَا الْفِكْرِ صُورَةٌ مِنْ حَدِيثِ الْفَعْلِ

هُوَ دَا الْعِيدِ • نَخْوَةٌ وَأَنْتَهَارُ
تُوحِي بِمَا اصْطَفَاهُ الْقَرَارُ ..

البشر المشرقي

مجموعات شعرية للشاعر البشير المشرقي

• همسان الى الزمن الهارب

• في البحث عن الممر

• نوافير ونشيدو

• احبني والليل والوطن

«الفكر» والرّسالة

بقلم : حسني سيد لبيب (مصر)

مجلة (الفكر) مناره ثقافيه . وما اقل المنابر التي يهتدى الناس بنورها .
وما أبجل الرسائل التي يؤديها رجال الفكر والادب ، ليثروا الانسانيه بمعاني
الخير والحق والجمال .

ان عمر المجلات الادبيه قصير . أغلب هذه المجلات بحجب بعد صدرها
بعتره قصيرة . وكل من يقدم على اصدار مجلة أدبية ، يعد فارسا من طرار
فريد . لهذا نذكر جهاد الاسناذ أحمد حس الزيات في اصدار مجلة
(الرسالة) ، التي تمثل علامة بارزة في الصحافة الادبية . لا في مصر
وحدها ، وانما في العالم العربي من مشرقه الى مغربه . كما نذكر الاسناد
البير أديب ، واصراره العنيد على اصدار مجلة (الأديب) ، برغم ظروف
الحرب الاهلية في لبنان ، وبرغم اعلانل صحته وضعف بصره . لقد عاشت
(الأديب) أربعين عاما ونيفا . وسهر صاحبها على رعايتها حتى آخر رمق
في حياته . ولو شئنا الحديث عن المجلات الادبية التي شاء حفظها العاثر ان
نتوقف عن الصدور ولم تحقق رسالتها بعد ، لضاق نطاق المقال . وما احب
ان أذكره هنا ، يتعلق بالصعوبة والمعاناة حين يتولى شخص اصدار مجلة
أدبية ، ما لم يتسلح صاحب المجلة الادبيه بالعزيمة والاصرار والايمان
برسالة الادب والفكر . كما أصبح اصدار مجلة أدبية عملا شائكا في ظل
ظروف عصرنا الذي يتسم بالايقاع السريع ، وانصراف الناس الى الماده
وجمع الثروات . اننا نعيش عصر التقدم العلمى السريع ، ولا بد للصحافة
الادبية أن توائم بين رسالتها وبين حاجة الناس ، بحيث لا ينعزل الأديب عن
قضايا المجتمع وهموم الانسان . فعصرنا هو عصر الاليكترونات وبنوك

المعلومات وعلوم الفضاء . وينبغي للادب أن يؤدي رسالته كاملة ، في ظل متغيرات العصر . وما دام الادب يهتم بمضايي الانسان ، فانه سيظل دائما ضرورية من ضرورات الانسان ، مهما تغيرت الاعصر والدهور ، أو اشتدت الازمات واختلت الموازين . فالادب لغة الوجدان والاحاسيس والمشاعر .

ولقد واصلت مجله (الفكر) طريقها الصعب معه واعداد . منجدة في كل عدد . وعلى صفحاتها نار الفضاي الحبوية . كافحت الظروف المناوئة ، وعانت الكثير من اجل رسالتها السامية . يحدوها اهل كبير في تحقيق الرسالة وأداء الأمانة . وكان اصرار الاسناد محمد مزالي على اصدار المجلة في موعدها دون انقطاع ، اصرارا على المهمة والمعنى ، اصرارا على العكس والكلمة . اصرارا على قبول التحدي . حتى أصبح مجله (الفكر) مارة تعافيه يهدي شدة الادب ونشر لهم الطريق .

سبع (الفكر) الى التواصل الثقافي بين افطار المشرق والمغرب . وادركت أهمية هذا التواصل . كي يحمي نفسها من العراء الفكرية والثقافية ، وصحت صفحاتها للادباء العرب في المشرق والمغرب . وسعت جاهدته لفتح منافذ الوربع في البلاد العربية . حتى صارت (الفكر) مجلة الادباء والمثقفين العرب . تحرص عليها كل أدب ومنصف . بنفس حرص المجلة على فرائها . وفي اعداد السنوات الاحمره . حرصت (الفكر) على نشر الكتابات المصرية باقلام الدكاتره محمد عبد المنعم خفاجي ومجنار الوكيل وعبد العزيز شرف وصلاح عدس والادباء ملك عبد العزيز وعامر محمد بحري ووديع فلسطين ورائح لطفي حمدة وفوزي عبد القادر الملادي ومهرح كريم وأحمد فضل نسلول وصاحب هذه السطور .

★ ★ ★

الفكر . المنارة السعافه ، مجله الادباء والمفكرين العرب ، وغابة منشودة نكل صاحب فلم صادق وامن . برحب (الفكر) بكل الآراء البناء وتعتبر الحرية دبدنها ، بما يرى الفكر ويعمق النحرية الابداعه . ان صاحب (الفكر) الاسناد محمد مزالي ، قد اختار الفكر الحر المستنير انجاءها ومنهاجا ، فالحرية هي العادرة على مواجهة متفترات الحياه ونفليات الزمن ، وهي الضمان لأداء الرسالة على خير وجه .

الفكر ، المنارة الثقافية ، نؤمن بالحرية . فثراء الفكر فى نوعه وبجديده ، ولبس فى تقييده وجعله أسير فكرة تستبد بالعقول ونخدع البصيرة .

الفكر ، المنارة الثقافية التونسية ، يستقطب ضوؤها الاقلام العربية . ولدت مثلما يولد النبات الاخضر فى الارض التونسية ، فيجد من يرعاه حتى ينمو ويكبر . ولقد نزامن صدور المجلة مع حصول سوس على استقلالها ، فاملت مرحلة ما بعد الاستقلال على المجلة سياستها ، والوفوف الى جانب قضايا الشعب الملحة . ومن يقرأ افتتاحيات الاستاذ محمد مزالى ومقالاته ، يجده غير منبهر بحضارة الغرب ، معترزا كل الاعتزاز بأصالة المقومات الحضارية فى بلده . فكتب ينذر بانهايار حضاره الغرب المادية ، ويشيد بالحضارة العربية الاسلاميه . فالحضارة المرتكزة على القيم الروحية هى الأبقى والأخلد . انه راهن على مستقبل الوطن الذى يينفيه حرا مستملا ، وأثر العظمة على السعادة . خاض معركة التعريب وشاركه مفكرون وأدباء ، منهم : محمد الفاضل بن عاشور والبشير بن سلامة وأبو القاسم محمد كرو ومحمد العروسي المطوى وغيرهم .

كانت المهمة شاقة ، اد من الصعب التخلص من رواسب الاستعمار الذى فرص التجنس وحاول طمس الهوية التونسية . ولم يكن المقصود بالدعوة الى التعريب ، تعريب اللسان فقط ، وانما نعرية التفكير . فقد اتجه الفكر الى الثقافة الفرنسية فى الأغلب الأعم ، أو هكذا صارت أحوال البلاد . وكان لابد لهذه الدعوة من ارادة صلبة ، فضمن مقالاته تلك الصرخة الشاوية المدوبة ، بأن القدر يستجيب لارادة الشعوب المؤمنة بعداله فضبتها .

لهم المغامرة الإبداعية ، فنقرأ تجارب قصصية وشعرية ، ونتوقف عند الجديد الجدير بالقراءة . انها خطوة موفقة من الاسنازين محمد مزالى والبشير بن سلامة فى نشر الادب التجريبى ، نابذين التعصب لانباه أدنى دون سواء . وأصبحت المجلة نافذة مفتوحة لكل ذى موهبة أصيلة ، آمال : نعيمة الصيد وبنت البحر والصادق شرف ويوسف رزوقه وعبد الله مالك القاسمى وفتحي أواتى وغيرهم .

الفكر ، المناوة الثقافية ، تواصل « النضال المقدس من أجل محو آثار الأحقاد الدفينة والتنبه الى وحدة المصير وروعة العمل من أجل كرامة

الانسان في كل مكان ، (1) . وليس ادل من هذه الكلمات البليغة للاستاذ محمد مزالي ، تصويروا لرسالة الفكر .

* * *

وما لم تدعم الدولة الصحافة الادبية . فانها نعتمد على جهود فردية نسبر في طريق وعرة وشاقة فتتعثر وتتوقف . وقليلة هي الحالات التي ينتج فيها افراد بجهدهم الصادق الخلاق ، وايمانهم برسالة الادب ، وكونه ضمير الامة واللسان المعبر عن آمالها وآلامها . والمثل في هذا ما حققه الاستاذ احمد حسن الريات عندما اصدر مجلة (الرسالة) عام 1933 بجهد فردي . وكان « يعمل في الرسالة محررا ومصححا ومديرا ومنظما ومديرا للبيع ، وحاسبا ومطلعا ومنمحا لابوابها ، ومجيبا على رسائل قرائها » (2) . كذلك نجح الاستاذ محمد مزالي في اصدار مجلة (الفكر) عام 1955 بجهد فردي . ناخذ من وقت فراغه ما يمكنه من « التحرير والمراسلة والاشراف على الطبع والنويع وجمع الاشتراكات بمصل المجهودات التي بذلها » (3) .

وكما سعت (الرسالة) الى مد جسور التواصل والحوار الثقافي بين الادباء العرب . نجد (الفكر) ايضا سطلع الى الانتشار بين الادباء المنقفيين ، وعمل على استقطاب الاعلام الراسخه للاسهام في تحريرها . وكما خاضت (الرسالة) معارك ادبية في الثلاثينات والاربعينات . فان (الفكر) في عهودها الثلاثة ، احبت مثل هذه المعارك ، لانها بالحوار الديمقراطي وحرية الاديب . ونعصى المعارضة الاشارة الى اعمام المجليين بالشعر والعصه فافردتا لهما صفحات عديده ، وتركنا لكل من الشعاع والقاص حرية الابداع . ففي (الرسالة) نشر (الشعر المرسل) و (الشعر المنشور) ، وفي (الفكر) نشر ما سمي (في عر العمودي والحر) و (ابداع) و (الادب النجربي) . كما ان المجلتيين جاهدنا لربط الثقافه العربيه الاسلاميه بالثقافه الاوربيه مع باصبل الانماء الوطني والعمومي . ففي (رسالة) الزياد تاكيد على الهوية العربيه وأصالة اللغة . وفي (فكر) مزالي تاكيد على الهوية التونسيه كرد فعل لمحاولات نجنس البلاد .

- (1) مجلة (الفكر) - سابر 1974 - ص 3 .
- (2) د. محمد الفقي أحمد حسن الزياد ومجلة (الرسالة) - دار المعارف بمصر - سبتمبر 1981 - ص 32 .
- (3) محمد مزالي - مجلة (الفكر) - نوفمبر 1983 - ص 10 .

ان القضايا الفكرية والاهتمامات الادبية قد تختلف بين المجلتيين الرائدتين، نظرا لاختلاف المكان والزمان ، ولكن لو تأملنا الوازع والغاية لوجدنا تشابها وبماثلا ، وقلنا : إن (الفكر) استلهمت خط (الرسالة) الفكرى . فلقد اهتمت المجلتان بإيقاظ الشعور الوطنى والقومى ، والاحتفاء باللغة العربية والحرص عليها ، والاعتزاز بالثقافة العربية الاسلاميه . وقد واصلت المجلتان الصدور دون انقطاع ، مما يعكس ايمان الزيات برسالته ، واصلالة الفكر عند مزالى .

صدرت (الرسالة) أسبوعية (4) لمدة عشرين عاما ونيف ، لم ننخلف عن موعد الصدور بيوم واحد . والامل المرجو أن تواصل (الفكر) الصدور، ونحتفل بعيد ميلادها الذهبي والماسى ان شاء الله . كما يحدوناالامل فى أن تصل (الفكر) الى القارىء العربى أينما كان . فالرابطة الفكرية والادبية هى أقوى الروابط العربية وأمتنها ، وقد اثبتت (رسالة) الزيات صدق هذه المقولة . فحماس الزيات للادب وفنونه وللقضايا الفكرية والقومية ، دفعه الى مواصلة اصدار المجلة ، متغلبا على المصاعب والعقبات ، متطلعا الى وطنه العربى الكبير ، طامحا الى استقطاب الاقلام العربية . يقول الزيات : « فى سبيل الادب كل أذى يحتمل ، وفى حب العربية كل بذل يعرض ، وفى خدمة الوطن كل صعب يهون » (5) . ويقول محمد مزالى : « اننا نؤمن بجهود الادب ونؤمن بأن تادية رسالة الكلمة ضرب من الجهاد ، تقتضى العزم والصبر والمثابرة » (6) .

وعد جميع الزيات كل ما كتبه فى مجلتي (الرسالة) و (الرواية) (7) ، وضمينه كتباً مستقلة او نشره ضمن كتابه (وحي الرسالة) . وجمع مزالى أيضا ما كتبه فى (الفكر) فى كتبه (من وحي الفكر) و (فى دروب الفكر) و (وجهات نظر) .

(4) بجدر الاشارة الى أن مجلة (الرسالة) صدرت فى أول عهدها نصف شهرية حتى العدد الحادى والعشرين .

(5) مجلة (الرواية) - العدد الاول - أول فبراير 1937 .

(6) من وحي الفكر - مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله بنونس - ط 2 ، عام 1979 - ص 148 .

(7) مجلة نصف شهرية أصدرها الزيات فى الفترة : (فبراير 1937 - يناير 1940) .

ليرجع ذيوع (الرسالة) وانتشارها الواسع ، الى أنها تخطت حدود مصر ونظمت الى القارىء العربى فى كل مكان ، واستقطبت الادباء العرب ، واهتمت بالقضايا القومية العربية ، وحاربت الشعوبية والمروجين لها . وهاجمت الدعوة الى العامية ومحاولة القضاء على الفصحى . انها باختصار شديد ، سمعت جاهدة الى مد جسور التواصل الثقافى بينها وبين الاقطار العربية ..

وللفكر من أسباب الذبوع والانتشار ، ما جعلها تنبؤاً مكانتها اللاحقة والجديرة بها فى صدر الصحافة الادبية ، ساعدها على ذلك ما تحظى به من مكانة فى نفوس الادباء العرب ، ومواصلتها الصدور دون انقطاع على مدى ثلاثين عاماً من عمرها المديد . ولقد حاربت (الفكر) الايدولوجيات والمذاهب والانكار الهدامة ، ودعت الى العربية الفصحى مقابل الدعاوى الرامية الى تقويض أركانها ونشر العامية ، ولرئيس تحريرها الاستاذ البشير بن سلامة كتابات جادة فى مجال اللغة العربية ، اهتم فيها بالتفاوت الكبير بين لغة الكلام ولغة الكتابة ، وبقدرة العربية على استيعاب الالفاظ العامية (8) ، وله دراسات مستفيضة عن مشاكل الكتابة باللغة العربية ، ودعواته المستنيرة من أجل الانفاق على شكل حروف عربية للطباعة يسر عليه القراءة وتحببها الى القارىء (9) .

واذا كنا ندعو محلة (الفكر) الى أن تولى اهتمامها بالمشرق ، كتاباً وقراء ، فإننا ندعو المشرق العربى أيضاً الى أن يولى اهتمامه بالنجاح الفكرى والادبى فى المغرب العربى . انها دعوة الى كسر العزلة الفكرية التى استحكمت حلقاتها ، وبات النشاط الادبى فى أوروبا وأمريكا والشرق الاقصى معروفاً جيداً لدينا ومداولاً فى اوساطنا الادبية ، بينما لا نكاد نعرف شيئاً من آداب الاقطار العربية ، غير الفطر الذى ننمى اليه ، وهى قاعدة لها استثناء لقله من الادباء أناحت لهم المراسلة الادبية والزيارات أن يعرفوا نشاط أفرانهم من الادباء والمفكرين .

فلنكسر العزلة الفكرية والنحافية ، فمن العار الاخلاقى كما يقول الاسماذ محمد مزالى : « أن نتبدد طاقاتنا فى مباحات الخصومات السياسية والمذهبية

-
- (8) كتاب (نظرية التطعيم الایماعى) .
(9) كتاب (قضايا) - ص 185 وما بعدها .

والتقليد الاعمى لغيرنا وحتى لخصومنا بينما يفرض علينا المنطق السليم والنظر البعيد والسديد أن نقاوم عزلتنا الفكرية ونتمسك بعروبنا الوثقى وندعم وحدتنا الروحية والحضارية الاصيلة المتفتحة .

ان الفكر الحر ، الذى لا يخضع للتمذهب أو التعولب ، لهو الفكر المسنير الذى يتجاوب معه القارىء ، ويشعر بصدى ما يقرأ فى حياته وسلوكه . وانى لأرى عظمة (الفكر) وشموخها ، فيما أناحنه من حرية الرأى والمفنع والاصرار على بعث الروح القومية الاصيلة . كما فادت (الفكر) المسره نحو باصيل الادب التونسى ، وتفجير طاقات الابداع واتاحة الفرصة للتجارب الادبية فى شتى فنون الادب .

ونحن فى مصر ، نطالع (الفكر) بفرح غامر ، كمجلة رائده ، عصمت نفسها من كل وافد دخيل ، مبقية على كل ما هو أصيل .

لقد نجحت مجلة (الفكر) فى أداء رسالتها ، وتعاملت مع فارئها بعقل مفتوح ، وصدر لا يضيق بالنقد ، مؤصلة قيم المجتمع ، معبرة عن آمال المواطن وآلامه ، معتزة بالحضارة العربية الاسلامية .

حسنى سيد لبيب
(مصر)

نشر فى العدد القادم

الأصالة نظرية .. ونطبيقا .. فى فكر

الاستاذ : محمد مزالى

علم : وابع لطفى جمعه (القاهرة)

العروبة والإسلام على صفحات "الفكر"

بقلم: فوزي عبد القادر الميلاوي
(مصر)

حرصت مجله الفكر منذ مولدها سنه 1955 وعلى مدار الثلاثين عاما من عمرها المديد أن شاء الله على التأكيد على التلاحم والنرايط بين أبناء الوطن العربي الواحد ، وفتحت صدرها لكل المفكرين والادباء والشعراء من كافة ارجاء العالم العربي بحيث أصبح بمناخه مندى وملقى لهم جميعا .

والى جانب ذلك عنيت المجلة فى السنوات الاخيرة عناية بالغة بقضايا الامة العربية تاريخا وتراثا وحضارة وقضايا معاصرة كما أولت اهتماما خاصا بقضايا العالم الاسلامى وبالفكر الاسلامى المستنير .

واد كانت قضية فلسطين هى القضية الاولى التى تشغل بال العرب شعوبا وحكومات فلا عرو أن بهم مجلة الفكر بتقديم الدراسات التى تلقى الضوء على تلك القضية من كافة جوانبها .

ولعل أهم ما نشر عن هذه القضية على صفحات الفكر ما كتبه الاستاذ محمد مزالى عنها بمناسبة الحديث عن الموسوعة الفلسطينية (I) ومن خلال حديثه عن الموسوعة ، ينفذ الى أعماق القضية الفلسطينية ولا يفتى عنه مقارنة أبعاد تلك القضية بالاستعمار الفرنسى والانجليزى والايطالى الذى رزحت تحته العديد من شعوب الامة العربية ردحا طويلا من الزمان ويجعل مدخله الى البحث معارنة بين السياسة والعافيه فيقول: وفى أول الامر كانت الثقافة. وما الفكر والسياسة الا عمل دؤوب بالطرفى الملائمة المطورة بحسب الواقع لحنيق المصور الثقافى أو المشروع الثقافى. ففى الاول الثقافة أما السياسة

(I) مجلة الفكر عدد يوليو 1981 ص 6 وما بعدها .

فهي خادمة للثقافة وذلك ما كنا نقوله في المغرب العربي الكبير أيام الكفاح فاننا لم نتعاطى السياسة لمجرد استقلال البلاد بل الذي دفعنا الى السياسة هو تحقيق استقلال وطن له مقومات ثقافية لذلك كنا ولا نزال نقول الثقافة اولا والسياسة ثانيا ، دخلنا معمعة الكفاح لتثبيت كياننا لانه اذا ثبت الكيان وبرزت المقومات الوطنية فالاستقلال مسألة زمن ومسألة امكانيات وذلك ما يؤكد الاستعمار بالحجة المقلوبة) وينتقل بعد ذلك الاستاذ محمد مزالي الى الحديث عن الاستعمار الفرنسي وأوجه الشبه بينه وبين الصهيونية ويقول (الاستعمار الفرنسي سعى منذ عشرات السنين الى القضاء على مقوماتنا الوطنية على عروبتنا على اسلامنا ، على تقاليدنا الشعبية على كافة معالم شخصيتنا ايماناً منه بأنه لو نجح في ذلك لسهل عليه ابتلاع شعوب شمال افريقيا وهذا ما يفعل الآن الاستعمار الصهيوني) .

ويربط بعد ذلك الكاتب بين التحرير والثقافة (ان قضية تحرير فلسطين هي قضية تحرير الشعوب المكافحة من أجل بلوغ الاستقلال هي قضية ثقافة قضية وجود ثقافي . فما دامت قضية فلسطين قضية شعب له مقوماته وله شخصيته وله أصالته وما دام هذا الشعب داعياً بهذه المقومات فلن تنجح الصهيونية وستفشل كما فشل الاستعمار الفرنسي التوطني وكما فشل الاسنعمار الايطالي التوطني كما فشل الاستعمار الانجليزي - ولو ان الاستعمار الانجليزي استعمار اقتصادي سياسي أكثر منه توطني ٠٠٠)

ويتحدث الاستاذ مزالي عن الفكر العربي والثقافة العربية (انا ارى ان الفكر العربي والثقافة العربية لا ادول : إنها نتيجة جمع بل هما نتيجة تفاعل وتكامل بين ثقافات وخصوصيات متبثقة من الشعوب التي تتكون منها الامة العربية) .

وفي اشارة الى الموسوعة الفلسطينية وأهميتها يقول الكاتب (الموسوعة عمل يوازي ويدعم ويتكامل مع البندقية والرشاش ومع صمود اخواننا في الجبهة الدبلوماسية والسياسية ثم هي مساهمة كريمة من الشعب الفلسطيني في اثراء الثقافة العربية الاسلامية ثم ان الثقافة العربية الاسلامية التي أثريت على هذا المنوال هي نفسها من شأنها ان تسهم في الثقافة الانسانية . . هذا العمل لا أقول انه عمل جليل فحسب بل هو عمل ضروري لانه به يكتب للشعب الفلسطيني ثم للعروبة المناعة والصمود والبقاء ... هذا العمل هو الذي يهب للحياة الدوام الذي يشغب الرخام وهو شرط من شروط الديمومة في التاريخ . .) .

- وأهمية هذه الكلمة تكمن في أنها تنطوى على دعوة للمفكرين من أبناء الوطن العربي ومن أبناء فلسطين بصفة خاصة لالقاء الضوء على كافة ما يتعلق بالتراث العكري والحضارى للشعب الفلسطينى والفصوص الى أعماق ثقافته وإبراز مقومات تلك الثغمة فى وف عاب فيه تلك المقومات أو كاد نفس أو تنوارى خلف منابر السياسة وندويه المجاهد .

والحدث عن القضية الفلسطينية على صفحات الفكر لا ينتهى وبأخذ صوراً وأشكالا متعددة ومن الأبحاث التى استرعت انتباهى مقال للدكتور نور الدين صمود بعنوان (القضية فى شعر الامارات) (2) وهو يتضمن عرضاً لكتاب نكاد يكون مرئداً من نوعه فى المكس العربى يحمل ذات عنوان المقال ومن تأليف الاستاذ واصف باقى ونستبين من السطور الاولى ان الكتاب المذكور يدور حول القضية الفلسطينية فى شعر الامارات العربية المتحدة ومن خلال المقال نلمح ربما لأول مره مع اربع شعراء من شعراء دولة الامارات والخبط الذى تشد هؤلاء الشعراء الى بعضهم البعض هو قضية فلسطين .

ومن خلال بجوالنا مع الدكتور نور الدين صمود فى عرضه للكتاب نستطيع أن نلنقط بعض المعائد التى حاد بها مريحه هؤلاء الشعراء ..

الشاعر الاول أحمد أمين المدي وهو من دوى سحد عن الشهيد

وسواء عليه مات شريداً أو سجيناً أو فى جحيم النضال
وسواء عليه اذ ذكروه أو نسوه على مهر الليالى
فى مجارى الدماء تنساب ناراً منه أمنية له فى اشتعال
ان غلا داعيته حلماً جميلاً أو صحا شغلته عبر الخيال
يهب الروح دونها فى سغف لا يهاب الردى لنيل المنال
أو يخاف النزال ان هب داع لبلبى : با مرجبا بالنزال

(2) مجلة الفكر عدد فبراير 1982 ص 49 وما بعدها .

ويصدق الشاعر الثاني محمد شريف الشيباني من أبو طلي في قصيدة بعنوان لن تضيق فلسطين :

ضاعت فلسطين لن تضيق سدى فان اشراقها قد صاغ كل هدى
قرى فلسطين مهما ذقت من ظما ماء الخلدج سيطفيه اذا اتقدا
فبستظلك نصر رافع يده لتلتقى وتنال الفخر منك يدا
يا مهبط النور يا فلا توطنه الزيتون مستوقفا في افقه الامدا

والشاعر الثالث هاشم الموسوي يقول في قصيدة له على لسان الامة العربية

وتوهج التاريخ ينبض بالكفاح المر عبر الدهر من شهدائي
وقضت على مهج الغزاة صواعق وانى على ظلم الطفاة قضائي
انا فوق ما يرجو الغزاة بكل ما اوتيت من مجد ومن علياء
واذا اعتلت صهيون ظهر اريكة فاقدم تربيع قبلها اعدائي
ثم استفاقوا والحياة جميلة عندي وملء جنونهم ضرائي

.....

يا طالبا للنصر خطك عائر ان كنت ترجو النصر من اعدائي

اما الشاعر الرابع من شعراء الامارات فهو حبيب يوسف الصائغ الذي يجعل من مناشدة الضمير العالمي لكي يقف بجانب الحق مدخلا الى قصيدته هكذا ..

يا ضمير العالم الغافي افق واهم حصون الجبروت
مزق الصفر من الاوراق في كل القواميس التي تسكن فيها المنكبوت
وينهى الشاعر قصيدته بشيء من الفرحه بعد حرب اكتوبر .

وغردى يا ارضي لافراح عادت للغناء
تبعت الامال في كل الدروب
تحمل الباقات رغم الهول والاحقاد والعيش الجديب
فانتفاضات الرجاء
لم تضع يوما هباء
لم تكن تذهب يوما - مثلما قيل لنا - ادراج ديج

منذ ان عشنا وشاهدناه ينسى جرحه الشعب الجريح

أخلا بالحق ثارا

لابن عبد الله أهل الحق والناريخ والشعب واوجاع المسيح

واعتقد ان أهم ما يعنينا في هذا المجال ليس نزال المعايير النقدية على هذه القصائد أو بعضها لكن الذي يعنينا أكثر بل ويبلغ صدورها أن نجد من أبناء عمومتنا في دولة الامارات من يتقنى بفلسطين حتى لو كان شاعرا ناشئا ثم نجد من يجمع هذه القصائد بين دفتي كتاب واحد ومن يولى ذلك الكتاب عنايته مثلما فعل الدكتور نور الدين صمود ثم نجد مجلة عربية حبيبة مثل مجلة الفكر تفتح صدرها لذلك كله ، وهذا المقال يحقق أكثر من هدف سام حليل فهو يبرر التضامن والملاحم بين أبناء الوطن العربي وهو يذكر في الوقت ذاته بقضية أو مأساة فلسطين ثم هو هدف العالم العربي بأسره بمجموعة من شعراء الامارات قد يكونون ناشئين في بداية أو منتصف الطريق ومع ذلك فيحمد لهم شرف المقصد وعلو الهمة كما يحدد للمؤلف وكاتب المقال ومجلة الفكر على السواء دفعهم الى دائره الضوء مما سيجوزهم حتما وفي القرب ان شاء الله الى ريادة الاهتمام بانتاجهم الشعري والارتفاع بمستواه .

وعلى طريق الوحدة العربية الشاملة سارت دول الشمال الافريقي شوطا طويلا في مسيرة المغرب العربي الكبير بما تحققة تلك الدول من تعاون وتضافر تستهدف وضع اللبنة الاولى في صرح الوحدة العربية الشاملة وهي لبنة المغرب العربي الموحد .

وفي مجال في الفكر للدكتور المصنف من (3) عنوان «من أجل مغرب عربي موحد» نراه يناقش قضية هامة يرد فيها على كثير من التساؤلات ويدحض الحجج التي ترى في تنوع الانظمة واختلافها في كل قطر عقبة في سبيل الوحدة فيقول (ان تنوعنا خلاق ما دام منسجما متضامنا .. بل بالاحرى قد نجد في هذا التنوع مراكز دعم لوحدةنا وتكاملا لمقوماتها وتلاقى لطاقتها .. وبناء المغرب العربي الكبير لن يكون الا بين اطراف متساوية وواعية ومسؤولة ..) ثم ينتقل الى الحديث عن أهمية اقامة مغرب عربي موحد

(3) مجلة الفكر عدد ديسمبر 1980 صفحة 12 وما بعدها .

(٠٠) لا شك أن ارساء قواعد مغرب عربي موحد يشكل خطوة هامة في سبيل وحدة العالم العربي ٠٠ هذا العالم الذي يمتد من الخليج الى المحيط يحتوي على أجزاء لها خاصيات معينة يسهل توحيدها كمرحلة نحو الوحدة العربية (الشاملة ٠٠)

وهذا المقال وإن كان يعبر عن رأى صاحبه الا أنه لا يعدو ان يكون افصاحا عما يجيش في صدور أبناء الأمة العربية من آمال وأحلام نحو تحقيق الوحدة الشاملة الثابتة الاركان يوما ما .. ولعله لا يكون بعيدا ..

وبعد فهذه بعض الاشارات السريعة الى اهتمامات مجلة الفكر بالأمة العربية وقضاياها وقد أوردتها على سبيل المثال وليس الحصر لانتقل بعد ذلك الى اهتمامات مجلة الفكر بقضايا الاسلام والمسلمين ٠٠

وقد يكون أهم ما يشغل بال المفكرين في العالم الاسلامي اليوم هو تقديم الاسلام الى العالم كله على حقيقته كدين يؤكد معاني العزة والكرامة والحرية ويؤمن بالازدهار والتطور وتقدم الحلول لمشكلات العصور المتعاقبة ..

وعلى صفحات الفكر تحدث الاستاذ البشير بن سلامة عن الاسلام في مقال بعنوان (من العبودية الى العبادة الحق) (4) فقال : (في الحقيقة ان الاسلام قصد أولا وبالذات رفع العبودية عن كل العرب وهم ضعفاء مستضعفون مكبلون في حريتهم مطعونون في انسانياتهم مخدوشون في انتسابهم الى البشرية في جوهرها الصافي طلاقة وعفوية . نعم قصد الاسلام رفع العبودية عن كل العرب اسبيادا ومماليك عليا وسوقة وبذلك سوى بينهم جميعا بتحريرهم لبعضهم من بعض وتخليصهم من أوهم الاوثان وأوهم أنفسهم وشهواتها المضلة وكبريائها المدمرة لهم ولمن حولهم وطفيانها عليهم وعلى غيرهم ٠٠٠٠ ان المعجزة الكبرى التي أظهرت الدين الاسلامي في بلاد العرب هي التي ضمنت بقاء المسلمين في البلدان الداخلة في الاسلام والا كيف كان في امكان هذه الشعوب أن تصمد أمام جحافل الاسبان والبرتغاليين ، لولا اكتشاف أمريكا وانصراف هؤلاء بمنهجيتهم وقوتهم الجبارة الى محق الهندود الحمر ولولا بروز المسلمين الاتراك الذين تصدوا بكل حماس لوقف التيار المالحق) ؟!

(4) مجلة الفكر عدد ديسمبر 1980 صفحة I وما بعدها .

ومما أحسن فيه الاستاذ البشير بن سلامة استرشاده بالتاريخ في التأكيد على قوة الاسلام والمسلمين وصمودهم ضد تيارات الغزو والابادة والتاريخ لا يكذب ولا يزيف وحتى لو ران على أحداثه بعض الصدا حيناً فان الايام ما تلبث ان تجلو ذلك الصدا لتبدو الاحداث التاريخية على حقيقتها .

ومن الحديث عن قوة المسلمين وحريرتهم ننتقل مع الدكتور محمد فاضل الجمالى الى حديث يعالج مشكلة من أهم مشكلات الساعة وهى التربية الاسلامية وذلك فى مقاله (نحو تربية اسلامية صالحة لزماننا) (5) .

ويشير الدكتور محمد فاضل الجمالى الى وجود نظرتين الى التربية فى العالم الاسلامى نظرة تدعو الى الاخذ بالقديم وتعاف الجديد ، ونظرة تزدرى القديم ونحاول تقليد الغرب نفليدا تاما . وهاتان النظرتان فى رأس الدكتور الجمالى لا تحققان مطامح العالم الاسلامى الناهض ويرى الاخذ بفلسفة تعليمية تبني على الاسس الآتية :

(1) درس اوضاعنا ومشاكلنا الدينية والاخلاقية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية .

(2) درس نرائنا التربوى الاسلامى .

(3) درس ما حققه الغرب من انجازات قيمة فى الحفل التربوى .

(4) صوغ فلسفة ربوبه مجدده للعالم الاسلامى تكون محصلة درسنا لوضاعنا وترائنا .

(5) القيام بتحطيط ربوبى شامل يؤمن لنا الانتقال من حاضرننا المتخلف الى مستقبلنا الزاهر .

(6) اعداد الوسائل من مال ومربين ومرافق وكتب وأجهزة وأدوات تربوية لتحقق هذه الاهداف .

وبعد فهذه هى خلاصة مقترحات الدكتور فاضل الجمالى وكم اتمنى أن يؤلف الدكتور الجمالى كتابا يعالج فيه هذه المشكلة الحساسة من مشاكل العصر ويتم تداوله فى كافة أرجاء الوطن الاسلامى . . . اذن لظفرت المكتبة

(5) مجلة الفكر عدد ديسمبر 1980 ص 18 وما بعدها .

العربية والاسلامية بكتاب قيم يضئ الطريق أمام المسؤولين عن التربية وأمام الاجيال الصاعدة على السواء ...

والحدث عن القرآن الكريم المعجزة الكبرى حديث لا ينفك ولا تبلى جدته.. وكل يوم يتأكد فيه أمام الباحثين ذوى العقول المستنيرة الخالية من التعصب عظمة هذا الكتاب بدلائل جديدة لم تكن معروفة في العصور السابقة ...

ولعل خير ما أختتم به هذه الكلمة هو الاشارة الى مقال (اعجاز القرآن يظهر في العقل الالكتروني) (6) الذى أعده أصلا فى صورة بحث علمي بالانجليزية الدكتور رشاد خليفة وقام بتعريبه الاستاذ نوفيق بن سلمونة .. وقد نشر البحث لأول مرة فى الولايات المتحدة الامريكية وسجل الدكتور خليفة النتائج الاولى لابحائه فى مكتبة الكونجرس سنة 1972 .

وفى القسم الاول من البحث ابراز لبعض الحقائق التى اكتشفها العلماء وكان القرآن قد شار اليها قبل هذه الاكتشافات بمئات السنين ومن ذلك مثلا :

1) عندما اكتشف العلماء أن الارض تدور حول نفسها وحول الارض اندهش الناس وقد أشار الى تلك الحقيقة القرآن الكريم (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شيء) (سورة : النمل آية 88)

2) عندما اكتشف العلماء أن هيكل الارض كروى اتضح للدارسين أن القرآن قد ذكر تلك الحقيقة فى سورة الزمر آية 5 . (خلق السماوات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل) وكلمات هذه الآية كما يقول الباحث تؤكد أن دوران الليل والنهار والنهار والليل لا يكون الا اذا كانت الارض مستديرة .

3) عندما اكتشف العلماء أن الشمس منبع للنور وأن القمر ليس الا عاكسا لاشعة الشمس اتضح أن القرآن الكريم قد أكد هذه الحقيقة عدة مرات (هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا) (سوره بونس آة 5) ثم (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل منها سراجا وقمرا منيرا) سورة الفرقان آية 61 ثم ايضا (وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا) سورة نوح آية 16 .

(6) مجلة الفكر عدد ديسمبر 1980 ص 37 ومابعدها .

وينص الكتاب بعد ذلك الى عرض ما اثبتته العقل الالكتروني من ان الآية الكريمة (بسم الله الرحمن الرحيم) عدد حروفها 19 تكررت كل كلمة منها 19 مرة او اضعاف 19 في القرآن الكريم وقد وردت كلمة بسم 19 مرة تماما وردد لفظ الجلالة الله 2698 مرة اي 142×19 وجاءت كلمة الرحمان 37 اي 3×19 كما جاءت كلمة الرحيم 114 اي 6×19 .

ويخلص المؤلف من ذلك الى ان قوة تفوق قوة البشر هي التي احكمت آيات القرآن الكريم وصدق الله العظيم (كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لسن حكيم خبير) سورة هود آية 7 .

وهكذا لقي الاسلام مكرًا وعقيده ومنهجًا كل حفاوة واحتمام من مجلة الفكر .
 نحية لمجلة الفكر في عبيدها الثلاثين والى الامام دائما في اعلاء راية الفكر
 الحر المستنير وخدمة العروبة والاسلام .

فوزى عبد القادر الميلادى
 (مصر)

الفكر

الفكر لا كفوًا له أحد ، ولكن

والد في كل شهر يولد

متولد من سورة الاخلاص عن

خبر يفين مبتلاه محمد

ص - ش

نعيمة الفكر

شعر : الهادي عبد الملك

مجلة الفكر باريك أيها الفكر
واذكر مفاخرها ما أمكن الذكر
لا يملك الحرف إلا أن يعانقها
فليس للحرف إلا الصدق والشكر

* * *

يا وضة الوحي إنني طائر هزج
لي في ربوعك جولات ولي وكر
ولست وحدي مفتونا وبى شغف
ولا هواءك على بعض الورد حكر
لئن تغيب أعواما .. أعود كما
يعود الخمر من أقداره السكر .

نظرات في الشعر التونسي من خلال مجلة «الفكر» 1955 - 1985

بقلم: عبد العزيز قاسم

- 2 - (*)

لقد استمر الشعراء الذين نشطوا العشرية الأولى يكتبون في العشرية الثانية ولكننا سنحاول النظر في حركة شعرية تميزت بها المرحلة الجديدة نعتي ما سماه الاستاذ البشير بن سلامة حركة « في غير العمودى والحر » التى كانت منبرا لأصوات شابة نذكر من بينها على الخصوص أحمد القدينى ومحمد الحبيب الزناد وفضيلة الشابى ، وقد جاءت هذه الحركة بمردا على القواعد الشعرية المعروفة التى تقوم فيها الموسيقى على موارد ايفاعية معروفة لا تتغير يجب على الشاعر اتباعها مهما كان الغرض والموضوع ، فالشاعر الذى يكتب فى الحب فى الحزن ، فى الفرح ، فى موضوع سياسى وغير ذلك من المواضيع مضطر الى استعمال نفس الوحدات ايفاعية بحيث يبنى الجرس الموسيقى واحدا فى كل الحالات الامر الذى يؤول بالشاعر حتما فى نظر اصحاب هذه الحركة ، الى التكلف والرتابة ، ومن ثم الى الحد من القدرة على التعبير المناسب للموضوع المناسب ، ولا يتعلق الامر باستبدال القواعد البالية بقواعد عروضية جديدة نؤدى آخر الامر الى نفس المازق ، فضلا عن كون عبقرية اللغة لا تسمح باستنباط تفعيلات جديدة غير التفعيلات الخليلية لذلك وجب الغاء العروض نهائيا باعطاء الشاعر حرية مطلقة هى وحدها الكفيلة بايجاد احراس موسيقية جديدة لا تحد ، هذا هو المنطلق النظرى لحركة « فى غير العمودى والحر » اما من حيث التطبيق فان الجماعة ترى ضرورة ايجاد ايقاع داخلى مرن للآليات لا تقوم فيه الوحدات

(*) انظر الفكر - ع 1 - س 31 - اكتوبر 1985 .

الايقاعية المعروفة أى التفعيلات المتناسكة المتضامنة بدورها المعتاد بل إن الحروف سواء فى تحركها المسطح أو فى سكونها ومدىها هى التى تعطى البيت موسيقاه السفوفنية فى لهاتها وتشننجها أو سيولتها وانبساطها ، فى تصعيدها المتأزم أو فى انحدارها المتلاشى ، والشاعر فى كل ذلك حر كامل الحرية يتعامل مع الحروف دونما رقيب ساهر على الحدود يمنع عليه تخطيها وبذلك تصبح كل قصيدة من صنف « فى غير العمودى والحر » تجربة شعرية قائمة الذات يتحمل فيها الشاعر مسؤوليته كاملة وتتسم بمزاجه وذوقه . ولقد واجهت هذه الحركة معارضة شديدة من قبل المتسككين بالقواعد محافظة على ايقاعات اثبتت جدواها طوال القرون علاوة عن أنها مظهر من مظاهر الاصاله وكان رد الجماعة هو أن القدامى كان لهم فضل استنباط انغام تتماشى مع أصوات عصرهم التى كانت تتسم بالانسجام أما اليوم فان اصواتا جديدة احدثتها الآلة المتطورة فى المصنع والطريق العام ثم انه لا يجوز لأحد أن يمنع غيره من استنباط ما يعتقد أنه أكثر ملاءمة لمزاجه وطرافته على غرار ما يجرى فى الموسيقى السفوفنية والجاز . ولسنا هنا فى مجال الحكم لهذه التجربة أو عليها إلا أننا مضطرون الى أن نلاحظ أنها قد انتهت على ما يبدو ، إذ سرعان ما اصابها فى الظاهر على الأقل ، ما يشبه الاعياء والارهاق . فالقواعد قوية تنتقم وتثار ولا يمكن مقاومتها الا بقواعد جديدة تعوضها وهو ما لم يحصل وما كان ليحصل تبعا للمنطلقات التى قدمنا . وهناك صورة يجوز أن ننطبق على هذه التجربة هى أن الشعر فيها بقى مادة خاما أشبه ما يكون بالنبات البرى فى حيويته والوانه الفوضوية خلافا للشعر العمودى وفى درجة أقل للشعر الحر وهما أشبه بالحديقة المخططة المنسقة . وفيما يلى نماذج من هذا الشعر الذى نستطيع أن نعتبه بالمحرر . فى قصيدة بعنوان « الرقصة الاولى » ترمز بها فضيلة الشابى الى ضرورة تجديد الخلق فى انتفاضة التغيير والبحث عن المطلق تقول الشاعرة :

سارقمى فوق زلازل الارض
 وقصتى الاولى
 ساخاطب الانسان
 بالكلمة الاولى
 وابكى ... (38) .

(38) الفكر 1970 ، 5 ، ص 6 .

وتستمر القصيدة فى مقاطعها الخمسة لتعيد ترتيب الاشياء ولتستحدث
« واقعا » جديدا وتبكي ، لتفتح « ابواب الدنيا وتبكي » ، لتمزق الأقمعة وتبكي
موظفة الدموع « لصنع المرايا » التى تؤكد بانعكاسها حضور الارض فى تحديها
للفناء . ثم تنتصب فضيلة الشابى كاهنة لهذا القرن تستمع إلى :

اصوات - اصوات
تلق اعماق الأرض
اصوات ، رفض للموت
اصوات ، رفض للصمت
رفض لصمت الله (39) .

وتلك فى نهاية الامر هى الاصوات التى يريد هذا الشعر الجديد أن ينطق
بها لأنها :

لغة الارض - تحطيم للمدى
اصوات - لغة الفضب - والرجاء (40) .

القضية كلها فى عالم فضلة الشابى قضية أصوات حتى لو علق الأمر بالماء
ينبوع الحياة :

رايت الماء فى الليل
صوته - وشوشة - همسة - لغة
لغة معطاء - وثبة فى الفياء -
تزدع البرتقال - فى اعين الأجيال
وتبحث فوق نافذتى الحقيقة
رايت الماء فى الليل - يتحدى الويل (41) .

هذه الاصوات الجديدة نسوقها الشاعرة الى « الصغار » الذين يمثلون الجيل
البكر ، الجيل الذى لم نفسه القوالب الجاهزة ، الجيل الذى تدعوه إلى زرع
اللجنة فى عالم الكبار ذى الاسوار العالية ، ندعوه إلى قذف الكرة السوداء فى
الاعين الحزينة حتى « تمشى لوعة الانفجار » :

(39) الفكر 1970 ، 6 ، ص 59 .
(40) الفكر 1970 ، 6 ، ص 59 .
(41) الفكر 1970 ، 9 ، ص 60 .

نحن الصغار - لا نعرف الكتابة
لا نعرف قول الشعر - لا نعرف الخطابة
نحن في أعماق الكلمة - ضربنا الكتابة (42) .

بهذا الأسلوب اللاهث المتقطع تقاوم الشاعرة الكتابة المألوفة فهل نجحت في
إبداع كتابة جديدة ، أم انها بقيت كما نقول وتعتزف « لا تعرف الكتابة » ؟ إن
شعر فضيلة الشابي على تمزقه مشحون بالصور العنيفة والطريفة :

أتذكر ... - حينما كنا نجلب الموت من رذائه
ونغتفي وراء الشمس - أتذكر .. أتذكر ...
حين قدمت لي قوس قزح
أرووجة سمائية - وطردت الخوف كدبابه
من مقلة البشرية (43)

ماذا يبقى من هذا الشعر لو حذفنا منه هذه الصور ؟ لا يبقى سوى الانفجار
الذي يأتي على كل شيء ، يتلف كل شيء ، يتلف هذا الشعر نفسه .

ولعل قصيدة «علاقات» لمحمد الحبيب الزناد تصلح أن تكون مفتاحا لشرح
الظروف الخاصة بظهور هذا الشعر الذي أعلن العصيان على التراث وذلك
لانهيار القيم التي ظل هذا التراث يحملها عبر القرون فلقد ظهر « في غير
العمودى والحمر » في بداية السبعينات وقد جلس العالم العربي على حافة درب
التاريخ يهضم هزائمه العسكرية والحضارية في حين أخذت الاجيال تقطع
سلاسل الصبر لتثور على السلطة العاجزة ولتعبّر عن أزمة الثقة التي باتت
تسود العلاقات مع الناس ، مع الواقع ، وحتى مع الذات :

الشمس الباهتة ودهشة الوجوه
تم عن بياضاتي وعن قلقي
في عالم تموز النجاسة
يفسرب العصفور الواحد بحجرتين
ولا يطير ...
تكذب على - وأكذب عليك
تربطنا علاقة كذابة (44) .

(42) الفكر 1970 ، 10 ، ص 25 .

(43) الفكر ، 1970 ، 1 ، ص 50 .

(44) الفكر 1970 ، 3 ، ص 17 .

وقد يحسن بنا الوقوف عند قصيدة بعنوان « دعاية مفرضة » تصلح ان تكون بياناً شعرياً لهذا الصنف من الكتابة يعبر عن حدوده ونسبته ويحدد مقاصده البسيطة :

قصائدى - لا تحمل طعم قديم الشعر
وكثيراً ما تعبر عن شكل هذا العصر
عن مشاكل هذا العصر
فهى إذن قصائد شكلية
قصائد عصرية (45) .

ثم يضيف الزناد أن هذه القصائد « لا قصد لها » « فهى مقصودة لذاتها » وليست « نصوصاً صحيحة معتمدة » « ولا أعمالاً باقية مخلدة » إنها « تعيش يومها فى يومها » ندد بالعار فى زمن الفضيحة ولا أغراض فيها سوى الأغراض الشخصية . من الواضح أن الشاعر يكتب لتصفية حساباته مع الآخرين كل الآخرين وفى لحظة من اندر لحظات الصدق يقول الشاعر :

قصائدى خالية من الايقاع
وهى كالبذعة - تنقصها الدعابة والابداع
ولا ابعاد فى قصائدى - فهى كالبداءة تمجها الاسماع
وهى كراس امرأة حبل تشكو الصداع
وهى خائنة للمبدأ
ستصدر ضدها بطاقة ايداع !

هذه القصيدة تحتكر الانتباه وهى تتميز بتناقض ينم عن براعة فائقة فهى معقدة فى بساطتها دعة فى نواضعها موقعة منسجمة فى تشويشها وهى حبل فعلاً ولكنها نرفض الولادة القيصرية وليس فيها سوى خطأ تقديرى واحد هو أنه لم تصدر ضدها بطاقة ايداع فهى الخارج عن القانون ترتع فى الطرقات ولا أحد يطالب بالقاء القبض عليها . وفى الجملة يجب أن نلاحظ أنها القصيدة التقريرية الوحيدة التى تخلو من نفس شعرى حقيقى . « فى غير العمودى والحر » شعر شق عصا الطاعة ففجر كل شئ واصبح يطالب بحق « الفوضى »

(45) الفكر 1970 ، 9 ، ص 71 .

(46) الفكر 1970 ، 9 ، ص 72 .

فى أن تقوم بذاتها فى عصر تخلخل فى النظام وهذا ما يعبر عنه أحمد القديدى
بطريقته :

يا بائع الورد - بعنى بنفسجة وحشية
نبئت مثلى - على الجبال الجرد
نبئت رغم الاعاصير ورغم البرد
تحمل للتى احبها - اصلق ما عنلى :
فوضى - فوضى ... (47) .

إن هذا النوع من الشعر يحتاج الى دراسة مفردة فقد انتهت التجربة بالنفرع
الى مذاهب وملل وفق « الفوضى » التى نفخ فى عواصفها ، والجدير بالملاحظة
ان هذه الحركة الشبابية الساخنة لم تمنع ظهور شعراء شبان آخرين احتفظوا
بالقواعد ومن هؤلاء رياض المرزوقي المتأثر بنزار قباني وجعفر ماجد فى
نسائياتهما ، وقد فاضت قريحته عن قصائد غزلية تعددت فيها المواعيد
واللقاءات والهجران وفيما الى انموذج من هذا الشعر فى قصيدة « العيد » التى
أهداها الشاعر الى « حاميته الغالية ف » .

اشكرها - تركتنى فى العيد وحيدا
لم تبعث لى حتى برسالة
صنعت منى تمشال ضالة
... وحلى فى الغرفة
احلم بالعيد المقبل
بفتاة وقلت فى شرفة
انتظر الايام الحلوة فى لهفة (48) .

وتعالى أصوات المتزمين ضد شاعر يتغزل ويحطب ود النساء وروما سحرق
ولكن رياض المرزوقي يصر على ذلك ويمعن فى حبه ويثور على شعر « الشعارات » :

ما أجمل أن نصرخ : « وا فيتنام ! »
ما أجمل أن نحطم الهندسة القديمة

(47) الفكر 1970 ، 8 ، ص 30 - 31 .

(48) الفكر 1971 ، 4 ، ص 39 .

ما أجمل أن نشور ضد الفقر والسقام
 ما أجمل أن نذيب في المشاعر العظيمة
 حنين ألف عام
 طعامنا كلام - منامنا كلام
 معذرة يا موطني - اتخمننا الكلام (49) .

وتلك هي المعادلة الصعبة التي اهتمت مجلة الفكر الى العمل بها : اعطاء فرصة الكلام لأنصار الكلام ومناهضيه ، ومن هنا سطعت هذه الفسيفساء الشعرية ذات الالوان المتناغمة رغم أنف اصحابها .

صوت آخر ظهر في هذه الفرة التي كثر مخاضها العسير أحيانا والخصب دائما ، هو صوت المنصف الوهايبي وهو شاعر مثقف مشغوف بالتراث وبالحدائث ويبدو أنه كان متأثرا بالشاعر الأمريكي « والت ويتمن » الذي جعل اسمه عنوانا لاحدى قصائده فنظم المنصف الوهايبي هو أيضا قصيدة بعنوان « المنصف الوهايبي » ولكن فردية هذه القصيدة « المركزية الأنا » ذات قيمة جماعية بالتأكيد ، فالمنصف الوهايبي هنا اسم جنس يتضمن ضياع الشباب العربي في هذا الزمن الردي ، الشباب العربي « الممدد في ساحة الاعداء » تحت سنايك « خيل الروم والافرنج » :

... عرفت الليل والماخور أيتها المدينة .. يا غراب البين .. يا نقالة الموتى

اضعت ملامح الطفل الذي كان اسمه « المنصف » .

وكم أدمنت خمر الموت في حاناتك الحمراء حين رأيت في الأحلام

واليقظة « أبا الطيب »

يطوف امام باب القصر وهو يبيع ماء الوجه بلبس جلد حرباء

وحين رأيت خلاني تقودهم الوصولية

اضعت طفولتي فيك

ونمت على مقاعدك العمومية (50) .

يتخذ التركيز الترحسى بالضمير وبالتسمية بعدا مأسويا كبيرا فقد وقع

(49) الفكر 1972 ، 5 ، ص 36 .

(50) الفكر 1971 ، 10 ، ص 36 .

توظيف الذات لفرضي بعيد كل البعد عن الرمانسية ، ان الامر يتعلق هنا بمحاولة يائسة للمحافظة على الهوية في مهب رياح الضياع والاستلاب، وللشاعر قصيدة أخرى عنوانها مخالف تماما لعنوان الأولى فهو « لا أحد » ولكن مضمونها يكاد يكون واحدا فهو مشحون بمأساة الهوية ، مكثف بعذابات القرون ففي قديم الزمان قال الشعر شاعر مخالفا بذلك قرار السلطان الذي قال « ثلاثة ليس لها وجود - الحب والأشعار والورود، فعلق « في السوف في رابعة النهار » وتمر الأيام والسنون والقرون فيبعت الشاعر حيا ورغم انتصار الحياة على الموت فإن ناموس الكون لا يتغير :

كانت نهايتي بدايتي - وعندما افقت
وجدتني معلقا بين السما والارض
انتحل الاعذار - وكانت الامطار
تهطل في شوارع المدينة - بغير حد
ولا أحد - يطرق باب الصمت ، أه لا أحد (51) .

لقد كان الشعر التونسي في العشرية الأولى للاستقلال ولمجلة الفكر يتقد حماسا ويتوجه تطلعا إلى الآفاق الجديدة ولكن سلاله كانت قصيرة وبعد هزيمة 1967 انقطعت خيوط الرجاء في العالم العربي وظهر جيلان جيل مازوم يحاول تحريك السواكن بدءا بجلد الذات وجيل آخر مهزوم يراوغ وينافق وهو الذي يصوره عبد الله الكحللاوي في قصيدة قاسية يفر فيها بأن الاجداد من حقهم أن يرحموا أحفادهم عشاق الهزيمة الذين نمر بهم الفصول يتجمدون في الشتاء ، يموتون في الرماد ، ثم يأتي الربيع فيدب الماء في العروق فنحلو العودة الى الأفيون ، وماذا في الصيف ؟

في الصيف نبكي جرحنا - نمزق الستائر - ونبلس السواد -
لكننا يا جدتي نناق - لأننا في الليل -
نعانق الماخور والكهوف - ونشرب الجنس ونحن في خسوف
وفي الصباح - نعود للبكاء - نعود للنواح (52) .

(51) الفكر 1971 ، 4 ، ص 63 - 64 .

(52) الفكر 1971 ، 5 ، ص 91 .

لقد سبق لرياضى المرزوقي أن قال متهمًا « ما أجمل أن نصرخ : وا فيتنام ! »
وفى الحقيقة لم يكن من السهل أن يصرخ الشاعر التونسي « وا فيتنام ! » فقد
كان الموقف الرسمي محايدًا ولا بد في هذا المجال من التنويه بشجاعة مجلة
الفكر التى احتضنت قصائد عدد من الشعراء ممن تضامنوا مع نضال الشعب
الفيتنامى ، فهذا منور صمادح فى قصيدة بعنوان « هوشى منه » يحيى هذا
الزعيم بوصفه قائدا وشاعرا :

أيها الشاعر يا صحو الضمير فى المغيرين على الشعب الصغير
انت روح ثار فى اعصابنا زلزل الارض على كل مغير
صمت للانسان تعل صوتك عشت للرايات والنصر الأخير (53)

أما جعفر ماجد فقد هاله ما روته الاخبار عن «نهر الميكونغ» يجر الضحايا
الفيتناميين ابطال الكفاح التحريرى فيخاطب النهر متأملا فى منزلة الانسان
وفى معنى الحياة والموت ، الموت الحقيقى والموت المجازى وما أكثر الموتى :

واصل سبيلك واسق السهل والحزنا واجرف ضحاياك لا تطلب لها سفنا
.. العالم انهار حتى عاد ساكنه لا تشتته روحه ان تسكن البدنا
حضارة اليوم لا يحيا بها بشر إن لم يكن ميتا فى ذاته عفنا
.. هناك مات شجاع صان عزته وآخر بسياط الدل مات هنا
.. وثالث فى كهوف الليل ترقصه مليحة خلفت فى قلبه الشجنا
با ضيعة العمر نقضيه بلا هدف مثل الصفادع واديبها بها افنا (54)

ويهتز الشاعر محبى الدين حريف هو أيضا لمأساة الفيتنام فيتلقى « أصوات »
المناضلين فى الادغال والعاملين فى الحقول يصرخون فى صمت :

اسمع الآن اصواتهم
وكانى انا بينهم ازرع الارز اغرف ماء البحيرات
اروى به كل غابة
واراهم هنا من بعيد

(53) الفكر 1971 ، 10 ، ص 4 .

(54) الفكر 1970 ، 9 ، ص 50 - 51 .

فيجذبني فيهم الصمت يغتق جند الكتابة
إنهم في عيون المنايا
... في الوجوه التي لم تلق من سنين طعام الفرح
... يصنع الحزن عكازة للمعائز
ويحيل طريق الجنائز
معبرا لانتصارات هذا الذي حارت الناس فيه (55) .

إن التضامن مع كفاح الشعوب إيمان من قبل الشعراء التونسيين بوحدة
النضال التحريري حيثما كان وفرصة لتذكير النفس والآخرين بالقضايا
القومية وبأزمة الحرية والقيادة في الوطن العربي حيث مازالت نكبة حزيران
ترج الأرض وتسحب البساط من تحت الأقدام . ويثور جعفر ماجد على الأصنام
التي يتحتم تحطيمها ببنادق الكلمة .

رصاصه الحرف إن سددت طلقتها تطوى العصور وتجتاز المسافات
وفي عيون طفلة الأرض عاصفة ثيرها نحن ، قبل الانقلابات
يا أمة وهبت للكون سادته لم ينضب الوحي في أرض النبوءات ،
لا بد أن تسقط الأصنام ثانية ويفتح الشعب أبواب السماوات (56)

لا بد إذن من العودة الى الأصول لمقاومة الجاهلية الجديدة التي تسببت في
انطفاء النجوم وسدت الطرقات في وجه المسيرة ، وهكذا تكون العشرية الثانية
للفكر من أخصب المراحل عطاء وقلقا يسودها ضباب الألم الذي سرعان ما
تمزقه ومضات الايمان بالمستقبل هذا الحقل الصعب الذي تحرته أقلام الشعراء
فتنتشر الواحات في صحراء الظل .

العشرية الثالثة تتسم بالاستمرار استمرار الحمية والدفاع عن القضايا
العادلة وفي مقدمتها قضية فلسطين التي ظلت جرحا نازفا في قلوب شعرائنا
على اختلاف اتجاهاتهم واختياراتهم . وبمناسبة احتضان تونس للمؤتمر العام
الثاني للاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين شارك الشعراء
التونسيون في إثبات هوية الشعب المشرود ومساندة حقوقه الثابتة ولم تكن

(55) الفكر 1975 ، 9 ، ص 44 .

(56) الفكر 1973 ، 8 ، ص 22 .

القصاصد عنترية بل هادئة هدوء الصابر الواصل من نصره ذات يوم ويتضح من خلال هذه القصائد أن الشعراء التونسيين يعتبرون القضية الفلسطينية ذات بعدين بعد وطني عربي وبعد انساني شامل لذلك عندما يتنخى أحمد اللغماني بالحرية انما يتغنّى بحرية الانسان الفلسطيني والانسان في كل مكان ، فالحرية حق للجميع وجب على الأحرار أن يدافعوا عنه وفي اعتقادنا أن القيادات العربية قد ملت قضية فلسطين ولو كان بإمكانها أن تتخلّى لتخلت عن الأرض والعباد ولكن الشعر لهم بالمرصاد :

من أجلك يرتشف العلقم
ويغنى الجرح النازف في الأعماق ويعزف قيد المعصم
من أجلك تغتزن الطاقات كعفريت وسط القمم
كي يطلق إن حان الميقات فلا تختار ولا ترحم
يمتد الصبر بصاحبه ويجف على الجرح المرحم
لكن لابد مع الأيام لبلد النعمة أن ينجم
من أجلك تنقلب الانفاق الى أبراج عاجيه
والى شرفات شقيه
تستروح منها الحرية (57) •

هذا الشعر الصادر عن المعاناة والنامل ، يريد أن يكون حافزا على العمل الطويل الشاق وما أبعدنا به عن شعر الشتائم الصادرة في لحظات الانفعال المسطح . ومن مهمات الشاعر اعداد طينة الأبطال للبذل والمطاء

والتضحية وكذلك بحليد مؤلاء الأبطال بعد اسسهمادهم ، وهذا محيي الدين خريف يهدي قصيده « الأعمار الثلاثة » الى « أم اسامة » التي فقدت أبناءها الثلاثة على أرض الثورة الفلسطينية فصمدت وحتت الباقيين على مواصلة الكفاح ، .

توقلدى
فختجر الليل مضى في يلى

وهم على البعاد
اقمار اسفاري وزواري بلا ميعاد
قدمائى على شاطئ الحزن
اما دمي فشراب الثرى حين يعطش
وفى داخل لاغب الحقد يبطش
لو ترانى اعانق صدر الذى عاد بعد الغياب
الشم الشمس فوق التراب
المس الثوب ثوب فلسطين بين الثياب (58) .

هذه الفصيذة بحية للام العربية الحزينة التى تحول نيران الألم إلى شمس
تلثمها فوق التراب شفتين تتحديان اللهب . تلك هى الأم الجديدة الى بلد
حراس الحرية وتستحث الباقين على نشدان الحياة لبيعوا أحماء .

تعلموا ، تعلموا كيف يموت الزهر
وكيف تسفح السماء منمع الأمومه
ينتفض الرعب إذا زار الشهيد القبر
وتتمادى رحلة الديمومه (59) .

الشعر ضمير الأمة وسجل أيامها ومن واجبه نفجير ينابيع الضوء فى ايل
اليأس ولكن هذا الدور الاساسى الذى يلعبه الشعراء ابقاء للقيم والحمية
لا ينسيهم الامراض الداخلية التى ننخر الجسم المهدد من الخارج فلا بد لهم من
أن يشهروا « بأرض الجبن والجهل » . بقول نور الدين صمود :

محترفو خنق الاحرار
من لا فرق لديهم بين الافكار وبين الابقار
نصبوا لرعاية نشر الافكار !

(58) الفكر 1977 ، 7 ، ص 89 .

(59) الفكر 1977 ، 7 ، ص 90 .

لا يخطر هذا في العقل

لكن يحدث في شعب يتفشى فيه الجبن مع الجهل (60) .

ويبقى الشعر مع ذلك معدن مقاومة للجبن والجهل ومصدر اعتناق وخلص ومحطة رجوع الى الوطن كما يشير الى ذلك ابيات محمد عمار شعابنية :

ارادوا لنا خندقا وزريبه

واسيجة خلفها كيف يلقي حبيب حبيب

وها اننى اتوصد منك باغنية الاجتياز

لنخرج من جرح هذا الزمن

ونعبر فى فرحة واعتزاز

طريقا إلى شرفات الوطن (61) .

شعر الشباب يطمح حزبا ووجعا ولكنه لا يهادأ أبدا الى المראה العاجزه
فى هذا الشعر امان منعذ الحلب المطهر وبنجاعة الفناء كما يبلور فى فصيحة
ليوسف رروثة بعنوان « والرياح عادة نأتى لواقع » :

عطشى والبحر الابيض المتوسط يرسف فى السلاسل

قيل لى : إن العصفير تغنى فى بلاد الواقع واق

فرحلت بجناحين من الشوق

وكننت فرحا جدا وكان القلبان

فى شرايينى .. وكان الخفقان

فى دمسى الأزرق

من أين دخول الفيضان الدموى يكون ؟ لا يهم

فدليلى منتهى العشق

وهذا العشق عند الشدة - الردة مفتاح (62) .

ويحرب الشاعر الرحيل إلى المدن الحبالية البعيدة فلا يجد ضالته بل يزداد
اكوا، ويكاد صوته يصنع وسط الساح ويعلمه التجربة أن كلب « بافلوف »

(60) الفكر 1978 ، 1 ، ص 124 .

(61) الفكر 1978 ، 1 ، ص 160 .

(62) الفكر 1978 ، 1 ، ص 169 .

يمكن أن يتخلص من الانعكاس الشرطى وأن يرتضى « فى لحظات الصحو على طارق بابه » ومهما امتدت السنة دخان النسيان ومهما اشتد الرعب فإن الرياح المدمرة تأتى آخر الامر باللقاح فلا بد اذن من طلب «المزيد من العناء» .

شعراء الفكر يعدون بالعشرات والعشرات طوال العشرينات الثلاث ومهما ضاقت هذه الدراسة المقتضية فلا يجوز أن نهمل اسم الصادق شرف صاحب القصيدة المسلسلة والابيات المطولة التى لا تعرف نهاية فهو بفيض سلاما وغراما ويدعو الى « الهروب من الهروب » :

عجيب بضعف الهياكل منك استطعت التسلل بين سنابك خيل المصاعب
وبين وحوش المتاعب
ولست من الهاربين ولو تتكسر كويا بكوب
ولو أن صوت المفرق ظل يهدد ظل يجلد فيك رصاص الرسوب
لكل هروب ستهرب منه ، ستهرب منه
وذلك امجد ، ذلك اسمى معانى الهروب ! (63) .

الصادق شرف لا يهرب واذا هرب فالى الامام فلقد سبق له أن راهن على انتصار الحب فى زمن لا يحب ، انه طوفان شعرى يجرف السواد يفذى العشب النافع وكذلك الطحالب والاشواك فاذا جاء الحصاد كان « موسم الشمول » موسم اتمام الكمال بغموض الحبيبة التى نموت الاسئلة عند قدميها :

غامضة إن تسالوا عن كنهها ينهزم السؤال
فليس من يرى كمن شجره الخيال
وليس اشهى من تلحفى بها فى موسم الشمول
وربما لا استحى من أن أقول
ما لا يجوز أن تقبله العقول
كان أقول : ناقص هو الكمال ..
لأنها الجزء الذى يتم الكمال (64) .

(63) الفكر 1980 ، 7 ، ص 36 .

(64) الفكر 1985 ، 10 ، ص 33 .

النقص مصدر الشعر وضمان ديومته والشاعر هو الباحث أبداً عن المطلق ومن حسن الحظ أن يحتاج الكمال إلى التمام ، بقى أن نشير إلى أن عشرية الفكر الثالثة خلافاً لما كان متوقفاً طلّت عشرية الشعر هي الأخرى بظهور مواهب جديدة يحسن أفرادها بدراسة خاصة إلا أن هذا لا يمنع من أن يتضمن هذا العرض قبل انتهائه إلى بعض نماذج شعر الجيل الطالع الذي بلغ النضج قبل الأبان تحت حرارة الوجد وكنافة الحزن ، الحزن على تناقضات الواقع وعلى العجز الواعي عن التحكم في اتجاه المركب النائه في الصحو والاعصار على السواء لذلك يكتب البشير المشرفى « قصائد حزينّة جداً » :

ومن الحزن يكبر فى وينطقنى بالروائع

ومن الحزن رائع

ومن الحزن أغنية مسكونة بالفواجع

فلا تعجبوا يا أحبة إن كنت فى الشوق ضائع

لقد رضع الحزن قلبى منذ الولادة

هلا سالنم مرافىء وجدى فى أفقها خبر الحزن شائع (65) .

وفى قصيدة بعنوان « اليوم لا تبكى الرياح على دمي » ينبلور هذا الحزن المجذر فى القلب برصع من دمائه ، إننا أننا الحزن وآبؤه ويهمل صوت الشاعر مدققاً لا يوفقه الفواصل واللفظ وكأنه سد منهار :

هذا أنا العربى والجرح المعق فى جبينى لونه العربى

شكل الحزن فيه كيومنا العربى - مجبول على الاحزان ...

يا صور الخطيئة والفرزدق والغزالي هل للونى فيك زاوية ؟

اليوم لا تبكى الرياح على دمي .. وارى رؤى الحلاج فاترة

وجرح الغيم منسكباً على الشرفات .. يا عمرى تنكر لى الصنوبر

واعتل الصفا صفرة لوعتى .. من لاختضار اللون حين

يلف أركانى ويغمر مهجتي .. (66) .

(65) الفكر 1982 ، 6 ، ص 7 .

(66) الفكر 1984 ، 9 ، ص 22 .

هذا الحزن أجمة بأسقة الاشجار اعشوشبت فيها الدروب فاذا هي اضيع
من مفايزات القحط ، وللمنفى اشكال والوان يختنق بها الكلام ، الكلام المطوى
والكلام الذى تلوح به اليدان الى حد الاجهاد فى شعر عبد الله مالك القاسمى :

تعبت يداى من الكلام
وفى دمسى لم تهدأ الكلمات
يا صمت المدى
هل ذاك صوتى والصدى
غيم على غيم ولا مطر (67) •

ورغم هذه الفيوم الملتف بعضها ببعض يحاول الشاعر أن يحاصر الأمل فلا
يفلح ومن خلال هذا الأمل الحصار يستمر الشعر وفى استمراره تكمن الحياة
ويبقى المضال ولو « انطبق الطريق على الطريق » وسواصل « الملحمة » ولو
كانت ملحمة الخيبة كما يتلقاها حميده الصولى

يشتد على قلبى وقع الازمات
اهدان حلما فرخ فى الازهان خمولا
وبنادير الساحة تعزف ملحمة الغيبه
تحت ستار الظفر
... اتوسد احلامى وانام على جرحى
واظل اردد فى حلمى يا ليل الصبر متى غله ؟ (68) •

وسواء توسد الشاعر احلامه ونام أو نهض وسار فان العاية لا تدرك ما دام
السائر يمشى خارج الطريق وهو الوضع القلق الذى يصوره الحبيب الهامى
فى قصيدة « ذات ليل .. ذات حزن » :

اسير معى ... خارجا عن مياهى
ومستغرقا فى خرابى
امد عروقى لهدى المدينة فى آخر الليل

(67) الفكر 1985 ، 7 ، ص 84 .

(68) الفكر 1984 ، 7 ، ص 49 .

اشجار حناء
حتى تخصص لي نجمة
في تالقها انسج الحلم والحلم يعلو
يفى. ضلوعى بوجه امرأة
تزغرد اعضاؤها لي اداهمها بجميع بقاياى
من اجل ضحكاتها المذفاة (69) .

من خلال هذه الشواهد يبين أن القاسم المشترك بالنسبة الى هذه المرحلة الشعرية هو الحزن والحلم ولكن الشاعر لا ينفك يداهم وفي ارادته أكثر من بقية ، وذلك هو المتبقى نحو ادراك الامل وتحقيق الحلم .

من خلال هذا العرض المنقوص بالضرورة قدمنا نماذج شعرية تعطى القارىء صورة عامة لجمهورية الشعر التونسي ونود أن نعتذر للكثيرين الذين استقطبناهم من القائبة أملين في العودة إليهم في فرصة قريبة ومما يدعم هذا الاعتذار في نظرنا هو أن كاتب هذه السطور قد أهمل أيضا مساهمته المتواضعة الشخصية في هذا العطاء الراح . ومهما يكن من أمر فإن الشواهد المقدمة كافية لابرار مميرات الشعر التونسي خلال العشرينات الثلاث الأخيرة فقد انتقل هذا الشعر من مرحلة الفصب العصبى الجامح الى الثورة المدمرة الكافرة بكل شيء ومنها الى مرحلة الحزن المشحون بالرعد والزوابع التى سولد الفصب الجديد المجدد وان المقارن بين هذه اللوحات الشعرية يدرك أن ما حصل في مجال الشعر من تطور حاسم انما هو ثورة خفيفة في الشكل والمضمون وما كان ذلك ليحدث لو لا سياسة مجلة الفكر التى نهدت كل المواهب وأزاحت عن طريقها كل الموانع والعقبات فكان هذا الثراء وكان هذا النوع .

ملاحظة أخيرة . كان انصار القواعد الخيلية يهملون الشعراء الشباب الثائرين على البحر والتفعيلة بأنهم عاجزون عن استيعاب الابقاع العربى الاصيل فأثبت هؤلاء بأنهم قادرين على ذلك فالتفعيلة لم تغب مطلقا عن أبياتهم بل أثبتوا انهم قادرين حتى على القصيدة العمودية موحدة القافية كما يتبين من الباقية الشعرية التى قدمها اربعة شعراء في العدد الاخير من السنة الثلاثين

(69) الفكر 1984 ، 7 ، ص 63 .

لمجلة الفكر التزموا فيها نفس الموضوع « تونس الحب ... تونس الياسمين »
ونفس البحر والثقافية وهى تجربة فى منتهى الطرافة من الابداع المشترك ،
يقول عبد الله مالك القاسمى :

فقوا ايها الشعراء قليلا قصائدكم لا تروم الرجيلا
مكبلة باغتراب المعانى كبوصلة قد أضاعت سبيلا
.. احبك قرطاجة .. الياسمين تدفق فى القلب حلما جميلا
ولا تسألينى فما ينفع العش ق إن لم أكن قاتلا أو قتيلا
فل جسد طافح بالهوى لا يميل ولو حاولوا أن يميلا (70)

وينافس يوسف رزوفه صاحبه فيركب نفس الجواد حاملا قلبه الى نفس
الحبيبة :

وحاولت ان ادلهم قليلا ولكن حبك ظل الفتيلا
احبك تونس إنى فتاك هوى لانتهى فى هواك قتيلا
أتى النبع فى كل وجه فصفق فى الكلمات الحمام هديلا
ولم يبق لى غير حلم يتيم تشكل عبر الرؤى أرخيلا
انا آخر الشعراء اشتها واولهم نعمة وصهيلا (71)

ويأبى الشاعر الحزين البشير المشرقى ليلعى بأثقاله ، ليشرب وينام ونحول
كآبائه بمعجزة الحب الى واحة ظليلة :

اجىء لاروى لديك الغليلا واغفو على شاطئيك طويلا
انا متعب يا بلادى فاين الـ صرافى .. أم اطلب المستحيلا؟
انا خافق شاعر يستريح على ربوة الحرف إن هو قتيلا
ولكنه تائه فاعذريه ولا تطلبى منه أن يستقيلا
فكل المواجه مهما استبدت اراها بفيئك كونا جميلا (72)

(70) الفكر 1985 ، 10 ، ص 15 .

(71) الفكر 1985 ، 10 ، ص 27 .

(72) الفكر 1985 . 10 ، ص 32 .

ولا يتخلف الصادق شرف المراهن على انتصار الحب ليؤكد أن الذي لا يعشق
دخيل على الشعر :

أحبك تونس والحب قيلا : يحقق ما قد بلغ مستحيلا
بحبك إنني أحقق حلما هو الحب ما كان حلما جميلا
وأجمل منه انتصار فسيح على من على الشعر كان الدخيلا
تمازج فينا الهوى فاستوينا فما كان فرعا يصير أصيلا
وما كان أصلا تنامي زياتين يغسلنا الظل منها غسيلا (73)

لا نخفي أننا اغتمنا كثيرا طوال هذا العرض بقصائد كثيفة العتمة فجاءت
هذه القصائد الأخيرة شبيهة بالشماريخ أضاءت مجموعة من النجوم القزحية
في ليل كاد يفقد كواكبه وبذلك ننم المصالحة مع أنفسنا ومع الآخرين وعدنا إلى
الأصل ، إلى الحب ، حب الوطن وحب الناس ، الحب الذي هو البدء والانتهاى
بالنسبة إلى كل شعر أصيل .

عبد العزيز قاسم

نعيمة الفكر في عبدها الثلاثين

شعر : عبد الرحمان الكبلوطي

أطالع بالشوق في كل شهرٍ
وأقرأ أعدادها في ابتهاج
فألقى بها ما أنا أشتهي :
وفيض أقاصيصَ يجتاحنا
هي (الفكر) في عبدها نحفي
هي الدوحة المصطفاة هنا
رعاها حريص على نبتها
رسالة فكر تحملها
(مزالي) وما زال شهما طموحا
يفجر في الجليل طاقات بلل
يؤازر سيره مستبلا
هما اثنان : هذا مدير قدير
وهذا (بشير) رئيس لتحريـرها
يسيران بالفكر في أرضنا
يصغر خده للظالمين
ويصرخ في وجه أعدائنا
كذا من ثلاثين عاما مضت

عروسَ المجلات في كل قطرٍ
قراءة آي الوصيات عشر
مقالات صدق وآيات شعر
تدفق سيله في كل سطر
بذكرى ثلاثينها خير ذكرٍ
تفيض على الكون أطياب ثمر
وأودع في قلبها خير بذر
رسول البيان بجأش وصبر
سخيّ الفعـال ، ومن غير حصر
فينمو التفاؤل في كل شبر
(بشير) تلقاه في وجه بشر
كساؤه (الفكر) حلة فخر
مسيرة شعب أبيّ وحرّ
ويرفض أشكال عسف وغدر
ويكسب نصرا على إثر نصر
رأينا « المجلة » في ضوء بدر

تنير الدياجي ، تفكّ الاحاجي وكلا تناجي بايات سحر
 وتصبو لعهد جديد بفضل الحبيب المقدّي الزعيم الأبر
 نصير الثقافة من نصف قرن ومنقذ تونس من ظلم دهر
 لنحيّا أعزاء في شعبنا وفي الجوّ نسمو على ألف نسر
 ونطمس في الكون أعداءنا ونجرف أذنابهم جرف نهر
 ونقوى على كل من رامنا وبسوء ، وقابلّ خيرا بشر
 فنونس أمة خير عميم وفكر قويم ، ودرّة عصر
 بلادُ السلام وأرض الأمانى وروض موشى بفلّ وزهر
 عروس المدائن . أبناؤها أقاموا الدليل على حُسن سير
 وذادوا عن الأرض ذود أسود ولم يُسلموها بمال وتبر
 فطوبى لابناء هذا الحمى صلات التآخي وآلاء طهر
 وعاشوا يحبّون خضراءنا ويرقون بالفكر في كل أمر
 لتبقى المجلّة في سعيها على العهد تصدر في كل شهر

عبد الرحمان الكبلوطي

كتاب الشخصية لتلاميذ البكلوريا

صدر عن «الأخلاء» الجزء الثاني من كتاب الشخصية تأليف الاستاذ

الشاذلي الساكر

دراسه معومات الشخصية • الملكات النفسية • الروح من وجهة
 النظر الاسلاميه • نظريات الفلسفة في الشخصية • الشخصية
 وبعديل السلوك من منظور الجشطت والعمنولوجيا والتحليل النفسي
 والساوكبه والكونوسكلوحم وعلم النفس والفضايا الاساسية
 وغير ذلك من القضايا •

النوجة الحضاري بن محمد مرالي والبشر بن لامة من خلال افشاجية مجلة "الفكر" بقلم : د. الهادي حمودة الغزي

- 2 - (*)

وفي هذه المرحلة مرت «الفكر» بطورين وهما: طور التعريف، والدعوة المطلقة لما آمنت به من حق . ولم تصادفها معارضة داخلية أو انكار خارجي لا عليها ولا على مؤسسها حتى اذا بلغت الفكر في اتجاهها درجة الترشييد وبدأ اتجاهها يشكل مدرسة لها مريدوها ولها انصارها قفزت فقاميع المجنح وما اكثرها واسواها في مجتمعنا العربية ، واذا برد الفعل السلبي اتجاهها يأخذ خطأ بيانيا صعدا وبخاصه بعد أن أسندت وزارة التربية القومية الى مؤسسها الاستاذ محمد مرالي . ومن هنا كانت بداية فترة الالتحام أو المجابهة الحادة بين اولئك «المستلبين» . والمنشيطين . . والمفغلين . . (3) الذين آمنوا بالعودة «الى ما وراء الورا» . وبين مؤسسة الفكر ومدرستها فلقد كانت السبعينات ذروة للتحدي لان «الفكر» قد بلغت وقتئذ اشدها واسمعت، واقتنعت . وبحلفت من حولها مواكب الاجبال من شباب الفكر والسنن ، تلاميذ وطلبة ومعلمين واساتذة بمختلف اصنافهم . مما أفرز دعاة «الورائيات» فاشتد كلبهم وتوالت الهجمات المسعورة على صاحب «الفكر» اقتناعا جهنيا من أن اقتلاعه من حلبة السباق يكفل لهم التغلب واستمرار التبعية فيما هم فيه (4) . ولقد كتب عنصر الزمن وقانون البقاء لما هو اصلح ولما هو حق :

(*) انظر الفكر عدد 1 - السنة 31 - اكتوبر 1985 .

(1) الفكر اكتوبر 55 .

(2) الفكر جانفي 76 .

(3) الفكر ماي 77 ص 2 .

فلقد أيد الله الفكر بجمعها بين القيادة التربوية رغم الهزات المؤقتة وبين قيادة اتحاد الكتاب التونسيين ، وأخذت تتوسع في تطبيق تعاليمها في ميدان التربية والتعليم بمختلف مستوياته وقد تزايدت المسؤولية في بناء نهضتنا الحديثة بنولى الاساذ محمد مزال خطة وزير أول ومشاركة الفكر في التخطيط لما عسى أن تكون عليه تونس عام 2000 .

ولئن بكم الصم وصم البكم في هذا الدور فإن «الورائيين» ما يزال منهم بفيه . وخطورهم متمثلة في كونهم «بخفشوا» وأردادوا نفاقا في التدرع ومن هنا كانت الخطورة لأن مجلة الفكر رضيت أو لم ترض اللسان الناطق في البناء ، وليس في ذلك ضير إذا اخلصت الليات ؛ ومن أين ؟ وكيف ؟ . لذلك أكدت الفكر من جديد على استغلايتها «أن الآراء المعروضة على صفحات الفكر لا يلزم إلا أصحابها» (5) . ومع التأكيد على حرية المجلة . وفي هذا التوجه عادت تذكر برسالها القومية وما كانت قد خططت له من منهج منذ صدورها . «فالمحلة الدورية سائر الحياة الفكرية والأدبية في نبضاتها وتقلباتها وطفراتها ، ويعيش حياة عهود الازدهار وفترات الركود ، وتخلق الاجواء من الحربة والحركة تعود بالفائدة دائما على الادب» (6) .

ومن هنا فإن مسؤولية الفكر صارت متعاطفه والفضايا المستقبلية والمعيشة صارت بها أكثر تلبسا غير أن المنهج في البناء ومقومات ذلك البناء بقيت هي هي وإن ازدادت خطوط المعالم نوضحا وحديدا . ولعلها تتمحور فيما يلي :

— السبل العلمية المنهجية في تحقيق النهضة وبالتالي التوسم في تحقيق الحضارة .

— عائق فكرة العروبة بالاسلام .

— التصدي للنظريات الاحباطة على المستويين الاقليمي والجهوى وكذلك العربي الاسلامي .

— العمل من أجل ثقافة أصيلة نامية متحركة ، محركة .

(4) وخاصة في أوائل السبعينات .

(5) الفكر جانفي 83 ص 1 .

(6) الفكر مارس 80 ص 1 .

– العمل على ايجاد ادب حي متفاعل وذلك بالعمل على تيسير وسائل
التحصيل كترقية الكتابة العربية والتعهد اللغوى .

– التربية والتعليم ومناهج الدراسة .

وفى الوقت الذى كانت «الفكر» تحافظ ، رسالة ، على هذه المحاور العامة
فان مواكبتها الوطنية والمغربية ظلت ضرورة لا محيد عنها .

ونستطيع ان نؤكد على ان الفكر فى عشرينيتها الثانية انصبت بحثا عن
الحضارة المنشورة والطريقة الناجحة اليها والمتمثلة فى البناء الاصلاحى .
واولى هذه الخطوات ان «نؤمن بوحدة الفكر الانسانى ونسعى الى تنشئة
الاجيال على المحبة والوثام ، والتسامح» (7) . «وتبقى مسؤولية المثقفين فى
الرؤية والنقد» (8) . لان الفكر الايمانى رسالة كل الشعوب والحضارة
الحديثة اصوليا لم تكن حضارة الغرب وحده وان حاول ان يحتفظ فيها
بالطابع . وفى هذا الاتجاه تقرر «الفكر» ان «اثراء الحضارة حق وواجب» .
«بمارسهما ويتحمل تبعاتهما كل البشر» (9) . وهى بعد التقييد حمل
مقدس ؛ غير ان الاثراء يجب ان يكون مشروطا ؛ فالحضارة العربية قدما
بوففت الى ايجاد ضرب من النوازن غير مخل بينما الحضارة الغربية اثبتت
وجودها المبنى على الاستحواذ والتحرّف والانانية ، اذ سلك الغرب بنهضته
وحضارته مسلكا لا يخلو من تزوير للتاريخ وتشويهه . وقد تكفل بهذه
المهمة السبئة المبشرون والسياسيون والتجار ولم يتخلف عن هذه الضلالة
حتى مفكروه ، وموسوعاتهم شاهدة عليهم (10) . بما اشتملت عليه ،
من «طمس الحضارات الاخرى ، (II) ومن اذراء لعادات الشعوب» . ومما
بزيد الخطأ خطورة ان الفكر الغربى عمل على اىصال ترائه الفكرى المشوه
وتمبرره فى ثنايا التفكير الغربى الحديث وصريح هذه الادلة : الدعوات
العنصرية المتعالية من هنا وهناك .

(7) الفكر فيغرى 77 ص 4 وما بعدها .

(8) الفكر ، الشهر نفسه ص 5 .

(9) الفكر ماى 77 ص I .

(10) الفكر جولية 77 ص I ، 2 ، 3 ، 4 ، 5 ، 7 .

(II) الفكر الشهر والسنة نفسها ص I .

ما الحل اذن ؟

يتوجه الحل فى منحيين : غربى وعربى فالغربى هو أن يطالب الفكر الغربى بالاقلاع حيث « لفتنا نظرهم الى محو آثار الالتباس التاريخى الكبير الذى أفسد علاقات الشرق والغرب منذ فرون » . و « استمرار ظاهرة التعصب والعنصرية ، ومركب التفوق والاستعلاء » والواجب على الغرب فى هذا الصدد أن يعيد قراءة التاريخ ، هذا أولا وثانيا يجب أن يطالب « بتواضع فكرى » (I2) ثم التاكيد حد الافتناع والرسوخ بأن « المجتمعات البشرية لا ولن يمكن أن تكون خيرا قط ولا شرا قط بل انها كلها معمدة يتصارع فى صلبها وفى نفس كل فرد من أفرادها التقوى والفجور والجمال والقبح ... المادة والروح ... وانما تتفاضلون ويشرفون بمدى جهدهم وجهادهم فى سبيل نصرة القيم الانسانية السامية فى نموسهم وحولهم ... » (I3) .

ومن هنا يمكن القول ان «المكر» قد توصل بصورة منطقية اقناعية فى البحث الى تحقيق قاعده لا ينفذ الغرب بطمئن اليها او يودها وهى ان حضارة الغرب الحديثة كسائر الحضارات لها ما لها وعليها ما عليها من سلبيات بل ان ما يكون عليها لهو أكر مما على غيرها لانها على عظمتها لم تتوفق فى أن تحوز بالانسان المعاصر «من العبادة الى العبادة الحق» . (I4) وبالتالى الى ايجاد الشرعية الفكرية من أن كل أمة وكل شعب له الحق فى الاثراء الحضارى «من وجهة» (I5) عبرسه ومن هنا يأتى الدور الحضارى المنتظر من العرب ولسائر الشعوب الاخرى أى ان الحضارة طابعا ونماء ليست حكرا على أحد وأن الغرب دخيل فيها ومتأخر بشريا عن قوافل أمم الحضارة فى التاريخ .

اما فى المنحى العربى فان تحقيق الحضارة العربية الحديثة اذا قدر لها أن توجد فلا بد من أرضية لها ، بنوية تقوم على وسائل علمية ، تزال بفضلها العفبات الكداء ومن بينها ازالة سوء التفاهم بين الغرب والشرق والمهدة تقع اساسا على مدى بوق الفكر العربى فى حمل الغرب على «محو آثار الالساس» التاريخى الكبير ثم هداية «الفئة المقصودة من اخواننا فى اللغة

(I2) الفكر ماى 77 ص 2 ، 2 .

(I3) الفكر جوبلية 77 ص 2 .

(I4) الفكر ديسمبر 81 ص 5 .

(I5) الفكر ماى 77 ص 1 .

والدين والوطن فاننا لم نزل نوقظ هم المستلبين ...» (١٦) وهكذا بحق
نظهر جددة الفكر فى هذا الحقل ومعناها «ان نؤدى رسالتنا الحضارية ...
وان ننحمل مسؤوليتنا كامة من دون تردد للماضى أو محاكاة للغير» (١٧)
اى انه من الواجب على الفكر العربى ان يخرج من طور «التقرد» والتحنيط :
على ان هناك اصولا لا يجوز للعربى المسلم ان يفرط فيها وهو يكابد مجاهدة
من اجل هذا الفتح الحضارى الجديد . وذلك بتجديد ايماننا بان ما سنه
الاسلام من فوائين «اسمى من ان يتجاوزه الزمن ، اذ هو المروءة التى لا نعرف
العسر واليسر الذى لا ينتابه الكسر» (١٨) وعلى هدى ما نجح فيه العربى
المسلم فديما حين « وجد توازنه النفسى اوجد بين الدين والدنيا روابط » .
فنجب علينا اليوم فى هذه المعركة الحضارية ان نعمل لتحقيق نحو من ذلك
التوازن وتلك الروابط حتى يتسنى لنا ان نتجاوز بالعالم من «العبودية الى
العاده الحق ، وحملناه الينا ونورناه وسهلنا له هذا الانتقال » (١٩) : فان
فى الاسلام «من الثوابت ما لا يتجاوزه الزمن» . ومن «الرؤية الحضارة التى
لا تتحقق بدونها» .

وتحذر الفكر من انه « فد ببقى الاستغلال والوطنية » « أشكالا خوفا »
وبلا حياء . إن عدت غابة » ولم تستند الى رؤية حضارية أصيلة » (٢٠) .

المتوفى من هذا المحذور فلا بد من العمل البنوى الحق الذى نكوبه
مجموعة من المفومات الذاتية والقيمية الاتصافية وذلك بتحويل العقليات
والذهنيات فى الاتجاه العقلى السليم والمحافظة على عروبتنا وقوميتنا ...
ونصون مفوماتها الاصيلية ونجنب أسباب الشحناء (٢١) ثم « النهل من العلوم
الحديثة» (٢٢) وتوفير المناخ الملائم للبناء الحضارى بعيدا عن مصادرة الحريات
« الوجه المأسوى من الازمة » (٢٣) . ومن المأساة الوعى بحقوق الانسان ،

(١٦) الفكر ماى ٧٧ ص ١ .

(١٧) الفكر ماى ٧٧ ص ١ وانظر الفكر مارس ٨٠ ص ٤ ، ٥ .

(١٨) الفكر جانفى ٧٧ .

(١٩) الفكر ديسمبر ٨١ ص ١ ، ٢ ، وجانفى ٨٣ ص ٤ .

(٢٠) الفكر ماى ٧٧ ص ٢ .

(٢١) الفكر أفريل ٧٦ ص ٣ .

(٢٢) الفكر ديسمبر ٧٩ ص ٢ ، ٣ .

(٢٣) الفكر الشهر والسنة نفسها ص ٣ .

وعدم ربطها «بواجبات الانسان» (24) حتى سادت العبودية بدل العبادة الحق، وانتهى المطاف فى مغامرة «الفكر» هذه «بالمطالبة بتنظيم جديد للعالم» . (25) وكأنها بهذا الطلب تصدع بفشل الحضارة الغربية لمجزها عن الحلول الانسانية لحل مشاكل انسان هذا العالم المعاصر وبالتالي فلا بد من البحث عن هوية لحضارة جديدة .

كذلك بالنسبة للعرب اليوم فان مجلة الفكر نعترف فى صراحة «بمأساة المجتمع العربى ونخلفه وضعفه» (26) ويسقطه حضاريا لانه بنى نظرية التعميل والتهديم لما كان بناء الرعيل الاول من ربان النهضة الحديثة لجمال الدين الافغانى ، والتعويض عن ذلك بالتلقى الحضارى الغربى مظهريا حتى اننا لم نتمثل من صميم التفكير الغربى عموما غير سلبياته وقشوره التمدنية . وغرنا ذلك فانتفشنا (وكاننا صناعها) (27) وبفلطنا ذاك سقطنا فى بؤرة الكذب والارهاب والعنف «بقنونه» (28) فازدادت مجتمعاتنا تعريكة، وخسرنا الصفقة حتى ان الادمغة المعكرو من ابنائنا تجافتنا وعاشت الغربة عن الوطن وعشنا للفراغ .

ونسهمى الفكر الى موقف من بحولاتنا المعاصرة شبيها بما انتهت اليه عند تحليلاتها لمعطيات التفكير الغربى وحضارته المتغلبة فدعت العرب الى أن يوبوا الى عهم الحضارى وطالبهم بالمراحة الملحة «فنحن اليوم فى حاجة الى تقييم جديد» (29) نبتعد فيه عن «تبني مواقف القردة والدمفجة» (30) ووفق رؤية حضارة أصيلة ، التفاضل لاهلها يقاس «بمدى جهدهم وجهادهم فى بصرة القيم الاسانة السامية فى نفوسهم وحولهم» (31) . اسنادا الى «شعور بالانتماء الى أمة واحدة» (32) ومعايشة المعاصرة والاصالة والانصهار فى الحضارة المصرية فى جوانبها المشرقة (32) .

(24) الفكر جانفى 83 ص .

(26) الفكر اكتوبر 81 . وانظر قبل هذا العدد الفكر مارس 80 . ص 4 .

(27) الفكر جانفى 77 ص 2 .

(28) الفكر اكتوبر 81 ص 1 .

(29) الفكر اكتوبر 81 ص 2 .

(30) الفكر ديسمبر 81 ص 5 .

(31) الفكر جويلية 77 ص 2 .

(32) الفكر ماي 79 ص 3 .

ومنهجية الانهاض للعرب طلبا لتحقيق الدفق الحضارى لا تنتهى عند هذا الحد لانها أكثر شمولية وأشد تحسسا وعمقا . فما سبق أن أشرنا اليه ان هو الا جانب يكمله الاقتصاد والعمران البشرى والتوجهات السياسية وكذلك الفنون الجميلة وفي مقدمتها الادب والنقد ... وبالأجمال فان مسيرة الانهاض يجب أن تشمل كافة ما توحى به كلمة «ثقافة» على ضوء من الدراسة العلمية والتخطيط المحكم . وجعل هذه المحاور كلها تتفاعل فى بوتقة واحدة ، يكمل بعضها بعضا .

وللفكر اسهام مهم فى توضيح منهجية الانماء الحضارى فى الحقل الثقافى على المستويين النظرى والعمل ، استكمالا لتصور المفهوم الانمائى المنشود على هيئة مركب معرفتى يثمر المعرفة الكبرى التى هى الحضارة . وقد اكسدت مشيا مع هذه الارضية أن «لا مناعة للفرد والجماعة بدون واجهة فكرية وادسة قوية» (33) وبالتالي فلا بد من (مقاربة اقتصادية) والنظر الى أن الادب والاقتصاد شىء واحد فى التحرك نحو الانهاض وربط البحث بالتنمية (33) .

وكل هذه المبادئ لها تحليلات وتطبيقات فى الميدان الثقافى حيث نظر البها على انها عملية خلق جمالية وعملية اناج . وعلى هذا فلا بد فيها من صناعة للكتاب ومشاركة ملحة بين الدولة ورجال الاعمال وايجاد الظروف الملائمة لذلك كله ، وقرار ميثاق شرف بين المنتجين والمنشطين (34) وافساح المجال للمثقف أن يقول كلمته «فى الازمة الاقتصادية والاجتماعية» (35) . وقد أتبع للفكر أن عين ثاني شخصية من أسرتها على رأس وزارة الثقافة جعلته يخرج بما تأثل لدى الفكر من رصيد من حيز النظر الى حيز التطبيق وانها لثورة انهاضية حقا تتجاوز ما تباشر به دعاء التلقى الاعتباطى بما يسمى «بالثورة الثقافية» ، لانها تطبيقات لفلسفة الاصلاح ، عقلانية النظر عربية الملامح انسانبة المقاصد بعيد عن التهريج الايدلوجى ورد الفعل العدائى. ولاول مرة فى تاريخ التحولات العربية تؤسس البنوك الثقافية ويرصد الارصدة ضمن التخطيط الانمائى العام . فالثقافة لم تعد فضلة ولا تكملة صلة بل هى الصلة نفسها ، المحققة ، لا محالة للانعناق النظامى علما وفنا. ولابد فيهما من علمية التفكير وحكمة السياسة عند التنفيذ ، «لا تتعال بافراط ولا نشغام

(33) الفكر جوبلية 80 ص 1 وما بعدها .

(34) الفكر أفريل 81 ص 3 .

(35) الفكر مارس 83 ص 4 .

بافراطه (36) . وتصرف «الفكر» بالمراقل الكاداء من أجل الانماء الانهاضى
فالكثابة العربية تمثل عقبة خطيرة (37) على القارىء المتلقى وبالتالى على المجمع
المعرفى بما فيه العنصر الادبى «فالكثابة المنقوصة لا تساعد بطبيعة الحال
على القراءة الصحيحة الا بعد الفهم الصحيح» . وهكذا «يلجأ أغلب الناس الى
قراءة متعثرة تقريبيه فينجر عنها فهم تقريبي عر صحيح ينبج عنه بطبعه
الحال تفكير لا تتصف بالدقة والتركيز والتمييز ، ولا يستثنى اصحاب
الاختصاص فى فهم اللغة ٠٠٠ وحتى هؤلاء فانهم يترددون فى كثير من الالفاظ
ويحناجون الى المرحوع الى العواميس» (38) واذا كانت الكثابة العربية هذا
حاليها فكيف يفكر فى علم ناهض أو أدب عالمى وشاعر كذلك فى حس « يلجأ
أغلب الناس الى قراءة متعثرة تقريبيه بنجر عنها فهم تقريبي ٠٠٠ فالعلاقة
بس سرعة العراء والمكثات الذهنة للقارىء ثابة كما ان الحروف لها دخل
كبر فى هذه السرعة» .

وعند الفكر ان الوسائل المعاصرة كالاعلامية والوسائل «السمعية والبصرية
هى آنة ، تؤثر بسرعة ونزول بسرعه هى بالنسبة للمقروء كالطيف أمام
الكائن السوى» ، ولهذا فانه طالما لم يقرر اهل العربية فى أعلى مستوى الكثابة
التامة للشكل ، «فان العربية تبقى ٠٠ عرجاء تحتاج دائما الى عكاز معتمد عليه
نتمثل فى لفه احنية» (39) . وهكذا كتب على العربية القصود والتازم وعلى
ثقافتنا النمر والوهن . واقتراحات الفكر للخروج من هذه الازمة هو مواكبة
الاحراعات والاسراع بالعبام بالحارب على نحو من السصر العلمى الدفوس .

وبذلك أقرت «الفكر» بقصور الفكر العربى علما وفنا وبتعذر العملية
الانهاضة المحققة لحضارة ننشدها بسبب قصود الكثابة العربية . منضافة
الى السلبيات الكثيرة وشبيهة نازمة الثقافة العربية الشعر وهو الفن الذى
بصره «الفكر» الاهتمام الكبير اذ نعرفه تعريفا تحليليا فترى انه «الخلق
والمروع» (40) الى صهر اللغة فى نازعها مع الادب فكرا واسلوبا . والادب
بهذا المفهوم ومعناه التجديد والتوق الى احداث نوع من الانصهار تتلاحم فيه

(36) الفكر مارس 83 ص 4 .

(37) الفكر حانفى 80 ص ١ .

(38) الفكر الشهر والسنة نفسها ص 2 .

(39) الفكر الشهر والسنة نفسها ص 4 .

(40) الفكر ديسمبر 82 ص ١ ، 2 .

وتتمازج اللغة مع الادب على أساس من الفكر والاسلوب (41) ومعنى هذا أن الادب ليس الاسلوب وحده ولا الفكر ولا اللغة بل هو هذا كله وزيادة هي «الخلق» باعتباره التزاما في البناء الانهاضي . وبمعكس ما يروج المروجون فإن الانسان المعاصر «أحوج الى الشعر في هذا العصر الذي طغى فيه الرقم وتكاثرت هموم الحياة» لانه «تعبير مهم عن وجدان الفرد والجماعة ... ، ويكون سبيلا الى معرفة واستجلاء أسرار الوجود ...» (42) فهو اذن والعلوم التجريبية سواء في الرادة وعملية الاعداد الحضارى على أن معوقات قائمة على حدود التطور في الشعر العربي على نحو ما عرفنا في الثقافة ، فعلاوة على الكتابة المنقوصة ، هناك مسألة الايقاع وان سجل مرحلة تطورية مهمة ولكنها غير كافية لسيطرة الاوزان الخليلية التي لم تعد مقبولة ، ويجب البحث عن ايقاع جديد «لابجاد اوزان أخرى أكثر دقة عن طريق آلة قياس الايقاع للبحث عن الوحدة الايقاعية في الشعر العربي» (43) .

ولسنا ندرى هل «الفكر» لاحظت ضربا من المحنور الذي يكاد تقع فيه باخضاع العمل الوجداني الداخلى الى عملية تكنيكية خارجية اللهم الا اذا تكفل النقد بذلك مقدما النتائج باعتبارها أطروحات . وكأني بالفكر ترمى الى عمل كهذا لانها تلح الحاحا كبيرا على العمل النقدي (44) الذي هو مسؤولية جماعية للادب باعتبار مهمته الوظيفية ما بين «مجابهة لما تقتضيه الحياة العصرية ... ودراصة لمختلف المسالك الاقتصادية والاجتماعية والسياسية» (45) . واذن «فالادب يجب أن يقم في مبدان المعركة، والاديب مدعو «للمصدع بالواقع والايمان بالقيم» (46) والادب وسائر المعارف الأخرى فنا وعلما يجب أن تتعايش نماء تكامليا على أرضية من الاصاله والتفتح والانصهار طلبا لتحقيق مركب معرفي يحقق النهضه والتقدم وبالتالي يرجع معادلة الامكان بمسلاذ حضارة عربية وحقيق بحول فعل وحدي لامننا تستند فيه الى فرارات « هي صادرة عن نسق فكري وعن رؤية فلسفة لها ملامحها الواضحة ، وغائمه » .

(41) الفكر فيغرى 1980 .

(42) الفكر جوان 81 ص 1 ، 2 .

(43) الفكر ماى 84 ص 6 .

(44) الفكر ، مارس 77 ص 1 - 4 والفكر صغرى 80 ص 1 ، 2 والفكر دبسمبر

82 ص 1 - 4 والفكر ، جانفى 82 ص 1 ، 2 ، 3 والفكر مارس 1985 ص 6

(45) الفكر جوان 77 ص 2 ، 3 .

(46) الفكر الشهر والسنة نفسها ص 1 .

هي للماضي نجح وفي الآن والآتي «تنعت بالاصلاح المستقبلي» (47) . وان كانت مجتمعاتنا بسبب ما تجمع فيها عبر قرون الظلام ما تزال تعيش على (مداومة التلبس بالسلوك الذي لا ينم ، لا عن تقدم علمي ولا عن شعور حاد بالمسؤولية) . (48) ولذلك تعثرت جامعاتنا وتعثر معها البحث العلمي .

وبالاجمال فان الفكر لا تعد ما يحدث الآن في ساحة التفكير العربي الحديث عموما بالتحويلات الحضارية . ولها بديل عن ذلك بنمثل في حركة اصلاحية انبساطية ونوجهات يجب العمل بها . كي نصل الى مرحلة التحول الحقيقي .

في 19 / 9 / 1985

د. الهادي حموده الفزي

اساذ التعليم العالي في اللغة العرسة وآدابها

(الجامعة التونسية)

(47) الفكر مارس 48 ص 1 .

(48) الفكر جويلية 84 ص 5 .

(49) الفكر ماي 83 ص 4 الفكر ديسمبر 83 ص 2

كرم الفكر

بقلم : محمد المختار جنت

فى غرة كل شهر بهل مجلة « الفكر » حافلة بشمار الادب ورياحين الابداع والمعاناة .. لم تتخلف عن مواعدها مع احبائها طيلة ثلاثين سنة .. لم تخذل أى قارىء يتوق الى اقتنائها ، ولم تنتكر لآى كاتب يبوح لها بمكنون قلمه .. بستانها خصب دوما ، حافل بما لذ وطاب .. يحظى برعاية صاحبه ، يعطيها من جهده الكثير ، فتدر فى كل موسم الانتاج الوافر والوفير : كما وكيف .. عطاؤها غذاء للهاوى ، وزاد للدارس ، ولقاح للكاتب ، و « مشوم » للمثقف .

والفكر - فى عطاها السخي - كريمة الى أقصى حدود الكرم .. مدرستها مفتوحة يفسها الدارس هاويا ، ويتخرج منها منتجا .. ينهل من نبعها ، ويكرع من حياضها حتى اذا شبع وارتوى ، وهضم وجدانه رحيق الفكر ، واراد كالنحلة اعطاء ما أخذ ، احتضنته الفكر ، وأفردت له فى مجملها بيتا يفرز فيه عسله .. يطمع فى شجيعها حملة الاقلام على اختلاف مشاربهم ، فلا تصد عن بابها المشرع احدا .. ينشر على صفحاتها الكاتب الضليع فيتألق ، ويرودها المجدد فيعضد ويؤزر ، ويقتحم رحابها المغمور هيانا فيحظى بما يحلم ! ..

اصبحت الفكر بهذه الأريحية ماوى الاقلام ، وميدانا لسباق المتنافسين ، وحقلا للتجارب وتطعيم الادب والثقافة ، ونبعا يسقى رياض الفكر والمعرفة ، وسجلا أميناً لقضايا العصر ، وحجة تشهد بيقظة الكاتب العربى بصفة عامة والكاتب التونسى بصفة خاصة ، ببرهن على مواكبته للنهضة ، وترجم عما يكن لأمته من مشاعر اعتزازه بماضيها التليد ومستقبلها المشرق .

نهل الطلبة والمربون والمنعمون من كرم الفكر العياض ، ومن المؤسف - بل والمؤلم - أنهم لم يقابلوا جودها بالحمد والشكر والعرفان . . ولئن تفاضت الفكر - وهذا من شيم الكريم ، وسجاياه - عن جحودهم ، ولم توجه اليهم ولو كلمة عتاب، فإن من واجب من استساغ كرم الفكر وأفاء الى ظلها أن يصدع في عيدها الثلاثين بكلمة عرفان يرد بها بعض الجميل الذي طوقت بها الفكر نجاحه في دراسه ان كان طالبا ، ووجت بها نجاعة بصانيفه ان كان مربيا ، واثرت بها مكاسه ان كان منتحا سنمائيا أو تلفزيا .

فكم من مربى أصلوا - في ناليف الكتب المدرسية - على أخذ النصوص الادبية - شعرا ، ونثرا - من مجلة الفكر ، أثروا بها كسبهم التي باعوها في الأسواق ، ونقاضوا أموالا وجره بدون أن يصوا عن المصدر الذي أخذوا منه هذا الانتاج ، أو يعرفوا - أو من باب الأمانة في التقادير التي يسبلون بها كسبهم - بفضل مجلة الفكر فيما أخذوا ووهبوا . ولئن استملحت « الفكر » أخذهم لأنها ترى فيه خدمة ملي للنشء التونسي ، ودورا هاما يندرج في صميم رسالتها ، وواجبا يؤديه كتاب الفكر لأسائهم وذوى جلدتهم، لا يستحقون عنه جزاء أو شكورا.. فان هذا الاخذ العريض لا يبرر جحود المصنف المربي ، ولا يدخل ضمننا في مشروعيه بطعيم الكتب المدرسية بالنصوص التونسية . فالنص التونسي - في لغته العربية - جبد ، لا يحتاج الى نزكية أو تعريف أو نثارل حتى يشع ويم ، ثم ان للتأليف - قبل وبعد كل اعتناء - حقوقا يكفلها القانون ، ان نخل عنها المؤلف - لأنه يرى في وضع انماجه بين يدي الناشئة شرفا - فان للناشر ايضا حقوقا يكفلها كذلك القانون لا نقر الاستفادة مجانا مما تكبد الناشر في سبيل طبعه وبوريه نفعاب مادة طائفة . لمجرد أنه وضعه قيد التداول بين الناس ، خاصة اذا كان المسعبد ينشد من اعاده برويح انتاج الناشر دخلا ماديا يثرى به مكاسه .

وان الامر ليهون اذا ما اصغر المسعبدون من كرم مجلة الفكر على اخذ النصوص الادبية امدريسها للنشء : بلامد وطله ، ولكنه يصح شاقا اذا عمد المتبحرون للسنا او للملفزه الى السطو حيارا على العنص وتجارب الكتابة السنمائية التي بنشرها مجلة الفكر لمحولوها في أفلام او مسلسلات تلفزة يقدمون فيها عمدا على طمس اسم صاحب الانتاج ، والاستخفاف ضمننا بمجلة الفكر - وهي صاحبة الحق الثاني التي يرجع اليها حق الاذن في أخذ الانتاج للنشور على صفحاتها - اقتباسا أو «سيرة» ان لم تكن صاحبة الحق الاول كما نتمسك بذلك كبريات المجلات ودور النشر العالمية .

قد يخطر لمن يطالع هذه الكلمة الصريحة أنى مقال فى تقديرى لكرم الفكر ، والواقع أنه حدث فعلا استغلال كرمها بطريقة جاحدة ، والشواهد على ذلك كثيرة وبينة. ولن أذيع سرا ان قلت: إنى ككاتب فى مجلة الفكر حظى بتشجيعها الكريم لم يسلم بدوره من استغلال المستفيدين من كرم مجلة الفكر الواسع ، فقد أخذ المربون من مجلة الفكر ما افتجه وأدرجوه فى كتبهم المدرسية ، وعمد أحد المنتجين السنمائيين الى أخذ تجربته « الوجه الآخر للقمر » فى كتابه المسلسلات النلفزية التى نشرتها مجلة الفكر ، وحولها الى مسلسل تلفزى بم أعداده فى استديو عجمان بدولة الامارات العربية. حدث هذا بدون أن يتفضل المربى أو المنتج السنمائى حتى باسنئذان مجلة الفكر ، فضلا على أن يفانح أى منهما صاحب الاناج برغبه فى أخذ ما يريد !

هذا الكرم .. - ونحن فى عيد نكريم الفكر - الا ننوه به ؟ ألا يستحق منا الاشادة والتنويه ؟ خاصة ، ومجلة الفكر - خلافا للمجلات فاطبة . عربية أو أجنبية - لم يطالب أى مستفيد فهل مما نشرته - سرا ولا علنا - بحقوقها، بل ولم نوحه لأى مستفيد من كرمها ولو كلمة بنية النشرير أو الادانة ، أو لمجرد العناب عن عدم استئذانها فى أخذ ما حقن من بيدر كرمها الواسع وما اقنطف من أدواح فضلها العميم المئمر ؟

فاليك ، يا منبع الجود والكرم ، اصدع بفضلك وكرمك اللذين حدهما الجاحدون . ودمت مائة ألف سنة منعا للكرم والفضل والسخاء .

محمد المختار جنات

مجلة الفكر أمثلة الفكر أمثلة الفكر أمثلة الفكر أمثلة الفكر أمثلة الفكر

● الذكرى الثلاثون لصدور مجلة « الفكر » :

كان الاحتفال بمرور ثلاثين سنة على انبعاث مجله « اعكر » والذي طفي على فعاليات الساحة الثقافية في النصف الاول من شهر اكتوبر 1985 في مستوى خلود الملحمة وعمى النجوة وثرء المسيرة ، وبدا جليا وواضحا ان التضحيات الحسبية التي سبج خطوط تلك الملحمة المثيرة عبر مساحة زمنية تقدر بثلث قرن قد اعطت ثمارها ، وبنتت ، في موقع كل قطرة عرق سالت ، زهره يفوح من غصن برعمها الطيب . كانت « الفكر » في الثلاثين يافعة ، شامخة تنصهر بين احضانها الفتوة المنجددة دوما ، والرصانة الطاغية ابدا . جاء الاصداء والاحبة والعشاق وكل من مر على باب « الفكر » او طرفه ، واحاطوا بالشجرة في عبدها الثلاثين يمتدحون لها بالجميل ، ويسردون مقاطع من ملحمة مثيرة خالده .

حضر محمد عامر عديرة ، ناصر الدين الاسد ، غالى شكري ، لميعة عباس عمارة ، عبد الرحمان مجيد الربيعي ، سميد فرحات ، خليفة التونسي ، قمر الكيلاني ، محار الوكيل ، حسنى سيد لبيب ، صالح جواد الطعمة ، سلمى خضراء الجبوسى ، وديع فلسطين ، ملك عبد العزيز ، رابح لطفى حمعة ، عبد المنعم خفاجي ، عبد العزيز شرف ، صلاح عدس ، نعمات احمد فؤاد ، فتحى السمودى ، عبد الهادى السازى ، احمد فضل شبلول ، فريدة احمد ، محمد حسن الاسابى ، صالح خرمى ، اديب اللجمي ، جاك بيرك ، المنصف الفيطوني ، محمد عزيزه ، اوليس قراقبار ، حظوا كلهم من خارج الحدود لمشاركة « الفكر » إطفاءها الشمعة الثلاثين من عمرها ومعهم حضر مؤسس « الفكر » وصانع ملحمتها ، الاساذ محمد مزالي ، الوزير الاول ، والاستاذ البشير بن سلامة رئيس تحريرها ووزير الشؤون الثقافية ، والعديد من رجالات الادب والفكر والثقافة في ربوعنا .

وننوعت فعاليات الاحتفال ، فامتزجت الذكريات المثيرة واللقاءات الطريفة بالبحوث الفبة والدراسات المعمقة ، فكانت لحظات فسيفسائية رائعة أكدت أن « الفكر » بأبنائها وعشاقها عظيمة الثراء ، كثيره الوقائع والانجازات ، سخية العطاء ، مدرسة ضاربة أسسها فى عمق التجربة الاسانية . كانت اللقاءات فرصة لسرد الذكريات والعودة الى مخازن الذاكرة ومعاينة حقبة من الوفائع طواها الزمن .

عاد الاساد محمد مزالى يرسم شكل البناء الذى وضع هيكله لبنة لبنة . وكأنه يسرد وقائع حلم من أحلام الشباب الطموح . وعاد الاساذ البشير بن سلامه شاعرا رقيق العاطفة ، شديد البيان ، طريف الصورة ، ثابت المقصد وهو الذى استماله النثر فانساه الحنين الى الحبيب الاول ، وجاء الاستاذ عبد العزيز قاسم يحمل فى جراحة روح شاعر عاهد نفسه على مغازلة القافية كما يغازل الخطاف الربيع !! وغنى الشعراء أغنية الوفاء للشجرة النى مدت لهم أغصانها أذوعا نحتصنهم بعطف ، وطلالا تقيهم هجير الصمت والنسبان.

● المجلس الأدبى :

فى البدء كان اللقاء مع مؤسس « الفكر » الاستاذ محمد مزالى فى مجلس أدبى بمركز الفن الحى بالبلفيدار حيث رحب الدكتور محمد الطانئ رئيس اللجنة الثقافية القومية بالحاضرين ووقف الجميع دقيقة صمت ترحما على روح الففد عيسى الناعورى المفكر العربى الكبير وصديق « الفكر » الوفى الذى وافته المنية وهو يستعد للاحتفال بعيد ميلاد المجلة التى أحبها بشغف عظيم ، ثم تحدث الاستاذ البشير بن سلامه وزير الشؤون الثقافية ورئيس تحرير « الفكر » فأبرز بالخصوص أن اقتران هذا المجلس بالاحتفال بالذكرى الثلاثين لصدور مجلة « الفكر » ليس الا حرصا على توضيح المنهج الذى ارضته « الفكر » فى معالجتها لقضايا الانسان فى تونس وهو يبني كيانه ويواجه مصيره بكل عزيمة وصبر ويسعى الى نبوء مكانه اللانق بين سائر البشر فى حوار منمر وتراشح متواصل ، ثم انطلق الحوار حول مسالة « الأصالة والمعاصرة » وتفرع الى قضايا مختلفة (دور الثقافة فى البناء الحضارى ، الادب ومسؤولية الكاتب ، الشباب وتواصل الاجبال ، الفكر بين الأصالة والمعاصرة) ، وأبحر عبر تجاوىف هذه المسائل جاك بيرك وأحمد خالده ومحمد عامر غديرة وعبد العزيز قاسم وأبو يعرب المرزوقى ، وأجاب الاستاذ محمد مزالى من كل التداخلات بجدلية المفكر وفاعله « الرجل الملحمى » وحجته وبيانه ، وقال بالخصوص : « الأصالة ليست رجوعا الى الورا بل هى اعتزاز

وايمان باننا في تونس كعرب ومسلمين أبناء عائلة الاسلام معتقدا وحضارة
واخلاقا ومعاشرة .

● افتتاح الاحتفال بالذكرى الثلاثين لتأسيس مجلة « الفكر » :

كان افتتاح مهرجان « الفكر » بفصل المؤتمرات في السابع من شهر أكتوبر
1985 وكان الحضور عظيما ومشهودا ، وبعد ندشين المعرض الوثائقي أطلق
بعض الضيوف الكبار العنان لاحاسيسهم الفياضة وتكلم الاستاذ البشير بن
سلامه فأبرز الدور الكبير الذي لعبته « الفكر » في بناء صرح الثقافة التونسية
الاصيلة النابعة من واقع الشعب التونسي ومن مفوماته العربية الاسلامية
وثوابته الحضارية الانسانية .

وهذا نص كلمة وزير الشؤون الثقافية في افتتاح مهرجان « الفكر » :
« انما السعادة العظمى ان يحضر هذا الجمع الكريم ، افتتاح الذكرى الثلاثين
اصدور مجلة « الفكر » برئاسة مؤسسها ومديرها الاستاذ محمد مزالي تحت
سامي اشراف المجاهد الاكبر الرئيس الحبيب بورقيبة الذي من واجبنا ان
نتجه اليه بالهاني الحارة والشكر الجزيل وهو الذي وفر المناخ الملائم والبيئة
الفكرية والثقافة المناسبة لتتعرع مجلة « الفكر » وتبلغ أشدها .

وانه بفضل من الله ان نتاح الفرصة لاستقبال هذا العدد الكبير من
ضيوفنا ومن اجاء مجلة « الفكر » واصحابها الذين عاشروها على مدى عقود
وامدوها باحسن ما لديهم مما جادت به فرائضهم خدمة للفكر والثقافة ومدا
للجسور بين الشعوب شرقا وغربا . فاليهم نتجه بالشكر الجزيل على حسن
العناية ونواصلها ولهم تمنى اقامة طسة في تونس الحضراء وباقية باعة من
الاصدقاء وأهل الود . ونخص بالذكر صديقنا العزيز د. ناصر الدين الأسد
ورير التعليم العالي بالاردن الشقيق ورئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة
الاسلامية (مؤسسة آل البيت) وصديقنا ممثل المنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم السيد الدكتور أديب اللجمي نيابة عن أحيانا وصديقنا
الدكتور محيي الدين صابر .

ونتجه بالشكر أيضا الى كل الاصدقاء من الموسييين الذين آمنوا بالكلمة
واودعوها صفحات مجلة « الفكر » يمثلون بذلك أجيالا منعاقبة وجارح
متتالية وجاءوا اليوم في هذا العدد الضخم ليتبادلوا التهاني فيما بينهم
ويقوموا حصيلة هذا الجهد المشترك المتواصل .

ولا ننسى أيضا عائلة الصحافة وكل العاملين بالوسائل السمعية والبصرية
الذين واكبوا مسيرته « الفكر » وسبعوا خطى الادباء والكتاب وكانوا سندنا
لهم حتى وان نافشوعم الحساب فهم أيضا حفيون بالشكر والتشويه ، ثم

أليس من ناب العرفان بالجميل أن نشكر أيضا كل الساهرين على مطبعة فنون الرسم مسؤولين وعملة الذين واكبوا هذه المسيرة الطويلة وعملوا دائما جهدهم لتكون المجلة جاهزة غرة كل شهر .

وإذا كانت كل هذه الاسباب التي توفر والعوامل الى نهيات من شأنها أن تقيم هذا الصرح المشمخ في بناء الثقافة التونسية ، فإن « الفكر » لن تكون أساسا ولن تكون كما هي لو لم يقبض الله لها رجلا أعطاها من نفسه ورعاها بحدبه وجهده ومكنها من الوسائل المادية والمعنوية التي تذلت بها العراقيل وانضحت بواسطتها السبل والغايات وأعني بذلك الاستاذ محمد مزالي الذي هو أحق من يمكن له أن يتحدث عن مسيره « الفكر » وجهادها ويقيم حصاها طيلة ثلاثين سنة فاليه نتجه بشكركم الجزيل وبهانياتنا بهذه الذكرى العظيمة .

ولكن الذي يجب أن نبرزه بكل تأكيد هو أن « الفكر » قامت بدور كبير في بناء صرح الثقافة التونسية الاصيلية النابعة من واقع الشعب التونسي ومن مقوماته العربية الاسلامية وثوابنه الحضارية الانسانية وأصبحت ظاهرة ثقافية فريدة غيرت طبيعة حياة المجلات في تونس وسيرورها وفتحت لها بابا من الامل فاذ بالساحة الثقافية تزخر اليوم بالمجلات وتتمتع بوسائل الدعم التي جعلها في منأى عن كل تعثر أو انقطاع . ناهيك أن وزاره الشؤون الثقافية أصبحت لها أربع مجلات دورية وأن عدد المجلات التي تحظى بدعم الوزارة يناهز الخمسة والاربعين عنوانا . فظاهرة « الفكر » يمكن من هذه الزاوية أن تدرس كظاهرة ثقافية فريدة في المجتمع التونسي قسوت على الثبات واليناعة بفضل عوامل عديدة .

وخنا ما فاه لا يفوتني أن أتوجه بالشكر الى اللجنة الثقافية القومية وعلى رأسها الدكتور محمد الطالبى وكل العاملين بها وكذلك دار الكتب الوطنية ومصالح الوزارة بما هيانه من أسباب لتكون هذه الذكرى في مستوى الحدث. ويجيب الاستاذ محمد مزالي مؤسس « الفكر » ومديرها ببيان مسؤول مؤكدا أنه ما كان لأسرة « الفكر » أن تصمد ولا للمجلة أن تعيش عمرها المديد لولا المناخ النهضوى والفكرى والاجتماعى الحر الذى توفر للصحافة التونسية بعد الاستقلال والذى لم يتوفر مثله قط طوال عهد البايات والعهد الاستعماري . مبرزا دور الرئيس الحبيب بورقيبة الذى حاهد وكرس كل حياته من أجل الانسان التونسي (راجع افتتاحية هذا العدد) .

● الجلسات العلمية :

الجلسات العلمية كانت ثلاثا ، الاولى حول الشعر في مجلة « الفكر » ، قدم

البحث الاستاذ عبد العزيز قاسم وناقشه الاستاذان محسن بن حميد ورياض المرزوقي ، الثانية تناولت الانجاهات الفكرية في مجلة « الفكر » . البحث للاستاذ أبي يعرب المرزوقي وناقشه الاستاذ فتحي التريكي ، والثالثة كانت حول الفصية في مجلة « الفكر » ، والباحث هو الاساد الطاهر فيفه والمناقش الدكتور نور الدين بلقاسم . والتقد في مجلة « الفكر » الاساد الحبيب الشاوش ومناقشه الاستاذ أبو القاسم محمد كرو .

وعبر هذه الجلسات الثلاث تفاعلت الافكار وتلاقت الرؤى . وصادمت المفاهيم في احيان كثيرة لتتصهر في نهابة المطاف في مصب واحد هو عمق « الفكر » وثرأها .

في الجلسة الاولى بين الاساد عبد العزيز قاسم مدى غزاره ونوع وبعدية الانجاهات الشعرية في مجلة « الفكر » عبر عشرياتها الثلاث ، فان سمزت العشرية الاولى بكثافه الضغط التاريخي على الافكار متمثلة أساسا في معركة الاستقلال والجلاد فان العشرية الثانية كانت المطلق المعنى للنصح الابداعي وطرق أبواب الحداثة ، أما العشرية الثالثة فقد وصفها الباحث بفنره شعر الغصب والنقمة واليأس وقد ناقش هذا البحث كل من رياض المرزوقي ومحسن بن حميد وأحمد فضل شبلول وحسن سيد لبب ومحمد العروسي المطوي ، ومحمد خليمه المونسى ، وده . سلمى الجبوسى . وده . حياء جاسم محمد ، وعبد السلام المسدى ، والحبيب الشاوش . ومحمد كمو . وعبد الحميد الزاهى ، وبور الدين بلقاسم ، وعبد المسم خفاجى ، وعبد الرحمان محمد الربيعى ، وده . نعمات أحمد فؤاد ، ووديع فلسطين . ومحورت التدخلات بالخصوص حول أسباب التقسيم العشري الذى لجأ اليه الباحث والعلاقة بين العامة والفصحى والحداثة والاعتراض على فصبيته النشر وأزمة الشعر العربى عموما . ثم الفى محسن بن حميد والهادى عبد الملك فصيدس رجة لمحلة « الفكر » في عبدها الثلاثين ليختم الجلسة الاستاذ البشير بن سلامه بجمله من التوضيحات تتعلق بغايات « الفكر » واهدافها السامية وعلاقتها بالحركة الفكرية العربية عامة وسعة صدرها وصبرها .

الجلسة الثانية قدم فيها أبو يعرب المرزوقي بحثا حول الانجاهات الفكرية في مجلة « الفكر » ، تعرض فيه بالخصوص الى تصنيف لأعداد المجلة مع ربطها بالانجاهات الفكرية التى طغت عليها وحدها مع ابراز أهم خصائصها وقد ناقشه الاساتذة : رياض المرزوقي ومحمد صالح المراكشى وعبد المجيد البدوى ومحمد كمو والحبيب الشاوش وأحمد العايب وعبد السلام المسدى

وسعيد فرحات وخليفة التونسي واحمد الشرفى قبل ان يأخذ الدكتور صالح جواد الطعمة الكلمة فيقدم تحليلا حول البعد العالمى فى مجلة « الفكر » . وتلاه جمع من الشعراء والباحثين بقصائد ودراسات .

فى الجلسة العلمية الثالثة والاخيرة قدم الاستاد الطاهر فيضة بحثا حول القصة فى مجلة « الفكر » حاول فيه الانسان على اغلب خصائص الرواية والقصة بمجلة « الفكر » ، معتمدا على الاساس الزمنى فى المقام الاول . وفد عابت عليه الدكتورة حياة جاسم ذلك ايمانا منها بان الخصائص الفنية هى المنطلق الامثل لتحديد مميزات العطاء القصصى واشكاله اما البحث الثانى المبرمج بهذه الجلسة فينعلق بالنقد فى مجلة « الفكر » فدمه الاستاذ الحبيب الشاوش مستعرضا فيه ملامح الممارسات النقدية المنشورة بالمجلة ، وفد ساهم فى مناقشة البحتين المقدمين كل من نور الدين بلغاسم ، ابي العاسم محمد كرو ، حياة جاسم ، قمر الكيلانى ، فتحي التلمودي ، محمد العروسى المطوي ، صالح جواد الطعمة والسيد العيارى . واستمع المشاركون الى قصائد ودراسات قدمها عبد الهادى النازى ، لمبة عباس ، ناجية ثامر ومخار الوكيل . والفى السبد البشير بن سلامة كلمة ختامية تناول فيها مجددا بعض ملامح مسيرة مجلة « الفكر » معرجا على قضية الشخصية التونسية التى لم يفهم بعض النقاد مدلولها اذ هى دعم للشخصية ومدى اهتمام مجلة « الفكر » باللغة العربية .

وكانت الحاتمة سهرة مع الاستاذ محمد مزالى حضرها الصيوف والاصدفاء ، وحلق عبر فضاءاتها نغم الذكريات الجميلة والعهود الحلوة ، والاصرار على التواصل والامنداد . وبرز « الانسان الملحمى » فى مسرته نحو الخلق والبناء والتشييد بعزيمة اقوى واصرار اشد .

مصطفى عطيه

● كلمة رئيس اللجنة الثقافية :

هذا نص الكلمة التى القاها الاستاذ د. محمد الطالبي رئيس اللجنة الثقافية القومية فى افتتاح الاحتفال بالاكسرى الثلاثين لصندور مجلة « الفكر » وذلك يوم الاثنين 1985/10/7 بقصر المؤتمرات :
انه يسر اللجنة الثقافية القومية ، فى افتتاح هذا الموسم الثقافى الجديد ، ان نحتفل بمرور ثلاثين سنة على تأسيس مجلة « الفكر » على يد الاستاذ محمد مزالى .

لقد سبقت مجلة « الفكر » مجلات عديدة صارعت من اجل الحفاظ على الذابة الثقافية التونسية ، وقدمت خدمات جليلة ، لكنها - لاسباب عديدة - لم برز طول النفس ، فافل نجمها ولم يكتب لها ان تعمر طويلا .

وقد ولدت مجلة « الفكر » بولادة الاستقلال ، فكنبت صفحة جديدة في تاريخنا الفكري ، والادبي والثقافي عموما ، مواكبة كل الاحداث ، محللة لكل قضايانا المصرية . وهذا ما دعانا الى الاحتفال بمرور ثلاثين سنة على ميلادها . وقد كنب لها الدوام ، فلم تختف ساعة ، ولم نتأخر يوما عن موعدها . وهكذا أصبحت مجلة « الفكر » سجلا ثميننا وأميننا للادب والثقافة التونسية ومرجعا أساسيا لا غنى عنه للباحثين وللمثقفين عموما . فمنها قد انطلقت دراسات جامعية عديدة ، وحولها كتبت الصحف والمجلات ، وفي المعرض الذي اعدناه أحسن شاهد على ذلك .

واذا ما حققت مجلة « الفكر » الاهداف التي من أجلها بعثت ، وادما ما واصلت السير في الطريق التي لها رسمت - ولا يخلو طريق من عوائق وعقبات - فذلك يرجع أساسا الى عزيمة مؤسسها ومديرها وما وجدته من اخلاص وثبات من طرف رئيس تحريرها . فلم ين الاساذ محمد مزالي المسؤوليات الجسام التي تحملها وما يزال يحملها عن البقاء وفيما لـ « الفكر » ، ولم يمنع ثقل المسؤولية وعديد الشواغل الاستاذ البشير بن سلامة من اصدار المجلة في حينها . ولم يكن لبثاني كل هذا اولا الايمان بالفكر وقداصة الثقافة الى حد التفاني وتكران الذات .

فالى المسؤول الاول عن الثقافة ، الى الاساذ البشير بن سلامة أحيل الكلمة مع جردل الشكر لما وجدته اللجنة الثقافية العمومية لديه من مساعدة في كامل مراحل تنظيم هذه الاحتفالات .

ثم القى وزير الشؤون الثقافية كلمته (انظر الصفحين : 138 - 139) .

● تحية الى مجلة « الفكر » في عيدها الثلاثين :

نحت هذا العنوان راسلنا د. احمد عبد السلام بالكلمة الرقيقة التالية :

ان احفال مجلة « الفكر » بالذكرى الثلاثين لصدورها يقتضى ان نهنئها بطول النفس وان ندعو لها بامتداد العمر حتى نمر الاحتقابات تلو الاحتقابات .

وما منيت به غالب المجلات الادبية التونسية خاصة والعربية عامة من قصر مدة صدورها من شأنه ان يزيدها اسنبشارا -دوام « الفكر » هذه السنوات الثلاثين في مسيرتها المنتظمة .

وهذا الاستبشار الذي يشاركى فيه جمهور قراء « الفكر » في تونس وفي كامل الوطن العربي ليقترن عندى بذكرى التفاؤل الذي احاط بالخطوات الاولى لمجلة « الفكر » ، اذ كانت الاعوام الاولى من حياتها هي مطلع الاستقلال السياسى لتونس ، فواكبت المجلة تطلع المثقفين التونسيين الى ادب حر اصيل والى ثقافة تناسب مطامح المناضلين في هذا الوطن المكافح النبيل ، فحوت المجلة العديد من

المقالات واجرت مختلف الاستفتاءات عن مستقبل الثقافة والتعليم وعن عموم مسالك الابداع وعلاقات المبدعين بالجمهور ، ففتحت بذلك صفحاتها الى مختلف الاتجاهات والاراء التي ظهرت بتونس بفضل نهضة الاستقلال .
والامل اليوم وطيد في ان تواصل مجلة « الفكر » هذه المسيرة بنفس العزم وببنفس الفتوة .

ومن بلغ الثلاثين مازال في الحقيقة شابا .

● حديث الفعل باللغة الإيطالية :

في اطار سمت بين ارجائه روح الفكر الانساني الخالد ، وبحضور العديد من رجالات الادب والثقافة والسياسة وبعض الاكاديميين من تونس وإيطاليا، تسلم الاستاذ محمد مزالي، الوزير الاول نسخة من كتاب «حديث الفعل» مترجما الى اللغة الإيطالية ، اعترافا بالجميل وتقديرا عذميا لمفكر قدم للنسافة الانسانية أجل الخدمات وأعطى لمفهوم العمل السباسي بعده الاخلاقي السامي، وقد حضر هذا الحفل الوفد التونسي المرافق للسيد محمد مزالي في زيارته لايطاليا مع مطلع النصف الثاني من شهر اكتوبر 1985 . علما وأن الاستاذ فرنسيسكو قيربالي عضو المجلس العلمي لبيت الحكمة عو الذي قدم الكتاب ومؤلفه للحاضرين .

● الميز العنصرى يشنق شاعرا افريقيا :

بعثت سلطات الميز العنصرى بجنوب افريقيا في الثامن عشر من شهر اكتوبر 1985 حكم الاعداد شنقا في الشاعر الافريقى المناضل « بن يامين مولوز » الذى لم ينجاوز الثلاثين من عمره ، وقد جاء هذا الحكم العنصرى القادر ضد الشاعر الافريقى المتعاطف مع « المجلس الوطنى الافريقى » وهى المنظمة التى ناضل من أجل حقوق المواطنين السود فى جنوب افريقيا ، ليؤكد من جديد مدى بشاعة الارهاب الذى تمارسه السلطات العنصرية المتحالفة موضوعيا واستراتيجيا مع الصهيونية العالمية . ولم تكن النداءات العديدة الصادرة عن المنظمات الانسانية والفكرية للعفو عن الشاعر المناضل « بن يامين مولوز » لتمنع حكومة بريتوريا من ارتكاب جرمها الفظيع .

● الدكتور عيسى الناعورى فى ذمة الله :

ننسى مجلة « الفكر » ، أحد اصدقائها الاوفياء فقيده الادب والفكر والعلم الاساذ د. عيسى الناعورى ، رئيس مجمع اللغة العربية بالملكة الاردنية الذى وافته المنية فجأة وهو يستعد للاحتفال بمرور ثلاثين سنة على تأسيس مجلة « الفكر » التى عاش ملحمتها مساهما لا يبخل عليها بالراقى من ابداعاته .
برد الله ثراه .. وتغمده بوافر رحمته وجميل غفرانه .

الفهرس

البشير بن سلامه	2 - هذا العدد . . .
محمد مزالي	4 - مجلة « الفكر »
د. جعفر ماجد	12 - الهوى والعباد (شعر)
البشير بن سلامه	15 - محمد مزالي صاحب « الفكر »
د. نور الدين صمود	20 - ثلاثون شمعة (شعر)
د. ناصر الدين الاسد	23 - تحية الى مجلة « الفكر » في عيدها الثلاثين
محيي الدين خريف	28 - تحية الوفاء (شعر)
د. محيي الدين صابر	30 - تحية لـ « الفكر » في عيدها الثلاثين
مختار الوكيل	33 - نحية « الفكر » في عيد ميلادها الثلاثين (شعر)
عبد الكريم غلاب	36 - تحية لـ « الفكر » .. نحية لنونس المفكرة
د. محمد عبد النعم خفاجي	41 - مجلة « الفكر » في عيدها الثلاثين (شعر)
وديع فلسطين	43 - مجلة « الفكر » تؤدي رسالة « الفكر »
محمد خليفه التونسي	48 - ذكرى وتحية (شعر)
د. يوسف عز الدين	49 - نحية حب.. واعجاب لـ « الفكر » في مسيرتها الحضرارية
ده. نعمات احمد فؤاد	51 - نونس في الادب العربي
ابراهيم السامرائي	61 - تحية تونس في احتفالها بـ « الفكر » (شعر)
د. صالح جواد الطمعه	62 - البعد العالمي في مجلة « الفكر »
احمد فضل شبلول	70 - لي وطن بحجم « الفكر » العربي (شعر)
المنصف الفيطنوي	72 - ثلاثون سنة من النضال
رياض المروقي	75 - شعر لـ « الفكر » (شعر)
سعيد فرحات	77 - كلمة في عيد مجلة « الفكر »
عبد الرحمان مجيد الربيعر	78 - في الذكرى الثلاثين لناسس مجلة « الفكر » النونسية
البشير المشرقي	84 - عرس « الفكر » (شعر)
حسني سيد لبيب	85 - « الفكر » والرسالة
فوزي عبد القادر الميلادي	92 - العروبة والاسلام على صفحات « الفكر »
الهادي عبد الملك	101 - نحية « الفكر » (شعر)
عبد العزيز قاسم	102 - نظرات في الشعر التونسي من خلال « الفكر » - 2 -
عبد الرحمان الكبلوطي	121 - تحية « الفكر » في عيدها الثلاثين (شعر)
د. الهادي حموده الغزي	123 - التوجه الحضاري بن مزالي وبن سلامه
محمد المختار جنات	133 - كرم « الفكر »
	136 - اصدااء الفكر
	144 - الفهرس

نعيمه الصيد

(مكلفة بالادارة)

الصادق شرف

(سكرتير التحرير)

إضمنوا لطفلكم إنطلاقة حسنة في الحياة

أنا أَدَّخِر
أنت تَدَّخِر
نحن نَدَّخِر
في الشركة التونسية للمبند



الشركة
التونسية
للمبند
... البناك

علاء الدين

النظام اللاعلايمي الجديد

تأليف:
د. مصطفى المصمودي

من قارة الى اخرى
من حضارة الى اخرى
مع الخطوط الجوية التونسية



الخطوط الجوية التونسية
TUNIS AIR

لكل إرساء أنكم ومميز تذاكركم إنصلوا ب الخطوط الجوية التونسية
115 نهج المحمية . تونس . الهاتف 288.100 أو وكالتكم للاستفسار والمعرفة

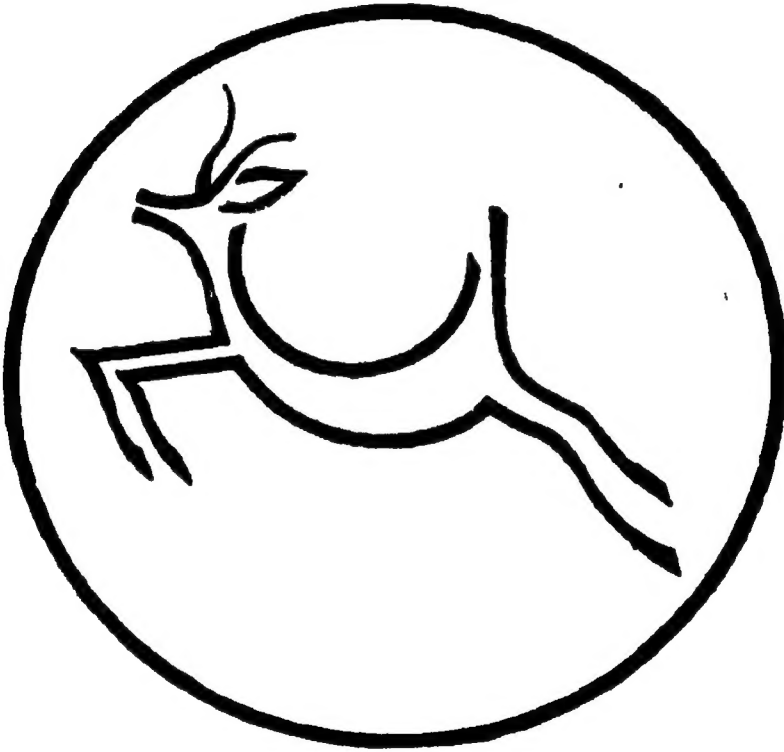
الشركة القومية التونسية لعجين الخلفاء

الشركة التونسية لورق الخلفاء

شركة الاتجار في الورق

6 شارع الحبيب بورقيبة - تونس

الهاتف : 243.833



SNTC - STPA - SOCOPAPIER

6, Av Habib Bourguiba - Tunis

Tél : 243.833. Telex : Cellulex 12430

